الجزء الثالث من سيرة الامير حمية
بطن الواد الهمام الضرغام
عنتر بن شداد أبي
الفوارس الصناديد
الشداد وهي
سيرته
الحجازيه

الجزء الثالث من سيرة الاميرحية
بطن الواد الهمام الضرغام
عنتر بن شدّاد أبي
الفوارس الصناديد
الشداد وهي
سيرته
الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين قال فلما أن سمع عنتر من الملك المنذر ذلك الكلام فقال له يا مولاى افعل ما تريد فانني قد صرت لك من جملة العبيد ولا أعدل عن أمرك ولا أحيد ثم انه بعد ذلك خدم ودعى بدوام العز والنعم ولاعدائه بالويل والنقم ثم انه انصرف من قدام الملك المنذر بعد ذلك الى مكان أعدله وقد بات الملك المنذر فى أمره متفكرا فيما قد نشب فيه وهو خائف من الملك كسرى ودواهيه الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فجلس الملك المنذر على سرير مملكته وقد جمع أمراء

عشيرته وسادات قبيلته وقد أخذ معهم فى المشورة من أجل
مكاتبة العرب وليأخذ حذره من طائفة العجم وللقاها صار
متأهب قال فلما أن سمع منه أكابر قومه ذلك الكلام قالوا له
افعل ماتريد ولا بأس من الاحتراز من شر هؤلاء الاعجام
الصناديد قال فبينما هم فى الكلام وما قد نشبوا فيه من المرام
واذا بحاجب من حجابه قد دخل عليه وقال له يامولاى قد
اختلف القول والعمل واعلم أن وزيرك عمرو ابن نفيله من
مكة قد وصل وقد أتى للسلام عليك وذلك من اشتياقه اليك
لانه قد بلغه ما جرى لك وقد سمع بقصتك مع الملك كسرى
وما صار من أحوالك فأتى ليدبر هذا الامر كما تريد ويفصل تلك
القضية برأيه السديد (قال الراوى) كان هذا الوزير عمرو
ابن نفيله من جملة المعمرين المنتظرين لظهور سيدنا محمد سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم لانه قد عاش من العمر خمسمائة
عام وكان أكثر مقامه فى البيت الحرام وكان هو من جملة من قدم
عليه وأسلم على يديه ومن جملة ما وقع له انه كان فى تلك الايام
مقيم فى البيت الحرام لاجل زيارة مكة والتبرك بها فسمع من
الحجاج بخبر هذه الوقعة وما قد جرى بين الملك المنذر وبين الملك
كسرى فما قدر أن يصبر على العرب وخاف عليهم من طائفة
العجم كيلا ينزل بهم العطب فخرج من مكة وسار الى أن وصل
الى الحيره ولما أقبل على الملك المنذر سلم عليه فأكرمه غاية
الاكرام وسأله عن العربان الذين اجتمعوا عند البيت
الحرام وسأله أيضا عن الشيخ عبد المطلب الذى كان فى ذلك
الزمان كلمته العليا على جميع العرب وهو صاحب الحسب

والنسب فقال له الوزير عمر واعلم أيها الملك انى أخبرك عن شىء
جرى فى مكة وهو أن وصل شيخ الحرم خبر الوقعة التى جرت
لكم مع طائفة العجم فأراد أن يجهز لكم عسكرا جرارا من
كل ليث مغوار فأشرت عليه برأى وهو أن يكون منتظرا لجوابى
بعد توجهى اليك ونظرى سبب هذه الوقعة التى قد جرت عليك
وان قدرت أصلحت قصتك وأقمت ناموسك وحرمتك لان الشيخ
عبد المطلب قد أخبر أنه لم يبق الا القليل لظهور الرجل الجليل
الذى يظهر الحق ويخفى الاباطيل وأنه يسلم عليك ويتقرب
بذلك الامر اليك ثم انه يقول لك لا تعاند عباد النار حتى تشرف
مكة بالانوار من الذى يظهر من عدنان بالنبوة والبرهان وتشتد به
العمران وتخرب لقدومه بيوت النيران وتتساقط عن الكعبة
الاصنام والاوثان ومابقى الا القليل و يظهر ذلك النبى النبيل
واسمع من الشيخ عبد المطلب وأجب ماقال واعلم أنه مابقى يليق
فى القصة الآن تعتذر فى السر والنجوى وتتواضع لهذا الملك
كسرى واعلم أنك قد أسأت التدبير فى الاول والثانى وقتلت
حاجبه الخصر وان وكسرت مواكبه فاحذر منه ولا تأمن
عواقبه فعند ذلك قال الملك المنذر أيها الوزير كيف يكون
التدبير قل لى حتى انى أتبعك فى رأيك ومابه على تشير فقال له
الوزير ان أردت الرأى فالزم الادب واقعد عن مكاتبة العرب
واصبر على قليلا حتى أسير الى خراسان وأجتمع على الموبذان
وأدخل عليه وأسلم الامر اليه وأقبل يديه وأسأله أن يعفو عن
أمرنا ولا يؤاخذنا و يشفع لنا عند كسرى لانه قاضى
دولة الاكاسرة ومعلمهم عبادة النيران وأسأله أن يكشف عنا شر

كسرى

كسرى ويرده عن معارضة العربان لان الموبذان رجل حليم
حكيم والحكماء لا تشير باهراق الدماء فقال له الملك المنذر
افعل أيها الوزير ما تريد أن تفعله من أعمالك لانك الشفيق
فى أفعالك ثم ان الوزير عمرو ابن نفيله أقام فى الحيرة يومين الى
أن استراح من التعب وفى اليوم الثالث رحل طالب المدائن
وقد أوصى الملك المنذر بعنتر وقال له لا تمكنه من العودة الى
الاوطان حتى تنظر كيف الحال وجازه على أفعاله قبل
الارتحال لان الملك المنذر كان حدثه بأعماله وكيف أنه قتل
الخصروان وكسر عسكره وما وقع من الافعال ولما أن سار بقى
فى قلبه منه آثار ومازال سائرا فى تلك البرارى والقفار الى
أن وصل الى المدائن ودخل على الموبذان من بعد الاستئذان
فقام له وقد بجله وأكرمه وأجلسه الى جانبه وقال له ما الذى
أقدمك علينا بعد ما وصلت أذيتك الينا فقال له الوزير عمرو
ابن نفيله اعلم أيها الاب الكبير ما كنت لما جرت هذه القضية
حاضر ولا شاهدت هذه الامور الكبائر ولما أن بلغنى الخبر
بما جرى من المنذر قدام كسرى وكيف أنه أكل التمر وغص
بالنواه وضحكت عليه الحجاب والوزرا وعاد الى الحيرة
وهو منكس الراس ضائع الحواس فأمر فرسان العرب
بعد ذلك بشن الغارات على الرساتيق من أهل المدائن
والبلاد ونهب الاموال وقطع الطرقات على السفار من التجار
فلما سمعت ذلك علمت ان هذا الامر يزداد فسادا فأسرعت
فى حس الركاب وجزعت نفسى بذلك المصاب وقلت لعلى
أدرك الامر قبل الفوات فما وصلت الا وقد فات فبادرت بالسير

اليك لاصبر بين يديك خوفا على هذه الصور الآدمية
تموت وتهلك وان كانت باستحقاق المنية فأحسن مادمت
قادرا على الاحسان ولا يحملك الهوى فتحقد لاجل اختلاف
الاديان وافرض أن العرب جهال ولا يخطر لهم حساب الملوك
على بال قال فلما سمع الموبذان من عمرو بن نفيله ذلك الكلام
رق له قلبه ولان وقال له ياعمرو وحق النار والنور أني
دبرت هذا الامر من قبل أن تأتي و يحصل هذا السؤال ولما
أن وصل الجيش مكسورا وصاحبه في العدم والثبور
لا بلغت الملك كسرى بهذه الامور خوفا على الرجال من
الاهوال وعلى الدماء أن تهرق وعلى شمل العرب أن يتفرق
وكان أيضا عندنا شغل وهو أهم من هذا ونحن فيه في القيل والقال
ولا أردت أن أحمل قلب الملك كسرى هذه الاثقال لاني أفديه
بروحي من كل الاهوال لان الدولة تمرض كما يمرض الانسان
وتنقلب كما ينقلب الدهر والزمان وما لها من يدبرها
الا وزراؤها وحكماؤها لانهم أعرف بأمورها وأحوالها
فقال له عمرو يا مولاي أعلمني أي شيء الذي أشغل الملك العادل
وهو ملك الأرض في طولها والعرض فقال له الموبذان اعلم أيها
الوزير أن الملك قيصر ملك الروم صاحب انطاكيه كان كل سنة
يحمل له المال والجوار الروميات وذخائر تعجز عنها الصفات
مداراة عن بلاده بالتحف والهديات الى أن دخل هذا العام
ووصلت الاموال على العاده ولكن للقضاء اراده فوصل معها
بطريق جبار من كبار الجبابرة الاشرار وقد أتى معه خمسون
فارسا من عبدة الصلبان وعشرة قسوس وثلاث رهبان وذلك

البطريق

البطريق معه رساله من الملك قيصر ولما أتى الينا وتمثل قدام الملك كسرى قال للترجمان أعلم الملك كسرى أنو شروان أن معى أموالا لا تحصى ولا توصف بلسان وقد صحبها جوار حسان كأنهم حور الجنان ولكن لا أسلمها الى الملك الا أن يكون عنده فارس يلقانى فى الميدان اذا اختلف بيننا الحرب والطعان وذلك كما أمرنى المسيح ومارى المعمدان (قال الراوى) وكان هذا البطريق له حكاية عجيبه وأمور مطربة غريبه مما ظهر منه عند قيصر من الاهوال والفروسية فى القتال وكان عنده له قدر واجلال الى أن كان يوم من الايام دخل عند قيصر فوجده جالسا وخزانه بين يديه وهم يعرضون الاموال عليه وهى من الجواهر الغوال وأكياس الاموال ويضعوها فى الاكياس وهو يختم عليها ويحطها فى الصناديق وهو مشغول الحواس ورأى عنده جماعة متهيئين الى السفر وركوب الطريق فى البر الاقفر فعندها تعجب البطريق غاية العجب وكاد عقله أن يذهب فعندها سلم وجلس الى جانبه بين حجابه وأقاربه ثم انه سأل الملك عن هذه الاحوال وقال له الى أين يا ملك ترسل هذه الاموال والذخائر الغوال فقال له يا ولدى اعلم ان هذا المال للملك كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان الحاكم على جميع العربان القاصى منها والدان الذى هو ملك العرب والعجم الذى تطيعه سائر الامم وأنه يحمل له كل سنة من الاموال والتحف الغوال هذه الاحمال التى تراها بين الرجال فقال البطريق وهذا كسرى ما يعبد المسيح فقال لا يا ولدى هذا يعبد النار ذات الشرار

ويحكم على سائر الاقطار وذلك لاجل كثرة جيوشه وأعوانه ومواكبه وفرسانه ولولا مداراتناله بالاموال والجوار ماكان لنا فى أرض الشام قرار قال فلما سمع البطريق من الملك ذلك الكلام قامت عيناه فى أم رأسه وانزعج حواسه وقال وحق المسيح والمذبح والذبيح ماكنت أقول ان فى الدنيا من يعبد غير المسيح وان كان كما ذكرت مابقى غير الجهاد واظهار الدين الصحيح فكيف تصبر على الذل والهوان من عباد النيران وأنت تدعى عبادة المسيح وتشد الزنار وحق من أقام الموتى من حفر التراب ونفخ فى الطين فطار منه طيو رحارت منها أولوا الالباب لاتركتك تحمل من هذا المال دينارا واحدا حتى أسير به وأطلب الجهاد فى طاعة المسيح وألتقى بعسكر هذا الملك وأبذل فيهم المجهود واذا أناقتلت فدم أنت على المعهود وان أنا نصرت ونصرنى المسيح وفتحت أقاليمه وبلاده أقمت فيهامن قبلك نائب وأنت تكون مقيم فى مكانك وتأمن من النوائب وتصير الدنيا كلها مسيحيه والملة مريميه فقال له الملك قيصر لاتفعل ياولدى ولاتفتح على بابالا أقدر على سده ولاتخاطر بنفسك وكف عن هذا خوفا على قيصر وجنده ولكن ان كنت تريد أن تفعل شيأ لاجل قسمك الذى أقسمته ويمينك الذى حلفته فسر وتحقق بين يديه وافعل ماتقدر عليه فاذا انك رأيت ملكه وبلاده وفرسانه وأجناده فعندها اطلب منه البراز فى حومة الميدان والمحاولة مع الفرسان فان أوصلك الى ماتريد وهو لاتعدا ولايحيد فانك تبلغ آمالك وتنصلح أحوالك لانه ياولدى هوملك عادل طيب الاخلاق حسن السيرة ولاعنده

رياء

رياء ولا نفاق فاذا صرت عنده وبين يديه افعل ما تقدر عليه فان
رأيت لك في ملكه مطمع عد الى حتى انى أريك ما تصنع وان
أبصرت الامر عظيم والخطب جسيم فلا تتعرض له بل تحمل
المال اليه ليكون حالنا معه مستقيم ولا يكون فعلنا ذميم قال فلما
سمع البطريق من الملك ذلك الكلام امتثله ورآه صوابا وسار مع
المال لما تجهز وأخذ معه الهدايا والتحف ومازال في سيره تحدثه
نفسه بالبشرى الى ان وصل الى بغداد وصار في حضرة الملك
كسرى وجرى له ما جرى وقال أيها الملك اعلم أن ملكنا قيصر
يحمل اليك الاموال كل عام وقد أتيت اليك بكثير من الاموال
والجواهر والمماليك والجوار العظام وكان حمل المال اليك حذرا
من سطوتك لئلا تلحق بنا الذل والنكال وما أتيت في هذا العام
الا اريد ان أكشف الضيم عن دين النصرانية وأبارز بين يديك
كل فارس يعز عليك فاذا قتلت في البراز كان دمى لك حلالا مع
ما أتيت به من المال ويتم بينكما العهد على ما أنتم عليه في كل حال
واذا رزقت النصر على فرسانك وشاهدت لظفرى على فرسانك
فقطع عن بلادنا ذلك الخراج من كرمك واحسانك فهل أنت بهذا
الشرط راض بلا جدال ونترك العنا وسفك دماء الابطال لان
سفك الدما في سائر الاديان حرام ولا يرتضى به أحد من الانام
اعلم أيها الملك انى ما قلت لك هذا الكلام الا طمعا في عدلك
بين الانام وذكرك الذى قد شاع في جميع الاراضى والاكام
على ألسنة الرجال وضربت به الامثال قال فلما سمع الملك كسرى
من الترجمان ذلك الكلام بان في وجهه الغضب الا أنه ما أظهر
شيأ من هذا النصب لانه كان ملكا عادلا والعدل يرده الى الصواب

ثم قال لارباب دولته من يطلب الانصاف فمايكون له الا الاسعاف
فأنزلوه فى مكان يصلح له واتركوا المال الذى أتى به عنده الى
غداة غد حتى انه يخرج الى الميدان وتشهد ببرازه الفرسان
ولا نأخذ من الذى أتى به شيأ الا باستحقاقه واذا لم يكن عندنا فارس
يلقاه من فرسان العجم والديلم فمايكون عندنا الا مكرم وجميع
ما أتى به يكون اليه مسلم لاننا قد رضينا معه بهذا الشرط بلا زيادة
ولا نقصان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان قال ففعلت الحجاب
ما أمرهم به الملك كسرى وبات العسكر فى أمره ذكرى بما شرط
على الملك كسرى الى ان أصبح الصباح فعند ذلك تبادرت الفرسان
من العجم والديلم وقد امتلا الميدان بالامم وركب الملك كسرى
وعلى رأسه التاج والاكليل وبين عينيه درة تضىء مثل القنديل
وقدامه المرازبه والحجاب والصقالبه ومن حوله الرايات وعلى
رأسه الازدهارات والاعلام المذهبات المختلفات الصفات وهو
راكب على جواد له غرة مثل الطراز يطير من غير جناح
ويسبق الخيل عند الكفاح ولما ان وصل الى الميدان خضعت له
جميع الفرسان وترجلت بين يديه الشجعان واصطفت الفرسان
والعساكر صفين وانقسمت قسمين ومازالت العساكر وقوفا وهم
بين يديه مصطفون صفوفا الى ان أقبل البطريق البضرموط ومن
حوله القسوس وقدامه الرهبان ومن ورائه الجنايب المختلفات
الالوان وأصحابه قد رفعوا على رأسه الصلبان وتأهبوا للضرب
والطعان قال ولما توسط الميدان صال وجال وتأهب للمصائب
ولقاء النوائب وقد تعلقت له المواكب ثم انه تقلب تحت
القنطارية على ظهر الجواد وارتعدت من هيبته الاجساد وقد

زادت

زادت به الاحقاد وطلب بعد ذلك البراز والقتال فتبادرت اليه
الابطال والافيال من عباد النار وطلبته من جميع الجهات
يريدون بذلك الافتخار عند الملك كسرى فى ذلك النهار فعندها
صاحت عليهم الحجاب والنواب وردوهم بأمر الملك كسرى عن
الميدان وقالوا لهم اخرجوا اليه فارسا فارسا كما أمر الملك وكل من
أسره فى الميدان أخذ جميع ما صحبه من المال والنوال وان كنتم
لا تصبرون على بعضكم البعض فاقرعوا فمن وقعت عليه القرعة
فليخرج اليه ويتأخر الآخر الى أن تجىء النوبة عليه قال فلما سمع
العجم من الحجاب ذلك الكلام تأخروا الى وراءهم وصاروا موكبا
واحدا ثم انهم قرعوا فوقعت القرعة على مرزبان فخرج اليه كأنه
شيطان من الجان وكان ديلميا شديد البأس صعب المراس مبلبل
الشعر كبير الرأس يقال له سرجان فلما أن صار فى الميدان انقض
على البطريق انقضاض العقاب ولما أن قاربه ضربه ضربة بحربة
كانت فى يده فخرجت كأنها حجر المنجنيق فسبقها البطريق
على طارقته وقد أخرج رجله من الركاب وصبر الى ان عبر المرزبان
والجواد من تحته فى شدة الجولان فرفصه قلبه على الصحصحان
ولما نظرت الفرسان الى ذلك ذهلت مما رأت وحارت مما جرى
على الديلمى لما رأوه انقلب عن ظهر الجواد والرومى واقف لا طعنه
ولا ضربه بحسام فتعجبوا من ذلك ثم انهم افترقوا وتقارعوا فوقعت
القرعة على رجل جبار من جبابرة العجم وكان حاجبا ومقدما
وقد قاتل بسائر السلاح وله صبر عظيم اذا اشتد الحرب والكفاح
وخرج وفى يده عمود من الحديد وهو يهمهم همهمة الاسد الجليد
ومازال الا ان قرب من البطريق وقاربه وفتح باعه ليضربه فوكزه

البطريق بعقب القنطارية تحت أضلاعه فقلبه لأنه كان في يده قنطارية كأنها صاري مركب لو وكز بها فيلا لانقلب وكان قد شرط على نفسه قدام الملك كسرى شيأ ما سبقه به أحد غيره لانه أشهد عليه القسوس والرهبان لدى كسرى أنوشروان ان دمه لهم حلال ودمهم عليه حرام في ساحة الميدان الا من تحامق عليه فيقتله و يجعل من الدنيا مرتحله (قال الراوى) ومازالت الفرسان تخرج اليه باختلاف أجناسها وعددها وهو يصرعها وعلى الارض يمددها الى أن قهر مائة فارس كرار وأكثرها حجاب من ولاة الاقطار وقد قاربت على الغروب شمس النهار والملك كسرى من أفعاله قد حار فعندها استدعا به الملك وخلع عليه وقال له وحق النار وما فيها من الحرارة والاشتعال انك أحق بما جئت به من الاموال وأنت أولى بها من هؤلاء الاندال ثم انه رجع بعد ذلك من الميدان وعلى عساكره وحجابه ساخط وغضبان وعادت جيوشه وفي قلوبها النيران وعاد البطريق وهو فرحان وحوله القسوس والرهبان يعوذونه بالانجيل والصلبان ثم انهم باتوا تلك الليلة في العز والافراح الى الصباح ولما أقبل الصباح برز البطريق الى الميدان فرمى في عرصاته مائة فارس من الشجعان فزاد بكسرى الغضب وازداد به الكمد ولا جعل بالله من أحد وما بقي وملكه يساوي عنده حبة خردل من عظم ما وجد وصار على قلبه الهم والغم وعلا عليه السخط والغضب وصارت نار وجهه تتلهب وقد دام الامر على ذلك الحال تمام خمسة عشر يوما يا اخوان والبطريق كل يوم في زيادة وفرسان العجم في نقصان وكسرى يبيت و يصبح وهو حزين حيران وخائف أن يرجع البطريق بالمال

ويحدث الملك قيصر ملك الروم بما فعل فينحط قدر المملكة الكسروية عند عباد الصلبان وتحدثهم نفوسهم بشئ لم يكن لهم على بال وقد خشى من عاقبة هذه الامور والاحوال (قال الراوى) فلما سمع الموبذان كلام كسرى رطب قلبه على الاجرا وتوجه الى الوزير عمرو بن نفيلة وقص عليه ماعند كسرى من أمر البطريق وماجرى (قال الراوى) فلما سمع الوزير من الموبذان هذا الكلام تعجب الوزير عمرو بن نفيلة العدوى من تقلبات الايام وقال للموبذان اعلم يامولاى أنه قد سهل الامر وهان وسيتضح لك الحال ثم انه حدثه بحديث عنتر وماجرى له مع الملك المنذر وكيف انه أغار على النوق العصافير به وكم قد أهلك من بنى شيبان وتنزل بهم الرزية وماوقع له من الاسر وقتل الحاجب خصروان وكسر عساكره وبعد ماكان حاصر الملك المنذر فى البلد حتى لم يبق له طاقة ولاجلد وكيف انه قتل الاسد وهو مقيد (قال الراوى) فلما سمع الموبذان من عمرو بن نفيلة ذلك الكلام دخل على قلبه الهنا والسرور والفرح وعلم أن الامر قد انصلح فقال وحق النار ذات اللهب ان هذا الحديث يجب أن يؤرخ ويكتب فى أحاديث العجم والعرب وأنا أقول ان ذلك الفارس يزيل عن قلب الملك كسرى مابه من التعب ويكون لاصلاح الشأن سبب ثم انه وثب من ساعته وقام وقعد وأيقن بزوال الكرب وقال لعمرو بن نفيلة لاتبرح من هذا المكان الى أن أعود اليك وأقص مايجرى عليك ثم انه سار الى ان دخل على الملك كسرى فترحب به هو وكل من كان حاضرا فقال له الملك أيها الاب الكبير أردت أن أرسل خلفك هذه الساعه ولك

أستشير فى هذا الامر الذى تعسر وبالبلاء تصبب وأسألك عن حال هذا البطريق وماقد فعل بفرسان العجم والديلم وقد تجبر وخفض سعاف د ولتنا ومابنا ألم وعدلنا يمنعنا عن أذيته وانا نريد أن تكتب الى خرسان ونأمر فيابنا أن يأتوننا بكل فارس شجاع عرمرم لعل أن يقع لنا من يذل هذا الشيطان والاطمعت فينا عبدة الصلبان فقال له الموبذان أيها الملك الامر أقرب من هذا والخطب سهل وعدوك مهان ومن يكون هذا الكلب حتى تكاتب من أجله أهل خراسان وتعظم شأنه فى البلدان فقال له كسرى أعلمنا كيف يكون التدبير بعد هذا القتال والنكال بالفرسان وهذا أمر لا يرضى به انسان وكيف التوصل لاسباب النظر فى عواقب هذا الامر الخطير فقال له الموبذان اذا كان ولا بد وقد سلمت الامر الى فانا أشير عليك أن تكتب الى نايبك على العرب كتابا لان جميع العرب تحت طاعته والفرسان تنقاد لكلمته وتأمره أن يرسل اليك أقل ماعنده من العبيد فتبلغ به من هذا الشيطان كل ماتريد لان فرسان العرب ماهرون فى البراز خصوصا فرسان الحجاز تبلغ ماتريد وتختار فى المهمات وفى البراز فقال له الملك كسرى كيف وملك العرب علينا غضبان لما جرى بينه وبين الحاجب خصروان وقد سار اليه فى عسكر مثل البحر اذا زخر والى الآن ماوصل لنا منه خبر فقال له الموبذان أيها الملك تبقى لنا أنت مابقى الزمان فى سرور ونعمة وأمان وينزل على أعدائك الذل والهوان اعلم ياملك أن خصروان قد شرب كأس الحمام ووصل جيشه منهزما من منذ خمسة أيام وقد أبهمت عنك هذا الامر والشأن خوفا على صدرك أن يضيق فما رأيت أوفق من

الكتمان حتى لا أحملك ما لا تطيق وحق لهيب النيران والآن دعت الحاجة الى اطلاعك على ذلك الامر وأنا أسأل النار أن تبلغك من الاعداء الامال وتصلح الحال قال فلما سمع كسرى من الموبذان ذلك الكلام والمقال زاد به الاشتعال وقال يا أبانا ومن هو الذى قتل الخصروان فارس العصر والاوان فقال له الموبذان قتله فارس من شجعان بنى عبس وعدنان ثم أعلمه بما سمع من عمرو بن نفيلة وزير الملك المنذر وما سمع منه عن عنتر من القوة والشجاعة والفروسية والبراعه فقال الملك كسرى فاذا كان الامر كما ذكرت فبأى وجه ترسل الى الملك المنذر حتى انه يرسل الينا هذا الفارس المذكور بعد ما قتل بطلا من خيار أبطالنا وأكابر دولتنا وقد كسر فرقة من حماتنا ولو أرسلنا اليه بالمجىء فلا أظن مجيئه ولا يأمن على نفسه من سخطنا وغضبنا ولو أعلم أنه يأتى أو يرسل هذا الفارس لارسلت اليه وسئلته أن ينفذه الينا وأنا أعفو عما تقدم من ذلك لاننا على كل حال قد تعدينا فى ظلمنا عليه بما صنعنا معه وما أوصلنا من الاذيه اليه فقال له الموبذان يا ملك الزمان أنا أعلم ان الحاجة فى هذا الوقت داعية اليه ولا بد لك من كتاب للمنذر بسرعة التفتيش عليه وهو يطلبه من الملك زهير ملك بنى عبس وما أظن يوجد فى الارض من يرد له عنان ثم انه حدثه بحقيقة الخبر وما كان وكيف ان الملك المنذر قد انكسر ودخل البلد هاربا وانحصر وكان عنتر عنده يومئذ فى الاسر ومقيد بالقيود فأطلقه وبلغ به المقصود وقص عليه القصة من أولها الى آخرها وكيف أتى وساق مال المنذر وحده وقتل عسكره وجنده ولولا أن كبه الجواد لما قدر المنذر عليه ولا وصل بالضرر اليه وما أتى ذلك

الفارس من أرضه وساق تلك النوق والجمال الالاجل ابنة عمه عبلى ذات الدلال وهو يريد أن يتزوج بها فقطع عليه عمه من جملة مهرها ألف ناقة من النوق العصافيرية فأتى وساقها وهذا ما كان سببا لذلك واعلم أيها الملك أن الصواب أن ترسل الى الملك المنذر الخلع والتشاريف وتأمره أن يحضر عندنا وصحبته عنتر فارس بنى عبس وتنظر كيف يلقاه هذا البطريق العنيف فمن قتل منهما صاحبه كانت له السعادة والتوفيق فقال الملك كسرى وان كان الملك المنذر لا يطيع أمرنا ولا يعتنى بجوابنا المنيف ومكاتبتنا ويداخله فينا الطمع ويقول فى نفسه ان الفزع بالفرس قد وقع فكيف بعدها نصنع فقال الموبذان اعلم أيها الملك انى ما تكلمت بهذا الكلام حتى ثبت عندى أن الملك المنذر من غضبك خائف وجلان وبذنبه معترف لانه علم أنه قد أخطا وعلى ما فعل ندمان فقال له كسرى ان كان كذلك أيها الاب فافعل ما تريد ودبر ما هو برأيك سديد فانت الوزير والمدبر والمشير فعجل من قبل ما يحل بفرساننا التدمير وأتنى بهذا الفارس الخطير وأوعده عنا بالعطاء المزيد ان كان المنذر يبلغنا من ذلك البطريق ما نريد (قال الراوى) فلما سمع الموبذان من الملك كسرى ذلك الكلام قام من عنده وأتى الى الوزير عمرو بن نفيله وأعلمه بما جرى من الملك كسرى ففرح بذلك وكتب من وقته وساعته كتابا للملك المنذر يحرضه على المسير والاستعجال من غير اهمال وأعلمه فى الكتاب بما وقع لعساكر كسرى مع فارس الروم وان الامر الذى قد تم فيه الصلح بينكم وبين كسرى أن تحضروا وبصحبتكم أبو الفوارس عنتر حامى بنى عبس الاسد الغضنفر وانى قد ضمنت له بأن عنتر يمزق

البطريق تمزيقا ويوقع بقلب الملك قيصر من أجله حريقا وأن ينزل به
العدم ويزيل عن قلب الملك كسرى مانزل به من الهم والغم
والمضيق وقال له فى آخر الكتاب ولا يكن لك جواب
الاوضع رجلك فى الركاب والمجىء بعنتر ابن شداد ثم انه علق
الكتاب على جناح الطير وأقام له فى الانتظار فهذا ماجرى هاهنا من
الاخبار وأما ما كان من البطريق البدرموط الجبار فانه باكر
الى الميدان ذلك النهار وبارز رجال كسرى الاقيال وأخذ معهم
فى المجال وسطا عليهم فى القتال وقد عيب المرازبة الكبار وعاد وقد
قال الشرف والافتخار ولما كان من الغد برز اليه مقدم من
مقدمين الديلم يقال له بهرام ابن بهرمان وكان رجلا رقيقا رشيقا
يقاتل بسائر الاسلحه والمزاريق والسيوف والعمد وكل رمح وثيق
وهو عمدة الملك كسرى فى كل شدة وضيق ولاجل هذا الحال
كان منعه الملك عن القتال هذه الايام وقد منعه شفقة عليه من
الهوان ولما بلغ الامر الى ذلك ورأى ذلك البطريق وقد عيب
الفرسان خرج من غير استأذان وتقدم الى البطريق وجال
معه فى الميدان وقد كان راكبا على جواد عتيق كأنه نار
الحريق وعليه درع وثيق قد نسج فى ساعة سعد وتوفيق
وبيده رمح رشيق ولما صار فى الميدان التقى بذلك البطريق
وصار هو واياه فى مقام الجولان وقد نجا البعضهما أبوابا حسان
وأخذا فى الضرب والطعان حتى حارت منهما الفرسان
وذهلت من قتالهما الشجعان ولم يزالا على ذلك العيار الى آخر
النهار وقد كلا وملا من الجولان تحت الغبار وكان الرومى قد
استحقر أمر العجم فى القتال لان العجم قد قلوا فى عينه لاجل ماتقدم

الى أن لقى ذلك المقدم ورآه كل ساعة فى زيادة ورجحان وهو مليح الاحتراز خبير بملاقات الشجعان يوم البراز وقد خاف أن ينقضى النهار وما بلغ من خصمه ما يختار وخاف أن تنقص منزلته بعد العلو والافتخار فكان يقاتل خصمه بالقنطارية بغير سنان كما جرت عادته مع الفرسان الى أن كان منه ما كان ورأى العجمى كثير الاحتراز مليحا فى البراز فأخرج سنانه من قربوص سرجه وركبه على قنطاريته وحمل على الديلمى وقد أراد بذلك أنه يوهمه ويصل بالسنان الى صدره ولما رأى الديلمى الطعنة وهى واصلة اليه لا جزع ولا فزع ولا خاف ولا انجزع فرمى الرمح من يده وسل حسامه من غمده وضرب قنطارية خصمه قبل ما تصل اليه براها كما يبرى الكاتب القلم فعلم الرومى أنها بقت ما تنفع فرماها من يده وسل حسامه من غمده وزاد غيظه وحقده ونبه عزيمته وأظهر فى قتاله ما عنده وتجالد مع خصمه بالحسام حتى حارت من فعالهما الصفوف وحامت عليهما عقبان الحتوف وفرحت العجم بقتال صاحبها وأملت أنه ينصر على فارس الروم وانجلى ما كان على قلب الملك كسرى من الهموم ودام الامر على هذا الحال حتى تضاحا النهار واستحال وعاد الفارسان من تحت الغبار وهما سالمان من البوار وقد صاحت العجم فرحا بقدمها وقد استدعى به كسرى اليه وقربه منه وخلع عليه وشكره على فعاله وسأله عن خصمه وقتاله فقال أيها الملك وحق ذات الذوائب وما فى هذه البنية من الكواكب انه فارس ما مثله فى العجم والعرب وسوف تنظر هذا الفارس الذى أنفذت وراءه وهو ذلك العبد العنيد وسوف يصير قدامه مثل العبيد لانى أقول أنه يلقى بنى عبس كلها فارسها

ورا جلها

وراجلها وبذلها بقوة جنانه وشدة حربه وطعانه وبردها تتعثر في أذيالها ولو لم يكن أوحد زمانه وفارس عصره وأوانه ما كان وقف قدامي ولا ثبت لحربي وصدامي وعلى أن قتالي معه ذلك اليوم ماكان الا مدافعه وكان على سبيل الاختبار حتى يظهر له من أين تنزل عليه الاقدار وتحيط به المصايب والاخطار ولكن في غداة غد أرميه باحدى هذه المزاريق واتركه في دمه غريق وأحله من البلاء مالا يطيق وأشعله بنار الحريق فقال كسرى باركت فيك النار يافارس الاقطار ثم انه عاد من الميدان وهو بجانبه نرحان بما ظهر من أهواله وعجايبه وكان البطريق الآخر عاد الى أصحابه وقال لهم لولا في أجله تأخير ماكان ثبت قدامي ولا نجى من حربي وطعاني على انني لو أردت قتله كنت قتلته قبل أن يتعالى النهار الا انني شرطت على نفسي قبل هذا أني لا أسفك لهم دما قدام الملك العادل كسرى أنوشروان ومن قدر على منهم فدمي له حلال فقالت القسوس والرهبان وحق المسيح والصلبان هذا شرط مافعله قبلك انسان ولا ضمن أحد عن نفسه هذا الضمان في طول الازمان الا أنت ياسيف المسيح والصلبان ونحن نبات تلك الليلة نتلو حولك الانجيل المعظم ونسأل المسيح عيسى ابن مريم أن ينصرك على فرسان العرب والعجم والفرس والديلم ثم انهم باتوا على مثل ذلك حتى انشق ذيل الدجا وطلع الصباح مبلجا وأقبل الملك كسرى الى الميدان وانتشرت كتايبه ومواكبه في الوديان واصطفت الصفوف وترتبت الميات والالوف وبرقت السيوف هنالك تقابل البطلان وتجاولا في الميدان وكان البطريق قد جعل ذلك اليوم تحت ركابه

حربتين وعول على قتل خصمه ان تعسر عليه أمره أوانه يجتهد
فى أمره فعندها تطاعنا حتى مضى أكثر النهار وتراشقا بالحراب
الى أن مالت الشمس الى الاصفرار فانذهلت منهم العقول وحارت
الابصار وقدرأوا من شدة قتالهم الهول المهول ويتقاتلون
بالنصول ويتراشقون بالحراب والمزاريق وقلوبهم انفطرت من
شدة الضيق وفى اليوم الثالث تبارزوا وحمل كل واحد على
صاحبه وقاسا كل منهم الهول العظيم من كثرة ماقاسا من رفيقه
من طعانه وضرابه وماجرى بينهما ماشيب الطفل الفطيم وظن
كل واحد منهما أن الآخر عديم وقد قتل كل واحد جواد الآخر
من شدة الجولان والركض وصارا مشاة على وجه الارض
وتقابضا بالكف والزند حتى تفتت منهما الكبد ولما جن
عليهم الليل افترقا عن بعضهم البعض وقلوبهم فى ويل وقد ضجر
الملك كسرى من تردده الى الميدان وقل ملكه فى عينه وهان
وعلم أن صاحبه ان غلب بعد هذه الفعال انقطعت ظهور أصحابه
الاقيال وخاف أيضا من رجوع البطريق الى قيصر بهذه
الاموال ولابد يعلمه بما جرى له مع فرسان العجم فى المجال فيأخذه
الطمع ويقطع الخراج الذى ينفذه اليه فى كل عام ومن شدة ماجرى
عليه من القلق أرسل الى بيوت النار والمعبد الاكبر بأنها تسعر
ولا تغلق وأوصى مشايخ النار أن يقربوا لها القربان وأن يرموا فيها
البخور ويسألوها نصرا على عبدة الصلبان وكذلك فعلت
بالبطريق القسوس والرهبان وأتوا وهم من حوله يتلون عليه
الانجيل بالاحترام مع مزامير داود عليه السلام وصارت البطارقة
يبخرونه والبتاركة الكبار ويصلون عليه صلاة الاموات الى أن

ذهب الليل وفات قال ولما طلع الضوء وبان نزلا جميعا الى الميدان
واصطفت الجمعان وخرج الملك كسرى أنوشروان وتقاتل
الفارسان وكادا أن يتحدا مع بعضهما فى القتال واذا قد أشرف
الملك المنذر ومعه الفارس القسور والبطل الغضنفر أبو الفوارس
عنتر ومن خلفهم مائة فارس من العرب الاجواد وهم بالرماح
المداد والسيوف الحداد والخيول الجياد وهم مقبلون مثل
النسور والغبار عليهم يثور وما زالوا مجدين الى أن أقبلوا الى
الميدان ورمقتهم أعين الفريقان وكان أول من عرفهم عمرو
ابن نفيلة والموبذان وقد خرجوا الاقاهم فى جماعة من الفرسان
والتفتت اليهم المواكب بالنظر ووقف العسكران عن الطعان
وما كانت الاساعة حتى عاد الموبذان والملك المنذر بأحد جانبه
وعنترين شدّاد بجانبه الآخر وقد أثقلت جثته الجواد ومن خلفه
أبطال العرب الجياد والوزير يحدثه بما وقع لهم من فارس
الروم وما حصل لهم من فعله المذموم فقال عنتر وقد عرف
سائر المرام يا مولاى أنت ضمنت عنى عند الملك العادل كسرى
بأنى ألتقى فارس الروم وهو كذلك باذن الحى القيوم وألتقى زيادة عليه
فارس العجم ولو كان معه ألف فارس من عباد المسيح ابن
مريم قال فلما سمع الوزير من عنتر هذا الكلام المعتبر فقال له
يا مولاى اذا لم أوف بهذا الضمان وأقتله فى حومة الميدان أستحق
أن اسحب من رجلى وأرمى فى بيوت النيران وأجعل لها قربان
وأهملوا جميع العبسيين الذين أنا منهم بكل محفل ومكان فتبسم
من كلامه الوزير الموبذان ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى
الميدان وقد اصطفت من العجم المواكب والجيوش والكتائب

وأشهروا العدد من كل جانب وأشرقت العدد وصارت فى شعاع
الشمس تتوقد وكان أوّل من تلقاهم موكب المدبجه وهم
بثياب الديباج المرهجه وبشبابك اللؤلؤ المنظمة الموهجه
وبعدها ساروا الى موكب الاساوره وهم أصحاب الاساور
المذهبة المطعمة بالجواهر واليواقيت العجيب الباهر وبعدها ساروا
الى موكب المتوجه وهم أصحاب التيجان والاكاليل والسيوف
الجلاة البواتر ومن هناك ترجل الملك المنذر ومن معه من
الفرسان وترجل عنتر موافقة للملك المنذر ومن معه من
الفرسان ومشى الى أن صار قدام الملك كسرى وخدم ودعا وسلم
وكذلك فعلت فرسان العرب ولزم عنتر الادب وانحنى الى
الارض راكعا ورفع صوته بالدعاء وكان الملك كسرى ذلك اليوم
راكبا وقد أحدقت به الوزراء والحجاب والامراء والنواب فحار
عقل عنتر لما شاهد هذه الاحوال وأبصر فرفع صوته وجهر
وقال أعز الله دولتك بالدوام والبقا ولازلت فى العلو والارتقا
مادام الصباح مشرقا والليل مغلقا والشجر مورقا والغيث
مندفقا يا ملك العرب والعجم وبحر العطاء والكرم وأهل الجود
والنعم ثم انه أشار يقول :

كفاك الله نائبة الزمان ❊ وعشت من الحوادث فى أمان
ولازالت نجومك مزهرات ❊ بسعد ثابت على المكان
ودمت مباديا فى كل عز ❊ وحكمك نافذا قاص ودانى
أيا ملكا لقد حاز العطايا ❊ وبذل الجود ثم علو شانى

(قال الراوى) هذا والملك كسرى ينظر اليه ويتميز طوله وعرض كتفيه
ويصغى لكلامه ويسأل الموبذان عليه فقال الموبذان أيها الملك

12

هذا الفارس العبسى الذى قتل صاحبيك خصروان وكسر جيشه وكان عشرين ألف عنان وقد أتيت به يصرم عمر هذا البطريق ومن معه من عبدة الصلبان ويفرج عن قلوبنا ما تحملناه من الهم والاحزان وقال انه يفنيه هو ومن معه قبل المغيب وتمحو عنه قبيح ما فعل بهذا الآخر عن الاوّل فقال كسرى اذا فعل ذلك سامحناه من الخطا وغمرناه بالاحسان والعطا لان بحر عدلنا يغرق فيه جاهله من غير أن يبين لنا فعله وبعدها رايك فى هذا الامر والافدبر بما ترى وأعرض عليه الراحة الى غدا وأنزله مع الملك المنذر وأصحابه وأكثر لهم الطعام والمدام وأوعدهم منا بالخيرات والاكرام ثم انه استدعى بالملك المنذر اليه وطيب خاطره وأحسن اليه وقال له يا شاه تازيان الخطأ منا فى الاوّل كان والحسد مركب فى الانسان والذى كان ملأ قلبى عليك هلك على يديك فسر قلب الملك المنذر بهذا الكلام فقبل الارض قدامه ودعا له بالعز والدوام وأمر الموبذان أن ينصب لهم الخيام فقال عنتر لا وحق من أنزل القطر من الغمام لا أكلت عندكم طعاما ولا شربت مدام ولا طلبت راحة ولا منام الا بعد قتل هذا البطريق ابن اللئام وأسقيه كؤس الحمام لانه قد أزعج قلب هذا الملك الهمام والاسد الضرغام ثم انه عاد الى ظهر الجواد واعتد الى الحرب والجلاد فأعلم الموبذان كسرى بما قال فقال كسرى يا للنار نخاف أن يكون تعبان فدعه حتى يستريح عندنا يوما من الزمان فقال الموبذان دعه يا مولاى لانه قد أهلك حاجبنا الخصروان فان أهلكه الرومى فتكون قد أخذت حقنا منه النار وان هو قتل البطريق الخؤن نال السعد والامان فعندها تقدم الملك

كسرى فى موكبه الخاص لينظر مايجرى بين هذين الفارسين فى الميدان فاستدعى تلك الساعة الموبذان بالبطريق البضرموط ابن الاثام وقال له اعلم اننا أتعبناك هذه الايام وأنه قد أرسل الملك العادل الى أرض خراسان لما ضجر من الوقوف فى الميدان وانه يأتيك بفارس يقهرك فى الميدان لان هؤلاء الذين خرجوا اليك ماهم فرسان بل كلهم مرازبه وحجاب وولاه ونواب ولا منهم من يذكر بشجاعة ولا أقدام الا الذى له فى قتالك هذه الثلاثة أيام والملك قد رآه معك فى نقصان فأراد أن يخرق ناموسه بين الشجعان لانه صاحب أقاليم وبلدان ولا أراد هلاكك معه لانه جعلك على بساط عدله وأعطاك الامان وقد سبق اليك فضله والاحسان ولو أنك أعدمته لحملت عليك طائفة لديلم وأوصلوا اليك البؤس والنقم ولكن قد أتى اليوم نائبه على العرب ومعه فارس يزعم أنه يلقاك ويضيق عليك وعلى عشرة من الفرسان الذين معك وقال انه لا يدع الشمس تزول الا والتى كلكم تحت أرجل الخيول فشد عزمك والقاه فى المجال ودمه لك حلال بخلاف غيره من الرجال فاذا قهرته عود الى صاحبك وخذ أموالك وجبتك وارجع الى ملك الروم وأنت مبجل مكروم لان مايخرج اليك بعد هذا الفارس أحد ولا عندنا من يقوم مقامه (قال الراوى) فلما سمع البطريق هذا الكلام قال يامولاى وحق المسيح أن هذا الكلام الذى قلته مليح ولا يشغل لى بال ولا يضيق لى صدرا وحال ولا أنا ممن يكترث بالشجعان فى حومة الميدان وأنا لو كنت أخاف من أبطال الزمان ماكنت أتيت بهذه الاموال والجواهر الحسان وطلبت البراز والجولان

وقد أسأت الادب في حضرة الملك كسرى أنوشروان وما أتيت الامرادي أن ألقى أهل خراسان وأبذل المجهود في طاعة مارى المعمدان واكشف الضيم عن ملة النصرانية وعبدة الصلبان وأنا لو أردت قتل مقدم الديلم من أول يوم برز لي كنت قتلته ولكن علمت أن ذلك يصعب على الملك العادل فتركته ومادام أن الامر قد بلغ منتهاه وان هذا الفارس يريد أن يبرز الي فأنا اليوم أنجله بين الفرسان الوقاح لان قتال الجد ما هو مثل قتال المزاح فقال له الموبذان فان كان الامر على مثل هذا الحال اشهد عليك أهل ملتك عند برازك لهذا الفارس الهمام حتى اذا تم عليك أمر لا يكون على الملك في ذلك عتب ولا ملام فعندها استدعا البطريق بالقسوس والرهبان وأشهدهم على نفسه عند الموبذان أنه اذا قتل في الميدان يكون دمه حلالا وان قتل خصمه فبطال به والسلام قال وبعد ما أشهد أصحابه على نفسه نزل الى ساحة الميدان وأراد أن يجول ويصول واذا هو بزعقة أخبلت العقول وزعزعت الارض عرضا وطول وكانت تلك الزعقة زعقة عنتر ابن شداد وكان خرج تلك الساعة من بين أصحاب الملك المنذر يريد الحرب والجلاد ثم انه لعب برمحه على ظهر الجواد حتى حير عقول أولى الالباب وبعدها رمى الرمح وجرد الحسام ولعب به أبواب الرجال وهجم على البطريق وجال قدامه وصال في أربعة أركان المجال وأنشد وقال

اليوم أنصر للمليك المنذر ✻ ليعلم كسرى قوتي وتجبري
واهدم ركن الروم جمعا في الوغا ✻ وأجز رأس البضرموط بأبتر
وأبيد ساقته وأقطع رأسه ✻ ليسر به قلب الملك المنذر

أيها النذل الذى رام الكفا * ح مستهزئا متكبرا متجبرى
فدونك حربى واصطبر لرميتى * تجد بطلا شبيه غضنفر
أو ما علمت أن قدرى قد علا * فوق السماك بفوق حد المشترى
وأنا الذى أدعا بحامية الوغا * يوم النزال أبى الفوارس عنتر
ان كنت أنت البضرموط فاننى * من آل عبس غاب قسور
ولان قهرت جيوش كسرى فى الوغا
فلسوف أقهر فى المجال القيصرى
ولان تكن قد فقت أبطال العجم * فأنا أفوق لتبع مع حمير
فاسمع مقالة من شجاع ماجد * ذى همة ونجابة وتفاخرى
مردى الفوارس والغبار مخيم * والنقع مظلم والعجاج مكدر
والخيل فى وسط القتام عوابس * والرمح يعمل والحسام الابتر
فأنا الذى شهدت له يوم الوغا * كل الفوارس من زبيد وحمير
سيفى أنيسى فى الظلام ودابلى * والمهر والرمح المديد الاسمر
والليل لونى والصباح فعائلى * والشمس اقبالى بغير تنكر
فلا تعب لونى أخى لدى الورى * وتقول انى كالظلام المعكر
فالمسك يغلو بالسواد مزية * وكذلك العود الزكى العنبر
وفعائلى تزرى بأنوار الضيا * وسميت فى يوم القراع بعنتر
فابرز لتلتقى شرح ما قد قلته * واعلم بأنى واحد فى الاعصر
قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه فما عرف ما قال من كلامه الا أنه عرف أنه يطلب الحرب والقتال والطعن والنزال فمال عليه البطريق كأنه شعلة نار الحريق ثم حمل كل واحد منهم على صاحبه وأظهر ما عنده من عجائبه وغرائبه واصطدما كأنهما جبلان وافترقا كأنهما بحران وكان ذلك الرومى طويلا عريضا وكان

14

أشقر الوجه أزرق العينين وأما عنتر فكان أسمر أغبر كأنه الاسد القسور فجالا مع بعضهما ساعة من النهار وكان عنتر عن خصمه ثقيل العيار ويرجح عنه الدرهم بقنطار وكل ماله في زيادة واستظهار وأما البطريق فصار يرجع شيأ فشيأ الى النقصان فعرف عنتر منه ذلك معرفة الرجل الخبير لما بان له من خصمه التقصير فجد معه في الطعان وقال هذا وقت المجاهدة وثبات الجنان ثم انه صاح في ذلك البطريق وهجم عليه وأراد القتال والمجال فعندها صاح به البطريق وزعق عليه وطعنه طعنة الحنق فصبر عنتر للطعنة حتى قاربته فمال عنها وسبجها على درقته بحسن معرفته وصناعته وأمهله حتى قرب منه فحاذاه وضربه بعقب الرمح بين كتفيه أدهشه وزعق فيه أرعشه ومن قلة اكتراثه به لم يتبعه بل صبر عليه حتى عاد اليه جنانه وصحا على نفسه في ميدانه وقد قل نشاطه وجولانه فتعجبت الجيوش من فعاله وعفوه بعد المقدرة عليه في مجاله وقد صار لهم معه شهرا كاملا وكلوا من قتاله وقد كانوا بين يديه مثل الغنم ووجودهم كالعدم وعلموا لو أراد عنتر قتله لقتله وعلى أديم الثرى جندله ورأى ذلك كسرى منه فتبسم وقرب عنتر اليه وأقسم بالنار وما ظهر لهما من الشرر ان هذه هي الفروسية التي تشكر ثم انه تقدم في موكبه الخاص الى عرصة المجال لينظر ما يجري بين هذين الفارسين من العجائب والاهوال وعلى أي شيء ينفصل الحال قال ولما رأى هذه الفعال مقدم الديلم بهرام حسد عنتر على ما بان منه من الشجاعة وظهر وقد حقد عليه لكونه رده عن مجاله وقتاله للبطريق وقت نزاله وأيضا لكونه قتل انوشروان

الحاجب في أرض الكوفة وهو ابن عمه ولحمه ودمه وبعد هذا كله
رآه قد تقرب من قلب الملك كسرى بهذه الفعال فأشكلت عليه
الامور وغضب من فعاله حتى انه عاد لا يسمع ولا يرى وعول على
قتل عنتر وقتل البطريق الآخر حتى يكون له الذكر بالفروسية
وبها يذكر ومن شدة دهاه ومكره صبر حتى عاد الفارسان
الى القتال والحرب والنزال وكان الرومي قد كل وهل ووها
عزمه وانحل وأخذ حذره من عنتر لما رآه بخلاف من بارزه من
فرسان العجم وابطال الفرس والديلم وعلم أنه فحل ذكر ومن
الطعان لا يمل ولا يضجر ومازال عنتر يحاوره الى أن أتعبه وهو
يطاوله ولا يطعنه ولا يضربه حتى قارب الزوال وقد قاسا
البطريق من حرب عنتر الاهوال ولما توسط النهار وقلقت
المواكب من الانتظار جد عنتر مع خصمه في القتال وضاق على
الاثنين الميدان وغابا عن العيان وأبصر الديلمي هذا الحال
فنبهه عزيمته عند اشتغال عنتر بخصمه في الجدال فأنقض على عنتر
انقضاض القضاء وصاح فيه وأتى له معارضا وصار بين يديه وهز
الحربة في يمينه وصوبها اليه وقال خذها يا ابن الامة البدوية
من كف بهرام فارس النار الحمية وكان عنتر مع ما هو فيه من اشتغاله
بخصمه يقاتل وعيناه الى سائر الجيوش والجحافل وذلك حذرا منه
على نفسه لانهم من غير ابناء جنسه قال ولما علم عنتر أن الديلمي
حمل عليه عرف مراده وأخذ حذره منه ولما قرب العجمي منه
وصوب الحربة اليه وسمعه وهو يقول خذها يا ابن الامة البدوية
فعندها رفع عنتر حربته من يده واستقبل حربة العجمي ولقفها
من الهواء وبقت في يده وكان البطريق لما سمع أن بهرام قد حمل

على

على عنتر وجرى له معه ما جرى ورآه قد اشتغل به عنه فنبه عزيمته وأراد أن يضربه ويعجل منيته عندها استقبله عنتر بالحربة التى فى كفه وزعق عليه أوقفه وضربه بها فى صدره أنفذها من ظهره فمال بها صريعا يخبط فى دمه مجندلا وعاد بعدها يطلب بهرام وقد صار الضيا فى وجهه ظلام هذا وقد ضجت مواكب العجم وقالوا وحق النار ولهيبها اذا أضرم ان هذا ما فعله أحد من الامم (قال الراوى) ولما رأى الملك كسرى عنتر وقد قتل البطريق وحل له من البلاء ما لا يطيق ومزق قلبه تمزيق قال أحسنت يا شاة تازيان يعنى يا ملك العربان ورآه بعد قتل البطريق عاد الى بهرام كأنه نار الحريق فضرب يدا على يد وتحسر خوفا على أبى الفوارس عنتر من أن يقتله على حين غفلة هذا الديلمى الاشقر وخاف على حاجبه بهرام عندما رأى عنتر قد قتل البطريق وأسقاه كأس العبر أن يلحقه به على الاثر صاح على مرازبته وقال ويلكم ردوا بهراما قبل أن يقتل ويسقى كأس الضرر فتسارعت اليه الحجاب والمرازبة وردوه عن ظلمه والاعتداء من حومة الميدان وخلصوه من أبى الفوارس عنتر وردوا عنتر عنه من قبل أن يصل أحدهما للآخر بأذيه وتلطفوا بأبى الفوارس وأخذوه بينهم وساروا به الى الملك كسرى بالسوية وقدموه بين يديه فانحنى عنتر وخدم ودعا بدوام العز والنعم وأشار وجعل يقول

أدام الله عزك بالسرور * وعشت مؤيدا طول الدهور
أيا ملكا له كل البرايا * عبيد فى السنين وفى الشهور
لانك فيهم حصنا منيعا * ومجرى العدل فى كل الامور
تركت البطريق اليوم ملقا * على البيداء مأكلة النسور

بضربة فيصل أضحى صريعا * وعاد بجعبه رزق الطيور
وخليت الدما تجري عليه * مثل السيل في اليوم المطير
فان عاداك قيصر يا مليكا * وسار اليك بالجيش الكثير
سالحقه بصاحبه وأفني * جيوش الروم بالسيف البتير
ومن عاداك يا ملك البرايا * يعود كعودة النذل الحقير
سأبذل مهجتي حتى أخلي * عبيدي للسباع لدى الهجير
أنا البطل الغشمشم ذو اقتدار * عظيم الجاه والقدر الخطير
فانت اليوم لي كهف منيع * وذخرتم عوني في امور
أيا ملكا حوى رتب المعالي * ومن أمست عداه في ثبور
لقد زاد اشتياقي واضطرابي * الى الاوطان واسمح بالمسير
لقد زاد اشتياقي واحتيابي * لوجه عبيلة القمر المنير
أدام الله قدرك في ارتفاع * بطول الدهر مع حظ كثير

قال ولما فرغ عنتر من كلامه طرب الملك كسرى من نظامه وقربه وأدناه وخلع عليه خلعة كسروية من ملابسه وكانت بالذهب مطليه وقال للموبذان سلم لعنتر ما كان مع البطريق من الاموال والجوار الروميات والخيل الصافنات وأنزله عندي في الايوان وأكرمه غاية الاكرام حتى يحضر غدا معنا على الطعام ونجعله لنا عدة على سائر الليالي والايام ونغمره بالاحسان والانعام وبعدها التفت الى البطارقة أصحاب البطريق وقال لهم ان كان فيكم من يقاتل فليبرز الى الميدان فقالوا وحق المسيح ومارى حنه المعمدان لا نريد حربا ولا طعان ونحن ما أتينا لهذا الحال بل أتينا مع صاحبنا نشاهد الافعال ونكون شهداء على ما يجرى من أمر القتال وقد رأينا منك أيها الملك المفضال العدل والانصاف الى ان أتى

هذا الفارس وأسقى صاحبنا كؤس التلاف وفي هذه الساعة نطلب الاذن والانصراف ثم انهم ساروا يقطعون الفلاه ولا يصدقون بالنجاة وعاد كسرى الى الايوان وتولى أمر عنتر الوزير الموبذان وأنزله في أعز مكان وكذلك المنذر ومن معه من العربان وكان المنذر قد امتلأ قلبه فرحا واتسع صدره وانشرح لما رأى من عنتر ما رأى وظهر وبان ثم ان كسرى فتح صناديق الاموال وأعرضها على عنتر وكانت هذه أموال البطريق التى أتى بها من عند الملك قيصر فوجد عنتر أموالا لا تعد ولا تحصى ورأى من المعادن والجواهر واليواقيت شيأ يبهر الجنان ومن الاقمشة والثياب المنقوشة بالذهب المطعمة بالجواهر على الصدور واللبب ومن الحلل القيصريات اللاتى كأنها لعب ومن الخيل الاصائل عليها سروج الفضة والذهب ورأى خيرات يعجز عن وصفها ألسن فصحاء العرب فقام عنتر وقبل يدى الموبذان وشكره وأثنى عليه على هذا الاحسان وقال يا مولاى ما أعد هذه النعم الا من فضل الرب الكبير وفضلك لانك كنت أنت السبب فيها ثم انه أشار وجعل يقول

أوليتنى نعما فلا أقوم بشكرها ❁ وكفيتنى كل الامور بأثرها
فلاشكرنك ما حييت وان أمت ❁ فلتمدحنك أعظمى فى قبرها

قال فلما سمع الموبذان كلام عنتر فرح واستبشر وقام عنتر من فرحه بتلك الاموال التى لا تأكلها النيران يشكر الموبذان على احسانه ويمدحه بهذه الابيات وأنشد يقول

سرت لنا منك يا مولاى أسرار ❁ بين الضلوع لها حكم واقدار

أسكنتها فى سويد القلب فهى اذا
يشيع منها على الناسوت أنوار

لما تمثلت فى جود وفى كرم ❁ لم يبق للنفس آمال وأوطار
أغنيتنى عن كل الوجود فلم ❁ يمس بعد ما أعطيت اعسار
زاد انبساطى والايام قد نشدت ❁ من السعادة أن لا تبعد الدار

قال فلما سمع الموبذان ذلك القول تبسم وقال لعنتر أيها البطل الامجد نحن ما نرضى لك بهذا العطاء القليل على ما فعلت من الجميل لانه هذه الاموال ما هى من أموالنا وسوف تنظر عطانا ونوالنا وأما هذه أموال قيصر التى أتت مع البطريق عابد الصلبان وقال هى لمن يقهر نى فى الميدان فها أنت قتلته وصار المال لك وبسبب ضربك ونصال حربته وسوف تنظر ما يصل اليك من الانعام اذا حضرت فى غد مع الملك كسرى على الطعام ثم انه أمر الخدام أن يبسطوا الدار بالفرش الملونات والنمارق المزركشات ويضعوا فيها الاوانى والاباريق ويملؤهم من الخمر العتيق ويقدموا أوانى الطعام قدام عنتر والملك المنذر وأصحابه الكرام فنظر عنتر الى الطعام فرآه مختلف الالوان قال تكون عافية الابدان وكلها من لحوم الضان وهى ممزوجة بالزعفران وحلويات منوعة حسان ومن داخلها القرنفل والحيهان فحار عنتر مما شاهد وأبصر ولما خلا المكان سال الملك المنذر عن هذا الطعام وقال يا مولاى هذا طعام الاعجام على ممر الايام والا يطبخ فى المواسم والاعياد العظام وانى ما أرى فيها لحوم الجمال لانه هذا طعام لا يليق الا للاطفال فعندها تبسم الملك المنذر من هذا المقال وقال له لاى شىء هذا الكلام يا فارس البدو والحضر دع عنك

ما كنت

ما كنت فيه من سكنة البر الاقفر وشرب لبن النياق صباحا
واغتباق وتخلق باخلاق أهل المدن سلاطين القرى والبلدان لانك
أنت اليوم فى جوار هذا الملك الجليل المقدار العالى الافتخار قال
فلما سمع عنتر هذا الكلام استحى وأكل من الطعام حتى اكتفى
وشرب من المدام حتى ارتوى وقد دارت عليهم الكاسات والطاسات
واغتنموا أوقات المسرات وكان الساقى لهم المدام بعض من الجوار
والبعض يضربون على الآلات والاوتار وقد علمن أنهن ملك عنتر
وفى قبضة يديه فصرن يتقربن بالخدمة اليه وكلما قام أو قعد يدرن
من حواليه ولا يلتفت اليهم بالجملة لانه لم يكن فى قلبه غير هوى بنت
عمه عبلة وقد رشق الهوى فى قلبه ألف نبله فقال له الملك المنذر
يا أبا الفوارس لم لا تفرح وتطرب وتلذ وتلعب مع جوارك وتحمد
الرب القديم على ما أنت فيه من علو مقدارك الذى هو أعلى من هذه
المنزلة الرفيعة ولا أظن أنك رأيت فى زمانك أحسن من هذه الليلة
البديعة فدع عنك الافتكار وذكر الاحبة والديار وخل
عنك الفكر والارتياب وخذ من زمانك ما طاب لانك أمسيت
فى مرتبة الملوك أهل الفضل والاعتبار قال فلما سمع عنتر هذا
المقال زاد به البلبال وأن أنين المجروح وشكى من قلب مقروح
وتناثرت على خدوده العبرات وتذكر دياره والربوات والتفت الى
الملك المنذر وقال له لعمرك يا ملك الزمان ان هذه النعمة ما لها
عندى مقدار لان قلبى فى غير هذه الديار وأنت تعلم يا ملك الزمان
ان الاوطان لها فى القلب مكان خصوصا اذا كان للانسان
حبيب ويصير عنه بعيدا غير قريب وهو ينتظر خياله ربما يزوره
فى رقاده أو يهب عليه نسيم من ناحية بلاده ثم انه زاد بعنتر البكاء

والاشتكا فأنشأ وجعل يقول

برد نسيم الحجاز فى السحر * اذا أتانى بريحه العطر
ألذعندى مما حوته يدى * من اللآلى والمال والبدر
وملك كسرى لا أشتهيه اذا * ماغاب وجه الحبيب عن نظر
سقى الخيام التى نصبن على * شربة الانس وابل المطر
منازل تطلع البدور بها * مبرقعات بظلمة الشعر
بيض وسمر تحمى مضاربها * آساد غاب بالبيض والسمر
صادت فؤادى منهن جارية * مكحولة المقلتين بالحور
تريك من ثغرها اذا ابتسمت * كاس مدام قد حف بالدرر
أعارت الظبى سحر مقلتها * وبات ليث الثرى على حذر
خود رداح هيفاء فاتنة * تخجل بالحسن بهجة القمر
ياعبل نار الغرام فى كبدى * ترمى فؤادى بأسهم الشرر
ياعبل لولا الخيال يطرقنى * قضيت ليلى بالنوح والسهر
ياعبل كم من فتنة بليت بها * وخضتها بالمهند الذكر
والخيل سود الوجوه كالحة * تخوض بحر الهلاك والخطر
أدافع الحادثات فيك ولا * أطيق دفع القضاء والقدر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره تعجب الملك المنذر من نظامه ونثره وفصاحته وسعة صدره وعلم أن حبه لبنت عمه شديد وسلطان الهوى عنيد فقال له ياعبسى خذ بنا فى غير هذا المقال ثم انه جعل يحدثه بما يصل اليه من المال والهدايا والانعام والنوال وبشره بقرب العود الى الديار والاوطان ولم يزلوا كذلك حتى مضى الظلام وأقبل النهار بالابتسام واستنشار وا فى الركوب الى الميدان واذا قد أتاهم الموبذان وحوله جماعة من المرازبة والحجاب والنياب

والغلما

والغلمان فسلم عليهم وسألهم عن ليلتهم فقالوا هى من أبرك الليالى
و بلوغ الامانى فعندها أمرهم بالركوب للسلام على الملك العادل
كسرى أنوشروان وقال لعنتر يا أبا الفوارس قم بنا الى الملك كسرى
لانه قد أرسل يطلبك لتحضر عنده اليوم فقال عنتر سمعا وطاعه
ثم انه قام من وقته وساعته وركب هو والملك المنذر والموبذان
معهم وسار والى أن وصلوا الى الملك كسرى واستأذنوا فى الدخول
عليه فأذن لهم فدخلوا الى بستان عظيم الشأن وفى ذلك البستان
من كل فاكهة ألوان من شقايق ونعمان وكان فى ذلك البستان
قصر عالى البنيان و فى الهواء شاهق قد آمن من البوائق
وتحيرت فى وصفه الخلائق طوله تسعون ذراعا وعرضه سبعون قد
بنى بحجارة المرمر و رصع بالدر والزمرد الاخضر وللقصر أربعة
عشر بابا من النحاس الاصفر لها لمعان يأخذ بالبصر وسقوف
القصر تبرق من لمعان الفضة والذهب وهو أعجب من كل عجب
كما قال فيه الشاعر المنتخب حيث يقول بعد الصلاة على الرسول

قصر عليه تحية وسلام * نشرت عليه جمالها الايام
قصر سقوف المزن فوق سقوفه * فيه لاعلام الهدى أعلام
قد زينت حيطانه وتزخرفت * وكانه سبقت له الانعام
فيه العجائب من صنوف غرائب * قد حيرت فى نظمها الافهام
يحوى مليك الارض كسرى الذى * ساد الورى وسما به الاكرام
والتاج تاج الملك صيغ بجوهر * من أفخر الياقوت ليس يرام
وازداد فخرا حين حل برأس من * قد عمنا بالفضل والانعام
فاق الملوك ببذله و بعدله * فى سائر الازمان والاعوام

(قال الراوى) و بسطوا فيه البسط كما أمر الملك كسرى وصفوا

فيه الكراسى من الابنوس والعاج وقد دخل الملك كسرى وحجابه وكل خواصه وجلسوا فيه وأرسل الموبذان خلف عنتر والملك المنذر فلما أتيا وأذن لهما بالدخول دخلا على الملك كسرى وقبلا الارض بين يديه وسلما عليه و وقفا فأمر الملك كسرى للملك المنذر بالجلوس فجلس وكذلك عنتر بعد ما خدم أخذه الملك بجانبه وصار يترحب به ويحادثه وعنتر يشكر كسرى على ما أولاه من النعم وبعد ذلك أحضروا موائد الطعام وقعد الملك كسرى يأكل مع الجماعة وهو يلقم عنتر مما قدامه من ذلك الطعام الفاخر ومازال يلقمه الى ان اكتفا فقام عنتر وخدم وأشار الى الملك كسرى يمدحه بهذه الابيات ونحن وأنتم نصلى على سيد السادات

يا أيها الملك الذى راحاته ✻ قامت مقام الغيث فى هطلانه
ياقبلة القصاد يا تاج العلا ✻ يابدر هذا العصر فى سلطانه
يا مخجلا نوء السماء بجوده ✻ يامنقذ المحزون من أحزانه
يا سا كنين ديار عبس اننى ✻ لاقيت من كسرى ومن احسانه
ماليس يوصف أو يقدر أو يفى ✻ أوصافه أحد بوصف لسانه
ملك حوى رتب المعالى كلها ✻ بسمو مجد حل فى ايوانه
مولى به شرف الزمان وأهله ✻ والدهر نال الفخر من تيجانه
واذا سطا خاف الانام جميعهم ✻ من باسه والليث عند عيانه
المظهر الانصاف فى أيامه ✻ بخصاله والعدل فى بلدانه
امسيت فى ربع خصيب عنده ✻ متنزها فيه و فى بستانه
ونظرت بركته تفيض وماؤها ✻ يحكى مواهبه وجود بنانه
فى مربع جمع الربيع بربعه ✻ من كل فن لاح فى أفنانه
وطيوره من كل نوع أنشدت ✻ جهرا بأن الدهر طوع عنانه

ملك اذا ماجال في يوم اللقا * وقف العدو محيرا في شأنه
والنصر من جلسائه دون الورى * والسعد والاقبال من اعوانه
فلاشكرن صنيعه بين الملا * وأطاعن الفرسان في ميدانه
(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره وسمعه كسرى طرب غاية الطرب ولما جاء آخر النهار وانقضت تلك الاوقات انصرف الملك المنذر وعنتر الى منازلهم بعد عطايا الملك كسرى وانعامه عليه وكيف جعله نديمه وصار يسليه والمنذر يقول له ياعنتر لقد نلت مقاما ما ناله أحد غيرك فلما سمع عنتر من الملك المنذر ذلك الكلام جرت دموعه على خديه سجام وقال يامولاى هذه النعمة وان كانت جزيلة لكن عندى لا تساوى حبة خردل من حي لمن في تلك الديار وأنت أعلم بالحال ولاسيما الوطن الذى يكون للانسان فيه حبيب ويمسى عنه بعيدا غير قريب ويصير متلبسا بالطرد والتعذيب وينتظر خيال الحبيب أن يزوره أو ريح تهب عليه من ناحية بلاده ولو مع الاذيب ثم أنه ناح من العشق والغرام وبما كان في ضميره قد باح فأنشد يقول صلوا على الرسول

سقى الخيام التى نصبن على * شربة الانس وابل المطر
منازل تطلع البدور بها * مبرقعات بظلمة الشعر
بيض وسمر تحمى مضاربها * آساد غاب بالبيض والسمر
صادت فؤادى منهن جارية * مكحولة المقلتين بالحور
تريك من ثغرها اذا ابتسمت * كاس مدام قد حف بالدرر
أعارت الظبى سحر مقلتها * وبات ليث الشرى على حذر
خودرداح هيفاء فاتنة * تخجل بالحسن بهجة القمر

يا عبل نار الغرام في كبدي * ترمي فؤادي بأسهم الشرر
يا عبل لولا الخيال منك يطرقني * قضيت ليلي بالنوح وبالسهر
يا عبل كم من فتنة بليت بها * وخضتها بالمهند الذكر
والخيل سود الوجوه كالحة * تخوض في بحر الهلاك والخطر
ادافع الحادثات فيك ولا * أطيق دفع القضاء والقدر

(قال الراوي) ولما سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الشعر والنظام تعجب من فصاحته ولم يزالوا كذلك الى أن أقبل الظلام فعندها انطرحوا لطلب الراحة والمنام الى أن أقبل الصباح فبينما هم على ذلك المنوال مدة أيام اذ دخل عليهم الموبذان وقال لهم اعلموا أن الملك كسرى مراده يركب هذا اليوم وطلب الصيد والقنص وقد أمر أن يصنعوا له الطعام الى حين يرجع ونحضر جميعا في الايوان ونأكل من ذلك الطعام فقال المنذر يا عنتر قم بنا الى ملك الزمان لتنظر منه ما يأتيك من الاحسان والانعام فلما سمع عنتر من الملك المنذر ذلك الامر والشأن قال له يا مولاي ان في قلبي حسرة لا يزيلها الا العود الى الاوطان وما مقامي لأجل المال والاحسان كلا فما لي حاجة لشيء من ذلك غير النوق العصافير أريد أن تكون بصحبتي لتكون سبب الاجتماع بابنة عمي حبيبتي قال فضحك المنذر من كلامه وقال له أما النوق فقد تحصلت ومعها أمثالها من النياق والجمال وهي موقورة بالارزاق محملة من مال العراق بطول بقاء الملك العادل وهذا الوزير الفاضل وأما العود الى الاوطان فهو قريب كما تريد وتختار بعد أن يعطيك هذا الملك شيأ تفتخر به على سائر العباد ثم انهم ركبوا وساروا جميعا الى الملك كسرى انوشروان فوجدوه خارجا من باب الايوان وبين يديه

المرازبة

المرازبة والحجاب والخدام والغلمان ومعه آلة الصيد على التمام من فهود وصقور وكلاب سلقان (قال الراوى) ولما وقع نظر الملك كسرى عليهم ترجل المنذر والموبذان وسلما وحياه تحية الملوك وأراد عنتر أن يترجل ويفعل مثلهما فمنعه الملك كسرى من ذلك وأقسم عليه وأعطاه يده فقبلها وأمر الغلمان فقدموا له فرسا من جنائبه بمركب ذهب ولما ركب أخذه كسرى الى جانبه وسار معه وهو يحادثه ويلاعبه ويسأله عن مبيته وراحته وما وجد من الشوق الى أهله وباسطه فى الكلام وعنتر يدعو بالدولة الكسروية بالدوام الى أن وصلوا الى مكان الصيد والقنص وكان ذلك المكان لا يدخله الا الملك كسرى صاحب الايوان وعليه مرازبة يحمونه من الناس وقد امتلا بالوحش من سائر الاجناس والاصناف وروائحه كالمسك قال ولما أشرفوا عليه وقربوا منه ورأتهم الوحوش والغزلان تنافروا من كل جانب ومكان ووقع الصايح ووثبت الفهود على الغزلان وانقضوا على الوحوش انقضاض القضاء وتجارت الفرسان على ظهور السوابق من الخيل وصاروا مثل السيل وسعوا فى الارض بالطول والعرض وعلا الضجيج حتى أزعج البر والملك كسرى واقف يتفرج وهو فى نفر قليل من أصحابه والصيد يأتى اليه ويحط بين يديه وهم يتقربون بذلك اليه وكان عنتر قد تبع شرذمة من الوحش وساقها بين يديه وأبعدها فى البر وصدد أكثرها على الارض قال فبينما هو كذلك واذا بفارس قد انقض عليه انقضاض الاسد وصاح به صيحة تصدع الحجر الجلمد لا كلمه ولا عاتبه حتى صار فى جانبه وضربه بالات الحديد بساعد شديد وكف عتيد فوقع بين كتفيه كاد

أن يقضي به عليه وصاح في أثره اخذها يا كلب الحجاز
وان كان بقي فيك رمق فدونك والبراز ولو كان فيك مروءة الشجعان
فلا بد لي من قتلك كما قتلت أمك الخضر وان ابن عمي الذي هو
من لحمي ودمي وقتلت أيضا بطاريق عبدة الصلبان في الميدان
واحتويت على المال والجوار الحسان وأنت أقل عبيد الفرسان
وكان هذا الفارس هو بهرام الديلمي لاننا قد ذكرنا ما دخل في قلبه
من الحسد والكياد لعنتر بن شداد وكان لما نهاه كسرى عن
معاندته ومعاداته فعاد وقال لاصحابه ان راح هذا العبد بهذه
الاموال الى البلاد وسلم من الانكاد فلم يبق لي عند أحد قيمه
ولا مقدار ثم انه ترك عليه العيون والارصاد وصار قهو رامسلوب
الفؤاد حتى خلا به في ذلك اليوم وهو يصطاد فقال هذا وقت انتهاز
الفرص وازالة الغصص فسار اليه وفعل ما فعل وظن أنه لعنتر قد
قتل فسل حسامه وطلبه وكان عنتر قد داخ من عظم تلك الضربة
وشدتها ساعة ولما هدى روعه ورأى خصمه قدامه وقد أشهر
في يده حسامه ورآه راجعا اليه فصاح به وحمل عليه واستقبله وهو
يهمهم ويدمدم دمدمة الاسد من شدة ما ناله وما وجد من الغيظ
والحرد وقال له لقد خاب أملك يا عابد النار أتريد أن تقتلني
بالغدار أبشر بالويل والخبال والذل والدمار ثم انه استقبله وصاح
فيه وقلب السنان الى خلفه وطعنه بعقب الرمح قلبه وعن
جواده كركبه ولولا زرده وما عليه من الثياب كان قد خسف صدره
هذا وان الديلم لما رأت فعال عنتر حملت عليه من سائر الجهات
وسلوا السيوف القاطعات وطلبت قتاله فعندها صاح فيهم وحمل
عليهم حملة الاسد وصار يدافع عن نفسه و يتجنب سفك الدماء

وهو

وهو ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ريب المنون رماك لاضرغام * حتى بقيت مطوقا بحمام
يانسل عباد الشعاع ومن هموا * مستعبدين لشدة الاضرام
ساقتك أسباب المنية فى يدى * حتى تصير مسربلا بكلام
وترى بأنى فارس ماهاله * ضرب العمود وصرخة القمقام
كلا ولا أخشى الحتوف ولو يكن * حولى كماة يشبهون ظلام
ما أنتمو الا فراش قد رأى * نارا فألقى روحه بضرام
فاثبت لطعنة من أتيت لحربه * وغدرت ليثا فى الكريهة حام
من كف من سجدت له أهل الفلا * وتعوذت حملاته الاقوام

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل على الديلم حملات الاسد وطاب له القتال والحرب والنزال ولم يزل يقاتل حتى أشرف على الهلاك والوبال وهو يطرحهم على الرمال وأراد أن يقتل خصمه ويسكنه عاجلا رمسه ويلقى الهيبة فى قلوب الرجال واذا بالملك كسرى قد أقبل فى حجابه ونيابه وهم يصيحون على الديالم ويشيرون اليهم بالصوارم وكان قد وصل اليه الخبر بما فعل عنتر ببهرام فركب كسرى الحصان وجانبه الموبذان الى أن أشرف على المكان ولما رأته الديالم أهرعت اليه وقالت أيها الملك اقتل هذا العبد والا قتلناه بأيدينا قبل أن تصلوا اليه وقالوا أيها الملك السعيد أيقتل هذا العبد صاحبنا ويزيد هلاكنا وفنانا ونتركه بلا قتال فقال لهم الموبذان وحق الجمر تكذبون يا أنذال الديلم وقد تكلمتم بالمحال وما قصدكم الا قتل هذا الرجل الغريب الذى يجب أن يكرم بكل أمر عجيب لانه فعل فى حقنا فعلا ما فعله أحد من الامم ولولاه لارتفعت حرمة قيصر على الديلم

وانثنت شوكتنا لما عجزتم عن الطريق وصرتم بين يديه شبيه الحرم وفي ذلك الوقت طلبتم الاقالة من حربه وقتاله يا أنذال العجم وان كان قتل صاحبكم فما تعدى عليكم ولا ظلم ثم أنه استدعى بعنتر بن شداد اليه بصفاء السريرة والنيه وقدمه بين يدي الملك كسرى فسأله عن القضيه فأمره الموبذان أن يخبره بما جرى فحدثه بالحديث الذي طرا ورمى اللت الذي ضربه به مقدم الديلم بين يدي الملك فصدقه في كلامه وأمر الحجاب الذي حوله والمرازبة أن يقدموا الديلم عشرة بعد عشرة ليضرب رقابهم فعند ذلك ترجل عنتر اليه وقبل الارض بين يديه وقبل أسافل قدميه وسأله فيهم وتشفع لهم وعاد الى ورائه وقال له يا مولاي لا تفعل فان العفو عنهم منك أجمل وهو بمثلك أوفق وأمثل واعلم يا ملك الزمان أنني في هذه الايام قد عزمت على الرحيل من هذه الديار ولا أشتهي أن يذكرني أحد بالقبيح بعد الجميل للكبار والصغار بل أكون كما قال بعضهم هذه الابيات ونحن وأنتم نصلي على سيد السادات

وكنت اذا نزلت بدار قوم * رحلت بخيرهم وتركت عارا
ولم أنس لحسنهم جميلا * وأكره أن أقيم لهم عثارا
واحتمل اللئام لاجل فضل * لمولاهم تقدم لي جهارا

(قال الراوي) فتعجب الملك كسرى من حسن أدبه واستقامة حاله وكان قد غضب فزال غضبه وقبل سؤاله فيهم وأطلقهم لطيب مقاله وشالوا بهراما وهو يشكو من شدة الطعنة الى مكانه وأما الملك كسرى فانه عاد راجعا الى الايوان وعطف على البستان وكان ذلك البستان قد حوى من كل فاكهة ألوان من شقائق ونعمان

وأخذ

وأخذ عنتر صحبته والموبذان (قال الراوى) فلما رأى عنتر ذلك البستان زال عن قلبه ما كان يعتريه من الاحزان كيف وقد رآه نزهة الاعيان وفيه من كل فاكهة زوجان فأنشد عنتر وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على الرسول

بستان كسرى بروض الآس معطار * تزهو به على الافنان أطيار
من كل قمرى يرنم ناشدا * فيهيج الاشواق للافكار
وترى الهزار مع الفواخت ناطقا * تلهين عن ضرب من الاوتار
وتمايل الطاوس فى جنباته * يحكى عروسا فى ثياب فخار
فتعجب النظار من ألوانه * كأبيض وأصفر باد على الاشجار
وأتت لنا ريح الشمال فعوضت * بصفيرها عن نغمة الاوتار
وتمايلت فيه الغصون كأنها * قوم سكارى من كؤس عقار
وشذا لنا ورد تضوع ريحه * عن مسك جاوا وكعود قمار
ما بين نسرين وورد مهفهف * والياسمين بياضه كنهار
وبنفسج ونرجس يتلوهما * لينوفرا وشقائق الانذار
والبان فيه للنديم فكاهة * بالشم مع شرب مائه المقطار
والماء من كل الجوانب يدفق * يسقى الزهور بجانب الاشجار
يا عبل قد قرب الحمام فهل الى * ذلك سبيل قرة الابصار
يا عبل قد شط المزار متى اللقا * لأحظى بلثم ثغرك المعطار
يا عبل ان الحب علمنى الهوى * فقهرت كل غضنفر كرار
وعلمت أنّ الموت أمر واجب * لابد منه وان تطل أعمار
وعلمت أنّ الدهر يغدر أهله * وينغص الاوقات بالاقدار
وعلمت أن الموت يأتى بغتة * فغدوت مستلما بيد الاقدار

(قال الراوى) وكان فى البستان قصر عالى الاركان مشيد البنيان قد

أمن صاحبه من حوادث الازمان سليم من البوائق مبنى بحجارة
المرمر الفائق مرصع بالزمرد الاخضر وقضبان الذهب الاحمر
وفى صدره قبة مثمنه مرفوعة مكونه فيها عقود من خالص
الجوهر وله اربعة وعشرون بابا من النحاس الاصفر يخيل
أنها ذهب أحمر لها لمعان يأخذ بالبصر وحلقها من الذهب
والفضة البيضاء وقد مثلت عليها صفات الطيور وفى وسط ذلك
المكان سبع برك مرصعات بالدر والجوهر الزمرد الاخضر
وقطع الياقوت الاحمر ولها أنابيب من الفضة والذهب وقدام
الايوان بركة كبيره وفى وسطها طاوس رأسه من الزمرد
الاخضر وعيناه من الياقوت الاحمر ومنقاره من العقيق
الاصفر يرمى من منقاره على كسرى ومن معه فتات المسك
الازفر ودق العود والعنبر وماء الورد المكوفر وسقف القصر
يشرق بالفضة والذهب الاحمر وهو قصر من أعجب العجب مفروشة
أرضه برائق المرمر (قال الراوى) ثم أنهم بسطوا فيه السماط
كما أمر الملك كسرى عند ركوبه وكانوا قد وضعوا طعامات شتى
ونصبوا لكسرى فى الصدر سريرا ألواحه من الذهب الاحمر
وتاجه من الزمرد الاخضر وقوائمه من الفضة البيضاء الحجر
وكان اذا وضع فى الليل أضاء كالشمس والقمر ونصبوا حوله
كراسى من العاج والابنوس والفضة الذهب فدخل الملك
كسرى وحجابه ونيابه وأمر الملك كسرى للملك المنذر بالجلوس
فجلس الى جانبه على كرسى عال قدام الايوان بجانب السرير وكان
ذلك الكرسى كبيرا من الذهب الاحمر وكذلك فعل بعنتر
ووقف حجابه وأعوانه وغلمانه وأخذ كل واحد منهم مكانه وبدا

الملك

الملك كسرى يأكل الطعام مع الجماعة وصار يقدم لعنتر من الطعام الذى بين يديه ويشاغله بالكلام ويميل اليه ويلاعبه ويضحك عليه وعنتر قد برك للاكل على ركبتيه وصار يكبش بالخمسة ويدفع بالراحة ولا يحرك فكيه ولا يلعب بشفتيه ويجمع ويقطع ويبلع وزوره يقرقع كالمدفع وهو يأكل أكل العرب الجياع وينهب الطعام مثل السباع أو مثل الاسد اذا جاع وكسرى يقدم له صدور الدجاج ولحوم الخرفان الرضع وهو يبوس يديه ويأخذ ويدفع ويبلع وروائح الطيب من الطعام تطلع وكسرى يلقمه بيده من طعامه ويتفرج على أكله من الجلاس ويكبر له اللقمة ويحدثه من دون الامم وهو غرقان فى تلك النعم وكسرى فى وجهه يتبسم وعنتر يأكل من تلك الاطعمة المختلفة الالوان شىء ألذ من العافية فى الابدان لانه طعام يشفى العليل وهو مع ذلك يكتال ويشيل وكلما أكل لونا من تلك الالوان يسأل كسرى عنه وهو يجيبه يسمى له ألوانا مختلفات يلقمه لقيمات هائلات أقل لقمة تشبع رجلا وهى لقيمات وعنتر يأكل وكسرى يتعجب من أكله وأكابر العجم والفرس قد شبعوا وقاموا وعنتر لم يشبع ولم يزل جاثيا على ركبتيه والى سائر الاطعمة يحلق بعينيه حتى فرغ الطعام وشبع واكتفى وتأخر وحمد وخدم ودعا لكسرى بدوام العز والنعم ثم انهم بعد ان شالوا أيديهم من الطعام وانشالت أوانيه قد دخلت عليهم أولاد السهارجة بيواطى المدام بطشوت الذهب والفضة والطاسات والاباريق والكاسات الملاح وهى ملانه من الخمر العتيق الذى صفا وراق وصار يحاكى دموع العشاق وهو أبرد من النسيم

وقد أصلحته القسوس لاجل اصلاح النفوس حتى صفا وراق في الكؤس كأنه الهيب يحكي وجنة الحبيب وقد أقبلت الملاهي من سائر الجهات وغنوا بالحان مطربات ودارت أقداح المدام بالطاسات الى أن غيبت عقول السادات وصاروا في سرور وأفراح وخامر عقولهم الراح الاعنتر فان ذلك النعيم كان عنده كأنه أتراح لان جسده حاضر وقلبه في غير هذه الديار وهو كثير الافتكار وشوقه الى عبلة قد طال والملك كسرى يمازحه ويسأله عن بلاده وعنتر يحكي له على ماجرى له من حب ابنة عمه عبلة ويوصف له حسنها وجمالها الذى شاع عنها بين أصحابها وما لاقى بسببها وشكى اليه شدة شوقه اليها فعلم كسرى أنوشروان أن شوقه اليها شديد وعشقه لها ماعليه من مزيد فقال له يا عبسى وحق النيران انني لفى عجب من بعادك وبقاك وهذه الشكوى شكواك فقال عنتر يامولاى وحق انعامك الذى لا يحصيه الثناء ما أنا الا ميت في صفة الاحياء ولولا خيال ابنة عمى عبلة يطرقني والا كادت نيران الاشواق أن تحرقني فعند ذلك تعجب الملك كسرى من مقاله ورق له ورثى لحاله فقال له الملك المنذر ويحك ياعنتر ريح قلبك وخل عنك هذا الحديث وجهل جاهلية العرب واستعمل الادب في مقام هذا الملك الكريم المنتخب وأنشدنا شيئا من أشعارك مما تزيد به الملك فرحا وطرب واغتنم أوقات النعيم وأشكر الرب القديم الذى رفعك الى هذا المكان العظيم واسمع صوت هذه الغانيه فان صوتها يشفى العليل لما فيه من الترخيم واصغ لقول الشاعر حيث قال هذه الابيات للتعليم

لا تؤخر لذة اذا أمكنت * انما الدهر سريع العطب

(قال الراوى) فقال عنتر للملك المنذر ما أحسن ما تقول لو أن للفؤاد محصولا أو وصولا ثم ان عنتر تحسر واستعبر وتنهد وأن وتضجر والتهبت ناره واشتغلت أسراره وذكر بعاده عن محبوبته وأوطانه فأنشد وجعل يقول بعد الصلاة على الرسول

فؤادى ما يسليه المدام * وجسمى لا يفارقه السقام
وأجفانى تبيت مقرحات * تفيض الدمع اذجن الظلام
وغانية شجت قلبى بصوت * برادده النوى والمستهام
شغلت بذكر عن غناها * وقلت لصاحبى هذا منام
وفى أرض الحجاز لنا خيام * حلال الوصل عندهم وحرام
وبين قباب ذاك الحى خود * رداح لا يحل لها لثام
لها من تحت برقعها عيون * مرام حشو جفنيها سقام
وبين شفاهها مسك زكى * وكافور يمازجه مدام
فما ليل عند طلعتها ظلام * ولا للصبح اذ بدت ابتسام
يلذ غرامها والوجد يحلو * ومن يعشق يلذ له الغرام
الا يا عبل قد شمت الاعادى * بابعادى وقد أمنوا وناموا
وقد لاقيت فى سفرى أمورا * تشيب من له بالمهد عام
وبعد العسر قد لاقيت يسرا * وملكا لا يحيط به الكلام
وسلطانا له كل البرايا * عبيد والزمان له غلام
يفيض ندا العطا من راحتيه * فما ندرى بحار أم غمام
وقد خلعت عليه الشمس تاجا * قط لا تغشى جوانبه الظلام
جواهره النجوم وفيه بدر * منير لم يزل أبدا تمام
وكل الناس جسم وهو روح * تحيا بها المفاصل والعظام

بنو نعش لمجالسه سرير * على والسموات الخيام
فدم ياأوحد الخلفاء وابق * مدا الايام مافاح الحمام

قال الراوى لهذا الحديث وكان عنتر ينشد هذه الابيات ويرددها وكان كسرى يميل طربا لانه كان فصيحا عارفا بلغة العرب ولما فرغت تلك الابيات قال وحق النار ياعبسى لو أعطيتك ملكى لكان قليلا فى مقابلة فعلك الجميل فان عطاءنا ينفد ومديحك انا يبقى فتمن على واطلب مايكفيك فانا على بعض فعالك نكافيك فقال عنتر يامولاى وحق ذمة العرب انى بك قد بلغت آمالى واكتفيت من طلبى وسؤالى وحصل لى فوق آمالى ورقيت بك درج المعالى وأغنانى احسانك عن كل ملك كبير وسيد أمير بعد ماكنت طريدا فقيرا أسير ومثلك ياأوحد الزمان فى العدل والكرم ينطلق لسان العبد له ويتكلم وطلب مايغنيه عن سائر الامم وأنا قد وقعت فى بحر ماله طول ولا عرض ولا اعود الا بما أفتخر به على أهل الارض لانى أعلم انى اذا عدت الى أهلى غمرتهم بفيض نعمتك واخذت ابنة عمى بعلو همتك وسعادتك ولا بد لى اذا عدت الى أهلى أن أعمل وليمة أفتخر بها على كل من فى الافاق ويسمع بها من فى اليمن والشام والهند والعراق وقد اشتهيت أن يكون مثل هذا التاج على رأس ابنة عمى يزين مفرقها ليلة زفافها وما طلبت يامولاى هذا الطلب الا لعدلك وكرمك وان كنت قد أسأت الادب فبحر حلمك تهرع اليه الخلائق من كل حدب (قال الراوى) ياسادة فتبسم كسرى من هذا الكلام وقال وحق النار المحرقة ذات اللهب لقد قنعت منا ياعبسى باليسير بلا تعب ولا نصب ثم انه كلم بعض خدامه بلغة

الديلم فضوا وعادوا يحملون قبة من الديباج مغشاة والقبة من
الفضة البيضاء وعلى رأسها باز من الذهب الاحمر وعيناه من
الياقوت الاصفر ورجلاه من الزمرد الاخضر
وذيل القبة مكلل بالدر والجوهر واللؤلؤ الخالص المدور والقبة
تساوي ملك قيصر وقال كسرى يا عنتر هذه القبة تكون لابنة
عمك تركب فيها اذا رحلتم من مكان الى مكان وهذا التاج تزف
فيه عليك وتفتخر هي به على سائر النسوان ثم انه رفع اليه العمارية
المفضة والتاج وقال والله يا اخا العرب ويا كاشف عنا الكرب تمنى
ان كان بقي في خاطرك شيء آخر فقل لنا أعليه واعذرنا في التقصير
فان الطارق علينا كثير فقبل عنتر الارض مرارا ودعا للدولة
الكسروية بالدوام والاستمرار وقال له يا مولاي أنا قصير اللسان عن
شكر هذا الاحسان ثم ان عنتر انشد يقول هذه الابيات صلوا
على سيد السادات

أصبحت يا مالك الدنيا باجمعها * أثني عليك بما اوليت من نعم
خولتني منك فضلا لا أقوم به * اذ أنت أكرم من يمشي على قدم
فقت الملوك ملوك الارض قاطبة * وجود كفيك مثل الغيث منسجم
أنت الذي خضعت كل الملوك له * يوم النزال وكل العرب والعجم
تغني وتوفي لمن والاك مرتجيا * جودا عميما يوافي نعمة النعم
فرحت عبدك بالتاج المنيف وقد
أصبحت ياذا العلا في الناس كالعلم
والعبد أصبح في وجد يكابده * من الصبابة والتبريح والسقم
أضحى بعيدا عن الاوطان حلف جوا * شوقا الى عبلة سهران لم ينم
يا عبل قد حزت ملكا من يدي ملك * كفاه تحكي لموج البحر ملتطم

فاق الملوك ببذل المال مذ نشا * معطى النوال طليق الوجه مبتسم
مولاى فامنن على الآن يا ملك * بعودة نحو أرضى واتمم النعم
فان قلبى مشوق نحو أرضهم * واهلى أنظر ذاك الحى من اضم
(قال الراوى) ثم انه قال يا مولاى أتمم الفضل والاحسان بالسماح بالعودة للاوطان فعند ذلك قال الملك كسرى للموبذان تولى أنت يا أبانا أمره وأنجز له طلبه ومافيه رغب وسيره الى أهله ولا تتركه يعود حتى تفتح له خزائن الاموال ويأخذ منها ما يختار ثم زده أوفى مزيد وجهزه بعد ثلاثة أيام وعاهده أن يعود الينا فى كل عام فأجابه الموبذان بالسمع والطاعه وأمر غلمانه أن يرفعوا التاج والعماريه الى الدار التى جعلت برسمه ففعلوا ذلك فوثب منهم رجل يقال له رستم وثبة الاسد من شدة ما وجد كأنه البعير اذا شرد من شدة الغيظ والحرد وسار الى البستان وحوله جماعة من أصحابه والغلمان ودخل على كسرى من غير استأذان فقبل الارض وخدم ودعا له بدوام الملك والنعم فقال له كسرى أهلا وسهلا يا أوحد الزمان وخيار الاقوياء والشجعان ثم انه تبسم فى وجهه فقال رستم يا مولاى لو كنت عندك بهذه المنزلة العاليه ما كنت فعلت هذه الفعال مع عبد من عبيد الباديه وجعلته لك نديما من جملة الجلاس فقال له أيها الملك ما الذى فعل هذا الاسود من الفعل العجيب حتى انك قربته منك هذا التقريب وغدا يمضى ويقول أخذت بسيفى من كسرى ما طلبت فلما سمع كسرى ذلك من رستم علم أنه من شدة الحسد فزاد ضحكه من ذلك وقال لرستم اقعد يا رستم واقض معنا أوقات السرور بقية يومك وهون على نفسك أمرك وكل الذى تحبه وتريده يكون فان هذا الرجل

ما هو

ماهو مثل ما تعرف من الرجال لانه أوحد زمانه فى الشدّة والقتال
وقد رفع عنا الهمّ بقتل البطريق وأزال ما كنا فيه من الهمّ والضيق
ونريد أن نجعله لنا صاحبا فى كل شدّة وضيق وأنتم بالامس
والبطريق فى الميدان ونحن نستغيث فلا نغاث فما منكم احد خرج
وفرج همنا وكربنا وقتل البطريق وفصل حربنا وكان البطريق
وحق دينى أراد أن يخذلنا ويرجع بالاموال والقماش والجوار
والجواهر وأنتم صرتم بين يديه كالحريم الضرائر واليوم يارستم
أنتم تشطرتم أم الشجاعة تعلمتم فقال رستم وحق النار ونورها
اذا أشرق وشعاعها اذا أحرق وتفرق ما أرجع آكل لك
طعاما حتى أقابض هذا فى الاتساع وأحاوله فى الباع والذراع وتنظر
ما يسر الفؤاد والذى أعانه جماعة من العدا والاضداد والحساد
فاغتاظ لذلك الملك كسرى وهو جالس وزادت به الوساوس
والتفت الى عنتر وقال له أتدرى يا حامية عبس ما نحن فيه من المقال
فقال لا وحق ذمة العرب لكننى أرى رجلا جسيما وسيما عظيما مثل
الليث الغادر أو البيت العامر وكأنه يطلب قتال انسان
فقال له كسرى صدقت فيما قلت وما أتى هذا الانسان الى هذا
المكان الا مراده يجرّب شجاعته معك ويصارعك فقال عنتر
يا مولاى هو من أصحابك فقال نعم فقال عنتر يا ملك الزمان فأنا
ما أشتهى أن آذيه وكيف تطاوعنى روحى أن أدنو منه أو آذيه
وقد رأيت من احسانك ما أنا فيه من غاية الكفايه وعلوّ
النهايه وهذا أمر لا أقدر أفعله وهذا الذى أقوله يا ملك الزمان ما هو
خوفا منه ولا عجزا عنه ولكن خوفا من أن تتحدّث عنى القبائل
فى كل شعب وواد وينسبونى الى الغدر والعناد ويقولون

حضر عند الملك العادل كسرى أنوشروان وأكل طعامه وبعد ذا قتل رجلا من أعوانه وأصحابه ويذكرني الناس يا مولاي بالغدر والفساد فقال له كسرى يا عبسى فكأنك اذا صارعته تقتله قال نعم يا مولاي لان الصراع نوع من أنواع الحرب والقراع ويحتاج الى الانصاف في الضرب والطعان واذا أبصر الرجل اللبيب حال الغلبة من خصمه تأخر وأما اذا كان أحمق وأنكر التقصير وكابر وحمل نفسه ما لا يطيق فيغتاظ خصمه منه فيعدمه التوفيق ويقطع عليه الطريق ويقطع رأسه بالسيف العتيق الرقيق (قال الراوي) فلما سمع الملك كسرى ذلك ضحك وعاد على رستم وقال له اسمع مني ولا تصارع هذا الرجل فانه قد قال لي ما هو كذا وكذا فلا تعارضه فاني أخاف عليك منه أن تغضب فيقتلك ويعجل عليك وها أنت وشانك أخبر فقال رستم يا مولاي ان قتلني فدمي له حلال وأنا وحق النار لا بد لي من مصارعته وان لم يفعل ذلك أسات الأدب في مجلسك وتقدمت اليه ولطمته قتلته وبعد ذلك أنت الملك المحكم في فقال كسرى من شدة ما أغاظه وما ناله اخلع ثيابك وأنا أدعه أن يصارعك وأبيحه دمك فعند ذلك فرح رستم وهمهم ودمدم وخلع ثيابه عن كتفين وهما أصلب من الحجر وصدر كأنه مرمر هذا والملك كسرى قد أقبل على عنتر وقال له يا عبسى اقبل مني هذه المسئلة وصارع هذا الرجل الذى قد دنا أجله وتعجب بنفسه وسوء عمله وان تحامق عليك عجل عطبه واقتله ان أساء اليك وأنت برئ من دمه لانه وحق النار ان قدر عليك قتلك فخذ حذرك منه فعند ذلك قام عنتر وهو يقول والله يا مولاي انه يشق على هذا الحال ولكنني لا أخالف لك أمرا وتقدم

الى

الى رستم وفى يده عود من الريحان وهو يتمايل غير مكترث بهذا الامر كأنه من الخمر نشوان وقد لعبت بأعطافه نشوة الخمر وعيناه تتوقد مثل الجمر وكان رستم قد تحزم وتشمر ولما نظر اليه رمى عود الريحان من يده وشمر عن ذراعيه واذا رأى ذلك فى منطقته وقد ناله من الغيظ أمر عنيد وصاح فى رستم يا نسل الاوغاد دونك والصراع والجلاد حتى ترى فعال عنتر بن شداد قال وكان رستم قد انحنى الى الارض كأنه القنطرة وهو غير مكترث بصراع عنتر لما يعرف نفسه وما هو فيه من القوة والشدة والبراعه فى الصراع والشجاعه قال الاصمعى ياسادة وقد تقاربا الاثنين فى الصراع واعتركا فى ذلك الاتساع ومن شدة طمع رستم فى عنتر وحماقته هجم عليه وظن أن عنتر مثل غيره من الرجال ولما أن هجم على عنتر قبض على قوائمه وأراد أن يقلعه ويتعتعه ليهزه فوجده شجرة جوز لا يحول ولا يزول فعاد رستم يريد الخروج منه وقد ندم على فعاله ولم توافقه أعماله وكيف فعل بنفسه فى مبارزته لعنتر وأعماله ثم اقبل عليه وعاوده ثانيا ودخل فيه بكل المعانى فلم يزده فى تلك الامر ثوانى وكان عنتر فى ذلك الفن أصنع من ضرب الحسام المندوانى فعند ذلك أخرج عنه وهو لا يصدق بالخلاص ولا بسلامة نفسه ثم انه هم أن يعود اليه دست ثالث واذا بثلاثة قد برزوا من تلك الطوائف وكان هؤلاى أولاد عم رستم وقد خافوا عليه من عنتر أن يبطش به فهجموا عليه فلم يأخذه منهم دهش ولا رعش بل بادر الى واحد منهم ولطمه على وجهه مال على قفاه ثم مال الى الثانى ولكمه فرماه وعاد الى الثالث ودخل فيه وشاله على رأسه وجلد به الارض رض عظامه رض وأدخل طوله فى العرض

وأخلط أضلاعه في بعضها البعض فلما نظر الملك كسرى الى ذلك تعجب وأقبل بكليته اليه وقال أحسنت يا أخا العرب وفارس بني عبس المنتخب أحسنت يا شير شاه الحق هذا الكلب بابناء عمه ثم التفت الى الطائفة التي خرج امنها تلك الثلاثة وتواعدهم فماتوا من الخوف والفزع ثم ان عنتر قام الى رستم كأنه الاسد الى وقاربه وهاجمه ولازمه ومسكه من منطقته وزعق فيه أدهشه وأذهله وخبله وشاله حتى بان بياض ابطه وصار يلقافي الهوى على يده وأراد أن يحمله الى عند الملك كسرى ويحطه سالما بين يديه فتخبط رستم وأراد الخلاص من يده واطم عنتر لطمة على صماخ اذنيه كاد أن يخلع رقبته ومن شدة ما جرى على عنتر من لطمته ضرب به الارض رض عظامه رضا ولا خلاله طولا يعرف من عرض فمات لوقته وساعته فلما نظر أصحابه الى ذلك الامر فسلوا الخناجر وطلبوا عنتر ليقتلوه فصاح فيهم الموبذان وجميع الغلمان وأخرجوهم من البستان وهم يحملون رستم وقد عاد عنتر الى مكانه وقبل الارض قدام كسرى وقال يا مولاي لقد أسأت الادب يا ملك الزمان في مثل هذا المكان ولكن اسمع ما قال عنتر بن شداد فصيح اللسان بعد الصلاة والسلام ولد عدنان

قضت المنية أن يموت قتيلا * ويعود مقهور اومي مذلولا

تبت يداك لقد عملت جهلة * وبها سلكت الى الفناء سبيلا

أما شهدت عيناك فعلي في الورى * والرمح يقرع في الاكف نصولا

والخيل قد نفرت وماج صهيلها * والفارس الصنديد راح مهولا

ولهول صرخاتي ووقع مضاربي * وعروض قرعي والجبان قتيلا

ولقد خشيت على فراق زمانه * حتى غدا منه القيام طويلا

يا أيها

يا أيها الملك الذي هو عادل * والمجد شيمته استمع لي قيلا
واشهد على اسرائه في فعله * حتى غدا في دمه مجدولا
طلب الزيادة كي يعز بفعله * فتركته من بعد ذاك ذليلا
لو كان ذا أصل وطيبة مولد
لكان تبع الصواب ولا عصى لك قيلا
لكنه قد حان وقت مماته * وأتت به الاقدار نحوي ميلا
حكم الاله بفعله في موته * وقضى بذاك على يدي بؤلا
فاسلم ودم في نعمة محروسة * طول الزمان عليك ليس تزولا
(قال الراوي) ففرح كسرى بذلك وقال له يا عبسي خصمك كان عليك باغ فنعم ما فعلت به فقال يا مولاي لو أردت قتله قبل رفعه من الارض لفعلت ذلك ولكن أردت أن أحمله واضعه بين يديك سالما فأساء الادب في الفعال والخطاب فما كان له عندي سوى القتل جواب فقال كسرى وحق النار لقد صدقت يا عبسي لانني لما زجرته فما انزجر لانه كان أجله قد حضر ثم عادوا الى ما كانوا فيه من الفرح والسرور وشرب كاسات الخمور حتى جن عليهم الظلام وحكم عليهم سلطان السكر والمنام وتفرقت أكثر الناس فغمز الملك المنذر عنتر فقام ودعا للملك كسرى بالعز والدوام وقد انصرف وبين يديه الغلمان والخدام حتى أتى الى الدار التي جعلت برسمه ولما دخل تلقوه الجوار الروميات ومشين بين يديه الى أن جلس وجعلن يكبسن رجليه وبتن جميعا حواليه ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أتاه المويذان الى باب الدار ووقف حتى ركب عنتر وخرج اليه وخدمه وقبل ركابه فشكره الوزير على فعله وكلامه وسأله عن مبيته هذا وقد ركب

الملك المنذر وسار الجميع وعنتر يقول للموبذان بالله يا مولاى أدخلنى الى بيوت النيران حتى أبصر وقيدها وأتحدث فى ديارى بما شاهدت ولقيت من الشدائد والعجائب فقال له الموبذان وقد تبسم وتعجب يا عبسى أنا ما يمكننى أدخل بك بيوت النيران وأنت قد تهزئ بها الآن كنت تشير لها بالسجود فقال عنتر يا مولاى اننى ما أدخل للنيران الا على نية زيارتها بقلب سليم لاننى أعلم انها آية من آيات الرب القديم رب زمزم والحطيم وما أنا جاهل بهذا الامر العظيم قال فلما سمع الموبذان من عنتر ذلك الكلام تعجب منه وتحير وسار به الى أن أدخله المعبد الاكبر فرأى رجالا قياما وهم عراة الاجسام وفى أيديهم قماع من حديد يقلبون بها النيران ويزمزمون بكلام اليهود وطريقة المجوس ويتلون ما يقولونه بانغام تشفى النفوس وتسلب العقل المعكوس وفى صدر المكان كبير خدام النيران وهو رجل كبير جالس على طراحه من جلود الاسود وهو يومىء ويقول بنود بنود كبود كبود ويتردد ويشير ويومىء لها بالسجود من دون رب البرية الخالق الموجود وأنا وأنتم نقول لا اله الا الله الملك الحق المعبود فلما رأى الموبذان أبداه بالسلام والتحية والاكرام فرد عليه السلام وكشف الموبذان رأسه ثم سجد للنيران ودار بها سبع مرات فرأى ذلك عنتر ففعل مثل ما فعل وقد حار عقله واندهل وفرح الموبذان وقال أفلحت يا عبسى وأنجحت الآن وقد زادك قدرك علوا وما بقى وحق النار ينصر عليك عدو أبدا ولا يلم بجسمك سوء لاجل سجودك لهذه الانوار المكنونة المكرمة فداوم على تعظيمها كذا فى كل مكان تأمن من عبر الزمان وطوارق الحدثان

وعثرات

وعثرات اللسان ويرتفع قدرك والشان فقال عنتر يامولاى ومن
أين لنا نار مثل هذه أنتم تضرمونها بقرامى العود الرطيب القمارى
وحطب العسجد والطيب فيظهر لها هذا النور العجيب ويفوح
منها هذا النسيم الرطيب الذى يشفى العليل ونحن نضرم نارنا ببعر
الجمال وقرامى حطب الغيلان ورؤس الاشجار فيعتكر لها
دخان يدوخ الدماغ ويعمى العينان فضحك الموبذان من هذا
الكلام وعلم ان العرب لا يعبدون الا الاصنام ثم عادوا بعد
ما دار عنتر حول النار سبع مرار وقد جاش الشعر فى خاطره فباح
بما فى ضمائره من الشعر والنظام فأنشد وجعل يقول

قرامى العود توقد باشتعالى * ووهج لهيبها فى الجو عالى
وطيب نسيمها أحيى فؤادى * اذا هبت بها ريح الشمالى
ونور ضيائها بالنور يحكى * لوجه عبيلة ذات الدلالى
وما طاب النسيم بها وأنى * لعبلة ما أقول من المقالى
ألا يا نار عبلة لا تغلى وتقدى * فقلبى فى لهيب النار صالى
وشوقى زائد مما ألاقى * ودمعى جارى يحكى للآلى
ونومى زال عن عينى قرنلى * برؤيا الطيف فى ظلم الليالى
وذكر عبيلة فى وسط قلبى * يهيج نار كبدى باشتعالى
يطيب لى المقام بأرض قومى * فقير اليد لا أحوى عقالى
ولا أهوى الغنى بدار بعد * ولو أن البلاد جميعها لى
ودخان العروق الخضر عندى * اذا ما فاح من بعر الجمالى
ألذ شذى من العود القمارى * وأضوأ فى العيون من اللآلى
وما حب العلالى شاق قلبى * ولكن حب من سكن العلالى
أيا مولاى قد زاد اشتياقى * الى الاهلين جد لى بارتحالى

وخذ دستورمن ملك البرايا ❊ مليك عادل بالمجد عالى
لانك أنت ذخرى واعتمادى ❊ فكن لى راحما وانظر لحالى
فمالى فى الانام سواك عون ❊ على قصدى فجدلى بالسؤالى
وعش وابق سليما رب ملك ❊ مخلدا لا يروع بالزوالى

قال الاصمعى فلما أنشد عنتر هذه الابيات ومدح فيها الموبذان الى أن مال لها طرباواهتز عجبا وقال ياأبا الفوارس لقد جعلك الله أعجوبة الزمان وجوهرة هذا الوقت والاوان وقد حويت حسن الكلام والضرب بالحسام والصولة فى الحروب والضرب والصدام ثم خلع عليه ما كان عليه ووهبه لعنتر ثم خرجوا من المعبد الاكبر وعادوا الى الدار التى أعدت لعنتر ودخل عنتر والملك المنذر ومضى الموبذان الى بين يدى الملك كسرى وشرح له عبادة عنتر للنيران وكيف انه سجد لها وكيف مدحه بتلك الابيات الحسان التى لايحسن شاعر يعمل مثلها فى هذا الزمان وقد ذكر فى النظم شدة شوقه الى الاهل والاوطان وطلب العودة الى دياره حتى يبل شوقه من ابنة عمه عبلة ويقر قراره وتنطفى ناره فقال الملك كسرى أيها الوزير لا تلمه على ذلك فان المحبة تدب فى الاجساد مثل البياض فى السواد فان دبيبها يدب فى القلوب وقد قيل فى الزمان الاول فى المعنى حيث يقول

وقائلة ماذا وقوفك هاهنا ❊ بعرصة دار قد يروعك ذنبها
فقلت لها قلى الملامة واقصرى ❊ هوى كل نفس أين حل حبيبها

(قال الراوى) قال الملك كسرى أنا قد رسمت بجميع ما يحتاج اليه ولا أمن به عليه بل له المنة علينا فى قبوله وهذا عندى قليل فى مقابلة فعل الجميل ومامدحنا به من شعره ومقاله وقد

وهبت

وهبت له جميع ماجاء به البطريق من عند قيصر وقد أمرت صاحب
بيت المال بالمال وصاحب بيت الكساوى بالكسوة ومايتعلق به
من السيوف والحراب والرماح والدروع والزرد السابغات
والجواشن والكازغندات والخود الدمشقيات والخيول
والخدم والحشم والغلمان والفحول المخصيات وجميع الحوائج
والمهمات وآلة الحرب على أتم الحالات وقد كتبت بها أوامر
الى جميع الخزان والنواب بتسليم هذا كله اليه ومابقى العتب
على وقد صار العتب من هذه الساعة عليك (قال الراوى)
فلما سمع المؤبذان من الملك العادل كسرى ماشرحه من جزيل
النعم ووسيع العطاء والكرم قبل الارض ولثم ودعا له بدوام
الملك والنعم وخرج من ساعته واستدعى بصاحب خزنة الاموال
وسأله عن ماأعطى الملك كسرى لعنتر من المال فقال والله
يا مولاى قد تقدم أمر الملك العادل بتسليم مائة ألف دينار كسروية
ذهب باسم الملك العادل ومثلها باسم الملك قيصر ومثلها من الفضة
وألف ثوب من الديباج ومن سائر الاصناف بنية الخلع على بنى عمه
وألف ثوب منسوجة بالذهب الوهاج برسم ابنة عمه عبله ومن
سائر الحلى والحلل والاصناف كذلك وعشر سرادقات كبار
وما يحتاج اليه من بسط وفرش وغير ذلك بصناديقها وبغالها ومائة
عبد وخمسين مملوكا بملبوسها ولامتها وسلاحها وسيوفها
ورماحها وجميع آلة حربها وكفاحها ولقد أعطا الملك كسرى
لعنتر مالم يعطه أحد من الملوك من قبله ولا من بعده ففرح المؤبذان
بذلك ثم أمر من ساعته لكل أحد بما رسم الملك كسرى فأتوا
بالجميع وسار به المؤبذان وقال لعنتر اركب فركب وأخذ ابسبب

الوداع فخرج اور كب الغلمان خلفه وكان مقدم العبيد عبد اهما ما يقال له أبو الموت وهو عبد طويل عريض شجيع وركب الخمسون مملوكا وسار الكل فى ركابه وهو فى موكب الى أن أتى الى خزائن الملك كسرى فقال له الموبذان يا عبسى قد أمر الملك أن تعرض عليك خزائن الاموال فهما اصلح لك أمدد يدك وخذه ولا تستحى فقال والله يا مولاى ما أنا الا قد نلت المراد وسر فؤادى بعطايا هذا الملك العادل الذى ليس له بين الملوك مماثل فقال له الموبذان لابد أن تأخذ شيئا لاجل خاطر الملك فعند ذلك مد يده وأخذ لابنة عمه بدنة جوهر مفصله بالياقوت الاحمر واللؤلؤ الكبار المدور وقال هذا النور عيني عبلى ولم يعلم بما أعطاه الملك العادل كسرى من الاموال والثياب المرهجة بالذهب والقلائد وقال عنتر للموبذان أنا يا مولاى قد طلبت من النار حاجة ولم أعلم هل تقضيها لى أم لا فقال له الموبذان وما هى الحاجه يا أبا الفوارس فقال يا سيدى قد طلبت منها العودة لى الديار لأهلى قريب من غير بطاء ولا تغريب فقال له الموبذان يا عنتر وما النار الا قد قبلت دعاءك وغدا غد تسير الى أوطانك ونحن ما نلومك اذا طلبنا قربك وأنت تطلب البعاد لانك مسلوب الفؤاد قليل الرقاد كثير السهاد فقال والله يا مولاى بلادكم أحسن البلاد وأنتم أحسن العباد ولكن اذا كان شوق الانسان كل ساعة يزعجه وهبوب ريح الحبيب يروعه وقلبه ما هو معه ولا يعلم ما يضره ولا ينفعه فكيف يتبع من لا يتبعه ثم ان عنتر أن و بكى واشتكى وأنشد وجعل يقول

هاج الغرام ادر كؤس مدامى ✽ فعسى تغيب النفس عن الآلام

ودع

ودع العواذل يطنبوا فى عذلهم * فلقد هويت اللوم من لوامى
بدنى الحبيب فان تناءت داره * عنى فلا أصغى الى الاحلام
فكأن من قد غاب جاء مواصلى * وكأننى أومى له بسلامى
زاد البعاد وأطنب الدهر الذى * مازال يمنحنى بفرط سقامى
ولقد لقيت شدائدا أوابدا * حتى التقيت بها وعزم قيامى
وقهرت أبطال الوغا حتى غدوا * جرحى وقتلى من فعال حسامى
وأنا الذى سجدت له جن الفلا * وخلقت موتا والقضاء أمامى
ماراعنى الا الفراق وجوره * والدهر والايام من خدامى
فلأصبرن على الحبيب ولو نأى * عنى وزاد مدى الزمان غرامى

(قال الراوى) فرق له قلب الموبذان وعلم أنه شديد الهيمان فأخذه ودخل به على كسرى وكان قد جلس ذلك اليوم فى الايوان فلما صار عنتر بين يديه سكع وخدم وباس الارض وسلم فرحب به كسرى وأدناه وقربه وحياه وضحك فى وجهه عند ملتقاه وسأله عن حاله وأحضر الخمر واسقاه الى أن أقبل الليل باعتكاره ولم يتركه كسرى يخرج من عنده تلك الليلة الى الصباح ولما أشرق الفجر ولاح حدث الملك بما ذكرنا من شوقه الى الاوطان فأذن له بالعودة وأخلع عليه وعاد المماليك والغلمان والخدام بين يديه ولما ان وصل الى مكانه ودخل الى الدار التى هى ذلك الوقت له قرار فتبادرت اليه الجوار وهنوه بما قد نال عند الملك كسرى من السعد والاقبال ولكن هو فى بحر الهوى غارق فتذكر الاهل والاوطان فانشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

جالت خيول ودادى بعد ابرامى * والشوق بين ضلوع والحشا نامى

لامت أناس علي عشقي ولا علموا
بأن منزل عشقي في الهوى سامي

وعدت من فرط ماني تاه فلقا * من الصبابة خلفي صار قدامي
ياعبل هل نظرة تغني بها كبدي * من الغرام وتشفي باللقا اسقامي
ياعبل كل شيء يروق لناظري * من بعد بعدك أو يحون حمامي
ياعبل قد طال الفراق فما الذي * تختاره الايام من اعدامي
ياعبل هل تدرين ما آنا واجد * من دمعة تنهل فرط غرامي
وتزايد الشوق المبرح في الحشا * وتغير الصبر الجميل النامي
رقي الصب نضجت أحشاؤه * صارت جذاذا من عظيم هيامي
اني ليحييني الوداد على اللقا * وأصد عن عذل وكثر ملامي

(قال الراوي) وما فرغ عنتر من هذه الابيات الا وقدومات تلك البغال محملات والاموال الذي رسم بها الملك كسرى مع المماليك والجوار فقال عنتر لاموبذان يامولاي لمن هذه الاموال والبغال فقال لك ياعنتر يا أبا الفوارس أعطاك اياهم الملك العادل كسرى وأنت عن ذلك غافل وبعد هذا تقدمت العبيد الى بين يديه والغلمان وبرزت الاحمال والاموال وشدوها على البغال وقوضوا الآلات وخيام الارتحال وحملت جميع الصناديق الذي فيها الخلع والاموال والملابس الفوال (قال الراوي) وكان للملك كسرى مرزبان يقال له مهروان وكان أخا خسروان الذي قتله عنتر وهزم جيشه لما كان في أسر الملك المنذر فلما ان رأى عنتر وقد أخذ الاموال وقوض خيام الارتحال فتقدم الى بين يدي الملك كسرى وقال أيها الملك العظيم الشان الرفيع الذكر والمكان ما الذي تقول عنك ملوك الزمان اذا أنت أطلقت هذا المال لعبد

اسود حجام ليس له قدر ولا شان ولا له ذكر بين العربان وقد قتل حاجبك خسروان وكسر جيشه وكانوا عشرين ألف عنان من الاعاجم وعباد النيران وما تقول عنك الملوك الا انك خفت من سيفه والسنان وربما يطمع فيك قيصر ملك عبدة الصلبان وقد قتل عندك بطريقه فى وسط الميدان وصار له عليك تار فتنجر اليك عساكره وهى تحاكى قطر الامطار والرأى عندى انك تأخذ ما أعطيته من الاموال وتذيقه أنواع العذاب والنكال فلما سمع الملك كسرى أنواشروان هذا المقال قال ويلك يا مهروان وما الذى تقول عنى ملوك الزمان اذا قالوا كسرى أنواشروان أعطا الفارس من الفرسان مال وأتحفه بالعطاء والافضال ورجع فيما أعطاه من الاموال وجعله عنده فى الاسر والاعتقال فقال مهروان يا ملك الزمان اذا كان قولك هذا المقال واذا كنت لم تفعل ذلك فاحضره بين يديك وقل له يا عنتر اننى سمعت عنك من الملك المنذر أنك قتلت أسدا قدامه وأنت مقيد الرجلين مطلوق اليدين فاذا قال لك نعم أيها الملك ان هذا الذى سمعته عنى صحيح فقل له يا عبسى انى اشتهى أن أتفرج على قتالك للاسد حتى يشهد لك بذلك كل أحد وأحضر له الاسد الذى ربيته وسميته خميس فانه أسد عبوس وليث شروس ولا يستطيع أحد من جيشك أن يقابله ولا يقف قدامه ولا يقاتله فان هو قتله فيكون قد استحق هذه الاموال منك ويكون من الشجعان الابطال وما يكون له فى هذا الزمان مثال وان كان الاسد يحمل عليه ويقتله فتكون أنت قد حزت أموالك ورجعت اليك رحالك وتعذرك الملوك بهذا السبب ولا يصير عليك فى ذلك لوم ولا عتب (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى من المرزبان

هذا الكلام بقي متفكرا فرأى كلام المرزبان من الحسد فأمر الموبذان
أن يرد عنتر وأمره بالمهلة في الرحيل ويأمره بالحضور الى بين يديه
لاجل أمر قد عرض عليه فعندها أتى الموبذان لعنتر وأمره بالمهله
في الرحيل وأن يحضر قدام الملك كسرى فقال سمعا وطاعه ثم أمر
العبيد بحط الرحال عن الجمال والبغال وسار مع الموبذان حتى
انه حضر بين يديه في الايوان ولما حضر بين يديه سجد وخدم
بعد ما سلم فأجلسه كسرى في مكانه الاول ولم يغير عليه شيء
مما فعله وقال له يا أبا الفوارس اعلم اني قد سمعت من الملك المنذر
بأنك قد قتلت قدامه أسدا وأنت مقيد الرجلين مطلوق اليدين
وأنا اشتهي أنني أراك تبارز قدامي أسدا وقد ربيته صغيرا وهو
الآن قد صار أسدا كبيرا ما أحد من الفرسان يقابله ولا يقف
قدامه من شدة فعائله فقال عنتر يا مولاي وأنت لاجل أسد
رديتني والى قتل كلب من كلاب البر غيبتني وحق ذمة العرب
ما ظننت انك دعوتني الا لأمر عظيم أو خطب جسيم أو جيش
كبير أو جحفل غزير وبعد هذا دونك أيها الملك وما طلبت
فاني به ملي وبقتاله وفي قال فعند ذلك أمر الملك كسرى باحضار
الاسد فمضت الغلمان وغابوا ساعة وعادوا أقبل عشره وهم
ماسكون بجنزير وكل خمسة من جانب وهم سايرون الى أن وصلوا
الى الايوان قدام الملك كسرى انوشروان صاحب التخت والايوان
الكثير العطايا والاحسان وهم يجرون أسدا كأنه الثور
طويل قد جلله الوبر وهو يمشي ويتبختر ويطير من عينيه الشرر
وله أنياب أحد من النوائب ومخاليب أشد من المصايب وهو أسد
شدوق شدقم عبوس ضيغم أفطس أدغم اذا همر جمهم وهو

اسود كالليل اذا أظلم وأعتم كأنه القضاء المبرم بشدق كأنه القليب وأنياب كأنها الكلاليب وهو كما قال فيه الشاعر اللبيب حيث يقول

وليث عبوس تصدع القلوب وثبته
وترعد الابطال من عظم ضرخته
شدوق تراه كالقليب محاجره * كشعلة نار في الدياجي وظلمته
وأنيابه مثل الكلاليب ان بدت * تروع قلوب الناظرين لرؤيته
اذا رأته الخيل وات شواردا * الى القاع تهوى من تعاظم سطوته

قال الاصمعي ولما أقبلت به الغلمان وقفوا به قدام الايوان وهو يهمز ويكفهر وحسه كأنه الرعد القاصف فلما رآه كسرى أشار الى عنتر وقال له ياشاه تازيان أريدك تبارزلي هذا الاسد الغضبان ولا تخالف قولي ياسيد الفرسان فقال سمعا وطاعة لك ياملك الزمان ثم انه أدار اذياله في دور منطقته وأخذ في يده اليسرى جحفته وبيده اليمنى سيفه الضامي وقد دارت في رأسه نخوته وتذكر ابنة عمه عبلة فانشد يقول

ياليث أثبت لاتكون فزوعا * واحمل على فلست منك مروعا
واهجم على فانني لا أنثني * عن قتل مثلك لم أكون هلوعا
ان كنت تزعم ان وجهك عابس * فأنا العبوس ولم أكون شنيعا
واليوم تضحى في الفلاة مجندلا * وتخر في هذا المكان صريعا
انا عنتر العبسي والبطل الذي * ذكري على فوق السماك رفيعا
فلاضربنك ضربة تبقى بها * فوق التراب مبضعا تبضيعا

(قال الراوي) وهو الاصمعي المؤلف لهذا الكلام فلما رأى الملك كسرى الى عنتر وقد قال هذه الابيات علم أنه فارس لايخاف

السباع ولا يخشى صولة الشجاع فأمر الغلمان أن يطلقوا
الاسد من السلاسل الى ذلك البطل الجلاجل الذى ليس له
مماثل حتى اننا نرى كيف يفعل به فعندها أطلقوه من تلك
الجناز بروهو فى قدر الفيل الكبير (قال الراوى) ولما رأى عنتر
أنهم أطلقوه دنا منه و زعق فيه و زمجر و بين يديه قد ظهر فلما
عاينه الاسد وقد أقبل اليه وقد صمم بسيفه عليه فاجتمع حتى
صار كثلثيه وامتد حتى صار كمثليه وهدر و زمجر وقفز على
عنتر فعندها التقاه عنتر وفى يده حسامه الضامى الابتر وحاوله
محاولة الاسد الليث الغضنفر فمع وثبة الاسد ضربه عنتر ضربة
بالضامى الابتر بين عينيه طلع الحسام من بين فخذيه فوقع على
الارض قطعتين وصار فى وسط ذلك الايوان جزءين وصار ممددا
ومافى بطنه تبدد وصاح عنتر ياللعرب العربا السادات النجبا أهل
الكرم والرتب وحاد عنه فصاح كسرى من عجبه أحسنت يافارس
الاقطار أنت حقيق شاه تازيان وشيرشاه يعنى ملك العرب
وسبع أسود وحق النار والنور ثم انه ناداه الى بين يديه فأقبل
عنتر عليه وقبل الارض قدامه فشكره وأثنى عليه وأخلع
عليه كل ما كان لابسه على جسده من الملبوس أفرغه عليه
ثم انه قد أقسم بشعاع الشمس لابد من قتل المرزبان مهر وان
ويأخذ جميع ماله من الاموال والنوال والجوار الحسان والغلمان
والمال والملابس الغوال فعند ذلك ضربت رقبة المرزبان وسلبت
نعمته ونواله وخيله وجماله وعبيده وغلمانه وجواره ولقى بغيه
وأعماله ومضت لياليه وأيامه وسائر أحواله (قال الراوى)
ثم ان كسرى قال لعنتر يافارس بنى عبس اعلم أن هذا المرزبان

أشار علينا ان نقتلك ونأخذ جميع ما أعطيناك من الاموال وأشار علينا بسوء الحال وشوم الفعال ونحن قد عرفنا بالعدل والاحسان في سائر البلدان فاشتهيت ان أقلده بغيه والان قد رجع عليه وصار اليه وكان رزقه نعمة أنعمت بها النار عليك فخذ الآن جميع ماله وأرحل الى ديارك ولا تقطع عنا زيارتك ولا أخبارك (قال الراوي) فعندها نهض عنتر وباس الارض هذا وقد أمر كسرى لاجناده بالركوب لاجل وداع عنتر وسار الملك المنذر وقد فرح بما وصل لعنتر من أموال قيصر ملك الروم وبما أعطاه الملك كسرى وبأخذ أموال المرزبان مهروان وبعلو العرب على العجم وبما وصل الى عنتر من جزيل النعم وخرج له الموبذان وكسرى لوداع عنتر وكل من في المدائن من الاجناد والوزراء والحجاب وساروا معه الى أن أبعدوا عن الديار وانتشروا في الفلاه حتى ملؤا الاقطار فعند ذلك ترجل عنتر بن شداد عن ظهر الجواد وقد نظره الخلائق والاجناد وتقدم وقبل رجل كسرى في الركاب وقد فرحت بفعاله جميع من معه من الاصحاب وأنشد وجعل يقول هذه الابيات صلواء على سيد السادات

أنت المليك الذى ما مثله ملك * وجوده شاع بين السهل والجبل
أغنيتني بالمال والانعام ياسندى * ومن عطاك يحاكي الوابل الهطل
أنت الرجا لجميع القاصدين اذا * أصبحت في العسر والاقتار والحل
أوليتني نعما لم أحصي لها عددا * من بعد ما كنت بين الخوف والوجل

عدت بالمال والانعام فى سعة * من جود كفيك ياسؤلى ويا أملى
وأنت الذى خضعت كل الملوك له * مع الجبابرة العظماء والاول
يامن غدا فى ذرى العلياء منتصبا * على قلة الجوزاء والحمل
فابق ودم فى سرور دائما أبدا * ماغردت أيكة فى دوحها الخطل

(قال الراوى) لهذه السيرة فلما سمع كسرى هذه الابيات وهذا المقال والنظام من عنتر زالت عنه الاتراح وحلت بقلبه الافراح والمسرات وزالت همومه والحسرات ثم انحنا اليه واوما عليه وأدناه اليه وقال له وحق من غرب الغرب وشرق الشرق ان عطاءنا ينفذ ومدحك الينابيق فعند ذلك قبل عنتر يده وأسافل رجليه وشكره وأثنى عليه ثم ودعه كسرى وسأله أن يعود اليه كل سنة ويزوره ولا ينقطع عن بلاده فى كل عام ولا يغفل عن انفاذ كتبه والسلام عليه ثم رجع كسرى وسار عنتر طالب بلاده وأحبابه وأهل وداده صحبة الملك المنذر وقد دارت به العبيد والخدام وفى أوائل العبيد عبد همام فناداه عنتر وقال له ما اسمك فقال يامولاى اسمى أبو الموت وكنيتى جالب الافات فقال له عنتر كن مقدما على العبيد ودبالك من أبغالك ورجالك فانك عندى لاتضام فقبل يد عنتر ومضى الى خدمته والمماليك بالسلاح الكامل على الخيول العربية وهم سائرون يقطعون الربا والاكام ليالى وأيام وعنتر يشاغل نفسه بالاشعار ويتذكر الطلول والديار وهو ينشد ويقول هذه الابيات ونحن وأنتم نصلى على سيد السادات

هل من معينى على زمان عادى * مايرى لى فى الدهر من اسعادى
عبس الدهر بى الى أن عدابى * كل سقم ألم فى اجسادى

وسلكت

وسلكت القفار فرداً وحيدا * بين غيلانها فى البر والاسادى
ذاك من حر لوعة فى فؤادى * أججت فى الحشا غليل الاصادى
واقتراب الحياة منى تدانت * مذ لج الزمان فى ابعادى
يا نسيم الحجاز بلغ سلامى * لعريب ببطن ذاك الوادى
وتلطف فى ذكر وصف هيامى * وغرام ما أن له من نفادى
واشتياق ولوعة وزفير * وعيون لم تكتحل برقادى
وامتزاح عن الحبيب ووجد * وودادا أكرم به من ودادى

(قال الراوى) هذا والملك المنذر يشاغله بالحديث والاشعار ويحكى له على غرايب الاسمار حتى وصلوا الى الحيرة فخرج أولاد الملك المنذر الى لقائهم وخرج معهم الخاص والعام ودخل الملك المنذر المدينة فى يوم مشهود بعد من الاعمار والعرب قد حارت من تلك الاموال التى لا تعد ولا توصف ونظروا الى العمارية الفضة والخدم والعبيد والاماء والبغال والجوار والمماليك الراكبة سد من بولاد وقائد بن الجنائب العربيات بجلالات أبريسمية كسرويات وأبو الموت مقدم العبيد كأنه النمر الادعر أو الاسد الغضنفر فانبهر الناس مما رأوا ورجعوا من الخيام مع الملك المنذر الى أن دخل القصر وجلس فى دار مملكته ومحل عزه وقد أخلى لعنتر دارا واسعة رحبة وأمره بالدخول فيها فابى وقال يا ملك العرب وحياتك ما بقيت أقدر على المقام أكثر من ثلاثة أيام (قال الراوى) ثم أمر عنتر لغلمانه أن ينصبوا له الخيام فنصبوها وأركزوا الاعلام ونصبوا له السرادق الاحمر الكبير فخرج كل من فى مدينة الحيرة وأرض النجف يتفرجون على خيام عنتر وسرادقاته ثم ان المنذر اصطنع وليمة عظيمة حسنة جسيمة واستدعا بعنتر اليها فمضى

اليه فرآه قد نحر الفصلان والنوق السمان ولحوم الضان وروق المدام فأخذ الناس فى اللهو والطرب والفرح ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلب عنتر الرحيل فأجابه الملك المنذر الى ذلك وقد علم بما فى قلبه وأمر له بألف ناقة من النوق العصافير محملة من هدايا العراق وطرايف الآفاق ووهب له خمسين جنيبا من جنايب الملك من أفخر الخيول العتاق ومائة عبد ومائة جمل محملة صناديق ومائة جارية ومائة عبد أجلاد معودين بالجلاد فبقى مع الامير بدر الدوله عنتر بن شداد مائتين عبدا صناديدا أسود من كل فحل أمجد معودين بالحرب والطعن والضرب والمماليك على خيولها برماحها وسيوفها وهم بالسلاح الكامل (قال الراوى) ولما أراد عنتر الرحيل قال له الملك المنذر يا أبا الفوارس خذ معك رجالا من عسكرى ولو مائة فارس يسيرون معك الى قومك حتى انهم يوصلوك اليهم ويعودون فقال عنتر يا ملك الزمان أيش هذا المقال مثلى لا يحتاج الى غفير ولو مالت على الجبال فى صور الرجال ثم انه شكره وخدمه وودعه ولم يدعه يسير من الحيرة كما سار كسرى معه بل قال يا مولاى ما أعد هذا الانعام الذى وصل الى الا منك ومن نعمتك وما أنا الا من بعض خدمك لانك أطلقت لما أسرت وعفوت لما قدرت وجدت بالاموال وتكرمت فلازالت سيوفك مسلوله وأموالك لقاصد بن مبذوله ثم انه قبل الارض وأخذ يشير اليه ويمدحه ويقول صلوا على الرسول

يا أيها الملك العظيم الاكبر * أجزم فما أحد بفخرك يفخر
الجود يجمعه ثناؤك والندا * كفا يفيض بها وكفا يخبر

36

هـذا وكم من كربة فرجتها * زالت عجاجتها وجهك مسفر
فيض العطا من كفه متدافق * وترى أنامـله تفيض وتقطـر
حسن القراع سيوفه مسلولة * كالبرق تلمع في الظلام العاكر
لا مقصرا مما يريد من العلا * والناس فيهـا عالي ومقصر
جود العطا من كفه متدفق * والسحب من بعض الاماكن تمطر
أعطيت من مولاك كل فضيلة * وقهرت كل غضنفر وقسور
قصرت مساعي الناس دون محله * والمجـد حشو بنانه والخنصر
حاز المناقب والفضائل والعلا * والبأس والجود المليك المنـذر

(قال الراوي) فلما سمع الملك المنـذر كلامه قال واعجبا من هـذا الرجـل كلما قلنا اننا جازيناه ببعض ما أولانا رجع بفضله علينا ومقاله وغمرنا بفعاله وقد بنى لنا منزلة شريفة بمدحه ونثره ونظامه وملئت جميع الاقطار بطيب كلامه ثم ان الملك المنـذر ترجل عن جواده وسلمه اليه وخلع أثوابه وأفرغها عليه وودعه وعاد الملك المنـذر الى الحيرة وسار عنتر والعبيد بين يديه يسوقون الاموال والنوق والجمال والخيل والبغال وهو فرحان ببلوغ الامال مع اقتداره على الاعداء الانذال الا أنه قد أسقمه الى عبلة الاشتياق واستقبل أرض الحجاز من أرض العراق وقد استنشق أرياح العلم السعدي وأرض الشربة وتلك النواح فبكى وأن واشتكى وحن ثم انه ناح وبسره باح فجرت دموعه غدران فتمنى أن ينظر الى الاحياء لما هبت عليه الرياح من الناحية فباح بما في قلبه بعد أن فاض وساح على خديه فانشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

نسيم ربا أرض الشربة أحيانى * وأحيا فؤادى أم نسيم من البان
وهاتيك نار أوقدت لعبيلة * أم البرق من اطلالها يغشان
فيادارها لازال ربعك آنسا * بأترابها مع الجيران
ترى سهرت عينا كى ياعبل ليلة * كما سهرت من أجل بعدك أجفانى
وأشجاك فى الاسحار نوح حمائم * تحن بأصوات وترجيع أشجانى
ترحلت عنك لا ملال ولا قلى * ولكن بغا عمى على واقصانى
رمانى الى بحر المنايا فخضته * بأبيض ماضى الشفرتين يمانى
ضربت به عنق الزمان فارجفت * صروف الليالى طارق الحدثان
ضربت به عنقا لحاجبهم ضحا * ولم أختشى من صاحب الايوان
ولاقيت فى أرض العراق فوارسا * تعد اذا اشتد اللقا بفرسانى
وأجلسنى سعدى مكانا من العلا * تقصر عن ادراكه العمر بان
وعدت بمال الكسروى وقيصر * ونوق وأجمال وخيل وغلمان
وعند وصول الحى تبكى حواسدى
كما ضحكت يوما وشيبوب ينعان
هموا طلبوا بالغدر قتلى وما دروا * بان المنايا صارمى وسنانى

(قال الراوى) وجد عنتر فى المسير يقطع الروابى والمناهل والقفار ويطاب المنازل والديار الى أن توسط الطريق فوصل الى أرض يقال لها ذات المناهل وكانت أرضا كثيرة العيون والجداول مخضرة الجنبات طيبة رباها وفيها الوحوش كثيرة آمنة من سالك أو عابر وكان عنتر اذا قرب من منزل يوصى العبيد بحفظ الاموال ويتقدم الى المنزل هو بنفسه يكشف الاحيا والمناهل ولربما يكون أحد مكمنا والعبد أبو الموت يعرف الطرقات وهو شيطان مارق ثم يقف حتى تصل اليه الاموال وكان يفعل هذا

مخافة من العدو لما وصل الى ذلك المكان الذى هو ذات المناهل كما ذكرنا فسار عنتر حكم ما جرت به العاده يكشف المكان حتى انه ينزل فيه الاموال واذا هو بخمس عبيد من العبيد الذى للعرب وهم نزول فى ذلك المكان ومعهم هودج على رأسه هلال من الذهب الاحمر ومن داخله شخص يبكى ويتحسر وينادى من قلب جريح وبلاه واذلاه بعدك ياعنتر واقلة ناصرى ووحدتى فى هذا البر الاقفر قد غابت أسود الغاب وتحكمت الكلاب فلا عاشت بعدك ذوى الاحساب كمثل عمارة النذل من سمى الوهاب ياذل الحريم بعدك ياابن العم وقدر علينا الغريم وحل بابى وأخى البلاء والتدمير ببغيهم على وعلى الحسير القتيل الذاهب ذهاب ابناء السبيل ثم أنشدت تقول

أين عيناك يافارس الثقلان * ان ترانى فى ذلة الخذلان
مع أناس لا يحفظون ذماما * لا ولا يرحمون للرحمن
أنت لا كنت للزمان خؤنا * غادرا فيه ولا سقيت الهوانى
موتى خير من زمن قد جاف * فيه عذلى وزاد هوانى
طول الله مدتى بعد فحل * كان يحمى الديار والنسوان
فسقا الله قبره صوب غيث * هاطلا مهطلا مدا الازمان
فلقد كان فارسا يقهر الاسد * ويفنى الابطال فى الميدان

(قال الراوى) فقال لها العبيد ويحك يالخنا لوكان فارسك الذى تزعمينه حيا لكان يهلكه طارقة الليالى وآفة الزمان وترى ما يصنع به من الاهوال فاسكتى وقرى والا هلكتى قال فلما سمع عنتر هذا الشعر والنظام قاق قلبه وهام وأخذه الوجد والغرام وتقدم وقال للعبيد ياويلكم لمن هذه الخيام ومن هو الذى يريد النزول

في هذا المقام من العرب الكرام ومن هذه الجارية التي تبكي وتتحسر وتنادي باسم عنتر فقال له بعض العبيد ولم يرفع رأسه اليه اغد يا وجه العرب ودع عنك الفضول ولا تسال عن شيء لا يعنيك والا أصبحت مقتولا فسر واوسع في هذه القيعان قبل ما يأتيك طارقة الزمان ويشرف عليك ويأسرك ويضيفك الى من هو معه مأسور امن الفرسان الذين هم سادات عبس وعدنان فخفق فؤاد عنتر من هذا الخبر وبقي في هم ونكد وفكر وقهر شديد وهم ان يجرد حسامه ويهوي به الى العبد الذي يكلمه واذا بسجاف الهودج قد انفك وارتفع وظهر من تحته جارية تخجل الشمس والقمر اذا طلع وهي تنادي يا ابن العم وانت على قيد الحياة وفي عداد الاحياء وأنا في أيدي الاعداء وأقاسي الهم والبلاء ثم رمت روحها من الهودج الى الارض وهمت أن تقوم وتتعلق بركابه فلم تقدر وغشي عليها من شدة نيران الجوى فتأملها عنتر واذا هي ابنة عمه عبلة فصاح بها من عظم ما به والذي أصابه من النوائب واويلاه يا ابنة العم ما هذه المصايب ومن الذي أتى بك الى هذه البيدا ومن أين وصل اليك هؤلاء العبيد بني الاماء واولاد اللئام ثم انه هم أن يترجل اليها واذا بالعبيد الذي كانوا معها قد عادوا الى ظهور الخيل وصاحوا عليه فلما رآهم همهم ودمدم فلحقه العبيد ومدوا اليه رماحهم فدعنتر اليهم سنان رمحه واستقبل الاول منهم بطعنة في صدره مرقت تلمع من ظهره واعتمد الآخر بطعنة في جانبه فأقلبه والتفت الى الباقي ولما رأى الثلاثة العبيد الاخر الى هذا الطعن المنكر عادوا على أعقابهم وطلبوا رؤس الروابي والشعاب وهم لا يلوون على طريق ولا يصدقون بالنجاة

فرجع

فرجع عنهم عنتر ولم يتبعهم وهو كأنه الاسد القصور والليث الغضنفر لان قلبه متعلق بابنة عمه عبلة وبريد أن يسمع كلامها وما الذى أوقعها فى هذه البرارى والقيعان وما السبب فى وصولها الى هذا المكان (قال الراوى) وكان السبب فى هذا الامر حديث عجيب وأمر مطرب غريب نحب ان نسوقه على الترتيب ونسمع من يصلى على الحبيب وذلك أن شيبوب لما رجع سالما من بنى شيبان وجزم بأن أخاه عنتر قد سكن رمسه بين الشجعان والفرسان وكان قد كبا به الجواد ونجا هو بنفسه فى كل شعب وواد فسار وهو يندب الليل والنهار عند الغروب والشروق وطلوع الشمس حتى وصل الى ديار بنى عبس ونعاه فى الاحياء وقد كشف رأسه وشق لباسه فارتفع البكاء وتبادر اليه الرجال والنساء والعبيد والاماء وسألوه عن ماتم وجرى فأخبرهم كيف انه ترك أخاه مرمى فى اقطار الارض والفلا بعدما كان قد بلغ مناه وأخذ النوق العصافير وفاز بتلك الملك الكبير وتبعته الخيل فى عدد لا يحصى له مدد وكبا به الجواد كما ذكرنا فلما سمعوا بذلك وشاع فى بنى عبس الخبر شق شداد ثيابه وبكى ورمى مضاربه وقبابه وكذلك فعلت اخوته زخمة الجواد مثل فعاله وكذلك فعل أحباب عنتر منهم مالك بن الملك زهير والحارث أخوه واجتمع الكل عند شداد ومزقوا الثياب والجلباب ورموا عمايمهم وتباكوا وتناحبوا وصاحوا وقالوا واذل بنى عبس بعدك يا فارس الزمان والعصر والاوان وأقام شداد يرثى ولده عنتر الفارس الغضنفر وهو عليه يبكى ويتحسر ثم انه أنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

حل المصاب وفى الفؤاد رسيسا * لرزية قدمت وحل البوسا
فقد الشجاع القيل عنتر بالها * من نكبة وفجيعة وعكوسا
ها قد مضى فلكم أسال مدامعا * حزنا عليه وكم اذاب نفوسا
يا سفرة فى ساعة مذمومة * ما كان أشنعها عليه عروسا
أسفى على من غاب منا فى الثرى * غدا رهين جنادل مورسا
بكت السماء لفقده ولعدمه * دما وأصبح غيثها محبوسا
هوت النجوم الزهر عند مصابه * والافق أظلم وانكسفن شموسا
والبدر منخسف غدا فى لجة * حزنا عليه وقد أمسى بلا فى بوسا
خلت المواكب والمجالس من فتى * عبس وفارق ربعه المأنوسا
يا آل عبس قد فقدتم فارسا * كم قد فنا جمعا وفك حبوسا
يردى الفوارس عند مشتبك القنا * قد كان فى حد المصاب عبوسا
قد كان ليثا فى الحروب غضنفرا * حامى العشيرة فارسا عمروسا
ويل لعبس سوف تلقا بعده * ذلا وتنهبها الليوث الشوسا
قد طال ما صان الحريم من العدا * من بعد ما ترك الديار هموسا
أرداهموا بسنانه وحسامه * وسقاهم بالسمهرى كؤسا
فلابكين عليه ماهب الصبا * بمدامع تجرى وتروى العيسا

قال الاصمعى ولما سمع ذلك الامير مالك ابن الملك زهير جرى على قلبه مالم يجر على قلب أحد من البشر وفاض دمعه وانحدر وكذلك الحارث ابن الملك زهير وكل منهما رثاه بقصيدة ثم ان الامير مالك ابن الملك زهير طلب مضارب أبيه وهو ما فى الاقدام ونعى اليه عنتر ابن شداد ودموعه بانسجام فدق بيد على يد وأنفذ خلف شيبوب واستعاد منه الحديث فقال لقد كانت عبله ميشومه على عنتر وعلى بنى عبس الآخر ولقد عمهم شر الادنى

والاقصى ثم قال وأين مالك أبو عبلة وأراد أن يقابله على مافعل مع عنتر فقالوا له ياملك هو وولده غائبان عن الاحياء وما فى بيوتهما غير النساء وقد جرى عليهم من الهم والحزن والكمد مالم يجر على قلب أحد وكان الذى أخبره بذلك صادق لان عبلة لما أن خلى لها المكان هتكت ستر الاحتشام ونشرت ذوائبها على اكتافها كأنها حنادس الظلام ولطمت بين أترابها وعجب من فعالها جميع الحضار وهتكت لاجل عنتر ابن عمها ستر الخباء وصار الناس منها فى عجب وكان أبوها وأخوها قد كثر عليهم الكلام فى الحى وصار محبون عنتر اذا رأوهم يلومونهم على مافعلوا ويقولون لهم انكم قصرتم فى عنتر حامى العشيرة ورميتموه فى بحر الهلاك والهوان وتركتم قبائل العرب تأكلنا وتتخطفنا من كل جانب ومكان وحق اللات والعزى لئن قتل وتمكنت منه العدا لا أبقينا من أعدائه فى الحى أحدا أبدا وكان شدّاد قد أسمع أخيه مالك غليظ الكلام أيضا وهجره وأبعده ولم يعد يسلم عليه ولا يسأله من حين غاب ولده عنتر وقال له يامالك كان لنا ولك يد انصول بها على حوادث الزمان فقطعتها وعدمت منها البنان ولكن سوف تعلم اذا اشتبكت القنا من يخلص ابنتك ومن يمنع عنها الشر القادم ويدفع فلما رأى مالك ذلك أراد أن يقطع الزمان فى القفار والقيعان ولا يرجع يعود الى الحلة ويقيم فى الذل والهوان فخرج هو وولده وهما بسلاحهما وقد أخذ معهما جماعة من الحى نحو خمسة عشر فارسا وساروا حتى انهم يكسبون لهم شيأ من بعض احياء العرب وكان الزمان هجيرا وحره شديدا فساروا يقطعون البر والفلا حتى وصلوا الى أول أراضى بنى كنانة وابلوا بيوم لا يقدر أن يلقى

الصاحب صاحبه من شدة الهجير والحر والزفير وهبت عليهم نسائم السمائم من سائر الجنبات وتلهبت الاحجار واتسعت في أعينهم الطرقات وأعوزهم الما واشتد بهم الظما وزاد بهم العطش واعتراهم الدهش والقت الشمس حرها على الاكام وازرقت وجوههم والشفاه وأيقنوا بالتلاف والوفاه فعند ذلك قال مالك لولده عمر ويا ولدى قد أضر بنا الظما وقد اعترانا العطش وحل بنا الدهش فحرك جوادك لانه كريم وما في خيلنا أجود منه وما فيها أصبر منه وانزل الى هذا الوادى الذى عن يمينك فعساك أن تقع لنا فيه بنهل وتعود الينا على عجل والا هلكنا ودنا منا الاجل فعندها حرك عمر جواده وهمزه ونزل به الى ذلك الوادى وسار الى أن توسطه واذا بارض متسعة ومرج حاو من كل الازهار وطيوره ناطقات وعيونه نابعات وفيه من سائر الالوان أزهار وأشجار عليها من سائر الاثمار وقد تجاوبت على أغصان الاشجار سائر الاطيار من شحرور وبلبل كما قال فيه الشاعر

انظر الى حسن لون زاهر بهج * وصوت نغمة ذاك الطير منفرج
ما بين زهر ونوار وبينهما * فواكه فقت في منظر بهج
والعين والقلب يرتاحا لنظرته * به يعود انقباض النفس للفرج
والطير يظهر من أصواتها * نغم وكل نوع على أشجانه يهج
من هزار وشحرور وفاختة * تلهلت شجوا عن الاتراب والفرج
والارض قد كسيت اثوابا ملونة * كأنها حلل الوشى منتسج
فاطرب وأعجب ودع عينك في نظر * تريح همك والاشواق تبتهج
وخذ نصيبك ما الاوقات دائمة * ولا الزمان بباق غير منزعج

وكن

وكن لطيفا كريما الينا فطنا * تحظى بعيش رخيص السوم مبتهج
(قال الراوى) ورأى عمرو بجانب النهر بيتا من شعر مضروب ورواقا منصوبا ورمحا على باب المضرب مركوزا وفرسا معدودا مسرجا ملجوما فلما رأى عمرو ذلك خاف أن ينزل الى الماء فوقف ينظر الى الماء والخباء وأطال نظره واذا فى باب الخباء امرأة عجوز تامة الطول بوجه واسع كأنه دائرة الترس الواسع بشعر أبيض ثم انها صاحت بعمرو وقالت له ياويلك ما الذى أتى بك الى هذا المكان وأوقفك على مسكن الاسد الغضبان ياقرنان وابن ألف قرنان فقال لها عمرو واعلمى ياأم الفرسان اننى قادنى الظماء وطلبت هذا الماء وشم الهواء فمن أى الناس أنتم وكيف اتخذتم هذا المكان مسكنا وفيه نزلتم وجعلتموه لكم وطنا فقالت له العجوز ياغلام اما نسبتنا فنحن من بنى كنانه أهل الصدق والوفاء والامانه وأما مقامنا فى هذا الموضع فان الاسود لاتسكن الا فى الدحال ونحن كذلك على هذا الحال مقيمون بين الشعاب والاوغال فبينما هى تتكلم مع عمرو وتخاطبه واذا قد خرج من داخل الخباء غلام طويل فى تقاطيع الفيل كبير الرأس شديد البأس عظيم الهيكل تلوح الشجاعة من بين عينيه وتشهد له الفروسية لاتشهد عليه وكان هذا الفارس يقال له واقد بن مسعرة الكنانى وكان غضبان على قومه وبنى عمه وقد نزل فى هذا المكان وأمه صحبته ولما أن خرج وأبصر عمرو وهو واقف مع أمه يخاطبها وتخاطبه فغضب وقدح من عينيه الشرر وزعق عليه بصوت مزعج يصدع الحجر وقال له ويلك من أى الناس تكون أنت يامن هو كأنه مجنون أخبرنى وعجل واقتصر فى الكلام قبل أن أعدمك حسك

وأسكنك رمسك فعندها قال له عمرو وقد صارت عيناه مثل الجمر
يا فتى تأدب في المقال ولا تحتقر بالابطال ولا تستهونن بالرجال
فأنا من بني عبس الكرام الفرسان الذي تسميهم العرب ابطال المنايا
والموت الزؤام (قال الراوي) فلما سمع واقد ذلك زاد به غيظه وحنقه
ونادى اسكت يا ابن ألف قرنان ويا ابن الاما ويا ولد الزنا وحق
اللات والعزى لقد انتسبت الى قوم غير كرام الذين قد أدخلوا العبيد
في أحسابهم فاي فخر لكم بذكر انزل وسلم سلاحك ونفسك قبل
أن يحل بك الهوان فقال عمرو وحقيق انه عاب نسبنا بذكر عنتر
لما صار ابن عمي ان هذا الرجل قد صدق ولكن لابد ما أمحو عن
نفسي ذلك بالحسام ثم رأى واقد قد ركب جواده بعد الكلام
وأستلب رمحه وهزه وجذب الحسام وطلب عمرا مثل الاسد
الضرغام وانقض عليه كالبلاء المبرم وخطفه من سرجه
خطفة النسر القشعم وحذفه من يده الى ورائه فعند ذلك شدته
العجوز كتاف وقوت منه السواعد والاطراف فابطا خبره
عن أبيه وساء ظنه فيه وركض في طلبه وبنو عبس خلفه
تطرد الخيل الى أن أشرفوا على المرج المقدم ذكره فرأوا الشاب
واقفا على جواده وعمرو يأن في شداده فصاح مالك آه واولداه ثم حمل
على واقد من شدة ما دهاه وواقد قد انقلبت في أم رأسه عيناه
واشتد حنقه وبلاه واستقبل مالكا استقبال الارض العطشانة
أوائل المطر وصرخ فيه صرخة تفلق الحجر وطعنه بعقب الرمح
في صدره أقلبه على ظهره وغاص بعد ذلك في الخيل فأنزل
بركابها الويل وما أتى آخر النهار حتى قتل خمسة وطرح على
الارض سبعة مجرحين وبقوا ثلاثة فسلموا انفوسهم اليه لما رأوا

الموت

الموت الاحمر بين يديه فشدهم كلهم بالكتاف وهم قد أشرفوا على التلاف وعاد وهو مسرور الفؤاد بفعاله فتحركت عنده النخوة العربية فانشد يقول هذه الابيات

اذا ذل في يوم الوغا كل سيد * حميت حريمي بالحسام المهند
فعال غلام يلتقي كل نكبة * ويعلم أن المرء غير مخلد
ويلبس من حر الهجير ملابسا * ويطرق تحت الخيل والجو أسود
سلي عبس عني يا أميمة واعلمي * فعالي بهم وأثني على طيب مولدي
سقيتهم والماأتوا الماء من الظما * بكاس مرير الذوق غير معتدي
وعادت سرات القوم تدمى جراحهم * وبعضهم في البر يبحث باليد
فمن برد الماء الذي قد وردته * بواد تروح الجن فيه وتغتدي
أنا الليث الاانني غير عابس * أنا البحر الاانني غير مزبدي
كنانة قومي ماب كل فضيلة * وأهل المعالي والفخار المشيدي
ولي عزمة مانالها قط فارس * علوت على اعلى النيرين وفرقدي
أتاني بنو عبس يريدون قتلتي * وقد سقتهم سوق الأسير المقيد
ولوشئت أفنيت الفوارس كلها * وأسقيتهم كأس المنية من يدي

(قال الراوي) فلما فرغ من شعره رجع الى خباه ولما كان من الغدا أراد أن يحضر بني عبس ويطالبهم بالفداء واذا قد أتاه عشرين فارسا من وجوه بني كنانه حتى انهم يترضوه ويرجع معهم ويعطوه مهما طلب وما يريد ولما رأوا فرسان بني عبس عنده ماسورين ازداد عندهم قدره وأجاب بني عمه ورحل معهم وبنو عبس يساقون بين يديه في غاية الذل والانكسار فلما وصل بهم الى الحي وقعت البشائر والتقاه قومه بالافراح وقد تباشرت العشائر لما أن رأوا معه بني عبس وافتخر وابه وضرب خيامه ومن

الغد أحضر مالك بن قراد وولده عمرو وعياض بن ناشب وسائر الفرسان وطالبهم بالفدا والمال والنوق والجمال وأكثر من المقال فقال عياض بن ناشب ياوجه العرب لاتطالب منا الا على قدر حالنا فاننا من صعاليك العرب وأكبر من فينا مايملك الافرسه وسيفه والسنان واعلم اننا ماخرجنا من بيوتنا فى هذه النوبة الامن الفقر والفاقة ومافينا من يملك جملا ولا ناقة فقال له ياعبسى ماأنت الاحاذق فى المقال وكل فرسان العرب يجحدون أن ليس لهم نوق ولاجمال اذهى رأت الاسر والاعتقال وأنا لابد لى من ضربكم بالسياط حتى تقطعوا على أرواحكم المال والاأدعكم كذا كذا سنة فى العقال قال فبينماهم كذلك واذا بأمراة عجوز دخلت عليه ودنت منه وسلمت عليه ثم قالت له ياولدى ياواقد أنت ترى الشيخ العبسى قال نعم قالت له ياولدى له بنت وحياتك لم يلد مثلها فى أحياء العرب وليس لها مثيل فى هذا الزمان والراى عندى أنك تطلبها منه وتطلقه من العقال وتحظى بوجه الهلال وبقوامها الغصن الميال وان لم تكن أوفى من هذا المقال والا فلنى باكروعند الزوال (قال الراوى) فلماسمع واقد من العجوز هذا المقال والكلام هاج فؤاده وهام واشتعلت بفؤاده نار الاضطرام ولهيب الغرام لانه كان يعرف صدق العجوز لانها صديقة أمه من سنين وأعوام فتركها حتى انصرفت واستدعا بمالك أبى عبله بين يديه وقال له اعلم ياوجه العرب من بنى عبس انى كنت معولا على ضرب رقابكم لما طالبت منكم الفداء وسمعت قول أصحابكم والان قدسمعت من هذه العجوز مقالا وهو سبب اطلاقكم من الاسر والوثاق فقال مالك وقد فرح غاية الفرح

و وكف طرفه ودمع وما الذى سمعت ياوجه العرب فقال له أريد
أن تزوجني بنتك عبلة فقد وصفتها لى هذه العجوز وانها عندى
لصادقة فى المقال فقال مالك وقد فرح بخلاص نفسه بعد الاياس
اعلم يامولاى انك بهذ الامر أحق واوجب ولكن ياولدى حديثى
عجيب وحديث ابنتى غريب ثم ان مالكا ابتدأ وحدثه بحديثه
من الاول الى الآخر وقال له ولا بقى يمكننى الا الحيلة وما ارأى
أوفق من رحيلنا الى أرضكم بالكليه وأكون تحت ظلك بكرة
وعشيه لانى أعلم أن الملك زهيرا وأولاده بعد عنتر ما يجاورنا ولا
يطيب لنا معهم عيش ومقامنا هاهنا أصلح فعندها قال وافد
والله ياشيخ ان هذا كلام ما يصدقه عقلى ولا يجوز على أذنى انك
تخلى قومك ووطنك وبنى عمك وتقيم عندى فى بنى كنانة وأنا
لا أطلق من بنى عمك أحدا حتى أرى بنتك عندى وملك يدى
والا ضربت رقابكم وسرت الى بلادكم وآخذها غصبا وأملأ أرضكم
خوفا ورعبا وأملكها سلبا ونهبا ثم أنشد يقول

ودع عنك ذكر محال حق بالكذب
يا أنذل الناس فى الاعجام والعرب
تظن ويحك أن الزور يخدعنى ✻ لكى تنال الذى ترجوه من أرب
لاضربن رقاب القوم أجمعهم ✻ وأقدم الخيل تشكو سرعة التعب
بطل أشوس ضرغام اذا انبسطت
يداه فى الحرب كالاطيار فى الطلب
وأشبع القوم حربا ثم أملك من ✻ حلت بقلبى ولى تم فى عصب

(قال الراوى) فلما سمع ذلك مالك قال له ها أنا أحلف لك بالرب
القديم وأعاهدك انى ما قلت باطلا ولا حدثتك الا بما أنا فاعل

وهاأناسائرأناوولدى وماأبطى عليك أكثر من ثلاثة أيام
أوسبعة أيام وأعود اليك بغاية المقصود وان أنا أخلفت قولى معك
أضرب رقاب بنى عمى ودعنى أنا المطالب بدماهم وأدن دياتهم
الى أهلهم فقال له عياض بن ناشب وكان من جملة المأسورين
يامالك ما كان أيشم من هذا السفره التى كان أولها أسروآخرها
ضرب رقبه فقال له مالك يا ابن ناشب لا تلمنى على ما أنا قائل واعرف
قدر هذا العمل لانى قد سمحت بابنتى وطاب على قلبى ترك أولاد
عمى واخوتى على انى ما أترك أحدا منكم ينطلق حتى توثقونى موثقا
من الماجد انكم تكتمون حالى ولا تحدثون بنى عبس على فعالى
(قال الراوى) فقال عياض ياوجه العرب من هو القرنان الذى
يقول أو يخبر بهذا الشأن كيف نقول وقع بنا فارس واحد قادنا
قود البغال وشدنا فى القيود والاغلال وحق ذمة العرب ان
نحن خلصنا هذه النوبه من سوء الحال وعدنا الى أهلنا والعيال
لا رجعنا نطلب الاهل والديار ولا نعود نطلب مكسبا ولا جمال وما
زالوا فى كلام وجدال حتى انفصل الحال بأن مالكا أبا عبلة يسير
الى بنى عبس هو وولده عمرو ويدبرون ما يتم به الامر ويسير واقد
بعده بثلاث أيام فى جماعة من بنى عمه ويكمن فى الشعاب والاكام
من أرض الشربة والعلم السعدى حتى يخرج اليه بابنته ويسلمها له
فيأخذها ويعود الى قومه وقد عاهده على ذلك وصافحه وناكحه
وسار من يومه يطلب ديار قومه وعياض يقول له عليك بسرعة
العودة فى الحال والا هلكنا فى الشد والاعتقال فسار مالك وولده
عمرو وهما يقولان لا نبطى عليكم أكثر من مسافة الطريق
عشرة أيام ثم سار واجدون السير حتى وصلوا الى ديار بنى عبس

وعدنان وهما لا يصدقان بالنجاة ودخلوا الى ديارهم فى الليل فأبصروا الديار منقلبة بالنواح وهم يبكون على عنتر المساء والصباح فقال مالك لولده ماهذه الابئس الفعال ثم قصدوا أبياتهم ونزلوا عن خيولهم ودخلوا بجانب البيت فرأوا قبرا مبنيا وابنته عبله بجانبه تبكى وتكثر النواح والتعداد وهى لابسة السواد ودموعها على خديها منسجة وقد قطعت خدودها وهى تنشد وتقول هذه الابيات

ياقبر قد أروت ثراك دموعى ✻ ومنعت أجفانى لذيذ هجوعى
ياقبر فيك ثوى ابن عمى عنترا ✻ أم لحده قد حل بين ضلوعى
لهفى عليك مجندلا فوق الثرا ✻ تبدى أنين الواله المفجوعى
قتلوه ظلما واشتفت أعداؤه ✻ لما رأوا ذلى لهم وخضوعى
والله لاملكت روحى غيره ✻ يوما ولو جاؤا بألف شفيعى
لاكان مالك قد أراد بعاده ✻ عنى ولم يرثى لسيل دموعى
ولقد سعى لفراقنا بسرعة ✻ لهفى لعنتر ساعة التوديعى

(قال الراوى) فلما رأى مالك هذا الحال من بنته وسمع ذلك المقال علم ان ابنته صح عندها قتله فاظهر الريا والمحال والبكا والاعوال وقال لزوجته ويلك ماهذه المصايب وعلى من هذه المأتم والنوائب فقالت اليه زوجته وحولها جماعة من الاماوهن مسلوبات الذوائب مشققات الثياب من الجوانب فقالت ويلك ابن أخيك عنتر قد صح موته ومابقى هنا أحد الا عدولك ويدعو عليك فعندها زاد به البكا ومزق ثيابه وقال وحق ذمة العرب ان دعاءهم قد استجاب ونفذ فينا وجرى علينا مالم يكن فى حساب وبعضنا قد قتل وبعضنا قد أسر وقد نسبونا الى الزور والمحال ومابقى لنا مقام

فى هذه الديار ثم عاد الى ابنته وقبل رأسها وعينيها ولم ينكر عليها
وقال لها ترفقى بحالك يا بنيه ولا تفعلى هذه الفعال فقد قتلت نفسك
دون بنات عمك فقلى من البكا والاعوال فقد حملتى نفسك من الهم
والغم أحمال لا تطيقها الجبال ولم يزل يترفق بها فى الكلام المقال
ويزخرف لها حتى ردها عن البكا و بعد ذلك قصد أبيات أخيه
شداد فرأه قد سو الاهوال فلما رأه عزاه وقال له يا أخى قد حكم
الرب القديم بهذا وأنت يا أخى اليوم سيفنا القاطع ودرعنا المانع
ونفذ فينا حكم القضاء ودارت علينا الايام ويحق لنا أن نقرح
الجفون لهذه المصيبة العظما التى عمت الاقصى والادنى والرجال
والنساء ثم دنا منه ليقبل رأسه ويعزيه فميل شداد وجهه عنه وقال
يا مالك دع عنك النفاق والله ما قتل ولدى الا أنت بانفاذك له
الى أرض العراق بمكرك ليأتيك بالمهر والصداق من الجمال والنياق
وحق ذمة العرب لولا بيننا اخوة ونسب لكنت أخذت ولدك
فى ولدى ولو كان ما يسوى قلامة ظفره وكنت أحرق عليك كبدك
كما أحرقت كبدى ولكن أيضا هو له من يأخذ منك ثاره و يقابلك
بما فعلت حتى تعلم فيمن فرطت فلما سمع مالك من أخيه شداد هذا
الكلام عرف أنه لم يبق له فى بنى عبس مقام وصارت له حجة يرحل
بها من الديار ويسير بأهله ليلا ونهار فرجع الى أبياته وأخبر
زوجته بما لاقى فى سفرته وقد أعلمها بانه زوج ابنته وان بنى عمه
فى الأسر والاعتقال وكيف انه ضمنهم من القتل وأوصاها بالكتمان
فقالت له زوجته وحق اللات والعزى يا مالك لو علم بنو عبس
بهذا الحديث ما أبقوا علينا ولا تركوا منا أحد الانبا قد قل شاكرنا
وكثر شاكينا وقاموا بنا أهبون للرحيل وقد أخفى مالك أمره من

أجل الرجال الذين تركهم فى الاسر والاعتقال وخاف لا يعلم به عماره فلا يمكنه من الرحيل لانه أيضا طمعان فى عبله قال وكان عماره غائبا عن الحى لانه سمع بنعى عنتر فاوسعته الدنيا ونادا ما أسعده يوم وزاده ضحكا وابتسام وأنشد يقول هذه الكلام

اليوم يوم مسرة وسداد ✽ قد نلت فيه الامر والاسعاد
واليوم عندى ألف عيد مقبل ✽ متتابع كله أعياد
من حين جانى نعى عبد أسود ✽ نسل الاثام وعبد سوء بادى
وأنا الفتى السامى الفخار لقد علت ✽ بمناقبى الآباء والأجداد

(قال الراوى) ثم ان عماره قال فى نفسه هذه عبله قد بقت لى وأريد أسير وأكشف الحال وما أعود حتى يفرغ عزا بنى قراد ويهدى الحى ويعود مالك وولده عمر وادع أخى يتوسط فى هذا الامر وأتزوّج عبله ثم ان عماره من شدّة فرحه أخذ عروة بن الورد وعشر فوارس أخر وغزوا بلاد اليمن وعلم أبو عبله بذلك فخف عنه بعض ما كان يجده من الغرام وأقام ثلاثة أيام وهو ينتظر واقد بن مسعدة الكنانى الذى زوّجه بعبله حتى يأتى اليه ويسير معه فهو كذلك واذا هو بعبد قد دخل عليه وقال له يا مولاى قد وصل سيدى وهو مكمن فى وادى الظبا ومعه ستين فارسا من شجعان قومه فابصر أنت الآن ما عندك من المقال فقال يا ولدى عد اليه وأخبره باننا راحلون اليه بالظعن والعيال رحيل من لا يرجع الى الاوطان فعاد العبد اليه وأخبره بما مر بمالك الى ان اسدل الظلام وهد خيامه وشال مضاربه على ظهور الجمال وركب عبله وعول على الارتحال فقالت عبلة يا أماه ما هذا الخبر

ولت هذا الحال فقال لها يا بنيه ما عاد لنا فى هذه الارض مقام لان الاحجار ضجت منا لاجل فقد عنتر وقالوا ما قتله الا ابوك وانا وحياتك ما انفذه الا لياتى بالنوق العصافير لاجل علو منزلتك عند العرب حتى لا يقولون زوجها العبد جبان قليل القيمة من الفرسان والان فقد جرى ما جرى وصار اهلنا اعداءنا ونريد ان نبعد من بينهم مدة من الزمان فاذا انطفت النار رجعنا الى الديار والان ان قدم عماره فيعاونه اخيه ويأخذك غصبا منا ونحن ما بقى لى محام ولا نصير ولا حجة نحتج بها وقد عرفت انك ما تشتهيه وانا ما ارضى ان اغصبك على الزواج ولا اريد الا ما تريدينه فقالت والله لم يطاوعنى قلبى ان آخذ احدا من بنى زياد ولا ايضا من العباد ولا يحب قلبى غير عنتر بن شداد الذى نال الفخر على جميع العباد ولا ازال عليه اتحسر الى ان اعدم السمع والبصر ثم انها بكت واشتكت وانشدت تقول

يا قلب صبرا على شوق اكابده ✻ وكيف يهدى لسيع ماله راق
وكيف ترقى دموع طال ما سمحت ✻ لفقد اروع ماضى العزم غيداق
من كان فى الفضل والامجاد مرتقيا ✻ عالى الدعائم فى عز العلا راقى
لابكين عليك الدهر ما هتفت ✻ حمائم الايك فى دوح واوراق
وكيف يصبر ذو وجد وذا حرق ✻ مقلب القلب فى وجد واشواق

(قال الراوى) كل هذا ولم ينكر عليها اباها بل انه سار من اول الليل ولم يلتفت اليها وصارت ارضهم بلاقع وربوعهم خاليه فقال بنو عبس الى حيث القت رحلها ام قشعم ومن جملة القائلين الملك زهير لقد افجعنا فى الفارس الاروع والقيل الصميدع لا حياه الله ولا بياه ما اكثر غدره وما اعظم حيله وحق ذمة العرب لولا

مابيننا من النسب لكنت قابلته على فعله قبل أن يرحل قال وسار مالك بأهله حتى أشرف على وادي الظبا واذا بصهره قد لاقاه ومعه أسارى بني عبس وهم مكشفون الرؤس حفاه فقال عياض ابن ناشب كثر الله خيرك هكذا يكون عرسك واذاهم في الكلام واذا بعبله قد أقبلت وخلفها الظعن فقال مالك تسلم زمام زوجتك وطيب قلبها فلعلها تألفك واعلم انه يسرني بجميع ماتملكه من مال ونوال وعيال ومابقي لنا معول الا عليك من دون الابطال (قال الراوي) لهذا الكلام فقالت عبله ياويلكم ومن هؤلاء الاقوام ومن يقال له هذا الغلام فقال لها أخوها هذا معتق رقبتي ورقبت أبوك لانه أسرنا وأطلقنا رغبة فيك وقد زوجناك به ونريد من هذا اليوم نجعل أرضه لنا سكنا ووطنا لانه صاحب المقال الصادق والامانه وهو سيد بني كنانه قال فلما سمعت عبله ذلك الكلام صارت دموعها على خديها سجام وقد علمت أن أباها احتال عليها ومكر بها فخرقت ثيابها رعظم مصابها ونادت واذلاه واقلت ناصراه وابن عماه واعنتراه وامصيبتاه من هذه العتاه الظالمين ويلك ياعمرو ما لذى ألجأكم لهذه الفعال ومن هو الذي طلب منكم الزواج حتى أنكم تزوجوه ومن فعل هذا الفعال من العرب حتى انكم فعلتموه فقال لها عمرو ياعبله اعلمي انه قد جرى السهم بمافيه فارضي به ولاتخالفيه فانه فارس لايلتقي مثله في الفرسان وليس له منافس اذاجالت الفتيان والاقران ثم انه هم أن يلوي جواده فرمت نفسها الى الارض وحثت التراب على وجهها وصارت تنادي والهفاه عليك ياعنترقيا ذلي بعدك فقاتل الله من قتلك ومن الى طرق المهالك أرسلك أمامن مجيرامامن نصير

أما في البر من غيور أو رجل مذكور يخلصني من هذه الظلمه ويحملني له أمه ثم أنشدت تقول

دمع سفوح أثار السقم في جسدي
والنار تضرم في الاحشاء والكبدي
الا من مجير يخلصني من النكدي
من البلاء لقد أوهى الضنا جلدي
هذا كتابي من الاشواق يا لهفي
قد خانني الدهر في ليث الوغا الاسدي
مفلق الهام والاضلاع والزردي
وهازم الجيش مفني منهم العددي
جودي عليه جفوني بالبكا وزدي
حتى ارى الدمع يروى منه كل صدي
وأنت يا وحش الفلا من أدمعي اروى
وأنت يا برق لا تنقضي وزدي
ما كان هتكي في القيعان من صفتي
صبرا فاني لا أشكوا الى أحد

قال وكانت عبله تقول هذه الابيات وواقد ينظر اليها والى ما قد أعطيت من الجمال والقد والاعتدال وقد رشقته من لحاظها بنبال وكان أبوها وأخوها قد سبقاها وعلما بما جرى عليها وساروا وتركاها فلما فعلت بنفسها تلك الفعال نزل اليها أخوها عمرو وعول أن يضربها ويردها الى هودجها فقال له واقد وقد رق قلبه عليها وقال أنا أتلاقاها وأزيل عنها كربها ثم انه تقدم اليها وصار يتعطف بها ويقول لها لا تفعلي يا نور العين ومن هي

الروح الذى بين الجنبين ولا تقتلى نفسك بغير سبب وأنت سيدة
بنات العرب وصاحبة الحسب والنسب فاصبرى حتى أوصلك
الى الديار وأنا أجعل فى خدمتك الاماء والاحرار وأتحفك
بالملابس الفاخرة والنعم الغامرة يا ابنة السادات الاخيار فأنا
واقد ابن مسعرة الكنانى صاحب النسب العدنانى وكل العرب
تعرف شأنى وترفع قدرى ومكانى وتخضع فرسانها الى اذا نزلت
ميدانى وما فى الزمان لى مقارب ولا مدانى (قال الراوى) ثم أقسم
عليها وقال لها بحياتى عليك أرجعى الى هودجك وأنت مكرمة
ودعى عنك ذلك العبد الولد الزنا ثم دنا منها وأراد أن يقبلها بين
عينها ويردها الى هودجها واذا هى قد دفعته فى صدره القته على
ظهره وصاحت اخسأ وتأخر يا أخس العرب ويا ارزل من دق
فى البيدا وتدوطنب فلما سمع أبوها كلامها قام هو وأخوها
وقد علاهم الخجل فدنوا منها وقرعاها بالسوط على اكتافها وقالا
يا للخنا ويا بغ من قدرك تخاطبى بعلك بهذا الخطاب وهو سيد جميع
الاعراب ثم جرد حسامه وضرب به صفحا فقالت له ويلك يا أخى
شلت أناملك وقطعت مفاصلك يا أنذل العرب وأقل الرجال
وأوحش الاوباش ما هذا الحال وما هذه الاحوال والفعال
وأنت تدعى وتقول انك من الابطال يا ويلك اضربنى بالحسام
ودعنى طريحة فى الاكام والا أنتم بقيتم معيرة بين الابطال لانكم
أنسقتم سوق البغال وفديتم أنفسكم من الاسر والاعتقال بجارية
غريتموها عن أهلها فقبحكم الله على هذه الفعال وسلط
عليكم غلبات الرجال فعند ذلك داخل عمرو الغضب وجلدها
بالسوط حتى سال دمها وعاد رفعها الى هودجها غصبا عنها وقال

لو اقد أيها السيد لا تسمع مقالة فاعليها معول لانها ان صارت
في أرضك تأكلك ثم عاد الى جواده وركبه وأخذ بزمام ناقتها وساقها
ثم عاد الى أسارى بني عبس وأطلقهم وسار بالقوم وعبلة قد أقلقت
البر بالصياح وقد أقلق واقد صياحها وآلمه بكاؤها وتمكن من
قلبه عشقها وزاد في حبها وهواها وهو لا يصدق متى يصل الى
حيه سالما ويدخل الى ديار قومه ويفوز منها بالمنا وينال ما يهواه
وهي سائرة لا تنشف لها دمعه ولا تخمد لها لوعه بل تنادي
باسم عنتر وتلتفت الى كل ناحيه في ذلك البر الاقفر وتبكي وتحسر
وتذكر ما قد نزل بها من النوائب والعبر وتتألم من هذه المصايب
وتنشد وتقول هذه الابيات

ونار حزني أطفي تلهبها * بدمع عيني والاشواق تشعلها
يا حامية عبس قد فني تجلدها * ولا حياة لها بالصبر تشغلها
وكيف تخفى عليك بلوتها * وترثي نفسها وتعدلها
سايرة والسياط في يدهم * يضربنها والدمع منهلها
يا حامية عبس لو بقيت لها * كان على النيرين منزلها
ومالها مسعد يساعدها * على بلاها الا تذللها
ويلاه من نكبة بليت بها * صبري ضعيف عنها ومحملها
ليت المنايا الى سايرة * بكاس حتف من قبل أسئلها
قد رشقت قلبي باسهمها * كما رمتني بالنكل أنصلها
والهف قلبي عليك فارسها * قد اذابت الروح من تعللها
لو نظرتني عيناك يا أملي * كشفت عني الخطوب أهولها
مني عليك السلام ما هتفت * حمايم الدوح في تعللها
أو لمع البرق في الدجا سحرا * أو هبت الريح في تعللها

(قال الراوى) وجد القوم فى المسير حتى أمسى عليهم المسا ونزلوا على الماء وقدموا لعبله العشا فلم تستطعم بطعام لا هى ولا أمها لانها كانت حاملة همها وعلمت انها تقتل نفسها الشدة بكاها على ابن عمها ولقد أخبروا عنها أنها قعدت ثلاثة أيام لم تذق الطعام ولا المنام فلما كان فى اليوم الرابع وقد هفتت من الجوع وتغيرت من السفر وهى تدعى على أبيها مالك وأخيها عمرو وهى سائرة تقطع البيداء وتقول يارب سلط عليهم العداء ولا تقيهم من نوائب الرداء ولم تزل كذلك حتى تضاحا النهار واذا بغبار قد ثار وسد الاقطار وطلع له عجاج وارتفع من صدر البر وفى أقل من لمح البصر أدركهم وبان لهم من تحته ثلاثين عبد أسود فى لون الظلام مقبلين اقبال الغمام تهز على أكتافهم رماح طوال وهم بالدروع والزرد وكانوا قد أبصروا الهودج والنياق فأطلقوا الاعنة وقوموا نحوهم الاسنه وهم ينادون وافرحتاه وفيهم عبد طويل فى تقاطيع الفيل وهو ينادى ويقول أنا حادثة الليالى وطارقة الزمان قال وكان هذا العبد من زوايا اليمن من قبلية يقال لها بنو الريان وكان قد اهتم باقتناص بنات العرب وسكن القفار والفلوات وكان لا يعرف لا حلالا ولا حرام ولا ذمام ولا يخاف ممن يطعن بسنان ولا يضرب بحسام وما كان يقيم قط فى مكان أكثر من ثلاث أيام لما عليه من الدما والمصايب ولاجل ما قد سبى من البنات الكواعب وكان هذا العبد اذا ظفر ببنات العرب يأخذها ويبعد بها فى البر ويتمتع بها ثلاث أيام وبعد ذلك يسلمها للعبيد الذين معه فاذا شبعوا منها يأخذون ما يكون عليها ثم يذبحونها ويشوونها ويأكلونها ويرحلون من تلك الارض وكانوا كلهم قد تغولوا واعتادوا على سفك الدماء

وهتك المخدرات وفسخ الزمام وارتكاب الفجور وفعل الحرام وصيد السباع من الدحال وشرب دماء الابطال وقد تبعوه ورافقوه من جميع القيعان والقفار وكان من شره وفعله فى البنات والنسوان يسموه طارقة الزمان ولما أتفق وقوعه بعبلة فى ذلك المكان ورأى معها فرسان بنى كنانة ميل فى طلبها وأتبعته العبيد ولما رأى واقد الكنانى هذا الامر فصارت عيناه كالجمر وقال لمالك كن مع بنتك وولدك مع هودج زوجتك وقل لبنتك تنظر الى فعالى من فعال ابن عمها عنتر الذى هى تندبه وعليه تتحسر واعلم ان هذا العبد الذى التقيناه هو فارس اليمن وغضنفر صنعا وعدن وانى وحق العلام ما قلت الا الصدق فى الكلام لانه أشد من يضرب بحسام ولى أسمع به ثلاثة أعوام وأتمنى أن ألقاه حتى كنت أكفى العرب شره وها أنا اليوم قد وقعت به اتفاق ثم أنه طلق لجواده العنان وقوم اليه السنان وعلا عليهما الغبار فتلقاه العبد وهو يقول خاب والله مسعاك يا ولد الزنا ووقع بك من يسقيك كأس الفنا ثم صالا وجالا والتحما واصطدما والتقت فرسان بنى كنانة والعبيد فى ذلك القفر والبيداء وعمل الصارم الذكر وأبصر واقد من طارقة الليالى ما أذهله وأضعف منه الجنان وخاف أن يراه مالك بعين النقصان وطلب أن يتقرب الى قلب عبلة وطلب العلى والافتخار وقد طعنه طعنة وقد أمل أن أجلها انقضى فخاب رجاه وانقطع واطلم العبد رمحه طيره أربع قطع وطعن العبد واقد فى صدره أطلع السنان من ظهره فصار يضطرب فى عندمه فلما رأى أبو عبلة هذه المصائب التفت الى ابنته وقال لها ما أيشم وجهك على أبيك لا باركت اللات والعزى فيك ثم حمل هو وولده وأرادا

يمنعان عن الحريم والولدان فرأى من هذا العبد الهول العظيم وصاح فيهم صيحة منكرة وأقلب الرمح الى وراءه وطعنه بعقب الرمح ألقاه على ظهره فاشرف على فناه وطلب ولده عمرو ومن شدة هيبته وعظم صرخته سلم روحه ودار كتافه لما رأى الموت أتاه فجأة نذل بين يديه ثم ناداه يافتى بحق رأسك ترفقك بأسراك وتسلم الحريم والاموال فعندها شده العبد كتاف ونزل الى أبيه فعل به كذلك ورجع لجواده يطلب معونة أصحابه وقد أمن على عبلة وعلم أنها حصلت له هذا وعبلة قد شمتت بأبيها وأخيها عمرو وقد بقيت عبلة حائرة ما تصنع فقالت لها أمها ويلك يا عبلة انزلي بنا يابنيه حتى نحل أبيك وأخيك ونسير في هذه البيدا والبر ونخلي السودان يقتلونهم وبني كنانة كيف ما أرادوا فقالت عبلة ويلك يا أماه ما هذا الكلام أين نمضي في هذا البر الاقفر كم جهد ما تسير الجمال قدام الخيل في هذا البر الاقفر فاصبري حتى نرى من ينصر ومن يخسر فنكون له اما وأبي وأخي عبيد ولا نموت هكذا في القفر والبيد ونسلم من هؤلاء الاشرار قال وكان قصد عبلة ان تذيق اباها وأخاها العذاب كما ذاقوها التشتت والتعب قال وبينما هي مع أمها في الكلام واذا بأبيها مالك ينادي زوجته ويلك ياخنا انزلي الينا وحلينا من الاعتقال حتى نركب من هذه الخيول الشاردة ويأخذ كلا منا واحدة وراه ونقطع بكم البر والفلاة لعل أن نجد لنا خلاص من هذا العنا قال فلما سمعت منه زوجته ذلك الكلام نزلت وفعلت ما أمرها به وكذلك عبلة نزلت حياء من أبيها وحلت أخيها وتعلق كل واحد منهم بجواد ركبه وأردف خلف ظهره واحدة من النسوان وسار يقطعا عرض البر

الافقر وجدوا فى سيرهم واذاهم بعشر فرسان ومعهم قطعة من النوق وهم سائرين فلما رآهم مالك أقبل اليهم يطلب منهم الانصار وكانوا هؤلاء الفرسان الامير شرف الدين عمارة الوهاب وعروة ابن الورد والباقى من بنى عبس الاجواد وقد عادوا من سفرتهم من أرض اليمن فرحين مسرورين وهو لا يصدق أن يصل الى الاحيا حتى ينال من عبلة الذى هو طالبه وانه لما سمع صياح مالك عرفه وقد رأى الخيل تطالبه فلما قربوا بعضهم البعض فمن شدة الخوف والفزع ماعرف بعضهم البعض وابصر عمارة عبلة وأمها وهم على ذلك الحال فأنكر ذلك وقال لهم يا ويلكم ماشأنكم اخبروني فانى فى عجب من هذا الاتفاق فقال له مالك بالله عليك يا عمارة جد بنا فى المسير واطلب بنا أهلك من قبل أن تقع فتهلك وأنا ما احدثك حديثى حتى نجوا ماقد نالنا فقال عمارة ماخوفك وهل أعداك كثيرة حتى انك نافر هذا النفار فقال له مالك ياعمارة أسكت فقد رأيت لهم فارس لاعنتر ولاغيره من سائر البشر وهو يلقا عشرة مثل عنتر ثم حدثهم بقصته وماجرى له فى نوبته ومالاقى فى سفرته وكيف زوج ابنته وكلما جرى له وجعل يصف طارقة الزمان وشدته وعمارة وعروة يشتموه ويلومونه على فعلته واذاهم فى الكلام وقد بان خلفهم غبار قد سد الاقطار والصياح قد ثار والعبيد قد لحقوهم والعبد المقدم ذكره فى أوائلهم ينادى ويقول يا كلاب الى أين تمضوا وخلفكم مثل طارقة الليالى وحادثة الزمان وكان طارقة الليالى لما شد مالك أبو عبلة وولده عمرو وخاض الغبار خوفا على رجاله فسطا على بنى كنانة وأباد منهم الرجال ونزل فيهم بسيفه والسنان وأهلك الاقران بطعناته وكانوا كما ذكرنا

ستون فارسا فما انتصف النهار حتى قتل منهم هو وأصحابه خمسة وأربعين وهرب الباقون وهم مجرحون وبحولسرعة خيلهم وعاد يطلب الهوادج فرآها خالية من الاسارى لانهم هربوا فصار خلفهم وصاح وقال للعبيد يا ويلكم ان فاتتني هذه الجارية طلعت روحي فيها فاسرعوا فاني قد رأيت وجهها أحسن من الشمس والقمر ولولا شغل قلبي بكم ما كنت أمهلتها حتى كنت قضيت منها الوطر ثم ركض بالجواد على الاثر وهو ينشد ويقول هذه الابيات

كيف يفوت الغريم من طلب * يا أنذل الناس من عجم ومن عرب
أين من كان يحميكمو ومعي * رجال كالانجم الشهب
حازوا العلو والافتخار على * جميع الماضين في الحقب
لا يرهبون من السيوف ان لمعت * ويشتهون الحمام كالطرب
من يجير الغريم من غضبي * لا هبل اليوم ولا ج في رجب
سوف أرديكم على عجل * وأنال المنا مع الأرب
ثم أحضى بالتي وصفت * واقتنصها في سرعة الطلب

(قال الراوي) ولم يزالوا يركضون على أثر مالك والعبيد خلفه من كل شيطان مارد حتى أدركوهم ولما رآهم مالك تغير لونه وانقلب كونه وزاد بلباله وقال يابني العم ها قد لحقتنا الخيل ومقدمهم التي وصفت لكم صفته فعودوا بنا الى لقائهم لنموت كراما فعندها صاحت عبلة لعمارة وقالت له يا ابن العم أنت تعلم ان الذي كان يحامي عنا قد قتل ولو كان حيا كان يعز عليه أن يراني هكذا والساعة فما بقا لي في العالمين سواك فارني اليوم شجاعتك التي تفتخر بها فلما سمع عمارة ذلك رمى روحه على الحمام وطفح على قلبه كأس العشق والغرام ونادى أي وعينك يا بنة العم اليوم يبان لك

يا منية القلب فروسيتي حقا وتعلمي ان كل ما كان يقال عني صدقا
ثم تحزم وتشمر ونفش سباله وقال يا عبلة يا نور العين سوف أريك من
قتالي ما يرضيك حتى لذلك العبد أنسيك وترين قتال السادات
الضراغمة الكما من قتال أولاد الاما ثم ان الامير عمارة أطلق
رأس جواده حتى صار قدام أصحابه وعروة جانبه وهو يقول يا ابن
زياد لمثل هذا اليوم تدخر الابطال الشداد فقال عمارة ويلك
يا عروة ما هو شغلك خل عنك اليوم ترى من الامير عمارة ما يسرك
وما تم كلامه حتى حذفه واحد من العبيد بزانه في صدره أقلبه
على ظهره وصار أعلى ما فيه رجلاه فانقض عليه العبد وأخذه أسيرا
وزعق زعقة مثل الرعد حتى طلع الزبد على أشداقه وحمل على
عروة بن الورد فالتقاه وجرى بينهما حرب شديد ثم انه قبض على
درعه ولم يتركه يتمكن من طعنه وجذبه قلعه من سرجه وباقي
العبيد ملكوا فرسان بني عبس واحتوى طارقة الزمان على مالك
وولده عمرو وأوثقهم كتافا وباتوا في ذلك المكان لا ماء معه وهو
ظما آن فنزل بالعبيد رفقا لاجل الراحة وكان أعوزهم الماء وقد
رق النسيم وبرد الهواء وقد ردت العبيد عبلة الى هودجها وقالوا لها
يا هذه من مثلك وأنت عشيقة طارقة الزمان فما ردت عليهم جوابا
ودموعها تنسكب انسكابا حتى أصبح الله بالصباح والرجال معه
مشدودون على خيولهم بالعرض قدامه وكان قد طيب قلوبهم وقال
لهم أبشروا فانا لا أريد منكم نوقا ولا جمالا لان أموال العرب كلها لي
ولا أريد منكم الا أن تأتوني ببناتكم وأمهاتكم واخواتكم
وكل من كان له بنت مليحة أو أخت صبيحة يأتي بها كي أتلذذ بها
ثلاثة أيام وبعد ذلك يأخذها ومن لم يجيبني منكم قطعت ظهره

بالسياط

بالسياط فقال عمارة لعروة هل رأيت عمرك أو سمعت بهذا العبد الميشوم فقال عروة يا عمارة ما كانت عبلة الا ميشومة عليه كما كانت على من قبله لان كل من سمى عليها فى العشا ضربت رقبته فى الصباح ومن سمى عليها فى الصباح ضربت رقبته فى العشا وقد رأيت كيف كان ونحن سائرون وقد كسبنا هذه النوق والجمال والانعام فحلت بنا هذه المصائب ونابتنا هذه النوائب لما نظرنا الى وجهها ومن قبل كنا رابحين فلما نظرناها صار لنا ما صار فى الحين فهذا ما جرى لعروة وعمارة وطارقة الليالى قد أرسل قدامه خمسة عبيد وأعطاهم عبلة وقال لهم أسبقوني بها الى ذات المناهل وأضربوا لى هناك خيمة فانى أريد أتمتع بهذه الجاريه المليحة القوام وأنظر ما أعمل بهؤلاء القوم اللئام قال فسارت العبيد بين يديه كما ذكرنا والتقاهم أبو الفوارس عنتر كما ذكرنا وقتل منهم عبدين وهرب الباقون واشتغل عنتر عنهم بابنة عمه عبلة وسألها عن حالها وقد غير الشقى والفزع لونها وغشى عليها ولما أن رأت وجه ابن عمها حين أفاقت قالت يا ابن العم نحن فى اليقظة أم فى المنام ثم أنشدت تقول هذه الابيات

ذهب الاساءة وزال شقاى * لما التقينا بعد طول عناء
وغدا الزمان مبشرا بوجود من * أضحى فريدا قاصم الاعداء
غفلت عيون الدهر عنا ساعة * ورجعت من موتى الى الاحياء
يا فارس الثقلين يا كنز الورى * يا سابق الابطال للعلياء
سعدت عيونى عندما نظرت الى * ما فيك من كرم وحسن ولاء
فابق وعش فى ظل خير دائم * ما دامت الافلاك فى السماء

(قال الراوى) ثم انها ابتدأت وحدثته وقصت عليه القصة وما

لقيت فى طريقهما من الشقاء والتعذيب وأخبرته بجميع القصة كأنه كان حاضرها فلما سمع عنتر ذلك هطلت دموعه من عينيه وضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وحدثها الآخر بما جرى له عند كسرى والمنذر وقتله حاجب كسرى خمروان وما تم له فى غيبته أيضا مع الملك كسرى وما وقع له مع الفرس والاعاجم وعباد النار وعاد سالما من صروف الزمان ثم حدثها بما أتى معه من الاموال والنوق والجمال والصناديق والعبيد والغلمان والمماليك بأحسن حال وهم راكبون على الخيول العربيات بأحسن الملابس والجوار الروميات الحسان والبغال الكسرويات والبخاتى والجنايب القيصريات والنوق العصافير التى كأنها العرائس المجليات والعمارية المنفضة بالجواهر المثمنات والتاج الذى تحير فيه الصفات قال فلما عاينت تلك الممال الاميرة عبلة وحسن الحال قالت هذا كله لك والالاحد نازل معك فى هذا المكان من الملوك الكبار وهولاء المماليك الذين هم على الخيول لمن يكونون فقال لها الامير عنتر كل هذه الاموال والجوار والمماليك والغلمان هم لك وأنت الحاكمة عليهم وهم ملك يدك قد أتاك بهم عبدك (قال الراوى) فعند ذلك رجعت روحها بعد الممات وانكشفت عنها الشدائد والكربات فقالت لعنتر يا ابن العم بحياتى عليك خذنى وارجع بى الى ديار القوم الذى أعطوك هذا الملك والانعام الغامر والخير الوافر وخل أبى وأخى هاهنا مع هؤلاء العبيد يفعل بهم الزمان ما يريد ولا نعود نرجع الى بنى عبس لانه لم يكن فى عشيرتهم خير من الامس فتبسم عنتر من مقالها وقال ابشرى بما يسرك وحياة عينيك على قلبى لابد لى ما أرغم أنف الجميع وأتركك

تكونين الحاكمة فيهم على الرفيع والوضيع ثم انه أمر أصحابه
بالنزول وأشار الى بعض العبيد الذى يعتمد عليه وقال له ويلك
احتفظ بهذه فهى بنت عمى فأكرم مثواها فهى صاحبة هذه
الاموال أدناها وأقصاها وقد وقعت بها سبية مع هؤلاء العبيد
وأريد أن أفرجكم على قتال أعداها اليوم ثم سلمها اليه وتقدّم
يلتقى العبيد وكان طارقة الزمان سائرا على أثر أصحابه الذين
أنفذهم ليضربوا له الخيام وهو سائر فرحان وحب عبلة قد تمكن
منه واذا بعبيده الثلاثة منهزمون فلما صاروا بين يديه كاد كل
منهم أن يغشى عليه فقال لهم مالكم وأين الجارية وباقى أصحابكم
فقالوا له ان أصحابنا صاروا نهبا للعقبان والجارية قد ملكها
عبد أسود لا كالسوادن وما نظن الا أنه عامر ذلك المكان لان
صورته تذهل عقل الانسان وطعناته تحير الفارس البهلول
وصرخاته تترك المعافا معلول ثم انهم حدثوه بما جرى فنفخ كما
تنفخ الافعى وهمهم وزمجر وطغى وتجبر وقال يابنى الزوانى مثلى
يخاف من قاص ودانى أو يخاف من جن أو شيطان وأنا اسمى
طارقة الزمان ثم أطلق لجواده العنان وقوم السنان وركض واذا
بعنتر قد التقاه فصاح فيه وقال له أنت قتلت أصحابى بنى حام وأخذت
الجارية مليحة القوام فقال له عنتر ويلك يا ابن اللئام متى صارت
عبلة لك أمة يا ابن الاعايب وقد شاب منى فى هواها الذوائب
وقصر دون خدرها كل ماش وراكب مما حولها من القنا
والقواضب فيا أنذل العرب لولا غيبتى فى طلب المهر والصداق
لما رأى غبار نعلها أنت ولا غيرك من الرفاق فضلا أن يرى جمالها
وتلك الاخلاق فدع عنك ما رأيت يا ابن اللئام فانها أضغاث

أحلام وويلك وضرب الحسام واعلم أن هذا اليوم آخر ما يكون لك من الايام يا كلب يا مضوس يا شيطان فلما سمع من عنتر ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال له ويلك من تكون من العرب والى أى القبائل تنتسب قال فعند ذلك صاح فيه عنتر صيحة عاليه وقال له ويلك أنا ابن عم هذه الجاريه المسمى بعنتر بن شداد حامية بنى عبس الليوث الشداد ثم أنشد يقول

تقدم يا لئيم الى المجال * وخل ما تقول من المحال
فقد وافاك ليث قسورى * صبور على المهمات الثقال
عبوس ضيغم بطل جرىء * عبوس أشوس حاز المعالى
له شرف على كل البرايا * بطعن الرمح فى يوم النزال
فدونك والقتال وكن جريئا * كما سميت طارقة الليالى
فسوف تصير فوق الترب ملقى * وتعبث باليمين وبالشمال
وكيف أريح منك العرب جمعا * مع النسوان ربات الحجال
أنا البطل الذى سادا البرايا * بضرب السيف والسمر العوال
تخر لى الفوارس يوم حربى * وتخضع لى جحاجحة الرجال
ولى مجد علا كل البرايا * وقلب ثابت والسعد عالى

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره حمل على طارقة الليالى حملة الاسد الضرغام وزعق فيه فجاوبه طارقة الليالى بالكلام وانعقد عليهم الغبار وعلا بينهم الصياح وكان لهم ساعة تشيب لها النظار هذا وقد أقبلت العبيد وتتابعت كأنهم عفاريت الجان فرأت ما أذهلها وقد ناداهم يا ويلكم يا لئام والذى خلق الضياء والظلام لالحقن رؤسكم بهذا الحسام ولا تركنكم حديث بين الانام ثم جعل يلقاهم ويبددهم على وجه الصعيد

هذا

52

هذا وقد حار كل منهم وصاروا يتعجبون من حربه ونزاله وقد رأى كل واحد منهم شيأ ما كان على باله وأقبلت أيضا جماعة من عبيد عنتر وأتوا على الصياح ولما رأوا عنتر في القتال حملت عبيده وقد التحم القتال وفي دون ساعة أفنوهم عن آخرهم والتقى أبو الفوارس بالعبد المقدم ذكره فصرخ فيه أرعبه وطعنه بالرمح في فواده أقلبه وجمع العبيد لاسلاب ونزلوا للراحة في تلك المهاد وصار عنتر يأخذ بخاطر عبلة وهي تتبسم في وجهه ثم حلوا مالكا وولده عمرا والأمير عمارة وعروة بن الورد ومن كان معهم ثم باتوا في ذلك الواد وقد ذابت قلوبهم والاكباد مما رأوا مع عنتر من الاموال ثم سلم على عمه مالك وهو فرحان بذلك وقال له البشرى يا عم بالخلاص من أعداك واعلم أن الذي لاقيه جزاء بما قدمت يداك لانك زوجتني ابنتك وغيرت بعد ذلك نيتك وأرسلتني الى أرض العراق في طلب المهر والصداق وتركتني حتى مضيت وخنت العهد والميثاق وزوجتها بفارس بني كنانه وضيعت العهد والامانه فلقاك الله عاقبة البغي والخيانه قال فلما سمع مالك من عنتر ذلك الكلام تنهد وقسر وقال ياولدي لا تعتب على لان عذري واضح وان عرفته كنت له مسامح لانه يا ابن الاخ أخوك شيبوب أتى الى الاحياء وأخبر أنك شربت كاس الحمام وقطع رجانا منك والسلام فلما سمعنا منه هذا المقال سرت أنا وولدي وجماعة من الفرسان في طلب المعاش والمكسب والمال فجرت علينا هذه الشدائد والاهوال والحمد لله الواحد الأحد على هذا الحال لانك ياولدي لولا أن تأتينا وتخلصنا وان لا كنا في شدة الهلاك والعنا فقال عمارة يا أبا الفوارس لا تندم

لان الحق عاد الى أصحابه والسيف الى قرابه والحمد الله الذى صار خلاصنا على يدك ونحمد الرب القديم الذى أعادك الينا سالما ومعك هذه الاموال العظام وورزقك النصر على أعدائك الشدائد والويل لمن يكون لك معاند فتبسم أبو الفوارس من كلامه ومقاله وشكره على فعاله مع علمه بمكره ومحاله وبعد ذلك أخذهم وسار بهم الى عبيده ومماليكه وغلمانه وخيله وبغاله ونوقه وجماله وهو قدامهم يترنم بالاشعار

يا عم لازلت فى عز وفى خولى * ترقى لعز العلا فى القول والعمل
ولا برحت مدا الايام فى سعة * وفى أمان وفى رزق وفى أمل
فاسمع حديثى ومالاقيت من سفرى
وماجرى لى من الاخطار والهول
انى لقيت من الاهوال أصعبها * شيأ يجل عن الاوصاف والمثل
قاسيت فى سفرتى هذى عناو بلى
وسرت فى الارض من سهل ومن جبل
حتى أتيت مليكا لامثال له * من مشبه فى الفعل والعمل
الملك المنذر المولى الذى شرفت * به القبائل فى سهل وفى جبل
أولى الى جميلا لست أنكره * وتوجنى بالحلى والحلل
لما أتى بى الى كسرى وقدمنى * أمامه خوفا من فعلى ومن عملى
وكان قد جاء بطريق اليه وقد * سطا على جيشه كالجحفل الحطل
تركته وهو ملقى فى المجال وقد * اراد يدنى جهلوا منى الاجل
تبت يداه لقد وافى فتى شرسا * وعاد من طعنتى ملقى على وجل
ضربت به الارض لما خان فى فعل
تركته من يدى على الارض منجدل

وكان

وكان عند مليك الفرس سبع سمى
خميس سالم يلتقى فى السهل والجبل

جاؤا به نحوى وظن الفرس يقتلنى * تركته بحسامى جزء منفصل
لما رأى كسرى فعلى وشجاعتى * أنعم على بانعامه مع الخول
كذلك المنذر المولى الذى سبقت * أمواله بعطا مال بلا نحل
وأعطانى النوق مهرا التى * سلبت منى الفؤاد عبيلة غاية الامل
فسرت أقطع أرض الفلاة وقد * لقيتها وختمت القول بالعمل

(قال الراوى) فلما سمع عمه مالك وأصحابه هذا الكلام تعجبوا من ذلك الشعر والنظام وتمواسائرين معه الى أن أشرفوا على الخيام فرأوا ذلك المال الباهر فحارت منهم النواظر فقال عمه مالك يا ابن الاخ لمن هذه الاموال والنعم وهذه السودان والخيم وهذه الجنائب التى عليها جلالات الابريسم فلاشك ان ههنا ملك من ملوك الأقاليم فقال عنتر يا عماه هذه اموال عبدك وخادمك عنتر التى جلبها الا بنتك من أرض العراق لانك طلبت منى ألف ناقة من النوق العصافير فأتيت بها محملة من خزائن صاحبها ومعها هذا الخير الكثير وفعلت فعلا تعجز عنه سائر الأفاق ثم نزل بهم فى تلك الخيام وأمر عبيده بذبح الاغنام والنوق وترويج الطعام وأخذ يقص على عمه مالك ما جرى له مع الملك المنذر والملك كسرى وما ناله من المنزلة الرفيعة وكيف أخذ المال الذى أتى به من عند قيصر ملك النصرانيه بعد ما قتل الفارس الرومى الذى أتى مع المال وكيف أخذ أموال الثلاث ملوك بعد الاسر والقيود وعمارة يسمع وقد حلت به الكروب ونظر الى عبلة وقد صارت فى تلك المنزلة فصار متحيرا وما فرغ عنتر من المحادثة والكلام حتى راج الطعام

وقد أتت به الخدام وكلما تقدم خادم يخدم الامير عنتر يمنعه من ذلك ويقول أخدم أنت هؤلاء السادات الاماجيد لانهم الموالى ونحن العبيد هذا وقد خرست الالسن ولا يدرون ما يقولون وكأنهم ألجموا بلجام أو كأنهم فى منام مما رأوا من كثرة الاموال العظام (قال الراوى) ولما أقبل الظلام دخل عنتر على عبلة يفتقدها ويتوجع لها مما جرى عليها وقد قبلها بين عينيها فترامت الأخرى عليه وصارت تقبله فى وجهه وعارضيه وهو يقول لها أبشرى يا بنت العم بزوال الهم والغم وبهذه الاموال الذى يعجز عنها العرب بما فيها من الجواهر والملابس العجب وكل شىء مفتخر وهذا التاج الذى ما فرح بمثله الأوائل والأواخر وهذه الجوار التى كأنهن الاقمار وهذه العمارية الفضة المرصعة بالجواهر الكبار فتحكمى فيهم ليلا ونهار لانها نعمة قد ساقها لك الملك الجبار فقالت عبلة والله يا ابن العم ان سلامتك عندى أحب الى مما ذكرت وما أرى العز الا أن حضرت فتبسم عنتر من كلامها وانشرح صدره لمقالها وشكرها على صفا ودادها وخرج من عندها وركب الى حفظها من طوارق الازمان وكان عمه مالك قد استحى منه وقام اليه ومعه ولده عمرو وعروة بن الورد وأرادوا أن يتولوا الحرس عنه فاقسم عليهم انهم لا يفعلوا ذلك وقال لهم اعلموا ان الموالى لا تخدم العبيد لاسيما وأنتم لكم أيام ما نمتم ولا تهنيتم بمنام على الصعيد لما قد جرى عليكم من هؤلاء العبيد (قال الراوى) كل هذا يجرى من عنتر فى حقهم وهو ماله عندهم قيمة ولا مقدار لان بغضه مؤسس فى قلوبهم وكانوا يتمنون أنهم قتلوا على يد طارقة الليالى وسيوف الاعدى ولا كان خلاصهم

على

على يديه من الردى وقد زاد فى قلوبهم بغضته لما أنهم نظروا رؤيته وعمارة زادت حسرته وكاد أن تنفطر مرارته الى أن أقبل الليل بظلمته فباتوا تلك الليلة يتحدّثون فى قصته ويتعجبون من عظم مروءته ويحسدونه على ما أتى به فقال عمرو أخو عبلة يا أبتاه أعلمك من اليوم ما بقى لى أقامة فى بنى عبس ولا بدّ لى ما أطلب بلاد اليمن وأقيم فيها باقى العمر والزمن الى ان يدركنى الحمام لانه لم يبق لى عين تنظر الى هذا الولد الزنى الحجام يملك أختى عبلة بدر التمام وأنا فى حياة الدنيا لا كان ذلك أبدا الى أن أشرب شراب الردا فلما سمع منه أبوه ذلك الكلام فقال له كيف يعمل الانسان أيعادى اله السما الحاكم الديان فيا ولدى كلما احتلت عليه بحيلة وأنفذته اليها يسلم منها ويأتى سالم ولا سيما فى هذه النوبة رجع بهذه الاموال والغنائم الذى لا يقدر عليها أحد من الملوك الثقال وأنا أعلم اننا اذا وصلنا الى الاحياء يرون له أصدقاء ولنا أعداء لانك قد رأيت ما فعلوا فى حقنا لما سمعوا أنه قتل وشرب شراب الردى فعند ذلك بكى عمرو وأن واشتكى فقال عروة بن الورد وذمة العرب يا عمر وان وصل عنتر الى بنى عبس ومعه هذه الاموال وفرقها على الفرسان والابطال ملكها وملك عقولها وعزل الملك زهير منها شيأ قبله ولا أحد منهم يبغضه لان هذا ليس بمال قليل ولا يقدر عليه الا كل ملك جليل ولا تقدر عليه سادات العرب ولا كل من ضرب فى البيدى وتد ومد طنب (قال الراوى) فلما سمع عمارة ذلك الكلام بكى مما حل به من الحسد والغرام وصاح وامصيبتاه واحسرتاه يا بنى الاعمام والله لقد انفطرت مرارتى وسأموت بحسرتى من هذا الاسود الحجام الذى قد أسعده رب

الانام بعدما كان راعي الجمال والاغنام وحق الآلهة والاصنام ان أخذ عبلة وأنا في الحي حاضر زادت بليتي ومت بحسرتي لوقتي وساعتي فياليت طارقة الزمان كان ذبحني ذبح الاغنام ولا كنت أبصرت هذا الولد الزنا عاد سالم ومعه هذه الاموال والغنائم ثم انه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول

يا ليتني لم أنا دابا الولد * لا ولا الدهر عض يدي
لا ولا الدهر عاندني * رماني بالحزن والكمد
وجاء حسابا لست أعهده * وقد أتى ماليس في خلد
ولم أر ناصرا يساعدني * ولا غيورا يطفي لظى كبدي
مالي سوى الموت راحة ولقد * عز اصطباري وخانني جلدي
فهل من خطير ذي همة شرس * بهمة فاقت همة الاسد
يفرج مابي من أسود عبس * قبيح فعل نذل الورى نكد

(قال الراوي) ومازالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الصباح ومافيهم من نام من شدة الحسد ولا استراح وبعد ذلك أتاهم عنتر وسأل عمه في الرحيل فقال له يا ابن الأخ أنت وشأنك عندها صاح عنتر في العبيد وأمرهم بالرحيل من هذه البيداء وكانوا ثلثمائة غلام مماليك وغلمان وكلهم شجعان يقدمهم أبو الموت الأسد الهمام ثم ان الامير عنتر أخرج الحلي والحلل وألبس عبلة سبع حلل عظام ما لبس مثلها بنت من بنات العرب الكرام وألبسها على رأسها العصابة الجوهر والتاج الذي يبهر البصر وأخرج لها الكمر الجوهر وحزمها به على ذلك اللبس المفتخر وأخرج لها ثلاث عقود من اللؤلؤ المدنر وفصوص الياقوت الاحمر والاصفر من خاص نفائس الجوهر فأشرق المكان من ذلك

اللمعان فى شعاع الشمس على ذلك الجبين الازهر فتحير كل من اليها نظر هذا وعمارة لما رأى ذلك حس أن روحه قد خرجت من جنبيه وكاد أن يغشى عليه وبعد ذلك شدّ الامير عنتر لعبلة العمارية الفضة البيضاء على بغلين شداد وكانت تلك العمارية مطعمة بأصناف الجوهر ثم انه أركب عبلة عليها وأمر العبيد بسوق الجمال والظعن وأمرهم أن يترفقوا فى المسير هذا وقد سار عمارة فى المقدمه ودموعه تجرى على خديه منسجمه وهو لا ينظر ما بين يديه من عظم ما جرى عليه وعنتر قد سلم عبلة الى أبيها وقال له تسلم يا عماه ابنتك وهذه الاموال التى سهلها الله على يدى وأفعل معى ما أنت أهله فدعا له عمه وشكره وأظهر له خلاف ما أضمره وقال له يا ابن أخى اليوم عبلة أمتك ونحن عبيدك وخدمك قال وكان هذا الكلام من مالك مكرا وملعنه الا أن عنتر لما سمع من عمه هذا الكلام تقدّم وقبل اقدامه وأوعده ببلوغ مرامه وقد زاد له فى الاكرام والتبجيل ورفع المقام ثم انهم ساروا الى المساء ونزلوا على غدير سلمى فباتوا ليلتهم وعنترلهم حارس لانه من فرحته بلقاء عبلة قد هجر المنام وطاب له السهر والنظر الى وجهها فى الضياء والظلام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره الوضاح رحلوا من تلك المنزلة وقطعوا البرارى والقفار والسهول والاوعار فلما بقى بينهم وبين أرضهم ليلة واحدة طلبوا عمارة فما وجدوه فسألوا بعض العبيد عليه فما أحد منهم أعطى عنه خبر ولا علموا متى فارقهم فى البر الاقفر فقال مالك أبو عبلة للأمير عنتر ما أقول الا أن عمارة سبق الى أهلنا يبشرهم بقدومنا ويعلمهم بسلامتك وبما وصل معك من الاموال والغنائم والجوار

والغلمان والمماليك والخدام وهذه الخيل والبغال فقال عنتر
ياعماه أنامالى عنده هذه المنزلة حتى يريد أن يفعلها وان كان
الامر كماذكر كان الملك زهير وأولاده خرجوا الى لقائنا ونظروا
مامعنا من الاموال فقال مالك ياابن الاخ أنا أمضى من ساعتى
هذه الى الاطلال وأبشر بسلامتك الرجال وأصلح حالى مع أبيك
شداد لان قلبه قرقسى على لاجل ذلك الخبر الشنيع الذى أخبر به
أخوك شيبوب وماأقدر أصلح قلبه الابذلك البشارة والخبر
بسلامتك لانى اذاعدت من ساعتى هذه أكون عندهم عند
طلوع الشمس وأشرف على العساكر والعشائر وألقى فى الحى
البشائر وتكون أنت رحلت من هنا وقت السحر أو نصف الليل
ونلتقى كما اضحى النهار ويزول العنا والاضرار وينظرك حسادك
ومعك هذه الاموال وكثرة الخير وماقدنلت من النوال (قال
الراوى) فلما سمع عنتر من عمه ذلك قال ياعماه الامر أمرك والعبد
عبدك وذمامى فى يدك أفعل مابدالك فلا أعدمنى الله طلعتك وان
شئت فخذ معك عبلة ابنتك حتى انى أسير تابعا لك فقال مالك ياأبا
الفوارس أنا أقول انها اذا كانت فى صحبتك يكون أحفظ لها
وأنت أشفق عليها منا لاننا مابقى لنا فيها حكم من حيث أتيت
بمهرها ثم انه غير جواده بجواد من جنائب عنتر وسار هو وولده عمرو
وعروة بن الورد وأم عبلة وقد ركبوا من خيول عنتر المستريحة
وتواسائرين على حالهم وأما عنتر فقد نزل فى مكانه وأقام الى نصف
الليل ومالك ومن معه سائرون فى حديثه بالسوء وقد فعل معهم شيأ
ماأحد فعله من الفعائل هذا كله والحسد قد قطع قلوبهم وشق
صدورهم وساروا وهم حائرون فى أمورهم لايدرون مايفعلون

فى حق عنتر ولا كيف يدبرون على هلاكه وعمر واخوعبلة يقول
ماهذا الا كيد عظيم من هذا العبد الزنيم لان عمارة ماهجع على
وجهه الامنه ومن أجله فلعن الله بطنا حمله فما أيشم طلعته وسواد
رؤيته فياليتنى أنا الآخر كنت هجيت على وجهى مع صهرى
وصاحبت الوحوش باقى عمرى كان أحب الى من نظرى هذا العبد
صهرى وان هذا الامر كلما افتكرت فيه أحس ان مرارتى تنفطر
فياليتنى أموت وأنقبر ويا ليت لا كنت أسمع ولا أبصر ثم انه
زاد به الآلام والنكد فانشد يقول

الدهر يرمينى بكل مصايبى * من لوعة وصبابة وعتابى
فمن ابتلى بصبر لى ما نابه * وبلاه من ذل وكثر مصابى
اذلم يكن لى من زمانى ملجأ * من هول أمر غاب فيه صوابى
فلا طلبن الموت فى كشف الذى * قد نالنى من ذلتى ومصابى
كل الامور لها احتمال فى الورى * الا الشتات مذلة الاصحابى
الموت شىء واحد فى ذوقه * والحكم فيه مخالف الاسباب

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من شعره ونظمه قال له أبوه ياولدى
لا يضيق صدرك ولا يطيل فكرك لانى اذا عجزت من أمر خنقت
أختك فى الليل وأرحت نفسى من هذا العنا والويل الذى قد
هدى منى القوى والحيل لان العرب فعلت هذه الفعال وقد قتلوا
بناتهم وارتاحوا من الاعلال ومازالوا فى جد المسير حتى أصبحوا
فى ديار بنى عبس عند طلوع الشمس وقصدوا أبيات بنى قراد
ودخل مالك على أخيه شداد وقال له قم ياأخى ولاقى ولدك الذى
عاديتنى عليه ومن أجله وقات أنا الذى كنت السبب فى قتله فها
قد وصل اليك ولدك سالم ومعه أموال وغنائم ومن كثرتها

قد سدت الصحرى من أموال الملك المنذر والملك كسرى فقال شداد أحق ماتقول ياملك فقال أى وحق مالك الممالك المنجى من المهالك عندها نهض شداد وركب على ظهر الجواد وهو يقول وافرحتاه من بعد ترحاه هذا وقد على الضجيج والصياح فى الابيات من النساء والبنات ولم يبق فى الخيام من الحله لا أمة ولا حرة الا وقد خرجت الى بره واعلنوا بالفرح والمسرات ودقت بالدفوف الاماء والمولدات وعلا الصياح الى أن وصل الى أبيات الملك زهير فقال للعبيد ياويلكم انظروا ماحال الناس من بنى قراد فقالوا ياملكنا لك البشارة بوصول عنتر بن شداد لانه قد عاد سالم ومعه الاموال والغنائم قد سدت الفضاء وملأت الصحرى من أموال الملك قيصر والملك كسرى فقال الملك زهير ان هذا غاية مايكون من العجب وهذا حديث يؤرخ ويكتب بماء الذهب وحق اللات والعزى لاخرجن الى لقائه حتى أرغم أنف أعدائه وأسر قلوب أصدقائه ثم انه نهض من ساعته وركب فى فرسان قبيلته هو ومن يعز عليه من أهله وعشيرته وتبعه أولاده وأبطاله وأجناده وكان أفرحهم بذلك اليوم ولده مالك وأخوه الحارث لانهما من خواص أصدقائه واغتم من ذلك جميع أعدائه (قال الراوى) هذا وقد تركوا الابيات خالية مافيها الاشيخ ضعيف عن القيام أو صبى صغير لايعى على حوادث الايام قال وكان عنتر قبل رحيله قد أقام على الغدير الى نصف الليل وقام وشد لعبلة العمارية الفضة على بازل من البغال وأركب ابنة عمه ورحل على أثر القوم وهو يحادث ابنة عمه ويتلذذ معها بالحديث وبالنظر الى وجهها الازهر لان أعظم مايكون من اللذة مشاهدة الحبيب للمحبوب

الى حضروا واشياولا رقيب ثم انه شفى غليل فؤاده وهو يحدثها وينظر اليها هكذا الى وقت السحر فعند ذلك قال لها يا بنت العم أنا أعلم أن أباك الساعة وصل الى الاحياء وأعلم أهلنا بقدومنا ولابد أن الملك زهير يخرج الى لقائنا هو وسائر أولاده وفرسانه وأجناده ولا أقدر أكافيهم التعب فى المسير من أجلى وأنا أقل عبيدهم والخدم ومن الرأى أن أتقدم الى قدام والتقى بهم قريبا من الديار وأخلو بالملك زهير وأحدثه بحديثى وما وقع لى فى سفرى وتقدموا أنتم علينا الانى قد أمنت عليكم من حوادث الزمان وهذه أرضنا ومنازل بنى عدنان ثم انه أوصى الخدم والعبيد بالحفظ والرفق على عبلة بالمسير خوفا عليها من غبار الخيل وزعقات الابل فى هدو الليل وسار والارض لم تسعه من شدة فرحه الى أن تضاحى عليه النهار واذا هو بغبار قد علا وثار وسد الاقطار وقد ظهرت من تحته فرسان بنى عبس وعلى اكتافهم القنا وبين أيديهم العبيد والاما وهن يضربن بالمزاهر وقد أبهرن بحسنهن النواظر والملك زهير بين أيدى الجميع كأنه أسد الغاب وعلى رأسه رايته العقاب وأولاده من حوله وفرسانه الانجاب فلما رآه عنتر ترجل من على جواده وقد أنساه ذكر عبلة حلاوة اللقا ونسى ما قاسى من التعب والشقا ولما تقاربت بنو عبس منه صاحوا بأصواتهم الملاح وضجوا بالافراح والاستبشار وحركت المولدات المزاهر وأزعجت الاقطار كل هذا يجرى وعنتر يقبل يد الملك زهير واقدامه فى الركاب ويدعو له بطول الدوام والبقا وطيب الايام وبعدها أنشد يقول

كشف الزمان لثامه عن باهر * متكامل الاضوا بنور زاهر

وأتى النسـيم به وبرح ما يرى * وسرى الى العليا بنور عاطر
قصر والذى طلبوا بنا الواسـيفه * كالطير اذ يرمى بسهم غادر
بالنصر معقود اللواء مـؤيد * مردء داه بكل أسمر باتر
يا واحـدا فى دهره مـترفعا * فى سعده الباهى على كل كابر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه تقدمت اليه أكابر بنى عبس وسلمت عليه صغيرهم وكبيرهم لاسيما صديقه مالك والحارث أولاد الملك زهير وفرح الجميع بلقاه وسلامته من أعداه وصار الملك زهير يسأله عن طريقه وما كان سبب تعويقه واخوته جرير وشيبوب يضحكان بالبكاء من حلاوة اللقاء بعد الحزن والشقاء الان عنتر ما فرغ من حديثه مع الملك زهير حتى أقبلت عبيده تسوق النوق والاموال والصناديق فوق البغال والمماليك راكبين الخيول الغوال وبأيدهم السيوف الصقال وقد تزينوا بأفخر الملابس الحسان وشدوا أوساطهم بالمناطق الذهب والحياصات العرمرم وتلفعوا فوق رؤسهم بالاقبية الكسروية من الديباج الملون ومن ورائهم الجوار الروميات والحبشيات والتركيات وأزعجوا الارض فى الطول والعرض وقد أقلبوا الدنيا بأصوات الافراح والمسرات وأقبلت بعدهم العمارية الفضة وقدامها الجنائب القيصريات والخيل الكسرويات وعليهم السروج المذهبات وعلى متونهم الجنائب الحسان ومن فوقهم المماليك والغلمان كأنهم خرجوا من الجنان فسبحان الكريم الديان الذى من بهذه النعم على هذا الفارس العرمرم وجلب هذه الارزاق الحسان على رغم أنف أعداء الاثام وقهر سائر الشجعان (قال الراوى) ولما تقارب الجميع

من عنتر وقد أشهروا في أيديهم السيوف الصقال ودار وابه يمينا وشمال ترجل عنتر من على متن جواده الابجر وشدّ وسطه بمنديل مذهب كان للملك قيصر مزركش أطرافه بالذهب الاحمر وصاح في عبيده فوقفوا وأجابوا مقاله ولم يخالفوا أمره فأمرهم أن يجوزوا بالجمال والبغال ثم انه قاد من الجنائب عشرة مالها مثال بجلالاتها ومراكبها وخمس بغال بصناديقها وأموالها الغوال وقدم الجميع للملك زهير وباس الارض قدامه وسأله في قبولها فقبلهم منه على كل حال وكان بين كل صندوقين جارية رومية أو حبشية أو عجمية مالها مثال وبعدها فرق على بني عبس الاموال الذي ذكرناها لكن الملك كسرى كان أعطاه له برسم بني عمه بخلاف الاموال التي خصه بها وحده وبعدها فتح صناديق الاموال وفرق منها على فقراء الحي والارامل والايتام والعبيد والخدام ولم يترك أحدا في الحلة الا وأعطاه من الاموال واسترضاه (قال الراوي) كل هذا يجري والملك زهير يتعجب من كثرة ما رأى من هذه الاموال والغنائم الذي تدهش النظار فقال وحق الكعبة الغرى وأبي قبيس وحرى لقد أفقر عنتر الملك كسرى ثم انه قال يابني الاعمام كل من أهداه عنتر من هذه الخيرات والانعام يعطيه غيره من النوق والجمال لاجل اعانته على الولائم والعرس وبلوغ الامال فأجابوا جميعا بالسمع والطاعه وقد تهيؤا لهذا الامر من تلك الساعه وأما عنتر فما زال يفرق الاموال على بني عبس الاقيال حتى أفنى ما معه من الخيل والنوق والجمال والصناديق والبغال ولم يبق عنده الا النوق العصافير ومن الاموال شيء يسير وهو سائر بجانب الملك زهير يحادثه بجميع ما جرى له في مدة سفرته الى حين

حضر والملك زهير يتعجب من ذلك وهو يعلمه بما جرى على قلبه من الاحزان لما أتاه أخوه شيبوب ونعاه فى الاوطان وعنتر يقبل يده ويثنى عليه (قال الراوى) وبعدها رجع كل واحد الى أبياته وتفرقت بنو عبس الى منازلها وأقبل عمرو أخو عبلة وهو قائد بزمام البغال الذى عليهم العمارية التى وفيها أخته عبلة والاموال مع العبيد قدامه جمله (قال الراوى) ولما وصل الى فريق بنى قراد الكرام كانت العبيد ضربت لهم الخيام ومدوا الاطناب وركزوا الاعلام عندها تقدم عمرو وكشف سجاف العمارية وصاح بأخته وقال لها قومى أنزلى ياعبلة وافرحى بهذه الاموال والخيرات والارزاق التى أقبلت عليك بالعرض لان الرب الكريم فتح لك كنوز الارض وأزال عنك الفقر والفاقة وضيق الخناق ووسع لك فى الارزاق فلم يجبه من العمارية أحد لا أبيض ولا اسود فظن أنها نائمة من كثرة السهر وما قاست فى البر الاقفر من التعب والضجر فصاح بأعلى صوته وقال لها قومى ياعبلة وأنزلى ماهذا وقت منام فلم يجبه أحد فهز العمارية بقوته وأدخل رأسه جواها فلم يرفيها أحد لا أبيض ولا أسود فصاح وجلبب من شدة ماوقع له من النكد وعاد على عقبه وهو ينادى بعدم أخته عبلة وهو حائر ومازال الى أن وصل الى عنتر وأعلمه بفقد عبلة وكيف انه مارآها وماوجدها فى العمارية ثم سأله عنها فقال عنتر مارأيتها من ليلة أمس لما تركتها مع خدامها وأتيت لأجل السلام على بنى عبس ولكن يا ابن العم أين ذهبت فقال له لا أدرى ولا أعلم ماوقع لها من الهم والغم عندها قامت على عنتر القيامة وحس بان روحه تنسل من بين جنبيه

وما

ومابقي يدري مابين يديه ثم انه جمع الاماء والعبيد وسألهم عنها فما أحد أعطاه خبرا فاغتم لذلك وتحير واشتد به كربه واحترق فؤاده وكبده وصار يدق بيد على يد من شدة الغيظ والكمد ثم انه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول

الى كم أتحمل أسباب الجوى ❊ وأعالج الاشواق من ألم النوى
حتى عدمت تجلدي وتصبري ❊ وضاع مني السمع وزادت البلوى
فلا أصبرن على النوائب كلها ❊ ولوان الجسم مني قد ذوى
ولقد حملت الهم من دون الورى ❊ ماليس تحمله الشداد ذوي القوى

(قال الراوي) كل هذي يجري من عنتر على عبلة ومالك أبوها قد أظهر الحزن في الظاهر والفرح في الباطن لانه يريد هلاك ابنته كي لا يأخذها عنتر بغير نيته وقد تبدلت أفراحه بالاحزان الشداد وشمت بعنتر الاعداء والحساد وكان أكثر الشماتة من بني زياد وأما الملك زهير لحقه من الغم شيء كثير وانقهر وجرى على قلبه مالم يجر على قلب بشر وصار يتعجب من هذا الامر الخطير ثم انه أرسل بعض عبيده يتجسس أخبارها ويقتفي آثارها فسارت جماعة من العبيد وطلبوا البراري والقفار فما وجدوا لها أخبار ورجعوا الى ديارهم خائبين والى عند الملك زهير طالبين وأعلموه أنهم ماوجدوا لها خبر ولا وقعوا لها على أثر فقال الملك زهير لعنتر يا أبا الفوارس طيب قلبك ولا يضيق صدرك فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام والركن والحجر ومن طاف به من ربيعة ومضر لاقتفين آثارها وآتيك باخبارها ولو انها خلف سد اسكندر فقال عنتر يا مولاي ان الخطأ كان مني في الاول لاني تركتها في العمارية عند من لا يعرف قدرها وسرت أنا اليك وطلبت العجلة خوفا على قلبك

من العنا والتعب حتى لايعتريك نصب (قال الراوى) وبعد ذلك
عاد عنتر الى أبياته وقد طلب بيت أمه زبيبة وهو يمشى بغير اختياره
لانه يعلم أنها ساقاعدة فى انتظاره وفى قلبها من أجله نار لا تطفى
ولهيب لايخفى وهى لاتصدق أن تنظر اليه وتتمتع به بعد هذه
الغيبة الطويلة فهذا ما كان من عنتر وماجرى له وأما ما كان من
عروة بن الورد وأحواله فانه اجتمع بالربيع بن زياد وحدثه
بحديث أخيه عمارة القواد ومافعل من الامور والعناد وأخبره
كيف خلصه عنتر من أسر طارقة الليالى وكيف فقدهم
فى الظلام ولم يعلموا أين مضى ولا يعرفوا أين سار فقال الربيع
عند ماسمع من عروة ذلك الكلام وحق الركن والحجر والبيت
العتيق المطهر ومن طاف به من جميع البشر ماقتل أخى عماره الا
هذا العبد الاغبر وانى لا أطلب تارى الامن الملك زهير وأرميهم
بسببه فى العنا والضير وان هو سلم لى هذا العبد نفعل به ماتريد
والا رحلنا من جواره وأخذنا تار أخينا بأيدينا من هذا العبد
العنيد ولما أصبح الصباح قام الربيع واخوته بصحبته وهو
فى جماعة كثيرة من أقاربه وعشيرته وسار بهم الى أن دخل على
الملك زهير فى الخيام ثم انه صاح وبكى وناح وقال واأميراه واأخاه ثم
انه أخبر الملك زهير بما صدر من الكلام فتعجب الملك زهير من تلك
الاحكام فعند ذلك قال لهم يابنى زياد ماهذه الاحوال والعناد
اتركوا الرجل من أيديكم واعلموا أن عنده شاغلا من دون
الانام وبعد هذا ان أقمتم عليه البينة انه هو الذى قتل أخاكم وحق
الرب القديم أسلمه اليكم فقال له الربيع يا ملك واذا أقمنا عليه
البينة أنه هو الذى قتل أخانا وأهرق دمه ماتقول أنقتله بأيدينا

ويكون

ويكون يا ملك الزمان عبد شداد بن الامه عديل أخينا الامير عمارة ابن الحرة المكرمة ثم ان الربيع أنشد يقول

يا أيها الملك العظيم الشان * أعطف على ذلى وفرط هوان
أيقاس انذال العبيد بسيد * بطل كمى من بنى عدنان
أيكون عبد ماله حسب ولا * نسب ولا قدر مدى الازمان
ونشتفى بقتله من عظم ما * فى قلبنا من لوعة النيران
كلا ورب البيت ما نرضى بذا * فى قتله ألفا من السودان

(قال الراوى) ثم ان الربيع خرج من عند الملك زهير حردان وقد علم الملك زهير ومن عنده من العربان أنهم ظالمون عنتر وانه برىء مما قالوه عنه من ذلك الكلام المجهر ودام أهل الحى يتحدثون فى أمر عبلة وقد كثر الكلام بالجملة وكل واحد تكلم بما يجد فى نفسه من الكلام (قال الراوى) وكان السبب فى فقد عبلة حديث عجيب وأمر مطرب غريب يجب أن نسوقه على الترتيب وذلك أن عنتر لما فارق عبلة بالليل وأوصى عليها الخدم والعبيد وسار لملاقاة الملك زهير وبنى عبس المشاهير فأخذ عبلة النوم لكثرة العنا والضير لان عنتر كان أسهرها بحديثه ولما أن فارقها نامت داخل العمارية والعبيد سائرة بالاموال والنياق والبغال وجميع الاموال سائرون بجانب العمارية يمينا وشمال فلعب النعاس بعين الامة القائدة بزمام البغال وذلك لامر قدره الله تعالى فقصرت البغال عن السير ولحق الخدم التعب والتقصير وما زالوا سائرين الى أن طلع الفجر وبان وشبعت عبلة من المنام ولما انتبهت من منامها ما رأت العبيد والخدام ولا سمعت للظعن حساولا ضجيجا فرفعت سجاف الهودج وكان الصبح بالنور قد ابلج فرأت

فساح البر وهى وحدها والاماء والعبيد نيام عندها زعقت عليهم
أيقظتهم من غشوة السكرى وقالت لهم يا ويلكم أين الظعن وباقى
أصحابكم فقالوا لها يا مولاتنا لقد غلب علينا النوم وها نحن بين
يديك نطلب ان ترفعى عنا العتب واللوم واعلمى أن الظعن لم يكن عنا
ببعيد بل هو قدامنا قريب (قال الراوى) فلما سمعت عبلة منهم هذا
الكلام طاب قلبها من الآلام وقالت لهم يا ويلكم قفوا على
قليلا حتى أنزل أتمشى ساعة لا تلين جد العصب الموجب وجع
الركب من القعاد الطويل ففعلوا ذلك ونزلت عبلة الى الارض
وصارت تنظر فيها طولا وعرض الى أن لانت أعصابها وارتاحت
من التعب التى اعتراها ثم انها قالت للخدام سيروا أنتم قليلا قدامى
وها أنا سائرة خلفكم فساقوا الخدام الاموال عبلة قد حدلها
قضاء حاجة فتمشت على غير الطريق لتزيل الضرورة وأرادت
تقوم وتتبع القوم واذا بفارس قد انقض عليها من صدر البر ورأى
ما عليها من الحلى والحلل والتاج ولما صار عندها وعرفها نادى
وافرحتاه بالذى كنت آمله وأرجاه واختطفها من الارض وأردفها
خلفه وركض بها فى الفلاه وكان هذا الفارس عمارة القواد
وذلك انه لما خلصه عنتر من أسر طارقة الليالى وعاد معه الى قرب
ديار بنى عبس وقد شاهد تلك الاموال والغنائم كادت روحه
أن تزهق من جسده فات كمدا وعلم أنه ما بقى يقدر على المقام
من شدة الوجد والغرام ففى تلك الليلة ماذاق طعم المنام بل انه
خرج فى الليل من الخيام وصار يلطم على وجهه وقد أقلقه الهوى
وهو حيران وتارة يسير يمينا وتارة يسير شمالا وتارة يقتفى
أثر نوقهم والجمال فعندها باح بما فى قلبه وأنشد يقول

أسير وقلبي في الديار أسير * وارجوا يسير الوصل وهو عسير
وابكي على ذلي وقد كنت * سيدا الى صناديد الرجال تشير
ولولا صروف الدهر ما زاد ناقصا * ونال العلا عبدا وذل أمير
هتيم واشكوا في الفلاة بحرقة * وبين ضلوعي للفراق زفير
تجذبني الاشواق يا ابنة مالك * اليك وقادتني الامور اسير

(قال الراوي) ولم يزل سائرا على هذه الوسيلة طول هذه الليلة فلما أصبح الله بالصباح أخذ يتبع أثر القوم وهو يتنهد ويتحسر ولما رده الله سبحانه وتعالى من القضى والقدر وقع بعبلة وهي ماشية تتمخطر فانقض عليها واختطفها وردفها وراءه على الجواد وركض بها في ذلك البر الاقفر فلما عرفته عبلة قالت له ويلك اما تستحي وأنت تسبي بنت عمك فقال أسبيكي ولا أموت قتيل هواكي فوحق ذمة العرب ما بقيت أدع عنتر يراكي (قال الراوي) فلما حققت عبلة منه ذلك زاد بها الانين وقالت والله لا نلت مني ما تريد وان لم أقدر على منعك قتلت روحي بيدي فقال لها ما هذا وقت خطاب ولا عتاب ثم ان عمارة القواد سار وهي خلفه طالب أرض اليمن وديار بني قحطان ومراده يستجير بالملك مجلم ابن حنظلة ملك بني طي ولم يزل على ذلك الى أن أمسى عليه المسا ونزل على بعض الامياوبات تلك الليلة الى أن أصبح الله بالصباح وعبلة في بكى ونواح فركب عمارة جواده وأراد أن يردفها وراءه واذا بغبار قد على وطار وسد الاقطار وبان من تحته فرسان وشجعان وهم ثلثمائة فارس لبوس عوابس ويقدمهم فارس كأنه عامود أو قطعة من جلمود قال وكانت هذه الفرسان من بني طي والمقدم عليهم يقال له مفرج ابن همام الطاءي

وكان فارس عصره وفتيجة دهره فلما ان قارب عمارة ونظر عبلة وهى
واقفة تبكى وعليها تلك الحلل الفاخرة فقال لقومه يابنوا الاعمام
أبشروا بهذه الغنيمة التى أقبلت علينا فى هذا النهار لاشك أن هذه
الجارية من بنات الملوك الكبار وقد وقع بها هذا الرجل فدونكم
يابنوا العم واياه وان هومانع عنها اقتلوه واعدموه الحياه قال فعند
ذلك دارت به الفرسان وطلبته من كل جانب ومكان فلما نظر
عمارة الى ذلك حار فى أمره ولحقه الانبهار وقال لعبلة يابنت العم
أنزلى حتى انى أدافع عنك العدا وأرد عنك هذا القوم لانهم
يريدوا أن يأخذوك منى لاجل أن تنظرى كرى وفرى ولكن
يابنت العم بالله عليك اذا رأيتهم ملكونى أوقتلونى لاتتزوجى
بهذا العبد الزنيم بعدى (قال الراوى) فما تم عماره كلامه وابرامه
حتى دارت به الفرسان وطعنه فارس منهم بعقب الرمح أقلبه عن
جواده كركبه وأخذه أسير وناه ذليلا حقير وحملوه هو وعبلة
وساروا بهم الى بين أيادى سيدهم مفرج ابن همام (قال الراوى)
فلما نظر مفرج ابن همام الى عبلة وحسنها خفق فؤاده والتهب ناره
فأمر بحملها وعرض عمارة على جواده فى شده واعتقاله وسارهو
وأصحابه وفرسانه وأجناده الى أن وصل الى أرضه وبلاده وكان كلما
سار يتلطف بعبلة فى السؤال وهى ماتزداد الابك وانتحاب حتى
وصلت معه الى الديار قال ولما قر قرار مفرج ابن همام فى أرضه
أحضر عمارة وسأله من أى القبائل أنت فقال له أنا عمارة ابن زياد
من بنى عبس الاجواد وأخى الربيع أميرمن الامرا الشداد فقال له
وهذه الجاريه ماتكون منك يا ابن الوغاد فقال له هذه عبلة ابنت
مالك ابن قراد وابن عمها عنترابن شداد ثم انه أخبره على القصه من

اولها

62

أولها الى آخرها وكيف ان مالك أنفذه الى أرض العراق فى طلب المهر والصداق وكيف أتى شيبوب ونعاه فى الاحياء وكيف مالك وقع مع واقد ابن مسعره الكنانى وقصة طارقة الليالى وكيف قابلهم عنتر فى الطريق وخلصهم من البلى والتعويق والقصة من أولها الى آخرها (قال الراوى) فلما أن سمع مفرج من عمارة هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال له يا ابن اللئام هذا جزى عنتر ابن شداد بعد خلاصك من العبيد نسل الحرام ثم انه أمر عبيده فى الوقت والحال أن يشبحوا عمارة فى أربع سكك من حديد ويضربوه الضرب الشديد ففعلوا ذلك به وداموا عليه بالضرب والعذاب فجعل عمارة يستغيث فلا يغاث فقال له مفرج أفدى نفسك يا ابن الاوغاد فقال له عمارة اطلب منى أيها الفارس الجواد ما شئت وما تريد فقال له أطلب منك خمسمائة ناقة وخمسة رواس من الخيل بعددها ولا ماتها فقال له يا سيدى على كل ما طلبت على انك تنفذ عبدا من عبيدك يسير الى بنى عبس ويجتمع باخوتى ويعلمهم بما أنا فيه من التعس والنكس وهم يرسلوا اليك الفدا وكلما طلبت وأخبرك ان أردت أن تفدى هذه الجارية بما يسرك وما تريد فاهلها يرسلوا لك أوفر مزيد فقال له مفرج يا ابن الاوغاد فالجارية لم بقت تبرح من يدى لانها ملكت فؤادى وكبدى وأريد أحظى بها وأسلمها جميع ما عندى فى الحال أرسل عبدا من عبيده العظام وقال له سير الى بنى عبس بهذه الرساله وأخبرهم بهذا المقال فقال عمارة للعبد أوصيك يا عبد الخير ما تدخل عليهم الا يكون بالليل وتعلم أخى الربيع بما أنا فيه من الذل والويل وقول له لا تتوانا على عمارة لانه فى القيود ويقاسى الاهانه قال فعند ذلك

سار العبد بجد المسير ولله المشيئة والتدبير الى أن وصل الى بنى
عبس وحكم دخوله بعد غطوس الشمس وسأل عن فريق بنى زياد
فعند ها أرشدوه اليها العباد فسار حتى انه دخل على الربيع
ابن زياد وأخبره بما جرى على أخيه عمارة القواد وأعرض ذلك
وكان فى جواب كتبه له وهو فى عز المهالك فأخذه وقراه وفهم
رموزه ومعناه فعند ذلك أرسل خلف اخوته واعلمهم بذلك الا براد
واستشارهم فيما يفعل فقالوا له افعل أنت ما بدا لك فكلنا تابعين
أفعالك فقال لهم نحن بنى زياد الامراء الاجواد ونخلص
أخانا بمال أو نوال لكان ذلك أبدا ولو سقينا شراب الردا فان ذلك
عار وذل وشنار فقالوا اخوته ما يكون الرأى عندك فافعل ما تريد
فقال لهم الرأى عندى اننا نقبض على هذا العبد ابن الاوغاد ونسير
نحن نخلص أخانا بالرماح المداد من يد هؤلاء القوم الاوغاد فقالوا له
هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فعند ذلك قبضوا على ذلك
العبد وربطوه فى الخيام ونادى الربيع وقال لهم خذوا أهبتكم
يا بنوا الاعمام ونخلص أخانا من الاسر والهوان لان الذى فعله
عار وان درى بذلك الملك زهير يقول لنا أخاكم سبا ابنة عم
الرجل وجبها فى القفار وأنتم أتيتم وتممتم وما نه قتله وأنزل به
الدمار وهذا والله فى حقنا ذل وعار لا ينمحى أبدا ويلومنا على ذلك
الصغار والكبار وبعد ذلك باتوا يصلحون أمرهم وهيؤا أشغالهم
الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فساروا فى مائتين
فارس من كل بطل مداعس وليث ممارث وكان معهم عروة ابن
الورد البطل الهمام وساروا يطلبون حلة مفرج ابن همام فهذا
ما كان من هؤلاء وأما ما كان من مفرج ابن همام فانه صار يتلاقا قلب

عبلة

عبلة ويطيب خاطرها حتى انها تألفه فلم تزداد عليه الا قسوة وعناد فراودها عن نفسها فابت واغلظت عليه فى الكلام وقالت له يا ابن اللئام لن تنال منى ما تريد وانك الى وصالى أملك أقرب فابعد عنى وحيدلان هذا أقبح ما يكون عند بنات العرب يا جبان يا بليد وان كنت تغصبنى على نفسى أقتل روحى بيدى وتبقى أنت تطالب بدمى فعند ذلك اشتد به الغضب والآلام فضربها بالسوط على اكتافها وجنبيها حتى ابتلاها بالسقام وجلب لها الهلاك والاعدام فعند ذلك علا صراخها وصياحها وقالت يا ابن اللئام لو نظرك ابن عمى تفعل ذلك لطير منك الهام فصاحت وقالت وابن عماه واحسرتاه وامصيبتاه واعنتراه فلما سمع منها ذلك زاد عليها بالضرب بالسوط الذى فى يده فزاد بكاؤها ونواحها فسمعت أمه ذلك النواح فأتت اليه قريب الصباح وقالت له ما لهذه الجارية من البكاء والنواح فأخبرها بامره وأمرها وكيف انه راودها عن نفسها فاغلظت عليه فى الكلام وهددتنى بابن عمها ابن اللئام فلما سمعت منه أمه ذلك الكلام قالت له يا ولدى أتركها واكسر نفسها بالخدمة وقلعها الذى عليها ولبسها الصوف وذلها بالشقاء لانه يا ولدى كثير من النساء من يجىء الا بالاهانة والمذلة والتعديد وبعد ذلك تصيرلك أطوع من العبيد وتأتيك بكل ما تحب وتريد فعند ذلك استصوب رأيها واجاب سؤالها ومقالها وخلع ما كان عليها من الحلى والحلل وألبسها الصوف على ذلك البدن وأظهر لها الجفا بعد المحبة والوفا وصارت أمه تستخدمها فى مخيض اللبن وجمع الجلة والحطب ونقل الحاجات والخشب فكانت عبلة تقطع النهار فى الخدمة والليل بالبكاء والدعاء على عمارة المحتال ويسمع ذلك وهو

في القيد والاغلال فيزيد في نفسه بكاء وانكال فهذا ما جرا لهؤلاء من الذل والانكاد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه مازال يبكي ويتحسر وفيما جرا عليه يتفكر فازدادت به الحسرات فأنشد هذه الابيات

دموعي على الخدايس لها مثيل * وعيني نومها أبدا قليل
وقلبي لا يقر له قرار * ولا يسلو لما ذكر العزول
وكم أبلاقي الابعاد دهرا * وشوقي المنازل والطلول
طلبت من الزمان صفاء عيش * وحسبك ما يكن يعطي البخيل

(قال الراوي) وكان عنتر لما فقد عبلة أرسل أخاه شيبوب يدور عليها في الحلل ويسأل كل من رآه في سهل أو جبل فلما كان يوم من بعض الايام قدم عليه أخوه شيبوب فوجده حزينا وهو كأنه في بلوى أيوب وضر يعقوب فلما نظره عنتر قال له يا أخي طولت على غيبتك هات ما عندك يا شيبوب ان كنت وقعت على عبلة من خبر أو اقتفيت لها أثر فاخبرني بالعجل يا ابن الكرام ولا تطول على الكلام فقال له شيبوب ها هي مرمية عند مفرج بن همام في بني طي وأمه تستخدمها في الجلة والحطب وتغلظ عليها في الكلام وقلت الادب فقال له وما سبب وصولها الى تلك البلاد يا ابن الاوغاد فقال له أخذها عمارة بن زياد فقال وكيف عرفت ذلك يا ابن الحرام فقال شيبوب فقدتك أمك وأبوك وجميع قومك ولا كنت ولا كانت عبلة يا ابن الائام لاي شيء هذا الاستعجال في الكلام فقال له عنتر يا أخي لا تلمني لان عقلي ضائع ثم انه أخذ بخاطره ومسح أطرافه وسكن غيظه وقال له أخبرني يا أخي كيف عرفت ذلك وقال له يا ابن الام اني درت بلاد اليمن وصنعا وعدن وأتيت جبال بني

سلمى وبت فى كل فريق الليلة والليلتين ولما كان فى آخر ليلة
بت فى حلة مفرج بن همام عند عبد يقال له سلام فأضافنى وأكرمنى
بعدما سألنى عن عربى وحسبى ونسبى فقلت له يا ابن الخالة أنا من
بنى جهينه فقال لى أكرمت يا مولد العرب فلما نامت الناس كلها
وهدت الحركات وهجعت الكلاب بين المضارب فوقع فى أذنى
صوت عبلة وهى تنادى فى الليل الهادى وتندب كأنها حمامة
الوادى وتقول واشوقاه الى العلم السعدى وأرض الشربة
واحسرتاه من بعد الوطن وفراق الاحبة يا حامية عبس من أين
أناجيك ومن أى الجهات أناديك وكيف السبيل فمن
يوصل خبرى اليك فما يخلصنى من هذا العذاب غيرك يا ابن العم
لقد شمتت بك أعداؤك ونامت عيون حسادك وسهرت عيون
أصدقائك ولقد آلمنى العذاب وقرح جفن عينى الدمع والاكتئاب
يا أبا الفوارس أين كانت أيام التلاق حتى دهمتنا أيام الفراق
وحكم علينا بذلك الملك الخلاق ومتى كان قدومك من أرض
العراق حتى تشتتنا فى الافاق وأنا أقاسى الهم والعذاب
والبكاء والانتصاب وقد آلمنى لبس الخشن من الثياب ثم انها
يا ابن الام بكت وأكثرت النواح وقيل انها تموت قبل الصباح فقلت
للعبد الذى أنا فى ضيافته يا ابن الخاله ما لهذه الجارية من دون نساء
الحلة ما نامت وهى على هذه الحالة وهذا الليل قد انقضى والصبح
قد أضاء فقال العبد يا فتى اعلم أن هذه الجارية يقال لها عبلة ابنة
مالك بن قراد العبسى ثم انه يا أخى أعاد على حديثها وكيف وقع
مفرج بن همام برجل يقال له عمارة بن زياد وكيف أسره وأحكى له
على ما جرا لك معه وعلى ما أتى به معك من بلاد العرق وكيف

خلصته من العبيد اللئام وكيف انك ملكت عبلة بعدما كانت
في يد الاخصام فلاجل ذلك هجم على وجهه واقتفى منها الآثار
ولأجل القضاء والقدر لقيها في الطريق وأخذها وراءه على الجواد
ثم أخذها منه مفرج بن همام بعد ما صار له ما صار وطلب منها
ما تطلب الرجال من النساء وهددته بك يا فارس الفرسان الذي رفع
قدر العبيد على الابطال الصناديد وترك لهم ذكرا يذكر
في محافل الشجعان الاماجيد فلما سمع مفرج بن همام منها هذا
الكلام كبرت نفسه عنده فنزع ما كان عليها من الثياب
والجواهر والاموال وضربها بالسياط الثقال وفعل بعمارة أقبح
الفعال وأوثقه بالقيود والاغلال حتى انه يفدي نفسه بالنوق
والجمال وقد أنفذ لاخوته يعلمهم بما هو فيه من سوء الاحوال
ويطلب الخلاص منهم من كثرة العذاب وشدة الاعتقال وها
نحن منتظرون قدوم المال حتى ننظر على أي شيء ينفصل الحال
ثم اني يا ابن الام لما سمعت هذا الكلام وأقبل الصباح
بالابتسام طار من عيني لذيذ المنام وما صدقت الصباح يصبح
حتى انني طلعت من عندهم لاجل أن أعرفك على ما جرى لهم لانني
أعلم انك من أجل غيبتي تقاسي الهم والغم وأنت على لظا الجمر وانى
عند عودتي يا أخي رأيت بني زياد سائرين الى ديار القوم يطلبون
خلاص أخيهم عمارة وكنت لما رأيتهم تجنبت عن الطريق حتى
لا يراني عدو ولا صديق ولا هم التفتوا الي ولا عرفوني وهذا جملة
ما عندي والسلام من حين فارقتك وسرت من عندك الى حين
أتيت اليك (قال الراوي) فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال
زاد به الهم والغم والخبال وغاب عن الوجود وبقي حاضرا في صفة

مفقود من شدة حزنه على عمارة وشوقه الى عبلة لانه كان كثير المحبة لها شديد الغيرة عليها فآلم قلبه ماسمع عنها وماجرى عليها فقال لابد لى أن أكافى بنى زياد ولاحرمنهم لذيذ الرقاد وأحسرهم على النساء والاولاد والافأنا كون عنتر بن شداد ثم ان عنترا أنفذ أبيها وأخيها فلما حضرا أطلعهما على ذلك الحال العجيب فأخذا فى البكاء والنحيب وقد شاع الخبر فى أبيات بنى قراد وعلا الصياح وزاد وسار عنتر الى مضرب الملك زهير فرأى ولده مالكا فأعلمه بالحال وان عبلة قد تحقق فقدها فسار معه مالك الى أبيه ودخلا عليه وأعلماه بالخبر ثم ان عنترا بعد ذلك بكى بين يديه وانتحب وقال أيها الملك اعلم انهم اتهمونى بفقد أخيهم عمارة وانظر مافعلوا معى بعد ماخلصت أخيهم من الاسر والهوان وجدت عليه بالفكاك من سوء الارتباك (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام ورأى تلك الفعال حقد على الربيع وأضمر لبنى زياد وقال قد فعلوا فعل كل أمر شنيع الاوغاد لان أخاهم سبا عبلة مع انها ابنت عمه ولحمه ودمه وأخذها وهرب بها فى كل واد وكساها عارا لايمحى طول المدا والتناد وقد أتوا يطالبونا بثارهم منا ومن عنتر بلا ذنب ولا أثر وان هذا ظلم زائد أكبر ثم انه قال ياأبا الفوارس دعهم فى بغيهم وغدرهم يفعلون مايريدون وانظر مايجرى عليهم فقد ساقهم الله الى آجالهم برجليهم كمالا يشتهون وأنا أعلم أنه لا يرجع منهم الى الحى من يخبر بخبر وها نحن هاهنا مقيمون حتى نسمع أخبارهم وآخذك وأسير بك على آثارهم ونشفى فؤادنا منهم ولانعود الا بخلاص عبلة ونقتل مفرج بن همام وننهب سائر ماله من الانعام (قال الراوى) فلما سمع عنتر من

الملك زهير هذا الكلام استحى وعاد من حضرته وقد زاد به الغرام وكان مالك قد عاد معه فقال له عنتر يا مولاى أنا ما بقيت أقدر على المقام ساعة واحدة من بعد ما سمعت بخبر ابنت عمى عبله ولا بد لى من طلبها فى هذه الليله تحت ستور الظلام واصطلى هذه النوبه وحدى ولا أتعب الملك ولا أكلفه المسير الى هذا الامر اليسير لانه شىء قبيح وأريد منكم كتمان هذا الامر ولا أحد به يبيح فقال له مالك يا أبا الفوارس ما أخليك تسير وحدك ولا تخرج من ههنا الا وأكون معك مع من أعتمد عليه من الفرسان من بنى عبس وعدنان ونبذل نفوسنا فى خلاص عبلة التى هى واحدة الزمان وسيدة بنات بنى عبس وعدنان ولو تكون فى آخر مطلع الشمس وآخر العمران يا أبا الفوارس اصبر على يومين وثلاثة ليال لعل أن يخرج أبى الى الصيد والقنص ويخلو لنا الحى ونغتنم الفرص حتى لا يعيقنا أحد عن المسير وتزال من قلوبنا نار السعير ونبلغ المرام ولا نخالف لأبى كلام فقبل عنتر مقاله ولا قدر أن يخالف سؤاله ثم ان عنتر بات تلك الليلة باكى العيون لم تغمض له جفون الى أن طلع الصباح وانهزم جيش الظلام وراح فقال عنتر أسير الى مالك أبى عبلة وأبى شداد وأشاورهما فيما من الاقامة أفعل كما أمرنى مالك أو أرحل واذا بمالك ابن الملك زهير قد دخل عليه وقال له يا أبا الفوارس هيء نفسك الى المسير والسفر واعلم ان أمرك قد تجهز وتيسر وأريد أن أخالف أبى وأتبع هؤلاء ولا أزال معك فى مسراك ولا بقيت أفارقك حتى تبلغ قصدك ومناك فاعلم فرسان بنى عبس وخذ معك عمك مالكا وولده عمرا وأباك شداد أو عمك زخمة الجواد ولا تتركه عند النساء والاولاد

فقال

فقال عنتر لمالك يا مولاي كيف نرحل ونخالف أباك وقد أمرني بالمقام حتى يرى ما فيه الصواب ويدبر ما يراه من بلوغ الاسباب فقال له مالك اعلم ان ابي ما أمرك بذلك الا شفقة منه عليك فارحل بنا في هذا اليوم لان أبي قد دعاه الشيخ بدر سيد بني قرارة فقال عنتر أنا يا مولاي زائد القلق والهيام ولا ذقت لذيذ المنام فلا عدمت همتك الشريفة التي لم تزل ترعاني في سائر الازمان ثم ان عنتر أنفذ أخاه شيبوبا الى أبيات بني قراد ليعلم أباه ومالكا أبا عبلة وولده عمرا ويخبرهم بذلك الامر والشان لانهم أصحاب رأي واجتهاد فسار اليهم شيبوب وأعلمهم بما عول عليه أخوه عنتر فلما سمع مالك وولده عمرو ذلك أخذ أهبتهما الى المسير وأتى مالك ابن الملك زهير الى عنتر وسأله فيما يفعل فأعاد عليه الحديث الذي جرى من أوله الى آخره فعند ذلك عاد مالك الى أبياته وأمر عبيده فاعلموا فرسانه وحماته وما ظهر النهار وتضاحا حتى خرجت الفرسان الى ظاهر الحي وكانوا مائتي فارس للحديد لوابس شجعان في الصدام عوابس وعليهم الزرد كاملين العدد تلتقي ورود المنايا بارواحها وتنهب الاجسام بشفار صفاحها وعنتر بين أيديهم على ظهر جواده الابجر كأنه الاسد القصور وقدامه أخوه شيبوب يسيرهم في ذلك البر الاقفر والى جانبه مالك بن الملك زهير صاحب الوجه الاقمر وعنتر كلما سار يتخايل له ان عبلة تنادي باسمه ليلا ونهارا وينادي ويقول من شدة شوقه اليها لبيك لبيك يا بنت العم ها أنا قد سمعت نداك وسرت الى هلاك أعداك ثم ان عنتر قال لمالك يوما من الايام بعد ان قطعوا مسافة بعيدة يا مولاي ان سفرتنا أمرها عجيب وزبن لاحتوائها على أمرين تخليص حبيبة

من الذل وانقاذ عدوشين فقال مالك وما معنا هذا الكلام يا أبا الفوارس فقال لانى سائر الى أعدائى أتسبب فى خلاصهم وأعلم انهم لو ظفروا بى ما أبقوا على ولكن لاجل عين تكرم ألف عين ولأجل عبلة أتحمل الضيم ثم انه بكى بكاء شديدا وأنشد يقول

أحمل الضيم من بنى العم جهدى ✽ ثم أخفى عنهم غرامى ووجدى
واذا ما سئمت قلت احملونى ✽ فانا ظالم كثير التعدي

(قال الراوى) فلما سمع مالك ابن الملك زهير هذا النظام تعجب من عظم مروءته وقال يا أبا الفوارس لا يأخذك على ذلك الامر ندم فوحق الركن والحجر أنت الظافر بأعدائك وهم اليك فى كل الامور محتاجين ولسعادتك تابعين ولقولك كلهم سامعين وسوف ترى ما يجرى لبنى زياد مع مفرج بن همام وتعلم أن الظلم له أسباب ما تنام ثم انهم ساروا يقطعون البلاد ويطوون الارض على ظهور الخيل الجياد آناء الليل وأطراف النهار فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عبلة وعمارة ومفرج بن همام الذى هم فى قبضته فانه لما أنفذ العبد فى طلب الغداء أقام ينتظر ما يكون من أمره ويقول اليوم ترضى عبلة وتطاوعنى على أمار يد هذا وقد شاع الحديث فى بنى طى وتحدث به الرجال والنساء فى كل حى فسمعت بذلك أم ناقد بن الجلاح الذى قتل عنتر ولدها وكانت بعد قتله لبست عليه السواد فصارت لا تهدى من البكاء والتعديد فلما سمعت بأسر عمارة ابن زياد ركبت وسارت مع عبيدها تطلب أخذ الثار وكشف العار وما زالت سائرة الى أن وصلت الى الديار ودخلت على مفرج بن همام وبكت فى وجهه وطالبته بأخذ الثار وكشف العار فقال لها يا خالتاه أما ثارك فلا أنساه واعلمى انى ما أقنع فى ثار ولدك من بنى

عبس

عبس بهؤلاء الرعاه ولا أرجع عنهم حتى أفنيهم وأترك ديارهم خراب وأذبح ساداتهم والشباب على قبر ولدك الفارس المهاب وأقود اليك أسودهم عنتر وقود الحمير والبقر وهذا عمارة بن زياد ماطلبت منه الغدر والمال الا خديعة ومحال لعل بعض اخوته يأتي بالغدى ويكون معه جماعة من ساداتهم فأقبض على الجميع وأدعك تتحكمي فيهم الرفيع منهم والوضيع حتى يسمع أسودهم عنتر ويأتي يطلب خلاصهم فأسره وأسلمه اليك وترى ماتقربه عينيك ونكون قد أخذنا منهم المال وبلغنا الآمال قال فلما سمعت أم ناقد ذلك المقال طاب قلبها بذلك السؤال وقالت ان كان ولابد فأعطيني هذا الاسير حتى أعذبه العذاب الكبير وأطحنه الحنطة والشعير فقال لها افعلي مابدالك نجح الله أعمالك عند ذلك وثبت أم ناقد مثل اللبوة اذا فقدت أشبالها وأخذت الصوت بيدها ودخلت على عمارة البليد وهو مشبوح في أربع سكك من حديد وهو يقاسي العذاب الشديد فلما دخلت عليه قالت له ويلك يا ابن الانذال من تكون أنت من الرجال قال لها ياستاه أنا عمارة ابن زياد أخو الربيع شيخ بني عبس الاجواد فقالت له اليوم آخذ ثار ولدي منك يا ابن الاوغاد ثم انها جعلت تضرب به ضرب الحقود وتأكله بأسنانها مثل القرود فقال لها عمارة وهو لا يعرفها يا أم الرجال الابطال لأي شيء تفعلين معي تلك الفعال وأنا اشتريت نفسي بالنوق والجمال والمال الكثير والنوال وقد مضى الرسول يأتي به في عاجل الحال فقالت له أنت تظن أن تفدي نفسك يا ابن الانذال فوحق البيت الحرام وما عليه من الآلهة والاصنام لو أتيت بجميع مالك من الانعام ماخلصت

من تلك الآلام ولا بدلى من ذبحه مثل الاغنام وأشرب من دمه مثل المدام فقال لها عمارة ولماذلك ياستاه فقالت أما تعلم من أنا يا ابن اللئام فقال لا وحق الملك العلام قال فعرفته العجوز بنفسها وأعلمته بحسبها ونسبها وقالت له اعلم أيضا ان العبد الذى أنفذه مفرج بن همام يأتى بالمال والانعام كله زور ومحال حتى يأتى ويأخذه ويقبض على الرجال قال فلما سمع عمارة منها ذلك الكلام أيقن بالهلك وعلم ان ما بقى له من الموت فكاك وأيقن اشرب كأس الحمام وندم على مافعل وصار فى حالة الاعدام وقال فى نفسه هذا شىء ما كان لى فى حساب ولا ظننت بأن تجرى هذه الامور والاسباب فوالله ما بقيت أتلذذ بطعام ولا بشرب مدام اذا اتيت هذا الاسود الحمام فى طلب عبلة بدر التمام ويخلصنا من هذا الانتقام وانا وحق اللات والعزى ما برحت مما أنا فيه من ذلك العذاب والانتقام والاذلال ولا أزال فيه على ممر الليالى والايام ولا يقدر أحد غيره على هؤلاء اللئام وأموت أنا من دون جميع الانام (قال الراوى) فهذا ما جرى من هؤلاء وما حصل لهم من الاحكام وأما ما كان من أمر الربيع القرنان فانه سار وقطع البر والآكام ومعه اخوته وتمام المائتين فارس كما ذكرنا فى الكلام ومازال يطوى الارض طى الى أن بقى فى ديار طى فقال لمن معه اعلموا يابنى الاعمام اننا حصلنا فى ديار القوم وأتينا نخلص أخانا ونبرى من العتب واللوم ومابقى فى الامر الاحسن التدبير من قبل أن يعلموا بنا ويأتينا الصغير والكبير فقال له اخوته لا تترك شيأ من التدبير وافعل ما بدالك ونحن الجميع نتبع أفعالك حتى لا يقال عنا عند سائر الرجال ان بنى

زياد خاصوا أخاهم بالنوق والجمال ونصير معيرة فى سائر الاطلال
فقال سيروا وطيبوا نفوسكم أزال الله عنكم تفريقكم فوالله
ما وصلت الى هذا المكان حتى أحكمت التدبير وفعلت فعلة يعجز
عنها كل فارس خطير ولم نخلص أخانا من ذلك العذاب النكير
ونعود كلنا سالمين فى سعادة وتمكين فقالت له جميع الرجال وكيف
ذلك المقال فقال لهم ننزل الليلة على غدير الجرعة ونحن على ذلك
الايضاح الى أن يصبح الله علينا بالصباح ونتمكن فى تلك الآكام
ونرسل أحدنا الى مفرج بن همام يقول له أيها الامير والفارس
الخطير اعلم اننا نحن من بنى عبس الابطال ونحن عشرة رجال
وقد أتيناك بما طلبت من أخينا وهم النوق والجمال كما اتفق
بينك وبينه من المقال فلقينا رجال من الاعداء الانذال فأخذوا
جميع ما معنا من الأموال والخيل والجمال ولا رضينا بذلك أن
نقاتلهم خوفا من سفاح الدما وأنت تعلم اننا فى أرضك وانحما فقم
خلص مالك لانه ما أتى الاعلى اسمك وقد ذهب فى أرضك
والاعوبرت بذلك الى الابد ما قام قائم وقعد وأنا أعلم أنه اذا سمع
ذلك المقال يركب فى نفر قليل من الرجال لما يعلم من نفسه من
الشجاعه والقوة والبراعه ونكمن له فى ثلاث مكامن حتى انه
يبقى فى أوساطنا هو ومن معه فنهجم عليهم ونقبضهم قبضا بالكف
ونسوقهم أسارى وهم أذلا حيارى ونسير الى ديارنا وحمانا
حتى نفادى بهم أخانا قال فلما سمع اخوته ومن معه هذا التدبير فرحوا
واستبشروا بعد التكدير وكان بينهم رجل ذو هيبة ووقار وسطوة
ومقدار يسمى أنس الجواد وهو أخو الربيع ابن زياد فقال له
الربيع سر يا أخى الى مفرج بن همام وأخبره بذلك الكلام وزخرف

له لامور والاحكام قال فسار أنس من وقته وساعته وهو يجد ويتأمل فى فكرته الى أن وصل الى مفرج ابن همام فى حلته وأبداه بالسلام فرد عليه السلام وقال له من أنت من العرب الكرام فقال له من بنى عبس وعدنان وقد أتيت اليك فى أمر مهم فقال له مفرج قل ما بدالك وأخبرنى بحالك وأوجز فى السؤال وأصدقنى فى المقال فأعاد عليه أنس ما دبره الربيع من المحال فلما سمع مفرج ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ونهض واتباعه على الاقدام وقد ثارت فى رأسه نخوة الرجال الكرام وقال وحق الملك العلام رب زمزم والبيت الحرام لاسرت فى هذا الامر الاوحدى ولا يتبعنى أحد من جندى ودع يكون ما كان ولا صاحبت أحدا من الاخوان ولا أخذت معى مصاحب ولو أن الاعداء بعدد الكواكب أيكون مالى أتى على اسمى وتنهبه الاعادى وهو فى أرضى وبلادى لا كان ذلك أبدا ولو اننى شربت كأس الردا ثم ان مفرجا أراد أن يسير فى تلك الغداة فاعترضته العجوز سلما أم ناقد ابن الجلاح وقالت له ويلك يا ابن العم ما هذا الامر الذى اعتراك وأى شىء لذى حل بك ودهاك أخبرنى بما جرى من الكلام لانى رأيتك صغيت الى كلام هذا ابن اللئام قال فأعاد عليها مفرج ما سمعه من أنس وعيناه تشتعل فى رأسه مثل القبس حتى صارت تحاكى النار التى فى الغلس قال فلما سمعت من مفرج هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلام وعبست وهمهمت وقالت وحق الكعبة الحرام وما عليها من الآلهة والاصنام ان جميع ما سمعته زور ومحال ولا ينطلى على هذا المقال وان سرت وقعت فى الاسر والاعتقال وخلص

العبسى

العبسى من غير نوق ولا جمال والدليل على ذلك الابراد أن العبد
الذى أرسلته اليهم ما عاد فقال لها مفرج صدقتى يا خالتاه فى ذلك
المقال وكيف التدبير فى ذلك الامر العسير فأخبرينى بما عندك
من المقال لانه ما فيه شك ولا محال فقالت له اقبض على ذلك
الرجل المخذول الذى أتى لك فى صفة رسول وتجعله مع ابن عمه
حتى يعلم عاقبة فعله وبعد ذلك تركب أنت فى أبطالك الامجاد
وتسير الى هؤلاء الاوغاد وتحملوا عليهم حملة الآساد وتأسروا
من تأسروه والذى يمانع عن نفسه اقتلوه وقد بلغتم الآمال
وبان لكم الصدق من المحال لانك أنت معول على قبض
الرجال الذين يأتوك بالغدى والمال وهاهم فعلوا تلك الفعال
ويقام عزك عند جميع الملوك العوال قال فلما سمع مفرج من
العجوز ذلك الكلام رأى فيه الصواب فرجل أنس واقلت جواده
وأمر العبيد أن يوثقوا شداده وقال لهم سوقوا هذا الكلب
الى الضرب الذى فيه ابن عمه واتركوه عنده فى همه وغمه الى أن
نأتى بجميع أولاد عمه وننزل بهم الشدائد ونضرب رقابهم فى يوم
واحد ونكشف الثار ونزيل العار ونسير بعد ذلك الى ديارهم
نجعلها خراب يزعق فيها البوم والغراب هذا وقد فعلت العبيد
بانس تلك الفعال وأنزلوا به الذل والوبال وقد صاح بعد ذلك
مفرج بن همام فى أبطاله ورجاله وانتخب منهم مائتى فارس
من كل بطل مداعس وليث ممارس كلهم أقيال شجعان عرفوا
بالفروسية فى حومة الميدان فأخذهم وسار يقطع البر والفدفد
وقد طلع على أشداقه الزبد قال وكانت العبيد لما أخذوا أنس ابن
زياد أدخلوه على أخيه عمارة القواد فلما رآه وصار عنده كادت

روحه أن تخرج من جسده وقال له يا أخى ما الذى أوقعك فى هذا المكان وأنت فى ذلك الهوان والله لقد قطعت ظهرى وحيرتنى فى أمرى وأنا كنت منتظر الكم انكم تأتونى بالغدى والتخلص من أسرى هذا من يد العدا قال فلما ان سمع منه أنس هذا المقال فقال له كل هذا من أجلك يا مذلول السبال لاجل ما فعلت من الاعمال ثم أعاد عليه جميع ما جرى من الاعمال وما دبر الربيع من الاحتيال وما قد جرى لمفرج والعجوز من المقال وكيف انها عرفته بالقصة وكيف قبض على من غير امهال فقال عمارة وقد بكى وامصيبتاه من هذه النوبة المشومه والفعلة المذمومة التى انقطع فيها أثر بنى زياد وقد شمتت بنا جميع الحساد وما بلغت من عبلة مراد ولا طفيت لهيب نار الفؤاد فقال أنس والله يا عمارة هذا كله من فعلك ولا وقعنا فى ذلك البلا الا بسبب عملك لاننا نهيناك عن عبلة مرارا وأنت ما تنتهى ولا تفعل الا ما تريد وتشتهى ولاسيما ان قتلك مفرج بن همام أنت وأنا وجميع اخوتك الاجواد شمت بنا ذلك العبد الولد الزنا عنتر بن شدّاد لانك أكبر أعدائه أنت وأخوك الربيع ويكون ذلك شؤم رأيك الشنيع فقال عمارة لقد صدقت يا أخى فى هذا المقال ولكن ما صفى الزمان ولا حضيت بعبلة ست البنات والنسوان ولو كان شهر واحد أو أقل من ذلك الزمان فقال له أخوه أنس سلط الله عليك وعليها غلبات الزمان يا ويلك أنت مجنون أو مصاب بلاك الله يا قرنان بأشدّ العذاب قال فهذا ما كان من هؤلاء وما حل بهم من الامر الشنيع وأما ما كان من الامير الربيع فانه لما أرسل أخاه بذلك الخطاب فتفرغ بعد ذلك لما دبر من الاسباب

وقسم

وقسم من معه ثلاثة أقسام فجعلهم ميامن ومياسر وترك منهم عشرة ظاهرين وهم على خيولهم راكبين وبرماحهم معتقلين وقال لهم اذا رأيتم مفرجا قد أقبل مع أخي أنس فنادوا به وأنتم مبادرين وقولوا له أيها السيد المفضال نحن الذين أتيناك بالمال والنوق والجمال وأردنا ان نخلص ابن عمنا من الاعتقال فبينما نحن سائرين في تلك القفار واذا قد لاح لنا غبار وانكشف عن خمسمائة فارس جبار فأخذوا منا النوق والجمال وها نحن قد جئنا أعلمناك حتى تخلص أموالك من أعداك ثم سيروا بين يديه في هذه التلال والرمال حتى نخرج من المكامن عليه في ساعة الحال ونأخذه قبضا بالكف من غير ضرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم فعلوا ما أمرهم به الربيع في تلك الساعة ووقفوا في البر والآكام واذا قد أقبل عليهم مفرج بن همام ومعه من ذكرنا من الاقوام فلما ان رآه هؤلاء الرجال تبادروا اليه في عاجل الحال وأرادوا ان يعلموه بما قدمنا من المقال فلم يمهلهم ولا سمع منهم خطاب ولا كلام ولا جواب بل انه أرسل عليهم من حسامه أنواع العذاب واسقاهم كاس الشراب وفي دون ساعة جرح منهم سبعة وانهزمت الثلاثة وقد فروا في الصحرى وصاروا الى المكامن وأخبروهم بما تم وجرى فعندها خرجت الكمناء وهم متزهلين هذا ومفرج كان تبع المنهزمين ليكتشف صحة هذا الامر بتمكين فبينما هو وقومه على ذلك الحال واذا بالكمناء خرجوا عليهم من اليمين والشمال وظهرت جميع الفرسان من كل جانب ومكان وقد تصايحت يا آل عبس يا آل عدنان فعند ذلك ظهر الحق وبان

الكتمان وعاد السراعلان والربح الى خسران فعندها صدق مفرج كلام العجوز وعلم ان الحق معها بيان انها خبيرة بأمور الزمان ومواقع الحدثان فعند ذلك حمل والتقى صدور الخيل وهو مثل الاسد الغضبان وصار يطعن الفرسان ويجندل الابطال والشجعان وقد أبلاهم بالذل والهوان قال هذا والربيع ينادى لبنى زياد ويثقهم للحرب والجلاد ويقول والله ما كانت الحيلة الامحكمة ماتخطر على بال احد من العباد ولكن ماساعدنا الزمان ولاحوادث الايام ولاقلنا ان هذا الشيطان ينفر علينا بهذه الفرسان ويعلم مادبرنا من الامر والشان وأشد شىء انه قبض على أخى أنس وأنزل به العذاب فأقرله بما دبرنا من هذه الاسباب وفى هذه الساعة ما بقى ينجينا الا الضرب بالسيوف والصبر على شرب كاسات الحتوف والاشمتت بنا الاعداء والحساد ولاسيما عنتر بن شدّاد لانه لنا من جملة الاضداد ثم انه حمل واقتحم الغبار وتبعته فرسانه الاخيار واعتمدوا على ضرب بالحسام الشبار حتى ظهر من حوافر الخيل شرار النار وتقطعت الاوداج وقصرت الاعمار وفار الدماء حتى صار يجرى كالانهار وعلى على الجميع الغبار حتى خفى وأعمى الابصار هذا وقد بكت الارواح لما خرجت من الاجساد وطارت الجماجم من وقع السيوف الحداد وطلعت الارواح على أسنة الرماح الصعاد وأكثر الحرب والجلاد وزاد بين الطائفتين الاحتقاد وكثر بينهم العناد وانعدمت الرجال الاجواد وصبرت للحرب والجلاد وقد خسرت بنو زياد من ذلك الحرب والقتال والتجئت الى أساقيف الجبال وقد قتل

منهم خمسين فارس ريبال وجرح أكثر من ذلك المقدار وقد هبرهم مفرج هبرا ونثرهم خمسة وعشرا ومازالوا على ذلك الحال الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالانسبال وقد ذهب النهار وافترقت الطائفتان عن الحرب والقتال وبات مفرج وهو يقول وحق اللات والعزى لقد كان الرأى مع العجوز أم ناقد سلما ولولا مشورتها كنا خسرنا وكانت شفيت الاعداء منا والساعة قد بلغنا المنا ونلنا المسرة والهنا وفى غداة غد أخرج الى البراز وأنجز أمرهم غاية الانجاز وأحمل عليهم أجمعين ونتركهم فى أمرهم متحيرين ولا نرك منهم من يخبر بخبر وان أتى عبدهم عنتر كان الحظ الاوفر لانى أريد ان أحمله الى أم ناقد وأوهبه لها حتى تأخذ منه بثار ولدها وأصير أفتخر بذلك فى جميع القبائل واذكر بهذه الفعلة عند سائر الابطال الجحاجل قال ثم ان مفرجا أقام ينتظر الصباح حتى يروى من دمائهم البطاح وأما الربيع فانه بات بليلة طويلة وقد ندم لكونه ما حمل المال وأخذ أخيه عماره وقد أيقن بالذل والخساره ومارأى على نفسه انه يهرب لانه خاف من معيرة العرب فأقام ينتظر العرضيات والامور المخفيات وقد أظهر لقومه الصبر والجلد وأخفى عنهم الهم والكمد ومازالوا على ذلك الايضاح الى أن طلعت غرة الصباح طارت الطائفتان يطلبان الحرب والكفاح وقد ركبوا على الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح هذا وقد أخذ مفرج الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب الحرب والقتال والطعن والنزال وقد أيقن بأنالة الظفر وزال عنه الغم والقهر وصال وجال ونادا وقال ياويلكم يابنى زياد نحن

قلنا انكم تأتونا بالمال والنوق والجمل وتفدوا أخاكم من الاسر والاعتقال فجئتم أنتم بالرجال والابطال وقدمتم الى الحرب والقتال وأحكمتم التدبير فى رأى البال وظننتم انكم تبلغون منا الآمال أبشروا بالذل والخبال والوبا والوجال هيا ابرزوا الى المجال ومحل الطعن بالعوال واعلموا ان رسولكم قد قبضناه ومع رفقته قرناه وأنتم الى هذا الامر مصيركم ولا بدّ لى عن ذبح كبيركم وصغيركم ثم انه أنشد وجعل يقول

قراع الخيل بالاسل الدقاق * وضرب الروس بالبيض الرقاق
أحب الى من قرع الملاهى * على كأس وابريق وساق
ظننتم يا بنى عبس بانى * أموت وعبدكم فى الارض باق
وان خداعكم يغدى أسيرا * بقيد الذل أصبح فى وثاق
لقد حدتم وانعنا نفاقا * وهذا بعض عاقبة النفاق
ظننا الخيل تأتينا خفافا * تقادمع الحمولة والنياق
وقد أقسمت أيمانا بأنى * أشتت شملكم عند التلاق
وأسقى من دم الاعداء رمحى * اذا جالت على قدم وساق

قال وما تمم مفرج شعره حتى قفز اليه أخو الربيع وكان يسمى قيس الجواد وحمل عليه وأخذ الاثنين الطراد والجلاد والطعن بالرماح المداد حتى عاد بياض النهار سواد وطلع القتام وزاد وتقربت الرجال الى المعمعه ومدت أعناقها وصارت متطلعه تنظر لمن يكون النصر والظفر واذا بزعقة مفرج بن همام وقد علت من وسط القتام وقد أخذ قيس أسير وفاره ذليل حقير وسلمه الى عبيده أوثقوه بالحبال وعاد مفرج يطلب الحرب والقتال فخرج اليه طالب الدارك فحل بنى زياد الاعلم وسهمها

الاقوم وفارسها الفتاك وليثها الهتاك فصدمه مفرج بن همام صدمة الاسد الضرغام وفي يده رمح معتدل القوام بسنان كأنه لسان ثعبان متقلد بسيف مليح الهدام جيد الاعتقال يبري الجسم والهام وعلى رأسه بيضة عاديه مشرفة بهيه ثم حمل على مفرج بن همام حملات الليث الضرغام فالتقاه الآخر كأنه الصقر اذا حام والتقيا الاثنين في وسط الميدان وأخذا مع بعضهم في الضرب والطعان وقد أوسعا لهما في الارض ميدان وقد تحيرت منهما جميع الفرسان واذا بمفرج صدم طالب الدراك صدمة العدم والهلاك وطعنه بالرمح أرماه على وجه الارض كاد أن يرض عظامه من وساقه الى قومه أخذوه أسير وقادوه ذليلا حقير ثم ان مفرج عاد الى الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب براز الشجعان فخرج اليه عروة بن الورد وهو على جواد أصيل الجد أسيل الخد شديد القوى والحيل وأبي الكفل سابل الذيل وفي يده رمح طويل سنانه يضيء كأنه قنديل وعلى رأسه بيضة عاديه ملمومة مجليه ثم انه صال وجال وأنشد وقال

دع الفخر فالايام تبني وتهدم * وتنصف من غير اقتصاد وتظلم
وترفع من قد عاش في الذل عمره * وتضحك مهموما وتعطي وتحرم
ومن كان غرا بالزمان حلت له * مشاربه عند الصفا وهي علقم
عدمت عتاق الخيل اذ لم أخض بها * بحار المنايا والغبار مخيم
وأضرب بالهندي حتى يملني * ويرجع بعد القطع غير مثلم
وأبذل دون القوم نفسا عزيزة * بسمر القنا حتى تعز وتكرم

قال فلما فرغ عروة من شعره ونظمه زعق وهجم على خصمه فالتقاه مفرج كأنه النمر الحردان والتقى الاثنان في الميدان

وأخذا فى المهاجمة والجولان حتى كلت منهما الارواح من الابدان ودام الامر بينهما حتى طلع الغبار الى العنان وجرى بينهما عجائب تذهل العينان هذا ومفرج قد سطا على عروة واستطال وهجم عليه هجمة الاسد الريبال اذا فقد أولاده الاشبال وقبض عليه وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير فعند ذلك علت على بنى عبس الضجات وطلبتهم بنوطىء من سائر الجهات فحمل الربيع ابن زياد وتبعته رفقته الاجواد واشتد بينهم القتال والجلاد قال وكان خبر هذه الواقعة شاع فى جميع الرجال والابطال حتى حشروهم بين الجبال وألهبوهم برمى النبال فقالت العقلاء للربيع ابن زياد والله لقد حان هلاكنا بين العباد وكثر علينا الشر والعناد وقد حل بنا الردا ومابقى فينا من يصبر الى غدا فقال الربيع ماالذى نفعل فى ذلك الامر النكير وقد وقعنا فى بحار المقاد بر والله مافعل بنا ذلك الفعال وأوقعنا فى الخساره الا الصيقع الرقيع أخو عمارة ولا فعل أحد أفعالنا وقد شمت بنا عنتر الولد الزنا ومابقى فى القصة وذلك المرام الا انى أجىء غدا الى مفرج ابن همام ونطلب منه لارواحنا الذمام ونقيم عنده فى الاسر والاعتقال الى أن نشترى أرواحنا منه بالمال والنوق والجمال قال ثم انهم أقاموا ينتظرون الصباح حتى طلع ولاح وهم قد حل بهم الظماء و يتمنون شربة من بارد الماء قال فلما أضاء النهار وبانت الانوار أرسل الربيع رسولا الى مفرج بن همام يقول له أيها البطل الضرغام والسيد الهمام اعلم ان العرب الكرام مايفتخرون على الاعجام الا بحفظ الذمام واطعام الطعام والصدق فى الكلام والمساحة عند الخطأ والبذل فى الاكرام

والعطا ونحن قد اعترفنا بذنوبنا ونريد منك الذمام على أرواحنا
حتى اننا نسلم اليك نفوسنا ونعطيك ما تقر به عينيك ولا تطلقنا
حتى يصير الفدا بين يديك لاننا قد قل منا القدر والحيل وصار
النهار فى وجوهنا مثل الليل وذلك مما حل بنا من الظماء لانا كنا
تعلم ما عند ناشىء من الماء وان كنت ما تفعل تلك الفعال مكنا
من ورود الماء وانصفنا فى الحرب والقتال وتخرج لنا مثل عددنا
من الرجال ان كنت من الرجال الذين يخشون العار والذل
والشنار حتى اننا نبذل بين يديك المجهود ونموت تحت الرايات
والبنود قال عند ذلك سار الرسول باهتمام الى أن وصل الى مفرج
ابن همام وشرح له ما قد منا من الكلام فعند ذلك زاد به الضحك
والابتسام وقال له يا ويلكم يا بنى زياد اللئام الاوغاد ما بقى لكم
عندى ذمام بعد ما كذبتم فى الكلام ولا سيما وقد ألحقتم
باسيادكم العبيد اللئام فوحق مسبب الاسباب ما بقى لكم
خلاص من ضرب الرقاب الا ان كنتم ترموا عددكم وتترجلوا
عن خيولكم وتأتوا الى عندى حتى أجز نواصيكم واقطع
آذانكم وأنافكم وأمكنكم بعد ذلك ورود الماء وتروا
أكبادكم من العطش والظماء فقال الرجل العبسى وكان اسمه
جميل اذن يا مولاى على قليل ولا تطول على فى المقال والقيل
فها أنا قد وصلت اليك وسرت بين يديك فخذ هذه فرسى
وعدتى واقطش اذنى ولحيتى ودعنى أبل من الماء كبدى
وأشفى غلتى قال فلما سمع مفرج هذا الكلام أبدا الضحك
والابتسام فأعطاه الذمام ومكنه من ورود الماء فشرب
حتى روى من الظماء وقال له أنت فى ذمامى دون أصحابك

ولا تكون معهم والا فقدتك كلتك جميع أحبابك وسر الى ديارك ودع عنك الفضول والا كنت أول مقتول وأما قومك فلا بد لي عن هلاكهم وأفجعهم نساءهم ان لم يرحلوا من ذلك المكان صحبة من لهم من الفرسان والا أنزلت بهم الاوابد وأصليهم في يوم واحد ويشتفى بذلك قلوب أصحاب الدماء جميع من أكل الخبز وشرب الماء قال فعند ذلك عاد جميل الى الربيع ابن زياد وأخبره بما كان بينه وبين مفرج من ذلك الايراد وذلك بعد ما تركه شرب حتى اكتفى وقد أمن على نفسه من الجور والجفى قال فلما سمعت بنوزياد ذلك المقال خافوا على نفوسهم وقد تغيرت منهم الاحوال ولحقهم من ذلك الانذهال فقال الربيع يا بني الاعمام موتوا كراما ولا تعيشوا لئام لان قطع الآذان وجز النواصي غاية ما يكون من الذل والهوان وعار لا يمحى طول الزمان فعند ذلك قال جميل والله يا ربيع ان سلامة الرجل هي غاية ربحه طول الزمان واذا سلمت مهجته دعه يعيش بغير ناصية وآذان ثم انه ألوى عنانه وسار طالب الاوطان وأما الربيع ومن معه من الرجال فانهم أخذوا أهبتهم الى الحرب والقتال وقد أيقنوا بالهلاك والوبال فبينما هم على ذلك الحال واذا بمفرج ومن معه هجموا عليهم من اليمين والشمال وقصدوهم بالرماح الطوال فما كان غير ساعة وقد أخذوا الجميع في الحبال وصاروا في الذل والاعتقال بعد ما هلك أكثرهم وصاروا ممددين على الرمال وفي الجملة الربيع بن زياد وأقرنوا الجميع في الاصفاد وعاد مفرج الى حلته وفرح بما ناله بين أهله وعشيرته وقد وقعت في الحلة البشائر وخرجت الى

ملتقاهم

ملتقاهم الاماء والمولدات وفى أيديهم الدفوف والمزاهر وهنوه
بالسلامة والنصر وقالوا له لازلت مؤيدا طول الزمان والدهر قال
وكان أعظم الناس مسرة وافراحا الجعو وزسلما أم ناقد بن الجلاح
وقد صارت تلطم وجوه المأسورين وتعذبهم العذاب المهين
وتقول وحق اللات والعزى لابد من شرب دمائكم مثل ابن
النوق وأعذبكم عذاب ماعذب به قط مخلوق ولا أقنع بسائر بنى
عبس فى دم ولدى ناقد بن الجلاح ولاعذبنكم فى الغدو
والرواح والمساء وعند الصباح وأنا أسأل رب البيت الحرام
أن يبقى لى حياة مفرج بن همام هذا وقد جعلوا الاساره
فى الخيمة التى فيها الامير عماره وقد حل بهم الذل والخساره
وأيقن كل واحد منهم انه هالك وقد حكم عليهم بذلك مالك
الممالك (قال الراوى) ثم ان مفرجا أرسل جماعة من عبيده الى
جميع أمراء القبائل يأمرهم بالحضور الفارس منهم والراجل
ليشاهدوا صلب بنى زياد وما يحصل لهم من الويل والانكاد وقد
أرسل الى مجلى بن حنضلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما يبشرهم
بما فعل وبما أنعم الله عليه من ذلك العمل قال ومن شدة ما حصل له
من الفرح والاهتمام أمر بذبح النوق والاغنام وأن يروجوا
الطعام ويروقوا المدام وأخذوا فى اللهو والطرب والحديث
والكلام هذا ما كان وما جرى لهم من الايراد وأما ما كان من أمر
بنى زياد وما حل بهم من الويل والانكاد فانهم لم يزالوا يبكون على
ما حل بهم من الخسارة وهم الجميع يلومون ويعنفون أخيهم
عماره على ما فعل من تلك الاشارة وهو من شدة ما جرى عليه
وما دهاه يتأوه وينادى واحسرتاه وامصيبتاه وقد صار جارى الدمعه

وكثر عليه الهم من تلك الفجعه وصار لا يرد خطاب ولا يبدى جواب هذا وعبلة قد حصل لها الفرح والابتهال لما رأت بنى زياد فى الاسر والاعتقال وقد خف عنها ما حل بها من الاثقال وزال عنها همها وبقيت منتظرة الفرج بقدوم ابن عمها الا انها تعلم انها ما ترى الفرج الا على يديه وأسر أيامها متى وقع نظرها عليه فهذا ما كان وما حصل من الكلام وأما ما كان من مفرج بن همام ومن عنده من بنى الاعمام فانه صار يشرب معهم المدام وقد أكثروا من الحديث والكلام حتى سكروا وانتشوا وانعجموا عن الكلام فأخذ مفرجا الوسواس بذكر عبلة وقد صار من أجل حبه لها فى ذبله فدخل الى بيته وهو يميل من الخمار وقال لامه وحق ذمة العرب الاخيار ما بقيت أنام الليلة ولا يقر لى قرار حتى أبلغ من جاريتى العبسية ما اختار والا قتلتها وأنزلت بها البوار بعد ما أذبح بين يديها من بنى عمها خمسين فارسا أخيار وأشفى قلبى منها سريع وأول ما أبدأ بهذا الذى يقال عمارة وأخيه الربيع وأضربهما بعد ذلك الضرب الوضيع (قال الراوى) فعند ذلك خرجت أم مفرج الى الضرب الذى فيه الاموات والمولدات ونادت بعبلة فأتت الى حضرتها فى أسرع الاوقات فقالت لها اعلمى أن مولاك فى هذه الليلة طافح سكران وقد حلف وشدد فى الاقسام والايمان انه لا يرقد الليلة ولا ينام الا وانت حضيته فى المنام والا ذبح من بنى عمك خمسين غلام فاقبلى منى هذا الكلام وأجيبيه الى ما أراد من المدام وقد تلقى ما تشتهى من الامر والشان فلعلك أن تنزلى فى قلبه وتتشفعى فى بنى عمك مما نزل بهم من الآلام فعند ذلك قالت لها عبلة اسمعى يا عجوز ما أقول من الكلام فوق

من رفع هذه السماء وأجرى بقدرته الماء وعلم آدم الاسماء
لوان ابنك يقطعنى قطعا قطعا ويبضعنى بضعا بضعا وذبح جميع
بنى عبس وكل من طلعت عليه الشمس ما يرانى له ضجيعه ولا
سامعة ولا مطيعة وان رأيته جد فى قتلى أنا أقتل روحى بيدى ولا
أدعه يتحكم فى عتقى قال فلما سمعت أم مفرج منها ذلك
الكلام وما أقسمت به من تلك الاقسام زادها الغيظ والغرام
فلطمتها على وجهها وقالت للاماء خذوها الى عند سيدها يفعل
بها ما يريد كما تفعل الاسياد بالعبيد فعند ذلك دارت بها
الاما وصرنا يجذبنها وهى تضج بالبكا وتكثر من الانين
والاشتكا وتقول يا ل عبس يا ل عدنان أما من أحد يخلصنى من
قبضة هذا الشيطان ولم تزل تعلن بذلك التناد حتى سمعوها
أسارى بنى زياد فقالوا للموكلين بهم يا وجوه العرب الاجواد
أى شىء جاء لبنت عمنا فى هذا الليل الهاد وهى تولول كأنها
حمامة الواد فحدثهم بعض الرجال بما جرى وأخبرهم بما تم
وطرى وان مفرجا حلف بالكعبة الغرا وأبى قبيس وحرى مالم
تطعه عبلة على ما يريد والا أحرق دمائكم على وجه الصعيد فقال
عروة بن الورد هذا عمل جيد ما فيه احتجاج وأنا أسأل اله السماء
أن تزيد عليه عبلة فى اللجاج وتغلظ عليه فى الخطاب حتى يضرب
منا الرقاب ويريحنا مما نحن فيه من العذاب فوالله لو قبل منى
ما تعرض لها لانها مشؤومة على كل من طلبها وما طلبها أحد
الا وقد فرغت منيته وجميع من رأى وجهها ضربت رقبته قال
وما فرغ عروة بن الورد من ذلك المقال حتى سمع صياحا قد علا
وقعقع فى الجبال وصراخا قد أذهل جميع الرجال وجميع من

فى الحى قد حفل والسيف يعمل فى جنباته أوفا عمل فقال عروة
ها قد جاء العمل وقد طلع من ذيل الخيل فوحق من مصيرنا كلنا
اليه ليعرفن مفرج شؤم طلعة عبلة عليه ويحل به القتل والخبل
ولو أنه فارس السهل والجبل ثم انه جعل يستمع الى تلك الاصوات
التى أقلقت تلك الوديان واذاهم يصيحون يا لعبس يا لعدنان ونداء
عنتر قد تصاعد وعلا وقعقع فى جنبات الفلا وصار السيف
يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل وتغلى
كغليان المرجل وصارت الرجال تتنافر من بين الاطناب
ويصدم بعضها بعضا وهى طالبة الهرب والذهاب مما حصل لها
من الخوف والارتياب قال وكان السبب فى وصول عنتر الى هذا
المكان انه لما سار كما ذكرنا من الاوطان وجرى ما قدمنا
من الامر والشان وانه لم يزل سائرا وقلبه قد انكوى بالنار كى
حتى انه قارب ديار بنى طى وقد أراد أن يرسل أخاه شيبوب
يكشف له أخبار من فى الحى ويعلم ما جرى للربيع واخوته مع
مفرج بن همام واذاهم بفارس قد أقبل عليهم من تلك
الآكام فعندها تبينه عنتر وهو فى الصحرى واذا به جميل
العبسى الذى جرى له مع مفرج ما جرى فقال له عنتر يهنئك
سلامة النفس فقال له الشيخ جميل جزاك الله خيرا يا حمية بنى عبس
ثم انه أرما روحه الى الارض وقد اختبط فى بعضه البعض وانهد
منه أساسه وحث التراب على رأسه وصار ينادى أهله وناسه
فتقدم اليه شداد أبو عنتر وقد صعب عليه ما حصل له من ذلك الضرر
فأخذ بيده بعد ما حصل له من الضير وقدمه الى مالك بن زهير فسأله
عن حاله وعن الامر الذى جرى له وناله فقال له أى شىء أقول لك

من

76

من المقال أما تنظر إلى ما حل بي من سوء الحال فقد أسرت بنو زياد وفقدت الرجال الاجواد وما بقي منهم الا نفر قليل وقد حل بهم الامر الوبيل فلو رأيت اليهم ورماح الاعداء تنهبهم من كل جانب وقد هلكوا الجميع وحلت بهم المصايب ثم انه أعلمهم بجميع ما حصل لهم فقال عنتر لقيوا بغيهم وأوقعهم الله في شر أعمالهم ثم انه قال لمالك وجميع من معه أي شيء عندكم من الرأي الذي نريد أن نضعه فقال مالك بن زهير الرأي عندي يا أبا الفوارس اننا نجد المسير لعلنا أن نخلص الربيع ومن معه من ذلك الامر النكير حتى يعلم انه عتيق سيفك وأمين خوفك ولا عاد ينوى لك سوء أبدا ما عشت بطول المدا فقال عنتر يا مولاى وحق مالك على من الايادي الجميله والنعم الجزيله أنا أعلم أن بغضتي ما تتغير من قلب الربيع ابن زياد وكذلك أخوه عمارة القواد ولو جعلت منزلتهم فوق ظهر الغمام ما فعلوا معي الا القبيح طول المدا والايام وأما قولك اننا نلحقهم وهم في القتال فما هم من الرجال الذين يصبرون على الاهوال وأقول انهم الساعة في القيود والاغلال وذلك أن جيلاذ كر انه ما بقي فيهم رمق لقلة الماء وكثرة الفرسان الذين ملؤا البيداء وأنا عوات على انني أكبر القوم في جنح الظلام وأدوس بخيلي في وسط الخيام وأبدل الافراح بالاتراح وأخلف في ديارهم البكا والنواح وأخلص ابنة عمي عبلة قبل أن يصبح الصباح قال ثم انه طوى الارض طي حتى انه أشرف على ديار بني طي فرأى نيرانهم خامدة الوقيد وقد نامت السادات والعبيد فقال عنتر لصديقه مالك خذ أنت الميسره واتركني أنا للميمنه ونهجم عليهم في رقدتهم وانظر ما نفعل بهم عند غفلتهم قال ثم انه أخذ معه

خمسين فارس ليوثاعوابس وهجم بهم بين المضارب والخيام وترك مع مالك مائة وخمسين فارساهمام وبذل السيف فى المشايخ والشباب وجرى ماجرى من الامور والاسباب قال وكان مفرج فى انتظار عبلة حتى تأتى اليه الى ان سمع الصياح ذهب السكر من رأسه وضاقت الدنيا عليه فخرج من باب المضرب وصاح فى عبيده ويلكم قدموا الى الجواد وأتونى بعدة الحرب والجلاد حتى أكشف هذه الامور والاسباب فلعل القضاء والقدر ساقه أسود بنى عبس الى هذه الديار وزين له الشيطان تلك الاخطار فوحق ذمة العرب الكرام والبيت الحرام انهم ماماتوا الالفروغ آجالهم وقصر أعمارهم وهلاكهم ودمارهم قال وكانت عبلة سمعت صوت عنتر مثل الرعد القاصف فسكن قلبها بعد ما كان راجف ونسيت ماكانت فيه من العذاب وزال عنها الحزن والارتياب ونادت بعلو صوتها جاءك والله البلا ياقرنان وابن الف قرنان من الفارس الهمام والبطل الضرغام وفاتك ما كنت ترجوه من الوصال بقدوم قاطع الاوصال وانقضى عليك عقاب بنى عبس وخلاص غزالة الوادى من بين يديك وفى هذه الليلة تنوح أمك عليك قال فلما سمعت أم مفرج من عبلة ذلك المقال لطمتها على رأسها فجرحتها ودمها سال وقالت لها اسكتى يابنت الدواهر لاعشتى ولا بقيتى أتظنى ان بقى لك ناصر أومعين يخلصك من ذلك العذاب المهين ياويلك يابنت اللئام تدعى علينا وأنت أسيرتنا والساعة ترين رأس هذا الاسود الذى ترومى منه الخلاص والفرج وهومرمى قدامك مدحرج ثم انها وثبت الى ولدها فرأته قد ركب جواده وهو يميل من عليه لان الخمر غيب منه

رشاده فخافت عليه من نوائب الزمان وقد منعته عن ذلك
الامر والشان هذا والسيف يعمل في سائر الجنبات والصياح
قد زعزع جميع الفلوات وشيبوب يرى النار من جميع الجنبات
حتى حرق المضارب والخيام وصارت الدنيا مثل النهار بعد
ما كانت ظلام وقد شردت البنات والجمال من شدة ما حصل
لها من الحريق وتلك الاهوال وداست أعناق النساء والرجال
وقد صعدت في رؤس الجبال ومازال الامر على ذلك الحال
حتى قرب الصباح بالابتهال وقد تخلت رجال الحي عن نسائهم
والخيام وذلك خوفا من النار وضرب الحسام هذا وشيبوب
قد وصل الى الاسارى الذين هم بنو زياد وهم قد أيقنوا بالهلاك
من ذلك العذاب والنفاد وكانت الرجال الموكلين بهم غافلين
وهم من ذلك الامر خائفين وجلين والاسرى هلك منهم عشرة رجال
من كثرة ما داستهم الخيل والجمال قال وكانت العجوز سلمى
قد نظرت بعينها ما نزل بهم من البلا والويل وأبصرت أم مفرج
فردت ولدها وفرسان الحي تركب من جياد الخيل وهم كلهم
شاردين الى الجبال وذلك خوفا من الهلاك ومفرج الآخر
ولى هارب يطلب لنفسه النجاة من تلك المصايب فلما ان شاهدت
هذه الامور العظام ركبت جوادا من الخيول الشاردة وجردت
في يمينها حسام وقالت وحق الملك العلام الذي خلق الضياء
والظلام لا اخرجت من هذه الخيام حتى أبلغ من الاسارى مرادى
وأشفي منهم غليل فؤادى ثم انها داعست بالجواد وجرحت جماعة
من بني زياد فصاح فيها شيبوب أدهشها اوخبلها وأرعشها
وفي عاجل الحال دنا من الربيع قطع كتافه وكذلك اخوته

ومن معه الجميع فصاحوا يا عبس يا لعدنان فهربت أم ناقد وخافت على نفسها من الهلاك والطعان وما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح الا وما بقى فى الحى قتيل أو أسير وأمره الا لها بصير وكان شيبوب دائر على عبلة ليحفظها من غائلة الحرب ويداريها من الطعن والضرب فرآها تخوض فى بطون القتلا وتبكى مثل المرأة الثكلا وهى تنشد هذه الابيات

يا بنى عبس نفسوا كبدى * وخذوا نحو ابن عمى بيدى
قل صبرى واشتفابى حاسدى * ولقيت الذل بعد الاسودى
جسدى تا آلمه أرياح الصبا * كيف يقوى على العذاب السرمدى
قربونى من حمايا عنتره * ليس يحمى الظلي غير الاسدى
وأخبروه اننى فى حيرة * وأنا من لوعتى لا أهتدى
وورد خدى الذى تعهده * نشفته أدمع كالبردى
وجفونى زال عنها نومها * وشكت طول العذاب السرمدى
لواقى بعض الذى لاقيته * جلمد لانقض صم الجلمدى
غربة دائمة لاتنقضى * وبعاد وافتراق لا يهتدى

قال فلما سمع شيبوب نظمها وما قالته من شعرها ونداتها آلم قلبه شكواها وعرفها بنفسه مجهر واخذها ووصلها الى أخيه عنتر وسيفه وسنانه يقطران دما وهو يتمنا أن يرى عبلة مثل ما يشتهى الظمآن شربة من بارد الماء فلما أن نظر الى عبلة ترجل اليها وضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وصار يقول لها قلى يا منية القلب بكاك فلا عاش من يشناك فوالله يا بنت العم يعز على أن تلقى هذا الملتقا أو ينالك بؤس او شقا وأنا فى حياة الدنيا ولكن هذه غدرات الزمان لانه دائما غدار وخوان ثم انه قال لشيبوب ادخل بعبلة بيت مفرج

ابن

78

ابن همام وكلها فى كل ماله من الحطام ولا تزل مقيما بها فى حفظ وخير حتى أسير أنا الى مالك بن الملك زهير وأنظر الى ما به وأشاهد أحواله وما الذى تم عليه من الاعداء وناله قال فدخل شيبوب بعبلة الى بيت مفرج ابن همام فما وجد فيه شيخا ولا غلام فطاف فى سائر نواحيه فوجد جميع ما كان على عبلة من الحلل والجواهر والتاج الكسروى موضوعين فيه ففرح بذلك واستبشر وسلم الجميع الى عبلة صاحبة الوجه الاقمر فهذا ما كان من شيبوب وعبلة وما جرى لهم من الخبر وأما ما كان من أمر أبى الفوارس عنتر فانه لم يزل سائرا يجد المسير وهو كما قدمنا طالب مالك بن زهير قال وكان مالك ورجاله قد حملوا تلك الليلة عمل السادات الكرام وأبادوا الصدى تحت ستور الظلام فالتقاهم عنتر وهم يركضون بين المضارب والخيام وهم يهزوا فى أيديهم القنا والقواضب وقد شردوا الاعداء فى البر والسباسب ومالك ابن زهير فى أوائلهم كأنه العقاب وهو يهمهم مثل الاسد اذا خرج من الغاب وهو ينشد ويقول

شكا صارمى فى غمده شدة الظما * فقلت له اصبر حتى أرويك بالدما
وجردته فى الكف أبيض عابس * فما عاد الا أحمرا قد تبسما
فعال فتى يأتى المذلة عمره * ولا يذكر الفحشاء الا توهما

(قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه أعجبه شعره ونظامه فقال له يا مولاى والله ما أنت الا صادق فى مقالك وهو أقل فعالك ثم انه هناه بالسلامة واستخبره عما جرى له فى ليلته فقال له والله يا ابن العم ما كانت الا ليلة تعد بليالى ثم انهم افتقدوا من معهم من الرجال فوجدوا فقد ثلاثة عشرة من الابطال وأما أرض القوم فانها أصبحت عبرة من كثرة القتلا والدما قد صبغ الغبرة فعند ذلك

قال عنتر لما لك اسمع ما أقول من المقال واعلم أن ما بقى لنا مقام في هذه الاطلال بعد ما قضينا الاشغال وبلغنا الآمال فبينما هم يتشاورون في أمر الرحيل من هذه البلاد واذا قد أقبل عليهم الربيع ابن زياد ومن معه من آل زياد الأوغاد وأكثرهم جاله وهم في أوشم حالة وكان قد بقى منهم مائة وعشرون وهلك الباقون ولما رأى الربيع لعنترة الرئبال تقدم الى بين يديه وبكا زوراومحال وخديعة في المقال وقال له والله ما فينا من له وجه يلقاك لاجل فعلنا القبيح الزميم ولأجل ما لك علينا من الفضل والتكريم ولكن يا ابن العم الخطأ مركب في الانسان وكل أحد يحب لنفسه الزيادة ويكره النقصان والآن قد بين الله فضلك وجمع على بنت عمك شملك وها نحن بين يديك مثل العبيد فافعل بنا ما تريد لاننا بهيبتك نجينا من التلاف وبسعادتك فرج الله عنا ما كنا فيه من تلك الاوصاف قال فلما سمع عنتر ذلك الخطاب تناثرت دموعه مثل السحاب وعشق الربيع المرتاب وأنشد يقول

فجبوا ان شئتموا أوفاعدلوا * واحكموا في عبدكم حكم الموالى

واعرضوا عنى وخونوا واغدروا * وانظروا عند الملمات فعالى

أنتموا سيفى الذى أسطو به * وعليكم في مدا الدهر اتكالى

(قال الراوى) ثم انه عاد الى عمارة بن زياد وهناه بالسلامة مما كان من الانكاد وزال من قلب عنتر ما كان فيه من الاحقاد وفى قلوبهم البغضا وبعد ذلك عادوا الى المضارب يطلبون الراحة ويدارى كل أحد جراحه وعنتر يقول والله يا بنى عمى لولا الخلف الذى يجرى بيننا ما ذل عبسى أبدا والآن قد رزقتم النصر وخلصتم من غلبة الاسر وهذه ديار بنى قحطان وكل من فيها يتمنوا النا

القلعان من كثرة مالهم علينا من الدما من قديم الزمان فدونكم
وأكل الزاد والرحيل من هذه البلاد فقالوا هذا هو الصواب والامر
الذى لا يعاب قال ثم انهم ذبحوا الاغنام وروّجوا لهم طعام
وقد أكلوا وشربوا بعد ذلك المرام فهذا ما جرى لهم من الامر
والشان وأما ما كان من مفرج الكتمان فانه صار يأ كل كفيه
من هذا الامر الذى جرى عليه وكاد أن يغشى عليه وبعد ذلك
فاق على نفسه عند اقبال النهار وصحا من نشوة الخمار فرأى بنى
عبس نازلين فى الخيام وأصحابه وبنو عمه ممددين مثل النيام
قال وكانوا بنوا عبس أخذوا الراحة وأكلوا الطعام وخرجوا
بعد ذلك من الخيام وقد عزموا على المسير باهتمام وفى تلك
الساعة أقبلت بنو جذيلة الاشاوس وهم فى خمسمائة فارس
وهم طالبون الفرجة على صلب بنى زياد فرؤا ديار مفرج شماتة
للحساد فحصل لهم من ذلك الافراح فبينماهم على ذلك الايضاح
واذا قد التقاهم مفرج بن همام وهو فى بكا ونواح واعلمهم بما حل
بهم من الافتضاح فهو معهم فى ذلك الامر والشان واذا قد
أقبلت عليهم بنو ابنهان يقدمهم المهلهل ابن فياض الحارثة
الطارقة والمصيبة الماحقة فاشتد ظهر مفرج ابن همام بهذه الامور
والاحكام وانجلت عنه جميع الاحزان وقد أرسل اعلم فرسان
بنى بنهان بجميع ما جرى من الاحوال فنالهم أشد منال
وصعب عليهم ممن قتل من الرجال والابطال وقالوا فى كم كان
عنتر حتى فعل بكم هذه الفعال فقال لهم والله يا بنى الاعمام ما كان
الا فى دون المائتين فارس ولكن هجم علينا فى غسق الظلام ونحن
سكارى ما نعقل كلام فبلغ منا ما اختار وقتل العبيد والاحرار

ورحل من هنا يطلب منازله والديار وخلص بنى زياد وكانوا مائة وعشرين فارس أمجاد فقال جابر أبوا الاسد الرهيص واذل بنى طى بين العربان واحراه من هذا العبد الكشحان فوحق مكون الاكوان الذى خلق الانس والجان لا نزلت من على ظهر الجواد ولا خلعت عدة الحرب والجلاد حتى أقتل عنتر ابن شداد وأبلغ منه ما أختار واكشف عن بنى طى ما نزل بهم من العار ثم انه تم على حاله وأتبعوه بنو عمه ورجاله وقد اجتمع على بعضهم البعض وسار وامع مفرج ابن همام وهم ألفين فارس تمام غاطسين فى الحديد مسربلين بالزرد النضديد لا يخافون الفوت ولا يخشون من الموت فدقوا الارض ضيبا وتقربو حتى أدركوا عنتر ومن معه عند المغيب وكانوا قد عوّلوا على الراحة والنزول فى تلك الارض والطول قال فعند ذلك قال مفرج لجابر لأى شىء تقول يا ابن العم فى الهجمة عليهم ونضرب فيهم بالصفاح ونفرغ منهم قبل أن يصبح الصباح ونهدى من شرهم ونرتاح فقال جابر ماهذا صواب لانهم عصابة يسيره ونحن فرساننا كثيره وان اختلطوا بنا ضاعوا فينا فى جنبات الارض ويلعب السيف فينا طولا وعرض ويقتل بعضنا بعض ونكون طلبنا الزيادة فنقع فى النقصان ونعود بالذل والحرمان وتأدى بنا العجلة الى خسران والرأى عندى أنك تأخذ أنت ألف فارس وتطلب بها المقدمة وتمسك عليهم طريق ديارهم وأبقى أنا فى ألف فارس أخر على أثارهم واذا أصبح الصباح انطبقنا عليهم من الجانبين وبذل فيهم سيوفنا أجمعين ونمحقهم محقا ونكون قد عرفنا الاعداء من الاصدقاء فقال مفرج هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب قال وان جابر هذا هو أبوا الاسد الرهيص الذى

يقتل

يقتل عنتر بعدما يجرى له معه وقائع تذكر وتكون عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تفكر ولكن ما نذكر الا كل شىء فى مكانه بعون الله وسلطانه قال هذا وقد أخذ مفرج الالف فارس وسار يطلب المقدمة وكانت بنو عبس قد سمعت الصياح وأبصرت لمعان اسنة الرماح وبريق الصفاح فقالوا لعنتر لاى شىء عندك من الرأى يا أبا الفوارس أدركتنا الاعداء وملؤا علينا البيدا وأنت تعلم ما فى قلوبهم من النيران لما فعلنا فى حقهم من قديم الزمان وما نظن الا انهم نظروا الى قلتنا فاحتقرونا ولا خطرنا لهم على بال ونراهم ما حملوا ولا حصل عندهم اهتمام ونظن انهم يقاتلونا فى الظلام ويهجموا علينا ونحن نيام فخذوا الاهبة للقاهم حتى نقطع أقصاهم وأدناهم فقال لهم عنتر يا بنى عمى هذا الامر ما نخاف منه ولا قط نحمل همه لانهم ان فعلوا ذلك الامر خسروا وربحنا وانفسد حالهم وانصلحنا لان العصابة اليسيرة يسترها الظلام لاسيما اذا اختلط فى وسط القتام وهذا ما يفعلوه ان كان فيهم فارس مسدد ويكون فى زمانه شجاع أوحد فقال مالك ابن زهير أراهم اقتسموا قسمين وافترق الجميع فرقتين الفرقة الاولى تقدمت والاخرى تأخرت قال عنتر نعم لانهم خافوا الانهزاب فى الليل وظلام الاعتكار ونطلب أطلالنا والديار وأنا وحق الذى أنار الهلال وارس بقدرته الجبال ويعلم عدد الحصا والرمال ما أترك الصباح يصبح الا وقد انفصل الحال فقل لاصحابك يأخذوا أهبة القتال ولا ينزلوا عن ظهور الخيل حتى أريك ما أفعل بهم فى ظلام الليل فقال الربيع على ماذا عولت يا ابن العم أعلمنا بما خطر فى بالك لان الرأى بيننا مشترك فقال له عنتر عولت أن أترك القوم حتى

ينزلوا عن ظهور الخيل وأريكم كيف أفعل بهم فى ظلام الليل ونحمل على هذه الفرقة التى بين أيدينا ونخوضها بشدة عزمنا وعوافينا وأنا أعلم ان الصياح يقع من خلفنا ومن بين أيدينا فيقع عند ذلك الضرب خطأ وصواب ونقطع الغلاصم والرقاب وأنا ما أقول كلام فيه شىء يعاب وهو انكم تتفرقوا وقت الحملة وقد اشتد عليهم الكرب وابذلوا مجهودكم فى ساعة الحرب وقووا الطعن والضرب وأطابوا المقدمة وانفسحوا فى جنبات الارض وقد قتل بعضهم البعض ويعمل فيهم السيف طولا وعرض وأول الحملة نادوا بأنسابكم واذا اختلطوا بكم قلوا خطابكم ولا تذكروا عبسا ولا عدنان ولا يمنى ولا قحطان حتى لا تعرف الاعداء من الاصدقاء ولا يستقل الرفيق الرفقا قال فلما سمع الربيع هذا الخطاب رآه عين الصواب فوصى جميع رجاله وأصحابه واعلمهم بما قاله عنتر من خطابه قال الامير عمارة بن الورد والله يا ابن العم ما هذا الا ليل مهول ولا ينجوا منه الا كل ضامر مهذول وأحسن ما يكون فيه قتل هذا الاسود المهول الذى وجهه مثل وجه الغول وما له الا من يرصده وقت حملته ويطعنه على غفلة منه يعدمه مهجته فكان يهلك بين هذه الجحافل ولا يدرى به لا فارس ولا راجل ويقال انه قتله بنو قحطان ويروح كأنه ما كان فقال عروة النهى جاءك لهوخق لأى شىء هذا الرأى الفاسد فوحق الذى خلق الخلق والبشر وأضاء بقدرته الشمس والقمر ان قتل عنتر فى هذه الليلة ما رجع منا بشر ويخبر بخبر وأى شىء الفائدة أن يقتل الانسان عدوه فى وسط هذه القوم الذين ما يشتهون أن يعيش من الدهر ولا يوم فبالله عليك دعنا من هذا السؤل البارد وأبطل هذا

المقال

المقال حتى اننا نرجع الى ديارنا والاطلال قال ثم انهم أخذوا أهبتهم للحرب والقتال والطعن والنزال هذا والامير عنتر صبر حتى نزلت الطوائف وأمن منهم كل خائف ونام منهم الاكثر وأظلم الظلام واعتكر فقال عنتر لشيبوب كن يا أخي أنت لحفظ عبلة ومداراتها وقت الحملة ولا تبرح بها من أثرى حتى أريها فعلى وكرى وفرى قال ثم انه أركبها جواد الأجرد وألبسها ثوبا من الزرد خوفا عليها من غائلة الحرب فى وقت وقوع الطعن والضرب ثم ان عنترا أمر مالكا أن يصف رجاله ويعدل جميع أبطاله هذا وعنتر يهمهم ويدمدم دمدمة الاسد الكاسر وقد جمع الميامن على المياسر وقد التم بعضهم على بعض وصاحوا صيحة واحدة تدكدكت لها جنبات الارض وهزوا الرماح وأشهروا البيض الصفاح وانطبقوا على طائفة مفرج بن همام مثل انطباق الغمام وبذلوا فيهم الرمح والحسام تحت غسق الظلام وداسوا بحوافر خيلهم فى بطون النيام وكثر الصياح والانزعاج وزاد سواد الليل الوهاج وصار القتام كالبحر اذا هاج اذا ضربته الرياح وكثرت فيه الأمواج قال وكان جابر سمع صياح الاقران وقد اندهش من كثرة ما رأى من الضرب والطعان فصاح عند ذلك فى ابطاله والشجعان وقال للمهلهل وحق ذمة العرب لقد أجادت طائفة بنى عبس وعدنان وفعلت فعل الرجال وما هى الا خبيرة بأمور الحرب والقتال عارفة بشدائد الاهوال وان نحن حملنا لمعونة أصحابنا كنا خاسرين وان تركناهم أفنوهم أجمعين ونخرج من ديارنا سالمين فقال المهلهل لأى شىء هذا الحديث يا جابر وكيف يخفى العبسى العدنانى من اليمنى القحطانى احمل

أنت بالناس ودع عنك التوانى ثم انه حمل وقصد الصياح وحملت رجاله من ورائه وقد هزوا الرماح واختلطوا الكل تحت غيهب الظلام وعمل عند ذلك الرمح والحسام وطارت الجماجم والقمم وقام الحرب على ساق وقدم وشابت المفارق واللمم والسيف عند ذلك حكم وجار فى حكمه وظلم ووقعت المضارب صوابا وخطا وهلكت الرجال غلطا وأنكر النسيب النسيبا وفاض الدم منسكبا وصار الشجاع متعجبا ودمدمت سباع الحرب غضبا وقطعت الرجال بمضارب الظبا قال وقاتل عنتر تلك الليلة قتال من كره حياته وأرمى نفسه على موته وفناه لما علم أن عبلة وراه وقد فرق المواكب والكتائب وأظهر فى هذه الليلة العجائب وانسل بعد ذلك بأصحابه من قدام الاعدا وأوسع بهم فى وسيع البيدا قال وكان خلاصهم من الحرب فى وقت السحر وقد أحلوا بأعدائهم الويل والدبر هذا والحرب فى بنى قحطان يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل الى أن ظهر ضوء الصباح والفجر قد انفجر وعرف الخصم خصمه بحقيقة النظر وقد فقد من بنى قحطان خمسمائة فارس أو أكثر وكان غالبهم هلك على يد عنتر وقتل من بنى عبس ثلاثون فارس وانطمست آثارهم وعادوا دوارس وقد جرح عمارة الفتاك وأشرف من جراحه على الهلاك وقد حل به سوء الارتباك قال ولما انفصل الناس من بعضهم بعض وعولوا أن ينزلوا الى وجه الارض خرجت العجوز سلمى أم ناقد ابن الجلاح الى مقام الحرب والكفاح وأكثرت من البكا والنواح ووقفت بين الفريقين وهو مقام الجلاد وعلى جسدها ثياب أسواد وقد أكثرت العويل والتعديد ونادت واذل

بنى

بنى طى الى آخر الأبد من جور ذلك العبد الذى طغا وتمرد باللعرب أمافيكم من له شجاعة وحميه يأخذ لنا بالثار من هذه الطائفة الدنيه ويطعمنى من لحم عنتر قطعه ويسقينى من دمه جرعه ثم انها قالت وحق البيت الحرام وما عليه من آلهة واصنام لان وقع عنتر فى يده لأذبحه واشرب من دمه لانه أنحل جسمى وأوهاجلدى ثم بكت حتى أبكت العيون وآثارت الشجون ورجعت بعد ذلك الى النفس الابيه والنخوة العربيه وأنشدت وجعلت تقول

يالقومى ملات لبس السوادى * من زمان الصبا ولبس الحدادى
كان لى فارس اذا حضر الحرب * تطاطت له رؤس العبادى
كان عزى وعمدتى فى الرزايا * وعليه فى الدهر كان اعتمادى
فجعنى فيه زنيم بنى عبس * وأجرى أدمعى وأشجا فؤادى
آه واحسرتاه عليه مال * صريعا من فوق ظهر الجوادى
بثأره من تحت الغبار ويشكو * مالقاه من السيوف الحدادى
فأعينوا ضعفى على الثار وارعو * حرمتى واحفظوا ودادى

(قال الراوى) فلما فرغت من شعرها ونظامها همت أن ترمى الى بنى عبس نفسها فقفز مفرج بن همام بقوة عزم واهتمام وقد غير الجواد ولبس عدة الحرب والجلاد وصار فى مقام الطراد وقال لها ارجعى ياأم الفرسان الاجواد وقلى من البكا والتعداد وأنا أبلغك المراد واقود اليك عنتر بن شداد وافنى بنى عبس وآل قراد وأجعلهم مثلا بين العباد لان نارنا أعظم من نارك وعارنا أكثر من عارك ثم انه ردها من الميدان وجال وصال حتى هدا مرج الحصان وطلب البراز والطعان وقال ياويلكم يابنى عبس

الاوغاد قد جرى ماجرى لنا منكم فى هذين الليلتين شىء ماجرى مثله لأحد من العباد وخلصتم من قبضتنا بنى زياد بالمكر والعناد ودبرتم وماقصرتم لانكم طائفة قليله ولكنكم فرسان جليله ولاسيما وانكم فى بلاد بعيده والآن ضوء النهار قد ظهر وبانت الاقطار وفى هذه الساعة تبان منازل العلو والافتخار وماسنة العرب الا الانصاف وهو من شيم السادات الاشراف وها نحن قد انصفناكم وماظلمناكم فابرزوا الى مقام القراع ومحل الارتفاع فارس لفارس وشجاع لشجاع ولكن لا يبرز لى الامن له نسب كنسبى وحسب كحسبى وأم مثل أمى وأب مثل أبى حتى آخذ ثارى من السادات الاماجيد وأعود بعد ذلك الى قتال العبيد ثم انه أنشد يقول

ذالم أقتضى حقى ودينى * بضرب السيف والرمح الردينى
فلا صحبت حادثة الليالى * ولازال الرقاد جفون عينى
فعلتم يابنى الاندال فعلا * آثار الحرب بينكم وبينى
وان لم أشتفى منكم سريعا * فما أدعا كريم الوالدينى
وانى قد برزت وفى يمينى * ثقيل المتن ماضى الشفرتينى
أبيد به فوارسكم جميعا * اذا عض الجبان على اليدينى
وأسقى عبدكم كأس المنايا * بطعن الرمح بين العسكرينى

(قال الراوى) ولما فرغ مفرج من ذلك الشعر والنظام وماقاله من ذلك الكلام الذى لم يبلغ به صاحبه مرام جال وصال وطلب الحرب والنزال فلما سمع عنتر ماقاله وما أبداه من شعره ونظامه قفز بالجواد حتى صار فى أمامه وكان عنتر فى تلك الساعة عند بنت عمه عبلة وهو يسليها ويمنع عنها الخوف فسمع صياح

مفرج

مفرج بن همام وماقاله من الشعر والنظام فلما سمع هذا المقال وقف اليه وهو مثل الاسد الرئبال وصال وجال فى حومة المجال وقال له ياديوث العرب وابن الرجال الارذال ثكلتك أمك وعدموك أهلك وقومك من أنت ياويلك حتى تطلب براز السادات وتعدنفسك من الشجعان العادات فها أنا أقل عبيد لهؤلاء القوم الكرام وها أنا برزت الى هذا المقام حتى أتحمل عنهم التعب والملام وقد برزت اليك حتى أعجل دمارك وأخرب ديارك ياويلك ياقرنان يابن ألف قرنان أتظن أنى نسيت مافعلت بأبنة عمى عبلة سيدة النسوان وما أنزلت بها من الذل والهوان أوكأنى قنعت بما قتلت لكم من الفرسان أو بما أهلكت من الشجعان فوحق الدائم بلازوال القديم المتعال الذى ليس له شبيه ولا مثال وقدر الارزاق والآجال وسلخ الليل من النهار وخص الشمس بالانوار وسخر الفلك الدوار وهو الواحد القهار مابقيت أخرج من هذه الديار حتى ماأدع دار ولا نافخ نار ثم انه أجابه وأنشد وجعل يقول

اذا خصمى تقاضانى بدينى *	قضيت الدين بالرمح الردينى
وحد السيف يرضينا جميعا *	ويحكم بينكم حقا وبينى
جهلتم يابنى لاندال قدرى *	وقد عرفوه أهل الخافقين
وماهدت يدى الحادثات *	ولامدت الى بنان حينى
فكم من فارس أبقيه ملقى *	عفير الخد مخضوب اليدين
تحوم عليه أطيار المنايا *	وتمرح فوقه غربان بين

(قال الراوى) ثم انهما انطبقا على بعضهما بعد ذلك المقال وما لا فى حومة المجال وجرى بينهما عجائب وأهوال تحير منها صناديد

الرجال وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود مما جرى بينهما في ذلك اليوم المشهود وما زالا في كر وفر وانفساح ومستقر وهزل وجد وقرب وبعد ثم انهما التصقا وافترقا وهمهما وزعقا حتى ضاق بينهما الميدان وامتدت اليهما أعين الشجعان لينظروا ماجرى بينهما من الامر والشان فرأوا الفرق كما بين المدن والقرى أو بين الثعالب وأسد الثرى قال وكان مفرج كل دمل وبطل قواه واضمحل فأراد أن يشير الى قومه بالحمل وناداهم أجمعين وهو يطلب منهم ناصرا ومعين فلم يجد من خصمه احتمال ولا انهزام بل ان عنترا انطبق عليه مثل انطباق الغمام وصرخ فيه صرخة الاسد الضرغام وضربه على رأسه بالحسام وكانت الضربة مشبعة تمام فوقعت على هامة شقته الى حد الحزام فوقع على الارض صريع يمج علقما ونجيع وقد صار يختبط في دمه ويضطرب في عندمه قال ثم ان عنترا صال وجال وطلب الحرب والقتال فهمت أن تبرز اليه الفرسان فأعاقهم جابر فارس بني نبهان وقال لهم ان حاتم خسرتم مع هذا الشيطان الذى قد تصور لنا في صورة انسان لانه قد زاد له فيكم الطمع وكذلك أنتم وقع في قلوبكم منه الخوف والفزع لانني أنا تأملت الى قتاله فعرفت جميع أحواله وعلمت من أين تنزل عليه المنية ومن أى مقتل تصل اليه الرزية فاصبروا على قليل وأنا أكفيكم شره وأصرم عمره الطويل ولو لبست بقتاله العار مابقى الليل والنهار وآخذ بنت عمه عبلة وأتركها مع الاماء والجوار قال ثم ان جابرا بعد كلامه لبني نبهان وماضمن لهم من ذلك الضمان قفز بجواده الى حومة الميدان وهو على جواد

كأنه السرحان من جياد الخيل شديد القوى والحيل لونه مثل سواد الليل مليح التحجيل بين عينيه غرة كأنها قنديل سقي بلبن اللقا اذا جرى يسبق هبوب الرياح وعليه ثوب من الزرد لها عيون كأنها عيون الجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح المسدد متقلد بسيف مصقول لا يعتريه من الضرب ملول ومعتقل برمح أسمر من عمل سمهر ثم انه لما نزل الى حومة المجال صال وجال وطلب الحرب والقتال والطعن والنزال وأنشد يقول

دونك حربي واعرض عن الطربي ❊ وقم لمثلي واستعد للهربي
وخل عنك الحرب يا نذل العرب ❊ تبا لقوم ألحقوك بالنسب

(قال الراوي) فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظه وغرامه وأجابه يقول

ان كنت عبدا أود ينافي النسب
فالسيف يكسبني فخارا مع حسب
عضبا اذا جردته يوم الغضب ❊ ذلت له أعناق سادات العرب

(قال الراوي) ولما ان فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل عليه بشدة حيله واهتمامه فالتقاه جابر مثل الاسد الكاسر وانطبق على بعضهم البعض وجالا طولا وعرض حتى تدكدكت من تحت خيلهم الارض ثم انهما بعد ذلك التصقا وافترقا ولما سيفين امتشقا وزاد غيظا وحنقا وانبلت الخيل من تحتهما عرقا وعلا غبارهما وصار مسردقا وعاد النهار في أعينهما غسقا وكان جابر محتقرا بعنتر قبل برازه وحربه الى أن ذاق طعنه وضربه فرآه فارسا لا يصطلا وجبلا كلما تقرب منه شمخ وعلا فأظهر

الصبر والجلد واخف الغيظ والحرد ولكن أبو الفوارس أصبر منه وأجلد قال ومازالوا على هذا الامر والشان وهم فى حرب وطعان الى أن حصل منهم ضربتان صائبتان ولكن كان السابق بالضربة عنتر فارس عبس وعدنان لانه خبير بذلك الامر والشان فوقع السيف الجابر على صدره خرج يلمع من سلسلة ظهره فوقع على الارض قتيل وهو فى دماه معفر جديل قال فلما نظرت بنوا بنهان الى ذلك الامر والشان صاح فيهم المهلهل فحملوا من كل جانب ومكان وصاحت جميع الاقران وتراعقت الشجعان وتبادرت الى حومة الميدان وهجموا على عنتر مثل العقبان فلما أبصر مالك ابن زهير الى ذلك الامر والشان حمل فيمن معه من بنى عبس وعدنان والتقى بهم ذلك الجمع وطاب العطا والمنع وكثر صياح الفرسان والتقت عند ذلك الطائفتان فتزلزلت الاقطار وتزوبع الغبار وقدحت الصوارم نار وقصرت الاعمار وتهتكت الاسوار وماجت الفرسان مثل ماتموج البحار واندهش الجبان وحار وأيست الطائفتان من عودتهم الى الديار ومساوات العبيد والاحرار هذا وعنتر قصد الى قبيلة بنى بنهان وقد أهلك منهم الفرسان وأباد الابطال والشجعان وفرق جمعهما بتواتر الطعان ومازال على ذلك الاهتمام الى أن بقى فى وسط الاعلام وضرب فيهم بالحسام وشتت الجمع بعد الالتمام قال فلما رأى المهلهل الى تلك المصايب وأبصر الى تفريق الكتائب فخاف على نفسه من شرب كأس النائبات فولى هاربا وأخذ فى الانهزام وقد تنكست عند ذلك جميع الاعلام وأيقن الجميع بشرب كأس الحمام فتفرقوا فى البرارى والآكام

وقد

وقد صاروا في انهزام وعنتر بمن معه ورآهم كالعقبان وهم ينادون يالعبس يالعدنان ومازالوا على هذا الحال الى أن أقبل الليل بالاعتكار وولى النهار بالانوار فعند ذلك رجعت بنوا عبس عائده بعد ما جمعت الخيل الشارده والعدد المبدده وقد فرحوا بذلك الامر والشان وعنتر بين أيديهم وهو كأنه شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو مسرور بنصرته على الاعداء الانذال وقربت عليه عبلة لما رأته فعل تلك الفعال وفرحت بسلامته وثبتت في قلبها محبته هذا وقد تقدم عنتر اليها وضمها في صدره وقبلها بين عينيها وصار بعد ذلك ينشد ويقول

يا عبلة ان كان ظل القسطل الحلكي
أخفى فعالي عليك يوم معترك

فاسألي السيف عني هل ضربت به * يوم الكريهة الا هامة الملك
واسألي أبجري هل كنت أقحمه * الا على موكب كالليل محتبك
واسأل الرمح عني هل طعنت به * الا المدرع بين النحر والحنك
كم ضربة لي بحد السيف قاطعة * وطعنة شكت القربوص في الورك
لولا الذي تعلو الافلاك قدرته * جعلت ظهر جوادي قبة الفلك

(قال الراوي) عند ذلك زاد فرح عبلة من مقاله وفعاله وقالت له لا رد الله فاك ولا كان من يشناك واهلك الله جميع أعداك هذا وقد هنته بنو عبس بالسلامة من ذلك الايراد وقد فرح له بذلك صديقه مالك وأبوه شداد ثم انهم بعد ذلك استشاروا واعنترا أنهم ينزلوا في هذه الساحة ليأخذوا لهم هم والخيل راحه قال نعم ماذكرتم من ذلك الخطاب وانه أمر لا يعاب ثم انهم نزلوا في ذلك

المكان وأراد عنتر أن يحرسهم خوفا من نائبات الزمان فقال عمه مالك وعروة ابن الورد والربيع ابن زياد وأخيه عمارة القواد والله ياأبا الفوارس مايتولى الحرس الانحن فى هذا الليل الغالس فقال لهم عنتر يابنى عمى أنا أقسم بحق الله ان ماأحد اغيرى يتولاه فخذوا لكم راحة الى نصف الليل وكذلك ترتاح الخيل ودعونا نخرج من هذه الارض التى مالنا فيها صديق ولاصاحب ولارفيق فقال مالك بن زهير والله ياأبا لفوارس وزين المجالس ماأدعك تتكفل بهذا الامر وحدك لانك فى تلك الوقعة أتعبت نفسك وقد لقيت ماكفاك وفعلت مالافعله أحد سواك وبعد ذلك تريد أن تحرسنا وأنت على أثر تعبك فنحن بهذا الامر أحق منك فقال عنتر لا كان ذلك أبدا ولو شربت كأس الردا فقال له مالك اذا كان الامر كذلك وأنت ماتفعل فأنا أكون فى ركابك من جملة أصحابك ثم انهم قاموا وركبوا الى الحرس حتى يذهب الليل وسواد الغاس هذا ما كان لهم من الامر والشان وأما ما كان من مالك أبى عبلة القرنان والربيع بن زياد وأخيه عمارة الكشحان فانهم الجميع كانوا يتمنون هلاك عنتر أبى الفرسان وكان أشدهم مصيبه وضربه عمارة بن الافرنجيه وقد ذاب جسده وانفطر ونحل جسمه ودمعه تحدر وهو لايدرى مايفعل به ولا كيف يدبر فى أمره وأمر عنتر وكانوا اذا اختلوا بأنفسهم يشتموه ويتمنوا أن يد المنية تصل اليه فقال مالك أبو عبلة هذا أمر مايشفى غليل ولاينفع هذا القال والقيل وأنا قد حرت فى أمرى وخاننى جلدى وصبرى فى هذا العبد الولد الزنا الذى فتت بفعاله أكبادنا وقد أخذنى من فعاله المغاص

ولا

ولا بقى لى من يديه خلاص وكل ما أدبر عليه تدبيرا عاد على وبالا
وتدمير ولا يصيبنى منه الا التعيير ويزيد فى الفصاحة والشجاعة
والقوة والبراعه فقال الامير عمارة أما شجاعته فهى عند
الناس بينه وأما فصاحته ما هى عندى الا هينه ولا يلذ فى ما يقوله
من الكلام ولا سمعت له قافية مستقيمة تمام فقال عروة بن
الورد كذبت فى هذا المقال أنت وجميع من يوافقك فى هذا السؤال
وكلما ذكرته زور ومحال ولا يوافقك عليه أحد من الرجال
وأنا أقسم وحق مكون الاكوان الذى خلق الانس والجان
ما فى جميع قبائل العربان من قحطان وعدنان أفصح منه لسان
ولا أشجع منه فى حومة الميدان على ان هذا الكلام ما هو فيه
محبه ولا رغبة ولا دفع مسبه ولكن الحق أحق أن يعطا
وعين الشمس ما تنغطا أما عمارة الكلب هو نت ما ذكره وهو عائد
من مقام الحرب وهو يقول لولا الذى تعلوا الافلاك قدرته حملت
ظهر جوادى قبة الفلك وهذا مقال اذا أراد أحدنا أن يقول مثله
وأى شىء له أن يقوله فلعن الله ديوثا من ظهره وماه وبطنا وعاه
ما أفصح لسانه وفى الحروب قواه (قال الراوى) لهذا الكلام هذا
وقد قال مالك أبو عبلة والله يا بنى عمى ما بقى لى عين تراه ولا بقى لى
أن أعيش معاه وفى مرادى ومنيتى أن أمشى أنا وولدى وبنتى
وأعيش عزيزا فى بلاد الغربا ولا أكون ذليلا بين الاصحاب
والاحباب فعند ذلك قال له الربيع ابن زياد والله ما نوافقك
على ذلك الايراد أنا أشير عليك برأى تبلغ به المراد ولا تبالى بعنتر
ولا بأحد من العباد فقال مالك أخبرنى بذلك وأعلمنى بما خطر
ببالك قال لما تصل الى الاطلال وتحل على الامير شاس المفضال

أمسك ذيله واعلمه بذلك الامر والحال وسلمه ابنتك وقد بلغت قصدك ومنيتك وقل له أيها السيد الهمام والبطل الضرغام هذه بنتى أمتك وأنا وأخوها خدمك فزوجها لمن تريد ولا يأخذها ذلك الاسود العنيد لان شاسا الجواد ابغض ما عليه عنتر ابن شداد من يوم كبروا وتشاوروكب الخيل الجياد واذا صارت بنتك فى حماه أمنت عليها من جميع من سكن الفلاه ولا تبالى بجميع المخلوقات وتنتظر لهذا العبد العرضيات ولا نزال حتى نهلكه فى بعض الجهات (قال الراوى) ومازال القوم على ذلك الحال حتى لاح الفجر بنوره المتلالى فرحلوا يطلبون الديار والاطلال ومازالوا سائرين فى القفار الى أن تضاحا النهار واذاهم والوحش قد هيج فى سائر الاقطار ورأوا على العبد منهم غبار وقد انعقد وملأ جنبات الفلا والخيل وصار أسود من الليل فقالوا تلك خيول بنى طى وقد أتت الينا من كل قبيلة وحى فدونكم وأخذ الأهبة للقاء الاعدا الذين ملأوا علينا البيدا وقاتلوا قتال من كره الحياه واختار الموت والفناه فقال عنتر الاسد الضرغام لا تخافوا يابنى الاعمام من كثرة هؤلاء القوم اللئام واعلموا أن صاحب الأجل المديد ماتعمل فيه الصوارم الحديد قال ثم ان عنترا عاد الى ورائه بالجواد وتبعه مالك بن زهير وأبوه شداد وتبعهم عشرة من بنى قراد وأسرعوا فى المسير الى كشف الاخبار واذا به قد انكشف وانجلا وبان للأبصار واذاهو جيش جرار ملأ الروابى والقفار وقد انتشر فى البطاح وسد الفلا بأسنة الرماح ومن تحته زعاق وصياح وهمهمة رجال أو فاح ونشرت راياته وبنوده وتزلعقت أشباله واسوده وصهلت عند ذلك

خيوله وتدفقت الشجعان من عرضه وطوله قال وكان هذا
الجيش القبايل من بني طي والمقدمين عليه ملوك ذلك الحي
وهم سادات بني قحطان العظما الملك مجم بن حنضلة واخيه يزيد
الملقب بشارب الدما وكان السبب في مجيئهم الى تلك الاكام
الرسل الذين ارسلهم مفرج بن همام فاخبروهم باسر بني زياد
ففرحوا بذلك الايراد وردوا الرسل بالخلع العظام وقالوا لهم قولوا
لمفرج بن همام ان بني عبس مالهم عندنا عهد ولا ذمام فما كان
الايام قلايل حتى وصلت اليهم الاخبار بالكبسة التي جرت
في الديار وكيف اخلص عنتر الاسارة من الاعتقال وكيف
اهلك الرجال واباد الابطال فلما سمعوا هذا المقال انفذوا
العبيد الى جميع ظلمهم والاطلال فتسارعت واعلمت الرجال
فركبت عند ذلك الاقيال وقد كملت عدتهم ستة آلاف فارس
وهم في الحديد غواطس وساروا في تلك الاكام حتى وصلوا
الى حلت مفرج بن همام فابصروا القتلا على الارض اكوام
فزادهم الغضب وكثر بهم الكرب فلموا في سيرهم مجدين الى
ثاني يوم التقوا بالمنهزمين الذين انهزموا من الوقعة الثانية الكثيرة
الاخطار وهم طالبون الديار متقطعين في البراري والقفار فلما رآهم
شارب الدما فسألهم عن حالهم فحدثوه بما حل بهم من الويل
والعمى واخبرهم المهلهل بما جرى لهم من عنتر الهمام وكيف
انه قتل جابرا ومفرج بن همام وكيف اباد الشجعان واهلك
الاقران فقال لهم ملوك هذه الاقطار والله لقد البستمونا العار
وتركتمونا فضيحة في الاقطار قال ثم انهم نزلوا بالناس حتى وصل
آخر المنهزمين وكانوا دون الالف فارس فاقاموا هناك حتى اخذوا

لهم راحة وتلاحق بهم باقي القبائل وقد صاروا ثمانية آلاف
مقاتل وهم الكل بالسيوف النواصل والرماح العوامل
وساروا من أول الليل وهم راكبون على ظهور الخيل وما زالوا
على ذلك الحال حتى لحقوا بني عبس كما ذكرنا في نصف النهار
وكانوا قد وصلوا الى مفرق الطرق ومرج الفصلان وهي أواخر ديار
بني قحطان قال فلما رآهم صاحوا من كل ناحية ومكان وتفرقوا
كراديس ومواكب وانتشروا حتى ملؤا السباسب وأبصرت
بنو عبس كثرة العدد وزيادة المدد ولمعان البيض والزرد فحاروا
في أمورهم وتقطعت ظهورهم وأيقنوا بهلاكهم ودمارهم فعند
ذلك قال عمارة بن زياد لمالك أبي عبلة جاءك ما كنت تؤمله يا ابن
قراد واليوم يقتل عنتر بن شداد وقد فرغ أجله في هذا البر
والوهاد فقال عروة يا عمارة لا تفرح بقتل عنتر فوحق من أنار
الشمس وأضاء القمر لان قتل عنتر ما سلم منا بشر ولا من يخبر
بخبر فقال مالك أبو عبلة ما في الرأي الا ان ندير رؤس الخيل ونطلب
الهرب فمن نجا بجواده سلم ومن وقع شرب كأس الغضب فقال
عروة بن الورد لأي شيء تتسبا بنتك في البيدا وتذل وتهان وتملكها
الاعدا فقال مالك دعهم يملكوها ويحل بها العنا ولا يأخذها
هذا العبد الولد الزنا فقال الربيع ابن زياد يا ابن عمي لولا مالك
ابن زهير تقدم بكشف الخبر كنا فعلنا ذلك ونجونا في البر الاقفر قبل
ما يحل بنا الهلاك والعبر ولكن نخاف من عتب الملك زهير
الغضنفر أن يقول لنا تركتم ولدي في وسط الاعداء من بغضتكم
لعنتر وأنا الرأي عندي أننا نصبر على الشدائد والنوائب ونقاتل
الى أن تدور بنا الاعداء من كل جانب ونصيح يا لعبس الهرب

الهرب

الحرب والاحل بكم الويل والعطب وندبر روس خيلنا ونطلب النجاه ونخلي هذا العبد يموت موت العتاه ومن تبعنا فله اسوة بنا ومن وقف يحل به الهلاك والفنا ونكون قد بذلنا المجهود مع هؤلاء القوم وقد برينا من العتب واللوم وانا اعلم ان عنترا ما يهرب ويخلي عبله بل يقف حتى تضرب رقبته ونستريح نحن من هذه الدبله قال ثم انهم بنوا امرهم على ذلك المقال ووقفوا حتى صار الغبار فوق روس الرجال ونظروا الى عنتر وقد حمل وارتمى على الاعداء كأنه الجبل وتبعه ابوه شداد وصديقه مالك وكل واحد منهم مثل الاسد الفاتك وصار الضرب والطعن بينهم متدارك وثار الغبار فوقهم مثل الليل الحالك وصارت الادمية كالسيل في جميع المسالك وبكا السيف بعدما كان ضاحك فحمل الربيع هو واصحابه بنيات ذميمه لانهم كانوا قد عوّلوا على الهرب والهزيمه مقدار ساعة وعادوا على الاعقاب وهم طالبون الهرب والذهاب وتبعهم من كان عارفا بهذه الامور والاسباب ووقف عنتر ومن معه من الاصحاب وقد بذلوا مجهودهم في القتال وصاروا يطعنون بأسنة الرماح الطوال ويضربون بالسيوف الصقال وبقيت عبلة حائرة في امرها وهي ترتعد من شدة خوفها ودمعها منهمل على خدها وهي تنادي لعنتر بأعلا صوتها العهود وهو في قتاله كأنه اسد من الاسود ومالك بن زهير ارما نفسه في وسط العساكر والجنود وقاتل اصحابه مثل الاسود قال وكان الربيع ابن زياد واخوه عمارة القواد وعروة بن الورد وبنو زياد نحو من المعمعة في خمسين اوغاد واخذ جميعهم في الهرب والباقي شكتهم رماح العرب الا انهم ماوسعوا من المجال وحصلوا في وسيع

القفار حتى ظهر من بين أيديهم غبار وهو يدل على أنه جيش جرار وهو مقبل على عجل والوحش منه قد نفر وجفل فقال عروة بن الورد هذا من جملة جيوش الاعدا وما أظنهم الا ملكوا علينا جميع البيدا والصواب اننا نرجع عن هذه الطريق والا عدمنا السعادة والتوفيق ثم انهم ألووا رؤس خيلهم وطلبوا الميمنة وهم لا يصدقون بالنجاه واذا هم بغبار آخر طلع من وسط الفلاه فقال عروة بن الورد ما هذا الأمر منكر فوالله ما يسلم منا ولا بشر ولا من يوصل الى ديارنا الخبر ولا بدّ أن يسد في وجوهنا جميع المسالك ويصير كل منا في هذا البر هالك من أجل عداوتنا لعنتر صاحب الوجه الاغبر ثم انهم وقفوا حتى انكشف ذلك الغبار وانجلا وبان لجميع النظار واذا من تحته خيل مثل الغزلان وعلى ظهورهم رجال مثل العقبان وهي تنادي يالعبس يال عدنان والجميع قد أطلقوا الاعنا وقوموا الاسنة وانتشروا في المحاجر وطلبوا ذلك الغبار الثائر وسوق ذلك الحرب الدائر قال فلما نظر الى ذلك مالك بن قراد والربيع بن زياد والفرسان الهاربة من القتال والجلاد تعلقت بأذيال المطامع أرواحها وأيقنت بعد فسادها بصلاحها وأجابت نداء قومها وحلت عند ذلك عمائمها وطلب كل جماعة جيش من المقبلين وأعلموهم بما جرى لهم من ذلك الخبر المبين وقالوا لهم أدركوا مالك بن زهير الغضنفر ومن معه وابن شداد عنتر فما هذا وقت اعلامكم بالخبر قال فعند ذلك حملت الشجعان وتسابقت الى ناحية الحرب والطعان واقتحم جميعهم الغبار وقد تزاعقوا كأنهم أسود القفار وأوصلوا الطعن في صدور الفرسان وكشفوا بني طي عن

بنى عدنان قال وكان عنتر فى تلك الساعة قد أشرف على الهلاك وأيقن بسوء الارتباك وعلم أنه ما بقى له من الموت فكاك لانه كان أثخن بالجراح وذلك من كثرة الضرب بالصفاح والطعن بأسنة الرماح (قال الراوى) فلقد أخبرت ان عنترا فى ذلك اليوم خلص عبلة من السبى ثلاث مرات وكشف الخيل عن مالك وأصحابه خمس مرات حتى اثخن بالجراح وسكر مثل شارب الراح وقد بذل فى مجاله وكان يحمل تارة عن يمينه وتارة عن شماله والابطال تتراما عليه مثل الرمال وهو يظهر الاهوال ويبتر الابطال حتى أشرف على الهلاك والوبال وجعل يهيج فى المعمعة مثل ما يهيج فحول الجمال ويحمى من معه مثل ما يحمى الاسد صقور الاشبال قال وكان فى تلك الساعة أشرفت عليه بنو عبس الاقيال وفرجت عنه تلك الاهوال قال وكان الواصل مع هذه النجدة أولاد الملك زهير وهم شاس وقيس المشاهير لانناذكرنا فيما قدمنا فى هذه العباره ان عنترا ومالكا لما صارا من الحى كان الملك زهير غائبا فى بنى فزاره وما عاد الا بعد ثلاثة أيام مضت من تلك الاشاره فلما ان علم بذلك الحال خاف على ولده مالك وعنتر من الهلاك والوبال فقال لشاس يا ولدى ان أخاك قد سار مع عنتر الى ديار بنى طى وأنا أخاف من رجال ذلك الحى ولاسيما ملجم بن حنضلة وأخوه يزيد الملقب بشراب الدما وأيضا أخاف على حامى القبيلة عنتر بن شداد وعلى الربيع ومن معه من بنى زياد والجميع منا والينا ولا منهم أحد الا وهو ركن من الاركان وان فقد أحد منهم قطع ظهرنا فخذ أنت وأخوك قيس ألفين فارس فى الحديد غواطس وألحقوا من لنا الجميع وانظروا ما جرى لهم من الامر الشنيع ففعل شاس

ما أمره به أبوه من ذلك الامر والشان وانتخب هو وأخوه ألفين فارس من الشجعان ومن يومهم ساروا على ذلك الحال ومعهم الرجال والابطال وهم لابسون الدروع الثقال متقلدين بالسيوف الصقال معتقلين بالرماح الطوال قال ولما قاربوا ديار بني طي فقال قيس لأخيه شاس اعلم يا أخي ان قدامنا بني عمنا فرقتين وهما الربيع و بني زياد وعنتر وآل قراد ونخاف ان سرنا على الطريق الواحده فيكونوا هم في الطريق الآخره فنختلف في الطريق ونعدم السعادة والتوفيق والصواب أن تسير أنت بألف فارس يمين وأسير أنا بالالف الآخر عن شمال يقين ونقطع ما قدامنا من المهامه والجبال ونسير على هذا الامر والشان ويكون ملتقانا مفرق الطرق ومرج الفصلان لانه أول ديار بني قحطان وآخر ديار بني عدنان ومن هناك يتبين لنا الحال ونسمع ما جرى لهم من الاحوال فقال شاس افعل ما بدا لك نجح الله جميع أحوالك قال ثم انهم انقسموا قسمين وساروا فرقتين حتى أشرفوا كما ذكرنا على الربيع ابن زياد ومن معهم من الرجال الاجواد وحملوا كما وصفنا وخاضوا غبار الحرب والجلاد وكشفوا الشدة عن عنتر بن شداد وقد عملت بينهم السيوف الحداد وعاد بياض النهار من كثرة غبار الحرب يعطى الى سواد وصار الاصلاح فساد وامتلأت الارض ابراق وارعاد ونفذت الدروع من الاجساد واتسع المجال على عنتر بن شداد ونظر ما بين يديه وعرف الاصلاح من الفساد فعند ذلك نزل عن جواده الأبجر لانه كان من كثرة الجراح التي أصابته قصر من تحت عنتر فسلمه الى أخيه شيبوب وركب غيره من الخيول

الشارده لانهاشي • كثيرمن غيرقله ورجع يكرعلى الخيل فانزل بركابها الذل والويل قال وكانت الملوك واقفين تحت الاعلام في موا كب كبيرة من بني طي العظام ومافيهم من قاتل ولا ناصل الى ان ابصروا الطوائف قد تضعضعت وبنوعبس فيها طمعت فحمل في ذلك الوقت شارب الدما واعاد عند ذلك وجود القوم عدما وهو كانه صاعقة نزلت من السما وزادت نيران الحرب تضرما وقطرت السيوف دما وحجب الغبار ما بين الارض والسما وصارت النعم نقما وملا عنتر الارض جماجما واخلا السروج من الرجال وكانوا الهاما وكحل الاعين بمراود العما حتى التقاعنتر شارب الدما وكان ذلك في آخر النهار فصاح به صيحة ادوت لها الاقطار وقال له ويلك يا قرنان هوانت الذى تقدم على الفرسان اما كفاك مافعلت معي من زمان ثم طعنه طعنة فجاءت قصيرة لكونه تعبان ولكن اهرق دمه واشرف على هلاكه وعدمه فعاد راجعا الى ورائه وطلب لنفسه النجاه وخلا اخاه مجماشرفا على موته وفناه ولما ان رأوه بنوطي هرب فتبعه اخوه الاخر في الطلب فتنكست عند ذلك الاعلام والرايات وهرب جميعهم في وسيع الفلوات ونفرت خيلهم كفعول النعام الشاردات وما زالت بنوعبس الكرام تطعن في بني طي اللئام حتى اقبل الظلام ونشر اجنحة على الروابي والآكام وعادت بنو عبس من خلف اعداها بعد ما نالت مناها وبعد ذلك هنأ بعضهم بعضا بالسلامه وقد حصل لهم الخير والكرامه وافتقد عنتر صديقه مالك فوجده مجروحا فصعب ذلك عليه وكبر لديه فشجعه وسلاه وقبله بين عينيه ورجع بعد ذلك الى قيس وشاس

أخيه وقبل أيديهما وشكرهما على فعالهما ودعا لهما ولأبيهما بالدوام مابقيت الليالى والايام فتبسم قيس من كلامه وشكره على حسن اهتمامه وأما شاس فانه قال له أهلا وسهلا يا ابن زبيبه وذلك من تكبره وتجبره وأموره الغريبه قال ثم انهم نزلوا لأكل الطعام وشرب المدام وقد دار بينهم الكلام بما جرى من تلك الامور والاحكام وسأل الربيع شاسا عن سبب قدومه وكيف كانت هذه الاشاره فحدثه بما جرى على قلب أبيه لما رجع من بنى فزاره وكيف أنقذه هو وأخاه قيسا بهذه العباره فقال الربيع والله يا مولاى ماضر هذا العبد الأسود فى هذه النوبه ولا فعل فعالا صعبه وقد أخذنا بنفسه من شر الاعدا وأنجدنا من الهلاك والفنا فقال شاس والله يا ربيع انه مافعل هذا لاجلنا وانما لاجل محبوبته عبلة حتى خلصها مما كانت فيه من هذه الدبلة وهى التى ترميه فى كل مصيبه وتحمله كل نوبة شديده وأنا ما أتيت فى هذه الديار والمسالك الا من أجل أخى مالك ولاجل سعادة عنتر الذى كان أخى معه والا كان شرب كاس الحمام وأصبح هالك ولا كان خلص من هذه الديار وكان حل به الفنا والدمار وأنا أعلم أن أخى مالكا لا يزال يتعصب له ويرمى روحه فى الردا حتى يقع فى مصيبة ما يخلص منها أبدا فقال الربيع لقد صدقت يا مولاى فى هذا المقال وقلت ماهو الصدق فى المقال ولولا قدومكم فى هذا الجيش الجرار ما كان تخلص منا احد من هذه الديار قال فلما بلغ هذا الحديث عنتر ابن شداد وكان عند صديقه مالك فازداد أولا أعاد لانه يعلم أن شاسا من جملة المبغضين ولا يشتهى أن ينظره بنظر العين وما زال الوهم

على

على ذلك الايضاح الا أن أصبح الله بالصباح رحل في المقدمة
شاس ومعه بنو زياد وعمر وأخو عبلة ومالك بن قراد ورحل
عنتر بعد ذلك الابراد هو ومالك بن زهير وأبوه شداد ومن بقى
عندهم من بنى قراد وساروا يجدّون المسير طالبين الشربة والعلم
السعدى وتلك البلاد قال ولم يزالوا سائرين ثلاثة ايام وفى اليوم
الرابع وصلوا أول ديارهم وتلك الآكام فنزلوا للمبيت وأخذوا
الراحه فى تلك الارض الفياحه فصار مالك أبو عبلة الى خيمة
شاس وكان ولده عمرو بين يديه فدخل على شاس وسلم عليه
وقبل بعد ذلك يديه وقال له يامولاى قد أوليتنى من الجميل
والاحسان ما يقصر عن وصفه اللسان لانك قد خاطرت
بنفسك من أجلنا وخاصتنا من وسط أعدائنا وأريد منك تمام
الاحسان والانعام وتعطيف الذمام وترجع عن ابنتى عنترا
ولد الحرام ولما تصل الى حلتنا والابيات تهتم لى فى تلك الحاجات
ولا تدعنى أنفضح فى ابنتى وتشيع بين الورى قصتى وان هذا
الولد الزنا ما فعل تلك الفعال الا من يوم ألحقناه بأنسابنا الاعوال
وقد عظم شانه وكثرت أصدقاؤه وأعوانه وشدّ منه أخو
شدّاد وصار يدعو كما يدعا الاولاد ويجعله عديل ولدى عمرو
أنا والله يامولاى ما أشتهى هذا الامر وأنا قد عجزت عن مداراته
وحمل قلبى من مراعاته وغلبت منه باطنا وظاهرا ولا بقى لى معين
وناصرا الى أن أزوّجه ابنتى وتشمت الاعداء بفضيحتى أيا مولاى
أى حال أوشيم من حالى اذا زوّجت ابنتى لراعى جمالى وها أنا قد
أرميت روحى عليك وفوّضت أمرى الى الله واليك فان كنت
قادرا على نصرتى فاعلمنى واسترابنتى وان كنت ماتقدر على هذا

السبب اعلمنى حتى أرحل الى بعض أحياء العرب الذين من أصحاب الحسب والنسب وآخذ منه الذمام وأعيش عنده عيشة الكرام بعيداعن الديار وأنفى عنى الهم والعار فقال شاس يامالك طب نفسا وقرعينا فهذاشىء ما أتركه يتم عليك أبدا ولو كانت أعداؤك عدد رمل البيدا وأنا والله مابقيت أقر ولا أهدى حتى أقتل هذا العبد بن الأمة السودا حتى لانكون أولاد الملك زهير ابن جذيمه وتنتسب الينا العبيد القليلون القدر والقيمه فلعن الله شداد اوعبده وحزبه وجنده ولابد لى من قتل هذا العبد وأسقيه كأس فناه وأرغم أنفه وأنف من ولاه قال ثم ان شاسا طيب قلب مالك وصرفه من عنده بجميل وقد حمده مالك وشكره على هذا المقال والقيل قال ولما قر بشاس القرار أرسل خلف عنتر المغوار يحضر عنده فى ذلك النهار فأتى فى عاجل الحال بين يديه وقد حياه وسلم عليه فرد عليه شاس سلامه وجاوبه بعد ذلك باغلاظ كلامه وقال له اعلم يا ابن زبيبة ان البغى له مصرع والعجب مايجلب لصاحبه منتفع ومن طلب ماليس له بحق فقد ظلم وتعدى والساعة قد كان عمك مالك عندى وشكاحاله الى من جورك عليه والتعدى وأنا أعطيه ذمامى وقد صار هو وابنه وبنته من جملة الزمامى وأوصيك من هذا اليوم مابقيت له دار ولا تذكر ابنته فى شعرك والنشار والا أكون أنا خصمك والسلام لانك أنت بن شداد سفاح وحرام ومن يوم ألحقك شداد بالنسب تبرأ الرجل منكم ورجع عن قرابتكم من كل سبب فكن أنت ومولاك شداد فى فريق والرجل وابنه وبنته فى فريق ولا تتعرض له فى طريق وأنت تعلم اننا أولاد الملك

زهير سيد بنى عبس وعدنان وهو ملك من ملوك الزمان ولوانا
مع جلالة قدرنا نخطب ابنة أضعف ما فى الحلة ويقول لنا انا
ما أزوّج بنتى لأحد فما يكون لنا من القدرة اننا نلزمه على ما لا يريد
وهذا الرجل قد قال انه ما يريدك ولا يشتهى أن ينظر الى صورتك
وأنت عنده بمنزلة العبيد وقد رعيت جماله فى القفر والبيدا
فما يمكنه أن تكون لابنته بعلا وهى لك أهلا فدعه يمضى الى
حال سبيله ويفعل بابنته ما يريد لانك قلت ألف مرة ان نفسك
أبيه ونخوتك عربية لا تتحمل حسره ولا تصبر على مضره
وتزعم انها نفس كريمة حره فلا تذلها لأجل شهوة دنيه ولا
ترغب فيمن زهدك بالكليه قال فلما سمع عنتر من شاس ذلك
الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام ودمعت منه عيناه
وتقطعت منه أحشاه وقال يا مولاى أما قولك انى لا أذل لشهوة
دنيه فحاشا وكلا وانما العشق والهيام يزيدان الانسان جوى
وغرام والرجل هو الذى أطمعنى فى ابنته حتى اننى من الهلاك
مرارا خلصته وقد أرمانى فى الهلاك كذا كذا مره وقد أراد لى ألف
مضره يا شاس أين كنت نوبة بنى طى والجرش وكنده وقد
أبلوكم بالويل والشده وقد سبوا نسوانكم وقتلوا رجالكم
وشبانكم وأنتم بين أطراف الجبال حائرين وهاربين ومثل
فحول الجمال شاردين وعمى مالك يقول لى هو وأخوه شدّاد قاتل
وأنت منسب حر فاضل وعمى مالك يقول لى يا ابن أخى خلص ابنتى
وهى لك زوجة فخلصتها مع حريم بنى عبس جميعهم من غير من عليكم
ولا كلام و فى هذا اليوم أنا الاسود الحجام ولكن سوف تعرفون
عاقبة هذا الملام و بعد ذلك طالبنى بالنوق العصافير فأتيت بها

وهي محملة بمال كثير وفعلت فعالا تعجز عنها الفرسان المغاوير وبلغته كلما يريد من الآمال وأتيته بأموال الثلاث ملوك محملة على الجمال وأنت شاهد الى بتلك الفعال والى الآن مخاطر بروحي من ابنته ولاسيما في هذه النوبة شاهد جميع مافعلته بعقلته وأظهرت في الحرب فعالي وهذه جراحاتي تصديقا لمقالي وأنا أعلم انه مافعل ذلك الايراد وأكاد ذلك المكياد الامن تدبير الربيع ابن زياد حتى يأخذ عبلة لأخيه عمارة القواد لانه يرغب في ملاحته ويزهد في لسواد جلدي وسماجتي وأنا وحق ذمة العرب الكرام وزمزم والمقام لان تزوجها عمارة أوذكرها بكلام فأنا أقتله ولو انه من داخل البيت الحرام وأنا قد رضيت اني ما أتزوج بها لا أنا ولا أحد من الانام ولا أحضي بها لا أنا ولا أحد من الناس احتراما بكلامك يامولاي شاس والبغي كمازعمت مصرعة الرجال ويهدد الاساس ثم انه قام من عنده وهو بادي الانفاس كثير الوسواس مضارب الحواس ولم يزل سائرا وهو في هم وضير حتى انه دخل على مالك بن زهير وأخبره بما حصل له من أخيه شاس من الهم والضير وأعلمه انه سبه عند ماأراد القيام وكان يريد أن يجذب على الحسام وسبني بين الخاص والعام وجفاني بن شداد حرام قال فصعب على مالك ذلك الكلام وقال ياأبا الفوارس لاتضيق صدرك ولا تغم نفسك ولايفد لك اهتمام فأنا عالم بذلك الكلام ولكن اذا وصلنا الى ديارنا والطلل فأنا أريك ماعمل والله لارغمن أنف الجميع وأصنع بهم أشنع صنيع وأدبر على هلاك عمارة وأخيه الربيع ثم انه سكته من بكاه وطيب قلبه وتاقاه فعند ذلك دعا له الامير عنتر

وأثنى عليه وحمده وله شكر وقد صبر على هذا الغيظ والنكد الى أن جن عليه الليل بظلامه الاسود فعند ذلك أيقظ من النوم أخاه شيبوب الغضنفر وقال له قم سير جوادى الابجر مادام انه من التعب استراح لعله يخف عنه ألم الجراح ففعل شيبوب تلك الفعال وطلع بالابجر فى البر والرمال واذا قد أقبل من ورائه عنترة الريبال وهو راكب على جنيب من جنائب مالك بن زهير المفضال وقد خرج عنتر بعزم سهم على جرى الرجال ثم الحق بأخيه شيبوب الهمام وقال له يا ابن الام أبعد بنا عن هؤلاء القوم اللئام واقصد بنا الى ناحية بيت الله الحرام فما بقى لى عندهم مقام فقال له شيبوب وكيف تطيب على قلبك تلك الفعال فقال له عنتر أنا أعلم يا أخى ما يصير من المقال وانه ان وصلنا الى الحى يلج شاس فى معاندتى وأخوه مالك ما يصبر عن مساعدتى وأكون أنا سببا لاثارة الفتن وبتشتت بنو عبس عن الوطن وأنا ما أريد أن أتحمل من قبل أحد منن بل أداوى مرضتى بيدى فى الشدة والضيق وأقيم فى بيت الله الحرام متجنب العدو والصديق وأشكو حالى الى الملك العلام وانتظر الفرضيات من الليالى والايام ولا أزال هناك حتى يدركنى الحمام وتساعدنى الاقدار من عند من خلق الضياء والظلام وأبلغ ما أريد على رغم أعدائى اللئام فقال له شيبوب ويلك يا ابن الام وقلبك يطاوعك على بعد عبله ولك تجلد على هذه الفعله والاحكام المقضيه فقال له عنتر نعم أتجلد على ذلك العمل مادمت أسمع انها فى بيت أمها مخبيه واذا علمت ان أباها زوجها الى أحد من العباد أهلكت جميع بنى عبس وزياد وبنى قراد الاوغاد

ولو تعرض لهم كسرى أنوشروان زلزلت على رأسه الايوان
أو قيصر ملك عبدة الصلبان أهلكت جميع بطارقته مع الرهبان
قال ثم انهم بعد ذلك الكلام جدوا المسير فى البر والآكام
وهم طالبون بيت الله الحرام هذا وشيبوب يغدوا كأنه ذكر
النعام والأمير عنتر قد اشتد به الغرام فجعل ينشد من الشعر
ويقول

اذا كنت فى الاحزان يادمع بعدى * عنى عسى يطفى لهيب توقدى
ويا قلب ان لم تصطبر يوم بينهم * فت كمدا موت الغريب المشردى
الى كم أرد الحادثات والتقى * صروف المنايا بالحسام المهندى
وأخدم أقواما تسكن قلوبهم * خلاف الذى يبدونه من توددى
أنا عندهم فى الحرب سيد قومهم
وفى السلم ما أسوى قلامة اسودى
عدمت هوى العشاق كيف أذلنى
وهد قوى حيلى وأوهى تجلدى
ساطاب بيت الله أشكو ظلومتى * الى حكم فى حكمه غير معتدى
وأصبر حتى لا أخلى لعاشق * به الصبر ما يروى الهائم الصدى
وابكى دما ان كان دمعى يخوننى * وأسعد ثكلات الحمام المغردى
عليك سلام الله يابنت مالك * سلام محب موجع القلب مكمدى
رحلت وقلبى فى هواك مقيد * فأسألك رفقا بالاسير المقيدى
سيذكرنى قومى اذا الخيل أقبلت * يخب بها يوم اللقا كل سيدى
هناك يبان الفخر يابنت مالك * حقيقا اذا اعض الجبان على اليدى
(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام سار يجد
السير فى البر والآكام مدة سبعة أيام فى ابر والفدفد ودخل عليه

اليوم

اليوم الثامن ولم يقع فى البرية بأحد وقد اتسعت عليه الطرقات والسباسب ولا التقاهم أحد من الاعارب الا كأن الارض خلت من سكانها ونفر منها انسها وجانها فقال له أخوه شيبوب فى آخر تلك الليالى وهم سائرون فى تلك الجبال الخوالى ما عجب قصتنا يا أخى بين الانام لاننا مسافرون فى هذه الايام ما التقانا شيخ ولا غلام فقال عنتر ما نريد أن يلقانا أحد فى طريقنا ولا من نعيقه ولا من يعيقنا حتى يكون أهدى وأريح لقلوبنا الا اننا ما نلتقى الا من نطرح شرنا عليه أو يطرح شره علينا وأنا والله قد ضجرت من ملاقات الحرب ومقاسات الطعن والضرب وقد ملىء قلبى من مقاسات الاضرار وأنا لا يقر لى قرار لا فى الليل ولا فى النهار ثم انه تمثل بهذه الابيات يقول

اخل بنفسك واستأنس بوحدتها * تلق الرشاد اذا ما كنت منفردا
ليت السباع لنا كانت مجاورة * وليتنا ما نرى ممن نرى أحدا
ان السباع لتهتدى فى دمائلها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا

(قال الراوى) فعند ذلك تعجب شيبوب من مقاله وكيف يصبر على ناره وبلباله واعلم أن ذلك من شدة العشق والغرام والجوى والهيام فقال له يا أخى لما سرت الى أرض العراق تلك الآفاق وأقمت عند كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان وتشكو اليه حالك فكان يبلغك مالك فقال عنتر ويلك يا ابن السودة المنتنة الاباطين الرطبة الاسنين وكأننى ما أبلغ آمالى بيدى وأهلك جميع أعدائى بشجاعتى وتجلدى ولكن أخاف على قلب بنت عمى عبلة أن يصيبها من ذلك ذبله لاننى لو قتلت أباها أو عمرا أخاها تكدرت مدتها بعد صفاها وكذلك لو قتلت أحدا

من بنى زياد ما يهون على الملك زهير وما له من الاولاد وكان يتفرق شمل العشيرة فى سائر الاقطار ولا كانت العرب تبقى منهم ديار ولا نافخ نار فقال والله لا افعلت ذلك أبدا ولو شربت كأس الردى وأما مسيرى الى من ذكرت من الملوك فكيف أتيت من عندهم مثل ملك كبير وأرجع اليهم وأنا فقير صعلوك والله ما فعلت تلك الفعال ولا أذل لأحد من الرجال فهذا نقص فى العقل وزيادة فى الجهل قال فبينما عنتر وشيبوب فى ذلك الكلام واذا هم سمعوا مناديا ينادى فى خنادس الظلام وهو يقول ياللعرب الكرام هل نرى ما فى هذا البرمن يسمع نداءنا ويخلصنا مما حل بنا واعترانا ويخلص تلك البنات الابكار من قبضة هؤلاء الاشرار وإذلاه وقلة ناصراه واسوء حالاه وعدم رجالاه فعند ذلك خنث شيبوب وعنترة الريبال الى ذلك المنادى الذى يقول ذلك المقال واذا بها امرأة ذات أعوال وقد زاد بها الهم والبلبال وهى تنشد وتقول

ياعين جودى واسبلى بدمعك المنهمل
على بنات مالهم لا ناصر ولا ولى
مهتكات فى الفلا فوق الجمال الذلل
يبكين من فرط الاسا على ربوع المنزل
والشيخ من جراحه فى غاية التململ
وقد غدوا أولاده نهب الرماح الذبل
والمرأة من أحزانها أنفاسها كشعلى
ومن لهيب نارها تطلب لقرب الاجل

95

ياسائرين فى الدجا تحت الظلام المسبلى
لعل فيكم بطل يرتقى لما قد جرالى
محرب يوم اللقا عند غبار القسطلى
يسعدنى على العدى قبل فوات الاملى
مفرج الهم اذا خاب الرجا والأملى
ويزرع الشكر من الرب القديم الأزلى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك المقال زاد به البلبال وكثر قلقه وأوقدت فى قلبه نار الاشتعال فقال لأخيه شيبوب هذه امرأة مظلومة وقد قتلوا الاعداء أولادها وسبوا بناتها وتركوها تتلهب بحسراتها وأنا اريد من اليوم أن أعين كل من رأيته مظلوم لعل أن ينتقم ممن ظلمنى خالق هذا النجوم فهو الله الواحد الحى القيوم ثم انه حرك جواده وسار الى تلك الصائحة ونادى ما حالك أيتها النائحة ومن هى بأحزان قلبها بائحة أخبرينى ان كان الزمان عليك قد اعتدى فأنا أكون لك عليه مساعدا فقالت المرأة وقد زاد بكاها فرحا بمن أجاب نداها والله يامولاى اعتدى على الزمان ورمانى بسهام الاحزان وتمكنت منى الأعادى وافقدونى أولادى وسبيت بناتى وقتلت حماتى وقل معينى وجرح شيخى وقرينى ولى ثلاثة أيام وثلاثة ليالى وأنا فى ذلك الوهاد والفقر الخالى وأنا أنادى فلم يجبنى رائح ولا غادى ولا جابنى أحد بجواب الا أنت أيها الفتى المهاب فبالله عليك ياوجه العرب ان كان لك صبر وجلد فخلصنا مما نحن فيه من هذه الكرب وأنا لا أزال أحمدك وأشكرك على هذا السبب (قال الراوى) فقال عنتر لما سمع كلامها مما هى فيه من الشدة من أى الناس أنت ياحرة

العرب فقالت له يا مولاى من بنى كندة وقد أقحطت علينا أرضنا فى ذلك العام ونفذ جميع مالنا من الحطام فرحل بنا ذلك الشيخ الذى لنا وارث وهو طالب ديار بنى الحارث لان لنا هناك بنت متزوجة وقلنا نقيم عندها ونقضى هذا العام فى جوارها فعارضنا فى طريقنا شيطان من شياطين العرب يقال له الصدام بن المهب ومعه عشرة فوارس من فتاك العرب وهم غارقون فى الحديد والزرد النضيد فقتلوا النا ثلاثة أولاد وجرحوا شيخى الاسعث بن عباد وسبوا البنات وهن ثلاثة عواتق ورمونا بتلك الآفات والبوائق وهم سائرون بنا الى جبال بنى طى يفرقونا فى كل قبيلة وحى فلما سمع عنتر من العجوز ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام من شدة غيرته على البنات وما فعل بهم الصدام فقال لأخيه شيبوب خذ أنت هؤلاء القوم وأنزلهم عن الجمال حتى أسير أنا وأبدد ما فعل هؤلاء الانذال ثم انه حرك جواده الابجر وتبعان فى البر الاقفر وكان الفجر قد انفجر فغاب فى عاجل الحال عن أخيه وغاص فى البر وهو يجد فى تلك الفلاة ويتعجب من هذه الاحكام فبينما هو كذلك واذا بالفرسان مقبلة وقدامهم الصدام وهو مثل قطعة غمام غائص فى الحديد مسربل بالزرد النضيد وعلى عاتقه رمح مديد له سنان كأنه نار الوقيد يشعل مثل النار وتحته جواد قليل العثار صبور على قطع البرارى والقفار وهو سائر قدام رفقته يترنم بهذه الاشعار ويقول

أنا الصدام صدام الرجالى ✱ ولى قلب أشد من الجبالى
سباع البر من خوفى وشرى ✱ تحت بين غابات الدحالى
ولو أن الزمان يقوم شخصا ✱ خضبت يمينه بدم الشمالى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك المقال وأبصر الى هذه الاحوال أطلق لجواده العنان وقوم بين آذانه السنان ونادى وقال أين تأخذون يا أوغاد غير انجاد وتبادرون للخنا والفساد وخلفكم عنتر بن شداد والله لقد خابت آمالكم ولقيتم سوء أعمالكم ثم انه صرخ فيهم ووقف قدامهم وأنشد يقول

أيا صدام هذا قول محالى ❁ وحق الله ربى ذى الجلال
وفى ذا اليوم تأتيك الرزايا ❁ أمامك مع يمينك والشمال
وتضحى الطيور البيض زرقا ❁ على الغبراء من حد النصال
أنا عنتر واسمى شاع جهرا ❁ أبو الفرسان من حاز المعالى

(قال الراوى) فلما فرغ من مقاله وسمع الصدام أقواله جلبب وصاح وقال لقومه ما أبركه من صباح وحق اللات والعزى ان هذا رزق هنى قد ساقه الينا الواحد القهار وأنفذه الينا فى أول النهار هيا واحد منكم يخرج اليه ويسأله عن حسبه ونسبه ويقتله ويأتينا بسلبه وان رما سلاحه ونزل عن جواده يوهبه نفسه فما تم الصدام ذلك الكلام حتى برز الى عنتر فارس كأنه الاسد الضرغام يقال له الهجام وهو راكب على جواد يحاك الليل فى السواد وبيده رمح الهدام معتدل القوام فلما قارب عنترا قال له ويلك يا وجه العرب أنتسب لعل ينجيك النسب والا سلم جوادك والسلاب قبل أن يحل بك الهلاك والعطب فوالله ما تم كلامه الا وعنتر ضربه بالحسام طير منه الهام نحو عشرة أذرع تمام فلما نظر القوم الى تلك الفعال زعقوا زعقة ارتجت لها الجبال وأطلقوا جميعهم الاعنه وقوموا الى عنتر الاسنه وكثرت منهم الضجة والرنه وانطبقوا عليه وأيقنوا أنهم يوصلوا الاذية اليه هذا والصدام صار

ينظر اليهم حتى انهم يحضروا عنترا بين يديه لانه احتقره وكره نفسه
أن يحمل عليه فوقف ينظر أصحابه حتى يأتوا به أسيرا ويتركوه على
الثرى قتيلا هذا وقد طال بينهم الحرب والقتال والطعن والنزال
وانعقد عليهما الغبار وتسردق النقع الموار وغابوا جميعهم عن
الابصار وعنتر جعل يجول فيهم طولا وعرض فما كان غير ساعة
حتى بقى الجميع مجندلين على وجه الارض لانه قد صار يلتقطهم
واحدا واحدا فى القفار واذاهم كلهم ممدد من قبل ما يتعالى النهار
وأدميتهم تسيل على التراب كانما نزل عليهم صواعق من صواعق
العذاب أورمى كل واحد بشهاب قال فلما نظر الصدام الى أصحابه
على الرمال صعب عليه ذلك الحال وخاف ان ترك ثارهم عايرته
الرجال فهجم على عنتر همهمة الاسد الاغلب وقال له من أنت يا وجه
العرب انتسب ان كان يحيك النسب وأخبرنى من تكون
من الفرسان ومن أى قبائل العربان فانى وذمة العرب قد أعجبنى
قتالك وحربك ونزالك واشتهيت ان أصاحبك لاجل فعالك
وننهب من أموال العرب ونأخذ خيلهم والجمال ونسبى النساء ربات
الحجال اللاتى هن ذوات الحسن والجمال ونتمتع بالبنات الابكار
ونحمل الينا الغفارة من سائر الاقطار وأقاسمك فى هذه الغنيمة
التى هى سائرة فى ساحة القفار ولان فيها ثلاثة جوار نهد ابكار
كأنهن الاقمار يخجلن بحسنهن شموس النهار لان الذين كانوا
شركاء فيهم أهلكتهم على يديك الاقدار ولابقى من يشاركنى فيهم
فى تلك القفار قال فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام الفشار فقال له
ويلك يا ابن الانذال أبطل هذا القول المحال ودونك والحرب
والقتال والطعن برؤس العوال وان كان ما يعجبنى النسب

أنجانى هذا الحسام المشطب وذلك الرمح المكعب وان كنت ماتعرفنى أنا أعرفك بنفسى يا ابن الاوغاد اعلم أننى أنا الفارس الجواد الطويل النجاد الضارب بالسيوف الحداد الطاعن بالرماح المداد أنا حية بطن الواد أنا حامية عبس وآل قراد أنا عنتر بن شداد فدع عنك هذا الهزيان ودونك والضرب والطعان واقطع اياسك من الغنيمة والنسوان فقد أرسلنى اليهم الرحيم الرحمن حتى أخلصهم من الاضرار وآخذلهم بالثار وأكشف عنهم العار ثم ان عنتر بعد ذلك حمل عليه حملة الليث الكرار قال فلما رأى الصدام الى فعاله علم أن لابد له من قتاله وحربه ونزاله فتلقاه فى حومة الميدان وأخذا فى الضرب والطعان فنظر عنتر الى خصمه فرآه منيع الجوانب خبيرا بحوادث المصايب صبورا فى ميدان الحرب على النوائب فأخذ عنتر معه فى الجولان الى أن أتعبه وضايقه وأكربه وهجم عليه هجمة الليث القصور وطعنه فى جانبه الأيمن فنفذ الرمح من الجانب الايسر ووقع على الارض معفر فتركه عنتر وأراد أن يسير الى أخيه شيبوب واذا به قد أقبل مثل ريح الهبوب بعدما حل النسا وبشرهم بأزالة الهم والأسا ورجع على عقبه فى البر الاقفر ومازال سائرا حتى انه التقى كماذكرنا بأخيه عنتر ورأى مافعل من ذلك الامر والخبر فهناه بسلامته من الاعداء وفرح بما حصل لأخيه من الظفر والنصر قال وبعد ذلك جمعوا اسلاب القتلا ولموا الخيل الشارده فى الفلاة ورجعوا الى ناحية النسوان وعنتر بذلك الامر فرحان فلما نظرت البنات اليه وثبن فى عاجل الحال وصرن يقبلن يديه وهن فرحين بالنظر اليه وكل واحدة منهن كالبدر

اذابدر في ليلة أربعة عشر وأمهن تبكي من شدة الفرح والسرور
وتتعجب من تقلبات الايام والدهور وبقيت حائرة بما تجازي
عنترا على فعاله وبأي شيء تكافئه على ما صنع معهم من أعماله
فلم تجد غير جوهرة اللسان ليكون ذلك مكافأة على ما فعل معهم من
الاحسان فأشارت تمدح عنترا بهذه الابيات

أعطاك ربك ما ترجوه من أملي
وجاز أرضك صوب العارض الهطل
يا فارس الخيل يا من لا شبيه له
عند اختلاف القنا والطعن بالأسل
أعداك كل صباح منك راجفة
تخاف أرواحها من سرعة الاجل
وحاسديك لهم في كل جارحة * قلب يقلب بين النار والشعل
وأنت تزداد سعدا كلما حسدوا
وسيف حدك في الهامات والقلل
لو أنصف الناس في الامثال أو صدقوا
ما كان غيرك يدعا الفارس البطل
وقد تفردت في الدنيا بلا مثل * وصرت منفردا في السهل والجبل

(قال الراوي) فلما فرغت العجوز من شعرها والنظام زاد بعنتر
الفرح واتسع صدره وانشرح وتعجب من فصاحتها كل العجب
وحصل له الطرب ثم أمرهم بالاستتار وان يغطوا تلك الوجوه التي
مثل الاقمار فصرن يدعين له ويقبلن يديه ويشكرنه ويثنين
عليه قال ولما استقر بعنتر المقام أتته العجوز بشيء من الطعام
ووضعته بين يديه وصارت هي وبناتها يخدمن عليه وكان الشيخ

98-

قد أفاق على نفسه بعد ان كان أيقن بشرب كأس الحمام وجعل يأكل مع عنتر ويحادثه فى الكلام وكان عنتر من حين فارق عبلة ما شبع بطعام ولا ملأت أجفانه بمنام فأكل ذلك النهار حياء من الشيخ والعجوز وفرح بفعل الجميل وخف غرامه قليل قال ولما فرغوا من أكل الطعام قال لهم عنتر الى أين قصدكم والى أى الاماكن تطلبون حتى أسير معكم الى حيث تأمنون فقال له الشيخ يا مولاى اننا قاصدين بنى الحارث لان لنا هناك ابنة متزوجة فقصدنا اننا نقيم عندها وجميع ما جرى لنا بسببها فقال له عنتر يا شيخ أما من هلك فما بقى لى فيه حيله وما بقى الى رجائه وسيله وأما أنتم فما بقى عليكم خوف ولا باس ولكم الامان من جميع الناس وأنا أسير معكم الى قرب دياركم لاجل ما أكلت من زادكم واقله ناصركم ومعينكم ثم انه أمرهم بالعود الى ظهور خيلهم ومطيهم وأمر شيبوب بالرفق بهم وكان معهم ثلاثة عبيد يتولون خدمتهم وصار الشيخ يسأل عنترا عن حاله ومن أى العرب هو وهو يحدثهم بما جرى له وبما قاساه من الشدائد وما لقى من الاوابد والعاشق قلبه مولع بذكر المحبوب فصار يحدثهم بحديث عبله وما لقى من أجلها وانه طلع من حلته حردان ويريد يجعل مقامه فى البيت الحرام ولا يجاور بعدها أحدا من الانام فقال الشيخ والله يا مولاى ان قصتك قد أحرقت قلبى وأكثرت همى وكربى وقد أنستنى ما جرى من فقد أولادى ولقد فعلت معى ومع أولادى من الجميل ما لا يفعله الخل مع الخليل واعلم يا مولاى أنى ليس لى شىء أجازيك به غير هؤلاء البنات الابكار اللاتى خلصتهن من السبى فى ذلك النهار فان أردت أن تقنع باحداهن ويكون مقامك عندنا

فافعل ماتحب وتختار ونكون لك عبيدا وخدام مادام الليل والنهار قال فقال عنتر ياشيخ وكيف لى بذلك الشان وأنا والله أشتهى أن يساعدنى الزمان وتطاوعنى يد الحدثان ولكن قيدى برجلى ثقيل وسلطان الهوى قد تركنى عليل وبحره ذاخر عظيم التيار ولا له حد ولا قرار ثم انه بكا بدموع غزار وأنشد يقول

لو كان قلبى معى ما اخترت غيركموا

ولا أردت سواكم فى الهوى بدلا

لكنه راغب فيمن يعذبه * وليس يقبل من قول ولا عذلا

أشكو الى الله من جور بليت به * من اللئام الذين أحكموا الذللا

مالى سواه معين أبتغى عوضا * لانه عادل ما يبتغى بدلا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره والنظام تعجب الشيخ من فصاحته وهام ثم انهم لم يزالوا سائرين يقطعون الارض والاكام حتى انهم قاربوا ديار بنى الحارث وأمنوا على أنفسهم من كل شئ حادث فعند ذلك ودعهم الامير عنتر بن شداد وطيب خاطرهم وأحسن معهم الوداد وعاد الى ناحية البيت الحرام والعجوز تقول يا مولاى خذ تلك الخيول والاسلاب التى ملكتها بحسامك القرضاب فقال عنتر لا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام لا فعلت ذلك أبدا ولا آخذ على فعل الجميل جزاوأنتم أحق بها تعينكم على فقركم ولاسيما وقد أخذ الزمان أولادكم وأفنى أبطالكم وقتل فرسانكم وأقيالكم ثم انه عاد بعد ذلك الكلام الى ناحية البيت الحرام وزمزم والمقام وهو تائه فى ميدان العشق والغرام زائد القلق

قليل المنام ويكون له معنا كلام اذا اتصلنا اليه نحدثكم
عليه العاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه وأما ما كان
من أولاد الملك زهير وما جرى لهم من الكلام فانه لا فارقهم عنتر
بعد ذلك الخصام وكذلك بنو زياد اللئام فانهم عند الصباح
افتقدوا عنتر افما القوا له خبر ولا جلية أثر فجرى على قلب مالك
ابن زهير ما لا يجرى على قلب بشر وكذلك شداد بن قراد الآخر
وأما مالك أبو عبلة والربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد فانهم
فرحوا فرحا شديد ما عليه من مزيد وقال شاس لعمارة ها قد
أتاك الامر كما تريد وقد أصبح عنتر عنك بعيد ولا بقى لك فى عبله
معاند ولا حسود بل انك تتزوج بها وتبلغ المقصود وتنفطر
من بنى قراد المرائر والكبود والرأى عندى أنك تحمل
الى مالك مهرها وتدخل فى هذا الشهر بها ويكون فى ليلة
جميله وتنفصل هذه النوبة الطويله قال ثم ان شاسا دعا بمالك
أبى عبلة اليه فحضر فى عاجل الحال الى بين يديه فأعاد ما قدمنا
من الكلام عليه وقال له أعط لعمارة بنتك وخاص فى مصاهرته
فيتلك وشهدنا على ذلك بين الاعراب حتى تنقطع عنها جميع
الخطاب والطلاب فعند ذلك قال له مالك بن قراد والله يا مولاى
ما اريد أن تكون بنتى عبله الا أمة فى بنى زياد ويكون معها منه
عشرة أولاد ثم انه مد يده الى عمارة القواد وصافحه وناكحه
وتم الايراد وقد اتفقوا على ذلك وصفا منهم الوداد وهدت منهم
الاسرار وساروا بعد ذلك طالبين الديار وعروة بن الورد يقول
لعمارة القواد مبارك يا أمير عمارة يا وهاب ولكن أرجو من الله
تكون العاقبه الى خير وسلامه ولا يحدث فى عاقبتها ندامه

فقال الربيع مابقى يحصل لنا أبدا باس مادام تولى هذا الامر
مولانا شاس فقال عروة بن الورد والله ما رأيت هذه الجارية
الا وقد عم شرها على جميع الناس وكل من أراد أن يتزوج بها
أصبح بدنا بلا راس قال فضحكوا جميعهم من ذلك الكلام
وقد علموا انه صحيح ولا فيه شك ولا ملام هذا وقد بلغ الخبر الى مالك
ابن زهير فحصل عنده من ذلك هم وضير وقال وحق الملك العلام
وزمزم والمقام والمشاعر العظام ما تركت عمارة يتهنا ولا يوم
من الايام الا اذا عدمت أنا من الدنيا ولا بقى لى فيها مقام وبعد
هذا يا أمير شداد اذا وصلنا الى أطلالنا والبلاد خذ من أخيك
مالك مال ولدك عنتر ولا تتركه يتم له هذا الامر اذا وجدته جد
فى زواج بنته وأراد أن يعطيها العمارة بكيدته انقض أنت
جميع بنايته وأنا أساعدك على ذلك الامر وأخلى أبى يأخذ
مال كسرى منه وأموال قيصر وأيضا الملك المنذر ونأخذ منه
النوق العصافير ونلعن منهم الكبير والصغير فقال شداد
فوحق ذمة العرب وشهر رجب سوف يظهر ما يجرى لهم قدام
أبيك المنتسب قال ثم انهم جدوا فى المسير والكد والتشهير
الى أن أشرفوا على أول ديارهم وقار بوا ديارهم واتوا على ماء يقال له
غدير الظباء ورمال كثيرة وكان الامير شاس كما ذكرنا
فى أول الناس وكان يقضى نهاره فى الصيد والقنص وانتهاب
اللهو والفرص لانه كان أحب اخوته الى أبيه وأبوه وصى له
بالملك من بعد موته فلما أشرفوا على تلك الربوات ورأوها مخضرة
الجنبات مملوءة بالزهر والنبات وهى كاملة المعانى
والصفات طيورها ناطقه وأغصانها باسقه والوحوش

فى جنباتها رتاعه وآمنة من الهم والشقا تسبح من له العزة والدوام والبقا قال فلما نظر شاس الى تلك الارض وحسنها ورأى الى كثرة غزلانها فقال لأخيه قيس سرأنت بالناس واعلم أنه ما بقى علينا خوف ولا باس وأنا أريد أن أصطاد فى هذه الارض الى المسا وأعود الى الاحيا ثم انه أخذ له عشرة فوارس من خواصه وعدل الى ذلك الوادى فرأى الوحش فيه ساكتا وهادى فجعلت الفرسان الذين هم فى صحبته يردون عليه الوحوش والغزلان فى حضرته وما زال على ذلك الامر والشان الى أن غاب أخوه قيس عن الاعيان ووصل الى الديار والاوطان هذا وشاس قد تعب هو ومن معه من الفرسان من كثرة ما لقوا فى تلك الوديان لانهم اصطادوا اشيا كثيرا من الأرانب والغزلان ثم هموا أنهم يعودوا الى الديار واذا هم بغبارة قد ثار واقبال من ناحية ديار بنى فزاره وهؤلاء الفرسان المقبلون على خيول مثل الطير الطياره وهم ينوفوا عن مائة فارس نسوس عوابس تفزع منهم الجن والأبالس قال فلما أقبلوا الى هذا المكان ورأوا شاسا ومن معه من الفرسان هجموا عليهم كأنهم العقبان وانتشروا عليهم كالغمام فقال شاس يا بنى عمى موتوا كرام ولا تعيشوا لئام وما بقى ينجينا غير قوائم سيوفنا وأسنة رماحنا والرأى عندى اننا نقسم فرقتين كل خمسة منا فرقة واحده واحملوا حملة بنية صادقه وهمة موافقه واياكم أن تميلوا الى الهرب فتصير وا بذلك معيرة عند جميع العرب من بعد منها ومن اقترب قال فاتم شاس كلامه واذا بالخيل قد صارت من خلفه ومن قدامه وما كانت الا ساعة واحده حتى انهم قتلوا العشرة فرسان

وخلوهم ملقحين على الارض والبطحان واخذوا شاسا أسير
وقادوه ذليلا حقير وشدوه على جواده بالعرض وهو من كثرة
ما فيه من الجراح لا يعلم ان كان فى سماء أو فى أرض وقد أيقن
بالهلاك وسوء الارتباك ثم ان القوم ساروا طالبين أرضهم
وديارهم وهم لا يعرفون من هذا الاسير قال وكان الذى أسر
شاسا ابن الملك زهير يقال له ميسور بن زياد الجعورى وكان السبب
فى ذلك أنه كان من هذه النوبة التى نحن فى ذكرها أنه أتى من ديار
بنى قحطان دخل الى أرض بنى عدنان فى طلب المعاش والمكسب
من بعض أحياء العرب فما وقع له شىء من الحطام وكان له
فى أرض بنى فزارة ثلاثة أيام يريد مالا ينهبه أو فارسا يقتله
ويأخذ سلبه فما وقع له ما يريد فسار الى ديار بنى عبس
وعدنان فوقع بشاس بن زهير فى هذا المكان وجرى ما جرى
من ذلك الامر والشان فلما ساروا به فى البر والسبب استخبره
ذلك الفارس عن حسبه ونسبه لانه رآه حسن الشباب نقى
الاثواب ولا سيما ابن ملك مهاب فقال له ميسور من أنت ومن أى
الناس تكون يا قرنان وابن الالف قرنان وتنسب الى من
من العربان فقال له شاس اعلم يا فتى أننى ما أنا من أوباش العرب
ولا دنى فى النسب أنا شاس بن زهير بن جذيمة بن الوضاح سيد
بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان وأنا قتلت جماعة من بنى
عمك وأكثرت عليهم هلك وغلك وقتلت أيضا أخاك وها أنا
وقعت فى يداك فافعل بى ما تريد واحكم فى حكم الموالى على
العبيد والا فاقتلنى وأتخلص من العار والذل والشنار ان كنت
من الرجال الذين يخافون من ذمة العرب الاخيار وان أردت

المال

المال فعلى جميع ماتحب وتختار من النوق والجمال وان أردت القتل فافعل ما بدالك من الاحوال فقال له ميسور والله يامشوم الناصية مابقيت تنظر الى أهلك أبدا ولو أنك أتيت بكل من فى الارض عددا ولابد أن أجرعك كاسات الردى جزاء ماأعدمتنى أخى شيبان وأهلكت العشرة الذين من بنى عمى وأكثرت همى وغمى ثم انه بعد ذلك المقال صار يطلب دياره والاطلال هذا وشاس بن زهير يتجرع غصص العذاب وأيقن بالفنا والذهاب فهذا ماكان من أمر هؤلاء وماجرى لهم من الامر والشان وأماما كان من بنى عبس وقيس بن زهير فانهم ساروا الى أن وصلوا الى الاطلال ونزلوا الاحمال من على ظهور الجمال وقد جعلوها على وجه الارض وصارت قلوبهم تغلى بالاحقاد وكان أعظمهم حرقه وأشدهم مشقه مالك بن الملك زهير وذلك لفقد عنتر بن شداد وماجرى له من ذلك الا براد هذا وقد صاروا بعد ذلك الى الملك زهير وسلموا عليه وبماجرى لهم فى ديار بنى طى أعلموه فقال لهم وأين هو عنتر بن شداد وماله ماحضر بجملة من حضر من الرجال الاجواد فأخبروه بالقصة التى جرت فى سفرته وأعلموه بماجرى بين شاس وبينه بجليته وأخبروه كيف ان شاسا انفرد عنهم بعشرة فوارس وطلب الصيد والقنص من دون الناس وقال انه يرجع عند المسا وهذا الذى جرى وكان ولانعلم كيف ماحصل له من الاسا قال فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وعلم أنهم تعدوا على عنتر وظلموه وأنه مافارقهم الا من الكلام الذى قالوه ثم ان الملك زهير نظر الى ولده مالك فوجده مجروح وقد بقى بدنا بلا روح وهو يريد

أن يتكلم فلم يقدر من الغيظ الذى نزل عليه والدموع تحدر من أماقى عينيه فقال له ياولدى أما تدرى ما حل بى من أجلكم وما الذى أصابنى من بعدكم وانى أخشاء عليكم من غدرات الزمان وحوادث الايام أن تبليني بفقدكم وقد أشغلت قلبي بغيبة أخاك وشقيقك وفقد حامية القبيلة عنتر صديقك الذى دائما يحمى حريمنا والاولاد ويحمل عنا جميع المصايب التى تأتى من العباد فابدى ما فى قلبك ولا تخفيه وأخبرنى به حتى أعلم معانيه وأكافى من ظلم على أعماله وأضع كل شى فى مكانه بعون الله وسلطانه فقال مالك أى شى أقول من المقال فلعن الله الظلم ومن يتبعه من الرجال ثم انه حدثه بما فعل عنتر مع بنى زياد وكيف انه بذل نفسه فى حقهم حتى خاصهم من القيود والاغلال وكيف انهم جازوه بعد هذا كله بالبعد والانكاد ثم ان مالكا اعلم أباه بالقضية التى جرت من أولها الى آخرها وشرح له باطنها وظاهرها حتى صار كأنه عالم بها وحاضرها قال فلما علم تلك العباره التفت من وقته وساعته الى المخنث عماره وقد صعب عليه ما جرى لفقد حامية العشيرة من كل غاره وقال له كل هذا من بنيك يا ميشوم الناصية يا من بلاه الله بألف علة وداهيه وهذا من قبيح فعالك التى فعلتها فى الايام الماضية فقال عمارة وأنا يا ملك أى شى على من الذنب فوحق اللاة والعزى والهبل الاعلا لقد جرى على فى هذه الكره ما لم يجر على ابن أمة ولا حره وقد سلمت من القتل غير مره وأيقنت بالموت وألف كره فقال الملك زهير يا ليتها كانت القاضيه وليت المنايا اليك متدانيه فوحق من دحا الارض ورفع السماء وعلم آدم الاسماء ان قتلك ومماتك وعدمك من القبيلة

خير من حياتك يا ويلك يا مذلول السبال يا بقية الرجال الانذال
هل سمعت بأن أحد سب ابنة عمه التي هي من لحمه ودمه وعارها
من عاره فيسبها ويبعدها عن دياره وامصاره يا ويلك هذا جزاء
عنتر في نظير مروءته وهو قد خلصك من الاسر عند عودته وبذل
دونك نفسه ومهجته وبعد ذلك تفعل معه هذه الفعال يا وغد
يا ديوث الرجال فلعن الله ساءلك ومن المصايب لا قالك ثم انه
أمر اربعة من العبيد أن يشبحوه بين اربع شعاب من حديد ففعلوا
ما أمروا به في ساعة الحال وبطحوه على الارض وأنزلوا به الوبال
فقال الملك زهير للعبيد اضربوه الضرب النكير حتى يعتبر بذلك
الصغير والكبير ويبقى عبرة لجميع من يراه لانه فعل فعلا ما فعله
أحد سواه فعند ذلك فعلوا ما أمرهم به الملك زهير وقد صاروا
يضربوه الضرب النكير حتى كاد أن يهلك وصار يستغيث فلا يغاث
وجعل يصيح صياحا عاليا والدم من سائر جسده يسيح هذا وأخوه
الربيع لم يقدر يتكلم ولا يسأل فيه الملك زهير لانه علم بما في قلبه
عليه لاجل فقد عنتر بن شداد وقد زاد به على عمارة الامر المنكر
وقد تعجب من ذلك جميع من حضر قال وكان الامير عروة بن الورد
واقفا ينظر الى هذه الامور الشداد وهو يقول في نفسه هذه اول
بركات عبلة بنت مالك بن قراد فوالله لو قبل مني لما تعرض لها لاني
والله قد جربت شؤم طلعتها على كل من خطبها هذا ولم تزل العبيد
تضرب عمارة بن زياد حتى غشي عليه وأشرف على الهلاك
والنفاد ومن كثرة ما قاسى من العذاب لوث نفسه ونزع ما عليه
من الثياب فلما رأى الملك زهير الى تلك الامور القباح سد أنفه بيده
لما شم رائحة الخرى الذي عليه قد فاح وأمر بابطال الضرب عنه

لما رأى ما حصل له من التلاف فعند ذلك شدت العبيد كتافه ورفعوه
من قدام الملك زهير ورموه فى بعض المطامير فصار يئن من شدة
الآلام وقد فاضت دموعه على خدوده سجام وصار يتحسر
مما نزل به من التلاف وابدا اللاوعة واللهف واجتمعت على صراخه
جميع الامرا والخدام ولا أحد منهم رق لحاله ورحم ولا حام قال
وبعد ذلك تقدم الامير شداد الى الملك زهير وقال له أيها السيد
المفضال أريد من أخى مالك أن يرد علينا جميع ما أخذ من ولدى عنتر
من الاموال ولاسيما وقد غدر به وزوج ابنته لغيره من الرجال
وهو الامير شرف الدين عماره ووقعت أنا وولدى فى تلك الخساره
هذا وعمارة يسمع وكبده من شدة الغيظ يتطلع فقال العاقبة لك
يا شداد أن تتزوج مثل هذا الزواج الذى يعقبه ذلك العذاب
واللجاج فعند ذلك تبسم الملك زهير المفضال لما سمع من عمارة ذلك
المقال وكذلك ولده مالك وجميع من حضر من الرجال وبعد ذلك
التفت الملك زهير الى مالك أبى عبلة وقال له وأنت يا شيخ النحس
والضلال فكيف انك تستحسن تلك الفعال يا كلب يا ديوث يا شيخ
المحال فلعن الله هذا القزال ونتف ذلك السبال وكيف انك تغير
نيتك وتأخذ مال ابن أخيك وتغدر به وتزوج لعمارة ابنتك وقد
أرميته فى المهالك وألقيته فى أضيق المسالك لما أرسلته فى طلب
النوق العصافير وعلم بذلك الكبير والصغير وجازاك على قبيح فعالك
بالجميل وعمل معك الخير الجزيل ولولاه كنت أنت وابنك مع
أوباش الرجال وأنتم متشتتون فى القفر والجبال فقال له مالك
يا مولاى وحق نعمتك التى لا تحصى وآلائك التى لا تستقصى انى
ما غدرت به ولا يحسن لمثلى الغدر وانما غلب رأيى على بصيرتى

وعقلى وسلمت ابنتى لمولاى شاس وفوضت أمرى له من دون الناس وقلت له أنت ملكنا وابن ملكنا وتعرف فسادنا وصلاحنا وهذه ابنتى قد راج زواجها وأنا سلمت اليك أمرها فزوجها الى من تحب وتريد ولو كان عبدا من العبيد لاننى قد مل قلبى من البعد والشتات وضجرت مما حل بى من النائبات فقال مولاى شاس حاشا أن يكون بنات السادات الاماجد يتزوجن بالعبيد ولا نزوجها الا لرجل من الابطال الصناديد وهو الامير عمارة بن زياد لانه هو واخوته من مشايخ الحلة الامجاد ثم انه أمرنى أن أزوجه بها وقد انصلح ما أنتم فيه من الفساد فقلت له يا مولاى وكيف انى أفعل ذلك وابن أخى قد حمل الى مهرها وألقى نفسه من أجلها فى المهالك وملكنا زهير شاهد علينا بذلك وكذلك أخوك الامير مالك فقال لى شاس لا تتحدث بذلك الامر الشنيع فأنا أكفيك مؤنة الجميع الرفيع منهم والوضيع كرامة لعمارة وأخيه الربيع ثم انه يا مولاى فى عاجل الحال أمر باحضار ابن أخى عنتر الى بين يديه فحضر فنهاه عن ذكر بنتى عبلة بين العباد ولا يبقى يذكرها فى أشعاره والانشاد وكلمه كلاما شنيعا فحرد من ذلك الايراد وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولما سرنا فى وسيع الفضا فارقنا بالليل ومضا وأنا وحق اللات والعزى من أجله أتقلى على جمر اللظا لانه كما علمت عضو من أعضاه وسيفى الذى أجول به على الاعداء وأدخره لشدتى ورخائى ولكن ما قدرت أرد كلام مولاى شاس ولا كان يوافقنى على ذلك أحد من الناس وبعد ذلك يا مولاى فابنتى عندى وهى فى خدرها ولا فرطت أبدا فى أمرها فتولها أنت أيها السيد الحميد وزوجها

لمن تحب وتريد وأحب انها من بعض امائك وأنا وأخوها لك
من العبيد قال فلما سمع الملك زهير هذا الكلام الذى تقرر فقال
هذه نوبة مابقيت تنفصل الا اذا احضر عنتر ونسمع منه مقاله
ونقابل الظالم على فعاله ونجازيه على أعماله وكذلك اذا احضر
ولدى شاس وقد اعترف بما قلته عنه قدام الناس والا قابلتك
على فعالك وأحسر عليك جميع عيالك ثم انهم لم يزالوا فى قال
وقيل الى أن أدبر النهار وقارب دخول الليل فانصرف كل منهم الى
منزله بغير جميل وبقى الملك زهير زائد القلق وفؤاده على ولده شاس
كاد أن يحترق لانه أمسا عليه المساء ولم يرجع فارتبك لذلك
الناس أجمع وأقاموا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح
وأضاء بنوره ولاح ولم يحضر شاس ولده فقل لذلك صبره وجلده
فاستدعا بجماعة من الفرسان وفرقهم فى سائر النواحى والوديان
ففرقوا جميعهم فى الجبال وعادوا عند المسا وما نالوا منال ولا بلغوا
آمال وقالوا ما وقعنا له على خبر ولا جليه أثر ولا شاهدنا فى تلك
الفلوات بشر فزاد بالملك زهير الهم والغم وفى أمره تحير لان شاسا
أكبر أولاده وهو الموصى له بالملك من بعده قال فلما أيس منه قال
هلك والله ولدى وتفتت عليه كبدى وانقطع خبره واندثر
وأهلكه بغيه على ابن عمه عنتر وحق اللات والعزى لان هلك
ولدى لأضرب رقبة عمارة بن زياد وأجعله معيرة بين العباد ثم انه
أنفذ العبيد والجواسيس الى أحياء العرب وأقام ينتظر ما يجرى
من ذلك السبب وقد تكدر عليه عيشه وزاد همه وطيشه وقص
فى عينيه ملكه وكذلك زوجته صارت تبكى الليل والنهار وكذلك
اخوته ملوا من كثرة الانتظار وفارقوا المسرات من أجل غيبته

وتعبوا

وتعجبوا جميعهم من قصته ولا بقي بقرلهم قرار وصاروا يندبون الليل والنهار قال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما صار لهم من الاخبار وأما ما كان من أمر شاس وما حل به من الحوادث فانهم ساروا به الى ديار بني الحارث وقد جرعوه في الطريق الغصص وما بقي له منها مخلاص وصاروا يضربونه الضرب الوجيع وتوعدوه بالقتل والفعل الشنيع ولما وصلوا الى ديارهم وقر قرارهم فقال المقدم عليهم يا بني عمي أنتم تعلمون ان هذا العبسي قتل أخي وأركبني العار والذل والشنار وأنا لا بدلي من قتله وأنزل به الدمار حتى لا يبقى على عند العرب عار وأما أنتم فخذوا جواده وجميع سلبه وآلة حربه وعدته ويكون ذلك حق تعبكم في نوبته وأنا قنعت باتلاف مهجته وأشفي غليل فؤادي باتلاف جثته قال ثم انه ضرب له أربع سكك من حديد وشبحه فيها مثل بعض العبيد وقال له وحق الواحد المجيد لا بقيت أفكك حتى أعذبك العذاب الشديد ولا بقي لك من يدي خلاص ولا ذهاب ولم تزل مربوطا مثل الكلاب وأجعلك موعظة لمن حضر وغاب وصار ان دخل لطمه وان خرج صدمه وان أكل لم يطعمه وقد شدد في عذابه وهو كل يوم يضربه على يديه وعلى رجليه وعلى أجنابه قال وكان حديثه قد شاع في كل مكان وأقبلت تتفرج عليه البنات والنسوان وهرعن اليه وصرن يدخلن له في كل أوان وقد رقوا اليه من شدة ما هو فيه من العذاب والهوان وبعد ذلك بلغ خبره الى سيد القبيلة والمقدم عليها وكان يقال له يزيد ابن مرهوب فأدعا بمسور اليه وقال له يا ابن العم أي شيء هذا الذي فعلته بيسيرك وما الذي أبديته من أمورك فان الذي فعلته ما هو

صواب ولاسيما وهو ابن ملك مهاب وأنا ما أمكنك من قتله
ولا تنزل به الحرمان حتى انك تمضي الى الملك عبد المدان الذي
هو حاكم على هذه الديار والاوطان وتشاوره في ذلك الامر
والشان ولا تفعل شيأ من غير علمه فيحصل لك التعب ولا ينفعك
بعد ذلك أحد من العرب لان قوم هذا الرجل ما يغفلون عنه ولا عن
كشف خبره ولا بد لأبيه ما يقتفي أثره وان سمع أنه قتل في هذا
المكان يأتينا بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان وجميع
أجناده والفرسان ويقلعون الحي قلعا ويتركون كل من فيه مرعا
وان أنفذنا الى ملكنا عبد المدان وطلبنا منه معونة على بني عبس
وعدنان فيغضب علينا ويحرد ويقول أنتم قتلتم ابن الرجل ولا
شاورتموني في شيء من ذلك الامر والشان فافعلوا أنتم ما تريدون
ودبروا بأنفسكم ما تشتهون والصواب يا ابن العم أن تقل من عذاب
هذا الرجل وتوليه الاحسان وترسل تشاور في ذلك الملك عبد
المدان والا انفتح علينا باب لا ينسد بعماداتنا لهذه العربان قال فلما
سمع ميسور هذا الكلام عظم عليه وكبر لديه وزاد به البلبال
بعد ما كان أيقن ببلوغ الامل وفض الاشغال الا أنه احتاج أن
يفعل ما أمره به سيد القبيلة خوفا من الوبال وعزم على ذلك الحال
ثم انه دخل على شاس وأطلقه مما كان فيه من رباطه وأزال
عنه الباس وأوصى عليه عبيده وزوجته وركب الى ما عزم عليه
من وقته وساعته وسار الى الملك عبد المدان هو ومن معه من
الفرسان وقد قل عن شاس ما هو فيه من ذلك العذاب والهوان
وتفرقت عنه جميع الفرسان والنسوان فلما خلا شاس بنفسه
قال لزوجة ميسور وقد زاد عليه الحرج هل ترى يكون لي من ذلك

الضيق مخرج فقالت له لا والله يا وجه العرب الان كان لك
في الاجل تأخير ويحدث لك أمر قد جرت به المقادير أو ترزق
بداعالية ما تكون على بال تخلصك مما أنت فيه من العذاب والوبال
أو تفدى نفسك بما تقدر عليه من المال لان يا وجه العرب المال
للعقول ميال ويستملك قلوب النساء والرجال وتقضى به جميع
الحوائج والاشغال كما قال من رتب هذا المقال
اشتر النفس بما يغنى فليس العز غال
والفتى من جعل الاموال أثمان الرجال
(قال الراوى) فلما فرغت زوجة ميسور من شعرها قال لها
شاس والله يا حرة العرب أنا لى من المال اليد الباسطه والايسار
ولكن من يوصل خبرى لأهلى على بعد الديار فقالت له لك رب
لا ينساك وهو كريم ستار قال وما فرغ شاس من كلامه مع
زوجة ميسور وأتم المقال الا وقد دخل عليه جماعة من النساء
الاحرار وهن يسحبن أذيال الجمال ويتمايلن كتمايل الاغصان
اذا لعبت بها ريح الشمال الا انهم لابسات السوار وهن أزها
من أهلة الاعياد كما قيل فيهم
سود العيون كما الغزلان تنظرهم
كأنهم من جنات الخلد قد خرجوا
وبين أيديهم امرأة كبيرة كأنها ناقة فعند ذلك سلمت على
زوجة ميسور وقالت لها يا بنت العم من هو هذا الاسير الذى سمعنا
خبره وقد هيناه عند نظره فقالت لها بعد أن سلمت عليها هذا
ابن الملك زهير ملك بنى عبس وعدنان وفزارة وغطفان قال فلما
سمعت المرأة ذلك الكلام أقبلت على شاس كأنها البدر

التمام وقالت له صحيح أنت ابن الملك زهير يا غلام فقال لها نعم يا خالة النساء فقالت وأنتم عشرة اخوة ذكور من أم واحدة وأب واحد قال نعم يا حرة العرب قالت لله در أمك ما أنجبها هكذا سمعنا عنها وأى الاولاد أنت يا فتى فقال لها أنا الاكبر فقالت له وكيف وصلوا اليك هؤلاء القوم وقد رأوا عليك اشجاعة لائحة بين عينيك فقال لها يا حرة العرب أتونى وأنا تعبان من الصيد والقنص وكان معى عشرة من الرجال وقد حل بهم مثل ما قد حل بى فقتلوهم وأخذونى وأنا كما ترين فى الاعتقال بعد ما قتلت منهم عشرة من رجالهم الابطال فقالت العجوز الله يسهل لك الفرج ويجعل لك من هذا الضيق مخرج لانكم قوم موصوفين بالشجاعة وفصاحة اللسان ولكن ما فيكم أحد فى الفصاحة مثل ما فى بنى قحطان فقال لها شاس وقد شق عليه كلامها ومن فيكم أنتم من بنى قحطان فصيح اللسان حتى انك تمارين به بنى عبس وعدنان فقالت فينا امرء القيس بن حجر الكندى الذى قصيدته معلقة على البيت الحرام وقد سجد لها كل فارس وهمام وكل من يدعى النثر والنظام وله أيضا أيها الغلام ما هى أفصح من المعلقة فى الكلام وأبلغ معانى عند ذوى الاحتشام ولاسيما قصيدته التى من جملتها هذه الابيات

خليلى مرابى على أم جندب ✽ لنقض لبانات الفؤاد المعذب
الى أن توبانى كلما جئت دارها ✽ وجدت بها طيبا اذا لم تطيب

فقال شاس لما سمع هذا الكلام نحن لنا عبد نجيب لا يرام وقد أدخلناه فى أنسابنا وكان ذلك عزيزا علينا وهو يقول من الشعر والانشاد ما لا يقدر عليه أحد من العباد ولو أننا

نعرف

106

نعرف قدره ونساعده على علو الشان لكان افتخره على سائر العربان فى فصاحة اللسان وفى الشجاعة والبراعة أوحد هذا الزمان فقالت له العجوز وقد أظهرت لتعجب من مقاله أما حفظت شيأ من مقاله وكلامه قال بلى بلى يا ستاه فقالت هيا أنشدنى اياه حتى أقيسه على ماسواه فعندها أنشد شاس بعض قصائد عنتر يقول هذه الابيات

سقام الفتى كيما تعاودبالها * سوى فترة العينين سقما العائد
منعمة الاطراف خودا كأنها * هلال على غصن من البان مائد
من البيض ماتلقاك الامصانة * وتمشى هوينا بين تلك الولائد
كالثريا حين لاحت عيشة * على نحرها منظومة بالقلائد
حوى كل شىء من الملاحة حسنها * وليس ترى منها عيونا لحاسد

(قال الراوى) فلما فرغ شاس من ذلك الشعر والنظام
تمايلت الجوارى طربا وتبسما من ذلك الشعر عجبا
فقالت العجوز لايكون هذا شعر عنتر بن
شداد الذى يحب عبلة بنت مالك بن قراد
والليل قد أمسى وصارت الليلة غلسى
وسيأتى تمام هذا الكلام
فى أول الجزء الرابع وفى ليلة
غد تسمعون يا اخوان
ماجرى فى بقية هذا
الكلام وأصلى
وأسلم على
بدر التمام

الجزء الرابع من سيرة الامير حمية
بطل الواد الهمام الضرغام
عنـــــتر بن شدّاد أبي
الفوارس الصناديد
الشـداد وهـي
ســـــيرته
الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (قال الراوى) فلما فرغ شاس من ذلك الشعر والنظام تمايلت الجوار طربا وتبسما من ذلك الشعر عجبا فقال العجوز لا يكون هذا شعر عنتر ابن شداد الذى يحب عبلة بنت مالك ابن قراد فقال لها هو اياه وأراكى عارفه به ياستاه فقالت له هو الذى يزيل عنك ما نزل بك من الشده لانى سمعت بحديثه وأنا عند قومى بنى كنده وترى هو الى الآن ما تزوج بعبله ولا زالت عنه ذلك البليه فقال شاس لا والله ياحرة العرب وأنا كنت السبب وأنا الذى منعته عن بلوغ الارب ولا أجل

ذلك وقعت فى العطب وأنا عاهدت الله عهدا اننى اذا سلمت
من هذه النوبه أكون له عبدا على طول المدا ولا أفارق صحبته
أبدا فقالت العجوز قاتل الله الباغى فما أسرع مجازاته ولكن
يا أمير ما دام انك على هذه النيه فلا تيأس من الفرج ولو كنت
فى بحر من اللجج ثم ان العجوز خرجت من عنده وقد طيبت نفسه
وطفت نيران كبده وأقام يعلل نفسه بعلل الى أن ولى النهار
وأمسا المسا وقد أخذ فى البكا والتعدد وأيقن فى نفسه بالهلاك
والنفاد وظن أنه قد انقطعت عنه حبال الرجا قال وكانت هذه
العجوز الذى جرى لها مع شاس ما جرى من القيل والقال هى
المرأة الكنديه الذى خلصها عنتر هى وبناتها وزوجها من الاسر
والاعتقال والجوار التى أتوا مع بناتها وهم على ذلك الحال
من لبس السواد وقد ذكرنا ما تم عليهم وعلى أباهم من الابراد
وكيف خلصهم عنتر ابن شداد وكيف قتل الرجال التى أسروهم
وأخذ خيولهم وأموالهم وأخبارهم التى جرت لهم حتى انه
أوصلهم الى ديارهم الى هؤلاء القوم الذى نحن فى ذكرهم قال ولما
علمت العجوز بحديث شاس وخفقت معرفته عادت من عنده
وفى قلبها النار التى لا تطفى واللهيب الذى لا يخفى لانها سمعت
من شاس كلما حدثها به عنتر فى الطريق وحققت ذلك غاية
التحقيق فدخلت الى مضربها وأدعت بزوجها من وقتها وساعتها
فلما انه أتى عندها وحضر فأعلمته بذلك الخبر وقالت له ها قد
وجدنا جميلا نكافى به عنتر لان هذا الرجل اذا تخلص على أيدينا
أعان عنتر على زواجه بعبله وكشف عنه ذلك الهم والغم فقال لها
الاشعت ويلك يا بنت العم وكيف التدبير فى ذلك الامر الخطير

فقالت له الرأى انك تركب ناقتك وتسير من وقتك وساعتك
وتطلب مكه المشرفه وتعلم عنتر ابن شداد وهو يدبر بفعله ما أراد
فقال لها الاشعث لقد أصبتى بذلك الرأى الذى أشرتى ثم انه
ركب ناقته وقد توجه الى مكه من وقته وساعته وصارت العجوز
خائفه لا يعود ميسور وهو فرحان من عند الملك عبد الميدان
ومعه الاذن فى قتل شاس ابن سيد بنى عبس وعدنان فما كانت
الايام قلائل حتى قدم ميسور الى الاوطان ومعه عشر فرسان
من خواص الملك عبد الميدان لانه لما وصل اليه وفى قتل شاس
شاوره فقال له ارجع الى ديارك واقتله وخذ منه تارك واكشف
عنك عارك واذا قدمت بين الاشرار ارسل من عندك رسول
يعلمنى بما تم من الاخبار حتى انى أتى اليك ولا أخلى منهم ديار
ولا نافخ نار وأسير الى ديارهم أسبى نساهم واقتل أولادهم
وانهب أموالهم وأماهم فعاد عند ذلك ميسور وقد حصل له
الفرح والسرور ومعه هذه العشرة فرسان يريدون الفرجه على
قتل شاس ابن سيد بنى عبس وعدنان لان ما بينهم الامن له عليه
دما وتار من قديم الزمان قال وان ميسور لما نزل فى أبياته واستقر به
القرار أمر بذبح النوق والاغنام وترويح الطعام وان يروقون
المدام وقد اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وجميع أهله وناسه ومن
اجتمع عنده من جلاسه قال ومن شدة فرحه أدعا بوهب سيد
العشيره ابن يزيد وقد شرب معه بعد ما شبع السادات والعبيد وعم
منهم القريب والبعيد وقدم شاس الى بين يديه وصار يشرب
ويقلب فضلة الكاس عليه ويهدده بالقتل وايصال الاذية اليه
هذا وشاس يبكى ويتنهد من شدة الهوان لانه على كل حال ملك

وابن

وابن ملك من ملوك الزمان وكلما رآه ميسور على تلك الحاله يقول له
ابكي دما فوحق اللات والعزى ما بقيت تجد لك مما أنت فيه مخرج
مما كنت رحمت أخي شيبان لما انك ضربته بحد السنان لكن
وحق علام الغيوب لا تركت الصباح يصبح عليك الا وأنت
مصلوب والاموات تصير لهم مجاور حتى يعتبر بك كل بادي
وحاضر قال وكان في تلك الساعة المرأة الكنديه حاضره
ولذلك معانيه وناظره فلما علمت بذلك الحال أيقنت لشاس
بدنو الآجال وكانت واقفه تسمع وقلبها يتقطع ولكن ما بيدها
شيء عنه تدفع وقد صارت عيونها تدمع وقلبها يتحسر وهي
تقول آه على حضور أبوا الفوارس عنتر حتى انه كان يظهر في هؤلاء
القوم العبر وقد دام الامر على ذلك المرام الى أن أقبل الليل
بالظلام وعملت في رؤسهم نشوة المدام وتفرق أكثرهم بين
المضارب والخيام وذهب موهوب سيد القبيلة يريد المنام وكذلك
ميسور بعد ما امتلأ من المدام وانقلب هو ومن معه من الانام
وقد نام جميع من في الحلة وكذلك العبيد وبقي شاس فريد وحيد
وقد قاسي في تلك الليلة شيء ما عليه من مزيد وتجرع غصص
العذاب الشديد وزاد في النوح والتعديد لانه أيقن عند
الصباح شرب كأس التلاف وانه انقضى أمره ولا بقي فيه خلاف
فظل يرقب النجوم السائره ودموعه على خدوده منحدره
ثم انه تحسر حسر زائدات وجعل يتسلا بهذه الابيات

ترى في نجوم الليل هل من مخبرا * غريبا عسى لي أوطانه يتحسرا
وعند ضياء الصبح تنهبه العدا * ببيض حداد وبقاد وبحترا
فيا نسمات الريح بالله عرجي * على العلم السعدي عسى من مخبرا

يخبر قيسا والربيع ومالك * بحالى فلى عهد مع القوم يذكرا
لعلى أرى منهم معينا وناصرا * يخلصنى ان كان قتلى يؤخرا
ظلمت بجهلى ابن عمى فقادنى * الى الظلم جبار على الظلم أقدرا
فان كان لى عمر اغاث بأدمعى * أسافل قدميه ولا أتكبرا
ترى يا بنوا الاعمام اسمع فى الدجا * منادى ينادى أو بشيرا يخبرا
بأن غبار القوم قد ثار نقعه * عجاجا ومن تحته العجاجة عنترا
وتصبح أرض القوم ترجف خيفة * بهيبته والجو أغتم أغبرا
علالة قلبى لاتصح وانما * أعلل قلبى بالحال وأصبرا

ثم ان شاس لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد انسدل عليه الظلام وهو ينتظر الفرج من العرضيات وذلك الامور المقضيات واذا بشخص قد أقبل اليه وهو يحبى على يديه ورجليه وهو يمشى على اليدين والرجلين كأنه أبو الحصين ولم يزل الى أن وصل الى عند شاس وعليه لباس السواد وهو يقول ابشر يا شاس بالخلاص من ضيق الاقفاص ولا بقى عليك فزع ولا تخاف مادمت مضمر على ذلك الاوصاف ثم انه دنى اليه وحل القيد من رجليه وخلص الكتاف من يديه وسار قدامه وقال له اتبعنى يا عبس الى ذلك البيت فقد سلمت من القتل و بخيت قال وكان شاس غائب من الدنيا وهو يظن أنه فى منام أو اضغاث احلام ولكنه قد شدد نفسه وشجعها من حلاوة الروح وقام وقد مشى على الاقدام وصار يتبع ذلك الشخص الذى خلصه وقد ستره غيهب الظلام وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى أطراف الخيام فدخلوا الى بيت واسع الفضاء وقد أدخلته العجوز فيه وأجلسته فى صدر الخيام قال ولما

ان

ان قرّ قراره وخمدت ناره فتأمل الى من فعل هذه افعال واذا بها المرأة الكندية أم البنات الابكار التى دخلت عليه فى اليوم الماضى وناشدته الاشعار فقال لها ياحرة العرب جوزيتى خيرا ولا أصابك هما ولا ضيرا فوحق الملك المجيد لقد فعلت فعل السادات الاماجيد وتقصر عن مثله الاحرار والعبيد وما كنت أريد الا العوده الى أهلى قريب لاجازيك على فعالك وما عملتى من أعمالك ولو عملت معك ما عملت ما أقدر اكافئك على مثل ذلك الفعال لان الروح أفضل من المال فقالت العجوز ياشاس مابقى عليك من أحد باس وقد زال عنك الخوف والوسواس والجميل الذى تعمله معى مجهر اعمله مع ابن عمك عنتر ابن الامير شدّاد وساعده على بلوغ المراد واجتهد معه على زواج عبلة بنت مالك ابن قراد حتى يزول عنه ذلك العناد وهذا عهد الله منى اليك اذا حصل لك ماتقرّبه عينيك وخلصت مما أنت فيه ووصلت اليه تقبل عنى صدره ويديه وتحمل منى السلام اليه وتجازيه من الجميل بكلما تقدر عليه لاننا نحن فى نعامه وعتقاسيفه وسنانه وله علينا جميل واحسان يعجز عنه وصف اللسان قال ثم انها أعلمته بما فعل معهم عنتر وأخبرته ماجرى لهم من العبر وكيف نجاهم من الهلاك وخلصهم من الاسر والارتباك وكيف انه صان الحريم وهم البنات الابكار من الانهتاك وأيضا أخبرته ان زوجها سار الى مكه المشرفه فى طلب عنتر ابن شدّاد يعلمه بذلك الاراد ويأمره بالسرعه والحضور حتى انه يخلصك مما أنت فيه ولما رأيت هذا الشيطان وقد عاد من عند الملك عبد الميدان وقد عوّل على قتلك بين

الفرسان ففعلت ذلك الفعال وخلصتك من الاسر والاعتقال
وحسرت نفسى على ذلك السبب وقلت لعلى أبلغ من خلاصك
الارب والذى أعلمك به من الامر والشان ان هذا ميسور وأخيه
شيبان الذى أنت قتلته وأنزلت به الهوان أولاد عمى من بنى
الحارث وأولاد خالى من بنى كنده وها أنا قد أخترتك عليهم
وخلصتك مما كنت من ذلك الشده قال هذا كله يجرى وشاس
يسمع وعينه من شدة الفرح تدمع وقلبه مافعل فى حق عنتر يتقطع
ويقول فى نفسه هذا فعال عنتر معى ومع سائر الناس وهو ابن الام
معنا فكيف تفعل أنت بضده ياشاس وأنت ابن حرة مكرمه وأنت
صاحب حسب ونسب عند جميع سادات العرب فوحق من
أمر الغيث فانهمل وسكب وعن عيون خلقه قد احتجب انى
كاولدتنى أمى ولادة جديدة وعنتر كان لها سبب قال ومن بعد
مافرغ شاس من كلامه وذلك الملام قدمت له العجوز شيأ من
الطعام وطيبت قلبه بحسن الكلام حتى انه شبع من الزاد
وقد صارت العجوز تحسن معه الوداد ثم انها بعد ذلك ألبسته من
ثياب النساء الكبار وأجلسته مع بناتها الابكار وذلك خوفا عليه
من الانكار وينظر اليه أحد فى ضوء النهار ومازال كذلك حتى
انشق ذيل الدجا وطلع الصباح مبتلجا وأنتبه ميسور من شرب المدام
وأيقظ سائر ندماه من المنام ودعى بالمولدات والاماء وأمرهم
بدق الدفوف والمزاهر فأقبلت جميع الاكابر والاصاغر
وجلسوا جميعهم فى ذلك المكان وأخذوا فى الفرح والسرور
وصارت الكاسات عليهم تدور ورقصت الاماء والمولدات
ووضعت لهم الاوقات فافتكر ميسور لشاس فأمر باحضاره

بين جميع الناس فعند ذلك انتبهت العبيد الموكلين بشاس وقد طلبوه فلم يجدوه فصاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور ودخلوا فى عاجل الحال على سيدهم ميسور وقالوا له أيها السيد المنصور هرب من بيننا العبسى المأسور ولم نجد له أخبار ولا علمنا أين هو سار قال فلما سمع ميسور بذلك الاخبار تارة من رأسه نشا آت الخمار وأظلمت الدنيا عليه وتقلبت فى وجهه مقل عينيه وكاد من الغيظ ان يغشى عليه وقال وحق اللات والعزى لان هرب ونجا فى البيداء لا بقيت أجرعكم كاسات الردى ثم انه ركب فى عاجل الحال وأمر ان تركب جميع الابطال والرجال وأمرهم أن يتفرقوا فى سائر الاطلال بعدما أعلمهم بسائر الاحوال فغابو يفتشوا بطول ذلك النهار وعادوا الجميع بغير أخبار وقالوا ماوجدنا له خبر ولا وقعنا له على أثر فلطم ميسور على رأسه حتى تمزقت جميع أدراسه وخافت منه جميع جلاسه وقد كثر همه ووسواسه وقال والله راح دم أخى هدر وندم الذى فعل ذلك الأمر المنكر وبقى عاره علينا طول الدهر فعند ذلك قال له رجلا من جملة الفرسان الذى أتوا معه من عند الملك عبد الميدان وكان شيطان فى صورة انسان خبير بتصاريف الزمان وكان يقال له لشريد ابن هامان قال له اعلم أيها الملك ان غريمك ماخرج من الحى ولا برح من البيوت وهو الى الآن فى بعض المضارب وان لم تسمع منى والا فات الامر من يدك والصواب انك تستأذن الموهوب سيد العشيرة وتفتش المضارب والخيام لعل ان تنال المرام ويكون معك نساء يدخلون الابيات ويكشفن براقع النساء والبنات وقد نلت ماتختار وتذكرنى بهذا الفعل فى سائر الاقطار قال

فلما سمع ميسور ذلك الكلام استحسن هذا الرأى واستصوبه وأرسل استأذن موهوب على ما عزم ان يفعله وقد داموا على الايضاح الى ان طلعت الشمس وعمت على البطاح وأضاء الكريم بنوره ولاح فوقع فى الخيام التفتيش بعلم سيد القبيلة وقد دارت الرجال بأطراف الحلة وملكوا جميع الخيام وفعلوا ذلك بالقعود والقيام وقال الشريد لميسور فتش أنت جميع الابيات ودع النساء يفتشن النساء والبنات وكذلك العبيد والاماء وأنا آخذ أصحابى وأملك رؤس الربوات فعند ذلك شرعوا بالتفتيش من أول الخيام ولم يدعوا أحدا الا وفتشوه من القعود والقيام وكذلك النساء والاماء والعبيد والمولدات وأما الشريد فانه مسك أطراف الحلة لمن يخرج من الابيات وقال لا تدعوا أحدا الا وتفتشوه ولا تتركوا بيتا الا وتفتشوه ولا تدعوا حرة ولا أمة ولا كريمة ولا محترمة حتى تبقى لنا هذه المكرمة لانى أخاف ان يبلغ القوم الذى هو عندهم هذه الفعال فيخرجونه من بين الرجال ويمضون به بين التلال والرمال ويفوت مقصودنا ولا نبلغ الآمال فقال ميسور للشريد افعل ما بدا لك وتمم أعمالك لعلك أن تبلغ آمالك ثم انهم صاروا يفتشون فى سائر الابيات وقد ظهر بذلك اشاعات فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما فعلوا من تلك الارادات وأما ما كان من العجوز أم البنات الكندمات فانها لما رأت ذلك الاشارات التهب قلبها بالنيران الموقودات وكثر همها وهانت عليها المخاطرات فخافت عند ذلك من خيبة الامال ودخلت على شاس وأعلمته بذلك الحال وبما قد فعلوه من تلك الاحوال (قال الراوى) فلما سمع شاس منها ذلك

المقال رجفت أعضاؤه وأيقن بموته وفناه وقال لها يا حرة العرب كيف يكون التدبير في هذا الامر الخطير فقالت طب قلبا يا وجه العرب ولا تخف من ذلك السبب وطمن خاطرك وانظر مني العجب وانا أبذل في خلاصك المجهود ولو أن في طلبك قوم عاد وثمود ولكن لا يكن اتكالك الا على الملك المعبود فهو الذي يبلغك المقصود قال ثم انها صورت في نفسها العمل وقامت مسرعة وقدمت بين يديها مرجل من المراجل الكبار وملاته من الماء ووضعته على النار والقت فيه حشايش لا تعرفها الا الحكماء الكبار وأوقدت تحته مقدار ساعة من النهار ثم انها أقبلت على شاس وأخذته وأتت به الى عند المرجل وأجلسته بين يديها وهو مطيعها في كل ما تفعل ولا يسألها عن ذلك العمل ثم ان العجوز جردته من ثيابه وجعلت تصب عليه من ذلك الدواء الذي في المرجل ثم انها قلبته عليه من فوق رأسه الى أسفل وهي تقول له أدلك نفسك يا فتى ومر به على سائر جسدك ففعل شاس مثل ما أمرته وصبرت عليه قليلا ورجعت صبت على جثته ما بقي في المرجل وأمرته أن يدلك به نفسه مثل الاول فصار كأنه عبد ابن أمة زنجيه اسود اللون كليلة حالكيه وصبرت عليه قليلا حتى نشف في الهواء ثم انها دهنته بدهان فصار جلده يلمع مثل الابنوس غالي الاثمان وألبسته ثياب العبيد الرعيان وناولته العصا في يده وأوصت عبيدها عليه وأمرتهم ان يسوقوا أموالها الى المرعا فساقوها وشاس في جملتهم يسعى وصار لا يعرفه انسان وهو سائر يسوق مع العبيد النوق والفصلان وصارت العجوز توصيه على المواشي والاموال وما زالت معهم على ذلك الاحوال حتى صاروا

في الفضاء ونظر اليها الرجال الذين خرجوا الى ماذكرنا وتبادروا
اليها وفي مقدمهم الشريد بن هامان فلما رأتهم عدلوا الى نحوها
في القيعان ابتدرتهم بالكلام وقالت لله درك أيها السيد الهمام
والبطل الضرغام فوحق زمزم والمقام والمشاعر العظام لقد
فعلت فعالا ما سبقك بمثلها أحد من الانام وأنا أرجو من الجبل
الاعلى أن ينولني ما في نفسي ويوقع في يدي هذا الرجل العبسي
حتى أشفي منه غليل صدري وأبرد نار قلبي لانه ما أفقدني
أولادي الا العبسيين ولاسيما هذا القرنان الذي أفجعني في ابن
عمي شيبان وأحل بنا النوائب والاحزان قال ثم انها فرغت من
هذا الهذيان تمت سائرة خلف العبيد والغلمان ولا يتعرض لها أحد
من تلك الفرسان بل ان الشريد قال لها سوف يظهر الغريم وبان
وتركها وعاد وسارت هي في أمان ومازالت سائرة مع العبيد الى
أن وصلت الى المرعا وتحفظ شاسا وله ترعا وقد ابعدت به عن
الحلة ثم انها قالت له يا أمير انه مكان الخطر قد فتناه ومحل الامان
دخلناه فسر في البر والا كام واقصد بيت الله الحرام وتوكل
على الملك العلام واذا اجتمعت بعنتر فأقريه مني السلام وقل له
ان المرأة الكنديه لك شاكرة أيها البطل الهمام فلما سمع منها
ذلك الكلام ودعها وسار في البر والا كام مدة ثلاثة أيام
فلما كان في اليوم الرابع لحقه التعب والعناء والنصب فسار الى
أن أمسى عليه المساء وقد هانت عليه نفسه مما قاسى من الاسى
لانه ما جرى له بذلك عاده لاسيما وهو ملك وابن ملك من ملوك
الزمان ولا هو معتاد على المشي والشقاء مدى الزمان فعند ذلك
جلس على الارض من شدة التعب وقد أيقن في نفسه انه فصلت

منه الركب وافتكر فى وحدته وما هو فيه من حالته من بعد
ما كان فيه من التقدم على الاعارب وصار وحيدا فريدا فى البر
والسباسب فعدل عن الطريق وأراد أن يأخذ من الليل هجعه
ويسير فوضع رأسه على الارض ونام كانه قتيل الكلام وما زال
نائما الى أن مضى أكثر الظلام فقام من المنام ساعيا على الاقدام
وسار يجد المسير فى الاكام حتى ورمت منه الاقدام مما لحقه
من التعب والالام وظن فى نفسه انه خلص من المصايب ونجا
من جميع النوائب فبينما هو على تلك الاحوال واذا بعشرة
فرسان قد اعترضوه فى الطريق ومسكوا عليه رأس المضيق
وقد خرج اليه منهم فارس طويل القامة عظيم الهامة فلما ان قرب
منه نظر الى وجهه بعد ما وضع سنان الرمح على نحره ونادى وقال
يا للعرب بلغت والله الارب يا بنى الاعمام هذا العبد السلال
الذى كل ليلة يدور حول أبياتنا ويدرج بين الخيام وهو الذى أتى
البارحة وسرق فرسى وأحرمنى عليها المنام (قال الراوى) وكان
هؤلاء القوم من بنى الريان ولهم مقدم يقال له حسان وكان
سبب ملتقاهم بشاس فى هذا المكان تفتيشهم على ذلك العبد
السلال الذى قد اعتاد على سرقت خيلهم وهو شيطان من شياطين
العربان وكان دائما يسل فى خيلهم الحسان وكان قبل هذه
الليلة سل فرس هذا الفارس المتقدم ذكره وكان له حبائب
وأصحاب فأخذ منهم هؤلاء التسعة وطلع بهم فى تلك الجبال لعله
ان يقع بالسلال الى أن رأوا شاسا وهو بذلك الصفة فظنوا انه هو
لانهم ما كان لهم بالسلال معرفة فجرى ما ذكرنا من المقال قال ثم ان
ذلك الفارس تقدم الى شاس وجعل فى رقبته حبلا طويلا وجعل

يسحبه ويجره وهو يقول له ويلك يا عبد السوء والله لاعذبنك
العذاب الاليم ويلك يا عبد يا زنيم أما قنعت بما أخذت البارحه
حتى انك راجع الى حينما تريد أن تأخذ شيأ آخر فوالله لاذبحنك
كما تنحر الابل والآن أردت السلامه من المهالك قل لى
اين ذهبت بفرسى البيضاء التى أخذتها فى الظلام الحالك وثمنها
على بالدين وحيث أنت أخذتها وأحرمتنى منها قال فلما سمع
شاس ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقد تكره
الحياه وأيقن بالوفاه وقال والله يا وجه العرب ما انا سلال
ولا حرامى ولا محتال فلا تعتاق تندم ويفوتك الخير والنعم واعلم
انى أنا شاس ابن الملك زهير سيد بنى عبس وعدنان وقد
حصل لى هذا الذل والهوان ولاقيت من الشدائد ما لاقاه قط
انسان وهذا الذى أنا فيه كان سبب خلاصى مما كنت فيه
من الهوان ثم انه حدثهم بقصته وأخبرهم بما جرى له من أوله
الى آخره وقال فى آخر الكلام وها أنا صرت معكم فى هذه البيدا
وما بقى يحيينى منكم الا الفدا وأبذل لكم ما تريدون من الاموال
وأتخلص من هذه الاحوال (قال الراوى) فلما تم شاس مقاله من ذلك
الكلام حتى تقدم اليه منهم غلام معتدل الطول والقوام وسل
فى يده حساما وقال يا العرب الكرام قد بلغت المرام
ثم انه ضرب شاسا بالسيف صفحا كاد أن يقضى عليه وزوده بين
كتفيه ومازال يضربه حتى غشى عليه فقال له قومه اخبرنا لاى
شىء فعلت هذه الفعال فقال لهم يا بنى عمى هذا الذى أبوه قتل أبى
وتركنى ربيت يتيما والان سهل الله لى أخذ الثار وكشف العار
وها أنا قريب من ديارى فخذوا جميع ما تملكه يدى ودعونى أشف

منه غليل صدري ويكون لكم المنة على يابني عمي قال فبينما هم على ذلك المرام وشاس بينهم وقد أيقن بشرب كأس الحمام واذا بالوحوش من صدر البر قد جفلت ومن خلفها راجل راكض على قدميه مقبل كأنه القضاء اذا انفلت بعد ساعة ظهر من ورائه فارس كانه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا نزل وهو بالحديد مسربل وتحته جواد أدهم اذا صهل وهمهم كاد ان يتكلم وهو يتدفق من تحت الفارس كانه الشهاب القابس والى جانب الفارس راجل آخر راكب على مطيه تسبق الرياح الغربية قال فلما نظر القوم هذا الرجل وهو مقبل مثل اقبال الغمام ونظر وارجليه لا تكاد أن تصل الى الارض وهي تضرب شحمة أذنيه فصار جميعهم ينظرون اليه متحيرين من أمره وقالوا ما هذا من البشر وما هو الا من عفاريت بني منقر لانه يسبق ريح الهبوب فتأمله شاس واذا به شيبوب والفارس الذي وراءه الامير عنتر أسد الحروب فلما عرفهما صاح صيحة منكرة وكاد قلبه أن ينشق من الفرح ونادا وقال يا شيبوب ادركني وانجدني أنا شاس بن زهير وقد تناهى بي الامر الى هذا الحد ولولا اني أراكم لانفطرت مرارتي ومت بحسرتي من هؤلاء الانذال قال فلما سمع شيبوب ذلك النداء والمقال صاح في القوم ورماهم بالنبال وقال لهم ويلكم يا بني اللئام الارجاس خلوا عن مولاي الامير شاس من قبل ان يدور عليكم ملك الموت بأعظم كأس ويقطع منكم الانفاس ولا يبقي منكم ذنبا ولا رأس ثم ان شيبوبا نادى في عاجل الحال أخاه عنتر الرئبال وقال له الفارس يا ابن الام الحقني فقد فزت بالظفر

وقرب الله عليك الطريق وأراحك من العناء والتعويق قال وكان السبب في مجيء عنتر الى هذا المكان الشيخ أبو البنات الذى أنفذته العجوز كما قدمنا في العبارات وانه قد سار على ناقته وحد المسير من وقته وساعته ومازال سائرا يجد المسير الى ان وصل الى مكة المشرفة والبيت الحرام وقطع هذه المسافة في ستة أيام ولما صار في مكة أخذ أخبار عنتر من بعض الاقوام فأرشدوه اليه لان عنتر كان يعرفه سائر الانام ثم لما وصل الى ذلك المقام صار يتسلى بأخيه شيبوب في الضياء والظلام وبالصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص ولازال منتظرا العرضيات حتى استوفى هذه الامور المقضيات الى أن وصل ذلك الشيخ اليه وصار بين يديه وأعلمه بقصة شاس وماتم عليه وانه قد أتى وتركه في حالة العدم وان لم تدركه والا يشرب كأس النقم فقال شيبوب الى حيث ألقت رحلها أم قشعم لانه لم يكن لاخي عدو غيره ولا ضد سواه فلا فرج الله عنه ماهو فيه وبما فعل يجازيه فقال عنتر لا تقل هذا المقال يا شيبوب وكن قريب الرجوع حتى تصير عند الناس محبوب واعلم انه لا ينال العلا الا من ليس عنده حقد ولا ظلم ولا اعتدا فان الظلم يا أخي عاقبته الندم ولا تؤمن عواقبه بين الامم فدعني أتحمل عن قومي المصايب ولا أشمت بهم الاعداء ولا الحبائب عسى أن يفرج عني الطالب الغالب ثم انه أنشد يقول

لا تحمل الحقد يا شيبوب واتركه * فلا ينال العلا في الناس من حقدا
فالبغي شؤم فلا تأمن عواقبه * واعلم بأن لا يفادي يومه بغدا
دعني أحمل نفسي كل نائبة * فان سلمت والا مت مجتهدا

والقا

115

وألقا جميع العدا فى كل معركة * وأموت موت كريم قد لقى رشدا
واعف عن الاهل لا أبغى لهم بدلا * واخدم القوم حتى أعدم الجلدا

(قال الراوى) ثم ان عنتر لما فرغ من ذلك الشعر والنظام أكرم الشيخ غاية الاكرام وشكره على مافعل من ذلك الاهتمام وأقام باقى يومه وليلته حتى ان ذلك الشيخ استراح وقام عنتر وركب معه عند الصباح بعد ما لبس آلة الحرب والكفاح وقال للشيخ قم يا كريم النسب ودعنا نسير الى خلاص الامير شاس المنتسب من قبل أن يتم عليه الويل والنصب فقال الشيخ ان هذا الامر قد وجب وقد لحقه من حسن مروته العجب وساروا يجدون للسير فى المهامه والقفار ويوصلون بسير الليل سير النهار الى أن لحقوا شاسا وهو على ذلك الحال وقد أشرف على الهلاك والوبال وقد وقع مع بنى الريان فى ذلك المكان فلما ان رآهم شيبوب أرماهم بالنبال فولوا عليه بالرماح العوال والسيوف الصقال وقصدوه من اليمين والشمال فصاح فى أخيه عنتر الفارس الرئبال فهمز عند ذلك الحصان وقوم بين أذنيه السنان وحمل عليهم حملة الاسد الضيغم بعدما همهم ودمدم وبربر وهدر وصرخ بصوته المجهر وهجم عليهم كأنه الاسد القسورو لما ر أوا ما حل بهم من الضرر من فعل شيبوب وأخيه عنتر ضاق فى أعينهم البر الاقفر لان شيبوبا رمى منهم ثلاثة بالنبال وقتل عنتر منهم ستة وأسرع فيهم النكال ولم يسلم من تلك العشرة غير فارس واحد لانه كان تحته حجرة أسبق من ريح الشمال فصاح فيها وأطلق لها العنان وطاب أهله وسلم من القتل والهوان وقد اشتغل عنتر عنه بشاس لما رآه فى ذلك الخذلان وقد حل يديه من

كتافه وفك ذلك الحبل من أطرافه وفي عاجل الحال انكب
عليه وصار يقبل صدره ويديه ويهنيه بالسلامه مما هو فيه
وشاس من حياه مطاطي الراس عادم الحواس من شدة الحيا
الاسد من عنتر الريباس ولم يدر هو في أرض أم في سما فقال له
عنتر يا مولاي أي شيء هذا الحال ومالك هكذا مشغول
السر والبال والله ما خلقت الرجال الا لملاقاة الاهوال ولا لاحد
حيله فيما اقضاه وقدره الملك المتعال قال فلما سمع شاس من عنتر
تلك الاقوال قال له والله يا أبا الفوارس ما أنا حامل هم هذه الاهوال
وما أنا متفكر الا ما صنعت أنت معي من الجميل وكيف تفضلت
على غاية التفضيل وأنا أقسم بالبيت الحرام وزمزم والمقام ان
قتلي أهون من وقوفي بين يديك في المقام وأنا أقسم بمن له
البقاء والدوام وهو ذو الجلال والاكرام ان لم تمكني مما
أريد لاقتلن نفسي وأشرب كاس الحمام فقال له عنتر وما ارادتك
قل لي حتى انني أتبع أقوالك وابلغك المرام فقال له شاس اعلم
يا أبا الفوارس اني أريد أن أقبل يديك وأقدامك حتى أوفي بعهدي
الذي عاهدته الملك العلام ثم ان شاس أنكب على أقدام عنتر
وجعل يقبلها وعنتر يقسم عليه بمن خلق الضياء والظلام وينهاه
عن تلك الاعمال هذا وشاس يقول اني لم أجد لجمايلك مكافاه
ولم يزل يقبل أقدامه ويديه الى أن شفي غليل قلبه وجواه وبعد
ذلك رفع راسه وقد اطمأنت بذلك انفاسه هذا وشيبوب
يقول له يا مولاي نحن ما نريد لك تقبل يديه ولا تبوس قدميه بل
نريد ساعة وصولنا الى الحله تسعى في زفاف عبلة بنت عمه عليه
حتى تقر بذلك عيناه فقال شاس لا كلام في ذلك اذا وصلت الحي

وأنا سالم كان لنا تدبيرا آخر يشتهر بين العالم قال ثم انه ابتدأ
يحدثهم بما فعلت معه العجوز الكندية أم البنات زوجة الشيخ
الذي سار الى عنتر وأعلمه بشاس وأخبره كيف انها أحسنت
معه الوداد وهذا كله يقوله شاس وعنتر قد تحير من تلك الفعال
وكيف وصلت به هذه الاهوال ثم انه بعد ذلك عدل به
الى الغدير وبادر الى نفسه بالتشمير وقلعه ثيابه وأزال ما عليه
من ذلك السواد وجعل يحميه ويعرك بدنه ويقبله ويضمه الى
صدره قال ولما فرغ من ذلك الشان أخرج له بدلة أخرى وأفرغها
عليه وأتى له شيبوب بجواد من الخيول الشاردة في ذلك المكان
الذي قتل عنتر فرسانها وأنزل بهم الهوان وأتاه بعد ذلك بعدة
كامله وآلة حرب شامله وأقبل عنتر على الاشعث ابن عباد
الذي كان أخبره بخبر شاس ابن الاجواد وقال له خذ أنت هذه
الخيول والاسلاب تعينك على وقتك وعد من ها هنا الى أهلك
وعشيرتك فجزاك الله عنا كل خير ولا لقيت هما ولا ضير
فشكره الاشعث على ذلك وأثنى عليه ثم انه من وقته وساعته سار
طالب دياره وحلته وقد بلغ أمنيته وزالت من قلبه حسرته
وكملت له مسرته هذا وعنتر وشاس سار طالبين بني عبس
وعدنان وهما فرحان بما حصل لهما من ذلك الامر والشان وقد
صار عنتر يحدث شاسا بما جرى له وأعلمه بسائر أحواله وكذلك
شاس أعلمه بجميع أحواله هذا وهما سائران في البر والفدفد
وشيبوب بين أيديهم كأنه الثعبان الارقط أو الذئب الامعط
وهو ينسف الارض نسفا ويعسفها عسفا ويهمز همزات الغزلان
وهو كأنه النمر الحردان قال ولم يزلا سائرين يقطعان الارض

والوديان قدر ساعتين من الزمان واذا هما بغبار من ورائهما قد
ثار وسد جميع الاقطار قال وكان ذلك الغبار غبار بنى الريان
وقد تبعوهم من خلفهم مع مقدمهم حسان وكان السبب
فى وصولهم الى ذلك المكان الفارس الذى سلم من العشرة فرسان
لانه لما نجا على جرته سار الى أن وصل الى عشيرته واعلمهم بما
جرى على أصحابه من الامر والشان فصاح عند ذلك المقدم حسان
وثار كأنه النمر الحردان أو الاسد الغضبان ونادى الخيل يا ارباب
الخيل فأتاه بنو عمه كأنهم السيل وقالوا له ما الذى حل بك من
الذل والويل فاخبرهم بما حل ببنى عمهم من الاضرار وكيف
أنهم أهلكوا فى القفار فعند ذلك لبسوا آلة الحرب والكفاح
وركبوا على الجرد الملاح وساروا يجدون السير فى الصحصحان
الى أن لحقوا عنتر فى ذلك المكان وكانوا ألفا ومائتين عنان
عند ذلك صاح حسان وقال يا بنى عمى دونكم وهذا القرنان
فتسابقت عند ذلك اليه الشجعان وتصايحت الفرسان فرحا
بادراك الطلب وتلاحقوا بعنتر وشاس وجاؤهما من كل حدب
وضاق عليهما البر والسبسب وعلا الغبار وطنب فتأمل
شاس وحل به العطب وقال كم أهرب من الموت وهو لى
فى الطلب وكم اتخلص من الاسر ولم أدرك الارب وكم أحذر
فلم ينفعنى الحذر ولكن اذا نزل القضاء عمى البصر ثم ان شاسا
تنهد وتحسر فتبسم عنتر من ذلك الفعل المنكر وقال له يا مولاى
لأى شىء هذا الحال وكيف تخاف من هؤلاء الانذال أبشر
بالسلامه وأترك ما أنت فيه من الندامه واعلم يا مولاى أن كل
من لحقنا من الناس لا يكونون أكثر من ألف ومائتين فارس

أرجاس وحق من يعلم عدد الانفاس لابدلى من ضرب رقابهم وأعجل لهم الانتقام ولاأدع يرجع منهم شيخ ولا غلام الامن كان فى أجله تأخير ويوسع فى البر والاكام فلا يأخذك رعب ولا يرجف قلبك وأخل لعبدك سرك وانظر منه ما يسرك ثم انه أنشد يقول

مولاى لا تستشعر الخوف والرعبا
فدونك عبدا أسود لا يعرف الهربا

وحقك لو كانوا الوفا لقيتهم * وبددتهم شرقا وفرقتهم غربا
أنا صورة الموت التى من تصورت * له فارق الاموال والام والابا
أنا عنتر العبسى فارس قومه * اذا برز الفرسان فى حومة الحربا
تطيع سيوف الهند كفى لاننى * اذا اشتد يوم الروع أشبعتهم ضربا
وسمر القنا عند العدا تشتكى الظما
وعندى ترى حين أغش الورى شربا
على ما أقول السيف يثقل عاتقى * اذا لم أركب به على مركب صعبا
الا يا بنى عبس أنا اليوم منكموا * وفخرى منسوب الى ذلك الابا
سأحميكموا حتى أموت ومن يمت * كريما فلا لوم عليه ولا عتبا

ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام ووصف فرسيته على الحقايق استقبل الخيل بطعن أشد من الصواعق وجواده يتدفق من تحته مثل السيل وانصب عنتر على الفرسان انصاب الويل وكالهم بالكيل هذا والفرسان كلما رأته تشرد من بين يديه فى جنبات الارض وعنتر يبددهم طولا وعرض وشيبوب يرمى خلفه بالنبال فيصيب بها مقاتل الرجال هذا وقد علا عليهم الغبار حتى غشى منهم الابصار وعقد مثل الدخان

وحارة العقول والاذهان وصارت الموالي وبين يديه مثل الغلمان
وذهلت منهم العقول ورؤا الهول المهول وقع عنتر بالمقدام
حسان بن صفوان سيد بني الريان وهو يصيح في الفرسان
وينخي الابطال والشجعان ويقول لهم ياويلكم ماهذه المحنة التي
طرقتكم والامور التي دهمتكم والمصائب التي عمتكم من
فارس واحد فخصم تم وغلبتم وهو قد أهلككم وفرق شملكم
وبددكم ياويلكم اقصدوه بالرماح من كل جانب وشيلوه على
رؤس الاسنة والقواضب والاصرتم معيرة عند جميع الاعارب
ياويلكم ما أنتم فرسان ولا فلو بكم قلوب شجعان أذلكم
الله بين العربان وندبتكم النوادب وأتتكم المصايب ياويلكم
خابت منكم المقاصد وخرجت من رؤسكم نخوة الاقران وأرى
فارساواحدا قد أفنا كم أقصاكم وأدنا كم وكأني به وقد
خرج من أرضكم سالما وتلبسوا العار عند كل قاعد وقائم
دائما فبينما هو يقول ذلك المقال واذا هو بعنتر وقد طبق عليه
مثل الاسد الريبال وكان عرف أنه مقدم تلك الفرسان فزعق
عليه زعقة ارتجت لها القيعان وجميع الفلوات والجبال فلحقه
من ذلك الزعقة الخبال والانذهال ثم ان عنتر مال عليه مثل الاسد
وضايقه مضايقة الغيظ والحرد وطعنه بين شدقيه أخرج نصف
الرمح من بين كتفيه وجذب الرمح منه فوقع الى الارض وصار
يختبط بدمه طولا وعرض وكان تحته جواد من الخيل العتاق
يصلح ليوم السباق ويوافق البرق في اللحاق فقال لاخيه شيبوب
أمسك هذا الجواد الى مولاي شاس وسلمه اليه وبشره بالسلامة
والنصر ويقلل الخوف والغيظ ويتمثل بالفخر وكان جواد شاس

قتل

قتل وفرغت مدّته لان فارسا من فرسان بنى الريان ضرب شاسا بسيفه الهندوان فجاءت الضربة على عنق جواده أبرته وأراد أن يثنى على شاس حين وقع الى الارض والصفصفين فضربه عنتر بحسامه قسمه هو وجواده نصفين وأخرج شاسا بعيدا عن المعمعة الى أن قتل عنتر سيد بنى الريان فأمره كما ذكرنا أن يسلم لشاس الحصان فأخذه شيبوب وخرج من المعمعة وانطبقت على عنتر الفرسان وقصدوه من كل جانب ومكان ودارت به عن اليمين والشمال وتطابقت عليه فى حومة المجال هذا وعنتر قد زعق فيهم وصاح وأبرى بسيفه عوامل الرماح وجود الضرب بالبيض الصفاح الى أن أجرى دماهم على الربا والبطاح من شدة الصياح هذا كله يجرى وشاس ينظر الى فعاله ويتعجب من أعماله ومازال كذلك حتى وصل اليه شيبوب بذلك الجواد المفتخر وقال له يا مولاى نهنيك بالنصر والظفر ثم انه سلم اليه الجواد وآلة الحرب والجلاد فهدى منه الحواس وقال لشيبوب لاعدمتك من دون الناس قال ولما رأى روحه راكبا على ظهر الجواد وذكرنا فيما تقدم من المقال انه كان فارسا بطال فما رأى على نفسه أن يقعد عن الحرب والقتال فحمل حملة الاسد الاغلب وقد قوى قلبه بذلك الجواد المنتسب واقتحم الغبار والقسطل وأبرى بحسامه القلل وأوقعها الى الارض مثل الحنظل وأما عنتر فضرب بشجاعته المثل وتبطل عند فروسيته جميع الخيل فأقام على ساق وقدم وأعاد وجود القوم الى عدم وحكم عليهم بذلك منشى جميع الأمم ومازالوا على ذلك المرام حتى أقبل الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام وعاد عنتر من الميدان

بعد ما قتل سيد بنى الريان وأجرى دماء فرسانه كالغدران
ومن كان فى أجله تأخير تشتت فى السهل والجبل وخاب رجاهم
والامل والبلاء عليهم قد نزل فساروا وهم يقولون ما أشد قوتك
وما أنفذ طعنتك وما أقوى ضربتك هذا وقد التقاه عنتر بشاس
فحمده وأثنى عليه وقبل صدره ويديه وقال له يا مولاى والله
ما كان هنا أمر يحتاج الى تعبك وعناك فعبدك الكفاية لمن عاداك
ولكل من يطلب أذاك فلو طال عليهم النهار ما تركت منهم
ديارا ولا نافخ نار ولا من يوصل الى قومهم الاخبار فشكره
شاس على فعاله وزاد تبسمه من مقاله ثم أنهم عولوا على النزول
فى تلك الارض والطلول حتى يأخذوا لهم راحة مع الخيول مما
حصل لهم من ذلك التعب وما جرى عليهم من الويل والنصب
ويسيرون فى غداة غد ويأمنوا من الويل والعطب فقال لهم
شيبوب اسمعوا منى يا بنى الاجواد ولا تنزلوا فى هذه الارض والمهاد
فانا أخبر بها من جميع العباد وما فيها منهل ولا ماء الا وأعرفه
وأصفه واعلموا أن أمامنا شعب مضيق ونخاف من فرسان بنى
الريان الذين انهزموا منا اذا طلبوا ديارهم والاوطان ان يجمعوا
علينا من القبائل جميع الفرسان ويمسكوا علينا الطرق والوديان
ولا سيما ان مسكوا علينا رأس المضيق فيحصل لنا من جهتهم
النكال والتعويق فالرأى عندى أن تتبعونى تجدون المسير حتى
أقطع بكم بلاد اليمن واعدل بكم الى زبيد وعدن واكمنكم
فى جبالها ونقطع الليل فى شعابها ونسير بعد ذلك حتى نخرج من
أرض الدماية و بنى غيلم ومن هناك نركب على الطريق الاعظم
ونسير بعد ذلك فى جبال خشاخش والتناصب وتلك الوديان

ومن هناك الى أرض بنى عبس وعدنان ونكون قد أرحنا نفوسنا من العتب واللوم ولانهلك أرواحنا بقتال هؤلاء القوم قال فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب ذلك الخطاب رآه عين الصواب فقال له يا ابن الام افعل ما بدا لك نجح الله أفعالك فسر أمامنا ونحن نسير خلفك ونمتثل أمرك وكانت الخيل معهم كثيرة فصاروا يتنقلون عليها خوفا على خيلهم الجياد من أن يتعبوها فلربما انهم يحتاجونها هذا وشيبوب قد جد السير بهم وعنتر وشاس يتحدثان بما جرى لهما وما زالا على تلك الحال وهم سائرون فى البر والاطلال مدة خمسة أيام وفى اليوم السادس جازوا بنى الريان ولاح لهم وجه الامان وما زال شيبوب يقطع بهم البر على غير الطريق حتى نزلوا على ديار قضاعه ورأس المضيق وكان ذلك فى سابع يوم من مدة السير حتى أدركهم الطريق الكبير وعنتر يتعجب من شيبوب ومن معرفته بتلك البلاد وخبرته بتلك الارض والوهاد وسيره كأنه ذكر النعام يشق الارض والاكام وهم سائرون خلفه على الآثار يقطعون تلك البرارى والقفار فلما كان فى الليلة الثامنة نزلوا على أمياه بنى غيلم وتلك الديار فأقاموا فيها للراحة حتى قربهم القرار وقدموا بين أيديهم شيئا يأكلونه من الزاد والطعام فلما اكتفوا طلبت العين حظها من المنام وكانوا فى الليالى التى مضت كثيرون السهر والسهاد خوفا من أمر يأتى من الرجال الاوغاد فعند ذلك نام الامير عنتر الى وقت السحر فلحقه عند ذلك الضجر وزادت به الفكر فاستوى جالسا وقد انذعر وفاض دمعه على خده وانحدر وتنهد وتحسر لانه رأى عبلة فى المنام فزاد به الوجد والهيام وقد طار من

عينيه النعاس فتجاذب الشعر خاطره فباح بما كنت عليه
ضمائره وأنشد يقول

زاد الخيال خيال عبلة في الكرى * لمتيم نشوان من ألم السرى
فنهضت أشكو ما ألاقي من الهوى * والدمع من عيني قد بل الثرى
فضممتها حتى أقبل ثغرها * فتبسمت مسكا يخالط عنبرا
وكشفت لبرقعها فأشرق وجهها * حتى أعاد الليل صبحا مسفرا
ثم أنثنت فعجبت كيف تبسمت * بوجه تراه العين بدرا مقمرا
عربية يهتز لين قوامها * فتخاله العشاق رمحا أسمرا
أعجوبة بصوارم وذوابل * بيض ودون خيامها اسد الشرى
يا عبل حبك في عظامي مع دمي * لما جرت روحي بجسماني جرى
والشوق ساكن في الفؤاد وفي الحشا
وأنا المعنى فيك من دون الورى
يا رب جرني من غرام قاتلي * دوما يزيد به غراما آخر
يا شاس لولا أن سلطان الهوى * ماض العزيمة ما تملك عنترا

(قال الراوي) وكان شاس ذلك الوقت كأنه قد استيقظ من المنام
فآلم قلبه ذلك الكلام وجرح فؤاده من شكواه وتعجب مما
أنشده وأبداه فقام اليه وسأله عن حاله فأعلمه عنتر بما رآه
فأوعده شاس بما يريده ويتمناه وقال له طب نفسا وقر عينا فما
بقا هناك ضير ولا يحصل الا كل خير فوحق الكعبة الغرى
وموجد الاشياء بلا امترى لآخذن لك عبله ان مارضي أبوها قهرا
ثم انه جعل يسليه ويطمن قلبه ويخفف همه وكربه قال وما
زالا على مثل ذلك الكلام حتى ولى الظلام وأقبل الصبح
بالابتسام وطلعت الشمس على رؤس الروابي والآكام فركبا

120

وساروا يعسفان فى البر تمام العشرة أيام وبعد ذلك وقعا فى أرض يقال لها ذات الاعلام وكان وصولهم الى ذلك الوادى عند ما ولى الظلام فبينما هم سائرون فى تلك الاكام واذا قد ظهر من بين أيديهم ستة هوادج على ستة جمال وعلى رأس كل هودج هلال وعلى الهودج ثياب من الديباج مصفحة بصفائح الذهب الوهاج وعليها شراريف من الحرير الابريسم الاصفر والاحمر والاخضر محبوكة أطرافه بالقصب المفتخر يأخذ ضياء لونه بالبصر وحولهم جملة من العبيد الاجواد وكل واحد منهم كأنه طود من الاطواد وكلهم بالدرق والحراب النافذات والعمائم الكوفيات ومتقلدون بالسيوف المشرفيات وقد ملؤا الوادى بالصياح والضجات وهم يلعبون فى تلك الفلوات ومن خلفهم جملة من الجوار والمولدات وعليهن حلل ملونات وقد داروا بتلك الهوادج السائرات وتقدم على الجميع فارس فى الحديد غاطس وهو طويل من الرجال عريض الاكتاف والاوصال مضيق الاثام كثير الاحتشام مليح القوام صلب العظام له وجه كأنه البدر التمام اذا ظهر من تحت الغمام وعلى جسده درع عليه معهد وفوقه ثوب ديباج مورد وعلى رأسه بيضة عاديه لامعه تتوقد متقلد بسيف عريض مهند محلا بالذهب المنضد وعلى كتفه رمح طويل مكعب وعلى رأسه سنان يتلهب كأنه حمة عقرب أو قبس على مرقب أو انار ذات اللهب يعمل فى الصحيح والمريض كما تعمل النار فى الحطب وتحته جواد كأنه ملهب كثير الخبب طويل الذنب قليل التعب يدرك اذا طلب ينجى صاحبه من العطب اذا أراد الهرب تربية ملوك العرب

أصحاب الحسب والنسب أهل المعالى والرتب وعليه سرج مذهب وذلك الفارس سائر قدام الهوادج والجمال غير مكترث بلقاء الابطال فقال شاس لعنتر وقد أعجبته تلك الهوادج والاجمال وذلك الفارس الموصوف بالجمال ان هذا الفارس لايخلو من احدى الحالتين فاما أن يكون عالى النسب أو مقدما من مقدمين العرب حتى انه سائر وحده فى هذا البر والسبسب وماذلك منه الا احتقار بالفرسان أو ثقة من نفسه بملاقاة الرجال والشجعان والصواب أن تتقدم أخوك شيبوب اليه ويسأله عن أحواله ويأمره بترك ظعائنه وأمواله ويسمع مايبديه من مقاله فلما سمع عنتر من شاس ذلك الكلام وما تكلم به فى حق ذلك الغلام فقال له يامولاى أبشر بما يسرك وادفع ما يهمك ويضرك ولو أنه من أبطال البيدا ومن بنى معد بن عدنان لابد أن أذله بين يديك فى هذا المكان ثم قال لاخيه شيبوب ويلك يا ابن الام تقدم الى هذا الغلام وأنذره وحذره من شرب كأس الحمام وقل له أن ينجو بنفسه قبل أن يحل به الانتقام فعندذلك أطلق شيبوب قدميه كالريح وطلب البر الفسيح فهذا ما كان من شيبوب وكلامه وأما ما كان من الغلام وأحواله فانه لما نظر الى شاس وعنتر أنكر سيرهم فى ذلك البر الاقفر وذلك المهمه الاغبر ورأى شيبوبا قد انفرد من دونهما فى طلبه وعلم أنه قد أتى فى سببه حتى يعرفه وينظر فى نسبه فقال لبعض عبيده انطلق الى هذا الرجل القادم علينا وأعلمه من انا وخوفه لعل أن يحل به العنا ولاتتركه يدنو الى الهلاك والفنا واستخبره ان كانت أصحابه من فقراء العرب دعهم يدنوا حتى أنعم عليهم

وأعطى كل واحد ما طلب وأخلع عليهم بعض الملبوس وأزيل
عنهم الفقر والبؤس وان كانوا من أهل الشر والطمع فردهم
والاحل بهم سوء المصرع وقل لهم يعودون ولا يتعرضون للهلاك
وسوء الارتباك وقطع الاجل والموت المعجل قال فلما سمع
العبد من مولاه ذلك الكلام أجابه الى ما طلب من المرام
وانطلق مثل المهبوب وعدا على قدميه حتى انه التقا مع شيبوب
وصاح به الى أين أيها الساعي الى حتفه برجليه الطامع فيما
لا يصل اليه فقال له شيبوب ما أتيت الا لآخذ ما حوته يد
صاحبك من الاموال والنوق والجمال فارجع اليه وقل له يسلم
ما في يديه من قبل أن يتمكن الحسام من وريده وترى سهام
المنيه واصلة اليه وغربان الفلا حائمة عليه فلما سمع العبد من
شيبوب ما بداه اليه انقلب في أم راسه مقل عينيه وقال له يا عبد
الحرام وابن الأمة وتربية اللئام وحق البيت الحرام لقد
أسأت الأدب في الكلام وتكلمت بكلام الجهل والمحال
أتدري من هو هذا الفارس المقبل عليك هذا الذي تضرب به
الامثال وترتعد من ذكره صناديد الرجال والابطال هذا صاحب
الجود والافضال فقال له شيبوب وقد تعجب من ذلك الكلام
ويلك يا ولد الحرام لمن ينسب هذا الغلام الذي وصفته بهذه
الصفات وفضلته على جميع المخلوقات ومن يقال له من الفرسان
والى أين أنتم سائرون بهذه الاموال والنسوان فأخبرني بالصحيح
ودع عنك الزور والتوبيخ فقال له العبد أما نسب صاحبي فانه
رفيع وجنابه منيع وجماله بديع واسمه روضة بن منيع
وأما سيرنا فهو الى بني عبس الاجواد لنخطب عبلة بنت مالك بن

قراد ومحارب قومهما فى الجبال وتنظران كانت كما قيل فيها
من الحسن والجمال يأخذها من أبيها على أى حال وكان هذا
الفارس المقدم ذكره من قبيلة يقال لها بنى سعد وقد حوى
الشجاعة والكرم والحسن والجمال وقد حوى أكمل الخصال
وأبوه مات وهو طفل صغير وترك له من الاموال شيأ كثيرا فربى
فيه الى أن بلغ مبلغ الرجال وضيع أكثر أمواله على الرجال
والابطال حتى انهم علموه خدائع الحرب والقتال واشتد قوامه
على ملاقاة الابطال وكان اذا غزى مع بنى عمه الاحياء والحلال
يقتل كل فارس بطل ويرجع بالمال الكثير بالغ الامل
ويريد بنو عمه اعطاءه شطر المال فيقول لهم يا بنى عمى لا آخذ لنفسى
منها عقال فانى غنى عن هذه الاحوال وربما يزيدهم من
ماله وكان لا يبخل على من قصده ولا يرد من أتى له ولا زال معهم
على تلك الاحوال حتى احتوى على عقولهم بالاحسان والنوال
ومن شدة محبتهم له ورغبتهم فيه أرادوا أن يجعلوه مقدما عليهم
ويعطوه الامارة عليهم مثل ما كان أبوه مقدما على العشيره لما
رأوا فيه من الصلاح والبصيره لانه لما مات أبوه تركه كما ذكرنا
طفلا صغيرا فأخذ عمه الامارة ولما كبر روضة وبلغ مبلغ
الرجال وصار يعد من الابطال الثقال تحدث معه بنو عمه
فى منصب أبيه وذكروا له ما كان عليه من الحال فقال
لهم يا بنى عمى ان الامارة لها شروط تؤدى الى حمل الاثقال وأنا
قصدى مصادمة الرجال فى حومة المجال وحق البيت
الحرام وزمزم والمقام أشتهى أن أقع بمن يقهرنى فى حومة
الميدان وأنا أنفق عليه مالى وأصاحبه طول الزمان (قال

الراوى) لهذا الايقاع انه كان لروضة ابن عم يقال له الاسبوع ابن دراع وكان فارسا شجاعا وقرما مناعا وكان يبغض روضة بغضة شديده وذلك من أمور عديده أحدها أنه كان يخاف أن يموت أبوه وترجع الامارة اليه ولا ينال ما هو عازم عليه والثانى كلما رأى روضة علا قدره وارتفع ذكره وزاد نهيه وأمره يحسده ويتمنى هلاكه وعطبه وكانا اذا حضرا على الطعام والشراب لا تسمع روضة بذكر الا الطعان والضراب فيقول له يا روضة لم تطلب شيئا ماله نهايه وتريد أمرا لا تريد به غايه أرأيت أحدا بلغ فى زمانه النهايه ثم أنه صار يحدثه بحديث فرسان العرب أصحاب الحسب والنسب ويكثر له من ذلك الايراد حتى وصل الى حديث عنتر بن شداد وكيف انه حضر قدام الملك كسرى أنوشروان وكيف قتل بطريق قيصر ملك عبدة الصلبان وكيف عاد من عنده بكثير من الاموال الحسان والمماليك والجوار والغلمان وأخبره بما قاله فى حق عبلة من الشعر والنظام وما وصف فيها من الحسن والجمال الفتان هذا وروضة يسمع ذلك المقال وقلبه يكاد أن ينقطع وقد علم مراده وعرف وتحقق أنه يريد بذلك ابعاده لاجل أن يقتل ويبلغ هو رشاده ومازال الامر كذلك حتى تواترت الاخبار وتناشدت فرسان بنو سعد بما قاله عنتر فى حق عبله من الاشعار وتحدثوا فيما ظهر من عنتر من قوة الجنان وثباته فى موقف الضرب والطعان وفصاحة اللسان وما أعطى من الشجاعة فى حومة الميدان فقال روضة فى نفسه هذا هو أوحد العصر والاوان والذى يبارزه ويقهره تذل له الفرسان وتحمل

اليه الخفارة من جميع العربان ولاشك أن بنت عمه عبلة بديعة في الحسن والجمال والا لما شاع لها هذا الاسم على ألسنة النساء والرجال وقد أعطاني الله الشجاعة والفصاحه وكثيرا من المال وأريد أن أجتهد في بلوغ الآمال ولا أدع أحدا من العرب يذكر بفضله الا أنا وأنال العز وبلوغ المنا ثم انه حدثته نفسه أن يسير الى بني عبس وعدنان ويبارز جميع الشجعان وبعد ذلك يخطب عبلة من أبيها ويملك جمالها ويحتويها ويقول لابن عمه هذا غاية الشرف الذي كنت تعايرني به بين الفرسان قال ولما تصور ذلك في نفسه دخل في عاجل الحال الى أمه وشاورها في أمره وقال لها يا أماه ادعو لي لعلي أبلغ بدعاك الآمال فقالت له أمه افعل ما بدالك نجح الله أعمالك ولا تترك أحدا يضاهي فعالك لان نسبك رفيع وجمالك بديع وحيلك شديد منيع ورأيك موفق سديد وحلمك ما عليه مزيد فلما سمع روضة كلام أمه قوى على ذلك قلبه واطمأن في عزمه وأخذ معه هدايا وأموالا وعول على الارتحال قال وكان له خمسة أخوات بنات مخدرات مخبئات وهن كالنجوم الزاهرات والظباء النافرات فأخذهن معه حتى اذا تزوج بعبلة وعاد الى حلته تكون بينهن فأظهر لقومه أنه سائر الى أخواله بني كنانه أصحاب الوفاء والامانه وقد أكثر من الاموال وأمر العبيد أن يشدوا الهوادج فوق الجمال ورفع أمه واخواته اليهم في عاجل الحال وسار يطلب ديار بني عبس وعدنان وبين أياديه الاماء والعبيد والغلمان ومازال سائرا الى أن التقا بشاس وعنتر وشيبوب في ذلك المكان وجرى لشيبوب

123

كماذكرنا مع عبده فى بداية الكلام ماجرى فتعجب شيبوب من ذلك الحال وعاد الى أخيه عنتر وهو متبسم وأعلمه بذلك المقال فقال عنتر وما يقال لهذا الفارس بين الفرسان والى أين سائر بهذه الخيرات الحسان فاخبره شيبوب بالخبر وأعلمه بالامر الذى جرى وتدبر فقال عنتر يا للعرب وحق الكعبة الغرا وأبى قبيس وحرى ان هذه قصة لابدّ أن تكتب وتكون عبرة للورى فقال شاس صدقت يا أبا الفوارس وان لكل منية سببا وسبب منية هذا الغلام الطمع وهو الذى قاده الى الهلاك وسوء المصرع فوالله انى ما رأيت أحسن من ركبته ولا أزين من طلعته فقال عنتر عجبه بنفسه هو الذى ساقه الى منيته ورمسه وأتى به الى حتى أعدمه حسه ثم انه افتقد جواده الابجر بعد ما اعتقل برمحه الاسمر وتقلد بسيفه الضامى الابتر ونزل الى حومة الميدان ونادى دونك يا غلام وحرب من جئت له طالب ولابنت عمه خاطب وفى وصالها راغب حتى ترى بعينك ما سمعت عنه من العجائب قال فلما سمع الغلام من الامير عنتر ذلك الكلام تبسم وسار اليه وفى عاجل الحال تقدم بين يديه وكان تقدمه تقدم المعجب بنفسه المحتقر با بناء جنسه الذى لا يخاف ولا يكترث بمن يسكنه رمسه ولما صار قدام عنتر وهو لا يخاف ولا يدعر ولما قدم اليه وبقى بين يديه رأى الشجاعة لائحة بين عينيه والفروسيه تشهد له لا عليه هذا وروضة قال لعنتر أيها الفارس والقرم المداعس من تكون من فرسان عدنان والى من تعرف فى حومة الميدان فانى أرى الشجاعة لائحة عليك والنجابة تشهد لك لا عليك فقال له عنتر لما سمع كلامه يا ويلك ما أعمى بصيرتك بين الفرسان وما أقل خبرتك

بمعرفة الشجعان واعلم انني أنا الطويل النجاد الرفيع العماد أنا صاحب الثبات والاقدام أنا صاحب الحرب يوم الطراد أنا حمية بطن الواد أنا حامية عبس الاجواد أنا عنتر بن شداد أنا ابن عم تلك العروس الذي جئت من أرضك في طلبها وتريد انك تخطبها أنا بعل العبسية الذي أنت تعشقها قال فلما سمع الغلام من عنتر ذلك الكلام تبسم تبسم العجب ونادى وقال يا للعرب من هذا الامر الذي يجب أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب لما فيه من العجب ثم انه عاد من قدام عنتر الى نحو الهودج الذي فيه والدته ونادى يا اماه اعلمي انني بدعائك قد بلغت الارب وتيسر على يدي المسالك ونلت الطلب واعلمي أن هذا الفارس الذي ترينه هو عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد وقد بلغت من مقابلته المراد وهو الذي كان يصفه لي ابن عمي الاسبوع ومن أجله هجرت الاطلال والربوع أين عينيه حتى تنظر ما يجري من النصر والظفر وما ألقى من الحظ في هذا البر الاقفر وان هذا يا أماه ما نلته الا ببركة دعائك حتى تنظري ما تقر به عيناك قال فتم الكلام وما أبداه من المرام حتى ارتفع سجاف الهودج وأشرفت أمه برأسها وبدت له حواسها وكان لها وجه مدور وعيون كعيون الغزال الاحور وقالت له يا ولدي بارك الله فيك وبلغك جميع أمانيك فاذا كان هذا عنتر فلاي شيء عدت من قدامه بلا فائدة ولا مقصود حتى أشمت بعودتك الحسود أما أنت له طالب وفي زواج بنت عمه راغب فعد اليه وسر بين يديه وافعل كما فعل أبوك من تشييد المناصب والمناقب فلاي شيء أتيت تبشرني ارجع على خصمك في عاجل الحال ولا تعدمن

قدامه الا بالانفصال وبلوغ الامال قال فلما سمع روضة كلام أمه وما أبدته اليه من ذلك العتب والملام ثارت فى رأسه النخوة العربيه والحمية الجاهليه ورجع الى عنتر بغير العزيمه الاوليه وأطلق لجواده العنان وقوم بين آذانه السنان وقد جرد السيف فى يده وأظهر من الفروسيه ما عنده وأوسع قدام عنتر فى الميدان وجال وصال حتى هدى شعث الحصان وفعل كما تفعل الشجعان اذا التقت مع الاقران وأنشد وجعل يقول

لما عرفـــنى زمانى لان جانبه * وذل وانصرفت عنى نوائبه
ومن يعاند فى عميت مفرقه * بمرهف الحد لا تنبو مضاربه
أنا الذى سجدت سمر الرماح له * وسابقتنى الى جيش أحاربه
أنا الهمام الذى شاعت فعائله * كم جحفل فرّق سيفى مواكبه
وكم قتيل تركت الطير عاكفة * على دماه ووحش البر طالبه
يا عبل مجدك عال فابشرى بفتى * يفنى الزمان ولا تفنى مناقبه
يا عبل عبدك قد حانت منيته * على يدى وقد قامت نوادبه
فليهن قلب أبيك اليوم يا أملى * ويرقد الليل ما سارت كواكبه
يا طامع فى هلاكى عد بلا طمع * ولا ترد كاس حتف أنت شاربه

(قال الراوى) فلما سمع عنتر مقاله وخطابه ونظر اذلاله واعجابه فقال له قاتلك الله وقتلك ما أجهلك وما أشد أملك فلعن الله بطناحملك وكلبا نسلك ثم انه صار ينظر اليه وقد قامت فى رأسه مقل عينيه وصار فى هذه العجائب وما لاقاه من أجل عبلة يتفكر من المصائب فأشار الى روضة وأجابه على شعره يقول

كم يبعد الدهر من أرجو أقاربه * ويبعث لى شيطانا أحاربه
فياله من زمان كلما انصرفت * صروفه فتكت فينا نوائبه

دهري يرى الغدر من احــــدى طبائعه
فكيف يهنى بعيش من يصاحبه
جربته وأنا غــرفهـــذبني * من بعد ماشيبت رأسي تجاربه
وكيف أخشى من الايام نائبة * والدهر أهون ماعندي نوائبه
كم ليلة بت في البيداء منفردا * والليل للغرب قد مالت كواكبه
سيفي أنيسي ورمحي كلما نهمت * أسد الدحال له قــد مال جانبه
وكم غدير تركت الماء فيه دما * عند الصباح وراح الوحش طالبه
ياطامعا في هلاك عد بلا طمع * لا ترد كأس حتف أنت شاربه
(قال الراوى) ان عنتر مافرغ من ذلك الكلام والشعر والنظام حتى صدمه الغلام وطلبه مثل الاسد الهجام فاستقبله عنتر أحسن استقبال وأخذ معه في معاناة الحرب والنزال عند ذلك وقع بينهما الضرب وزاد بينهما الكرب فزاق عنتر من الغلام طعنا أمر من الصبر وضربا أشد من حرارات الجمر فاحترز عنتر لنفسه من حلول المصايب لانه رآه يلعب برمحه كما يلعب بقلمه الكاتب فقال عنتر في نفسه هذه نائبة من جملة النوائب وأعجوبة أغرب من جميع الغرائب وقد كمل هذا الغلام الفصاحة والشجاعة والسماحه والرجاحه ثم انه أخذ معه في الجولان تحت الغبار حتى قرب نصف النهار ثم وقف وأظهر الكسل والفشل فلما رأى روضة ذلك ظن انه اختبل فقوم سنان رمحه الى صدره وعليه حمل وقال له انزل ياعبد السوء عن ظهر الجواد وترجل من قبل أن تشرب شراب الاجل هذا وعنتر قد وقف حتى قاربه وصار معه وناشبه لما رأى طمعه فيه فرمى الرمح من يده وسل سيفه من غمده وضرب رمح روضة ابراه من تحت السنان وأمهله

حتى

125

حتى صار الحصان مع الحصان وصاح فيه صيحة الاسد الغضبان ولطمه على صدره بيده رماه على وجه الارض كاد أن يرض عظامه رض وما لحق أن يشور واذا بشيبوب عليه قد انقض وجلس على صدره وكتفه وجعل فى رقبته حبلا طويلا وأنزل به الويل والتنكيلا وساقه الى أخيه حقيرا ذليلا فأوقفه على سوء فعاله وقبح مقاله وهم أن يضرب عنقه ويأخذ جميع ما معه واذا بأمه واخوته قد رموا أنفسهم من الهوادج الى وجه الارض عن الجمال وصرن يمرّغن خدودهن على الحصى والرمال وكشفن الرؤس وأرخين الشعور ورمين البراقع عن وجوه مثل البدور وأقبلن على عنتر وأجرين الدموع وأيقن بالذل والقطوع وصاحوا يا فارس الزمان ووحيد الفرسان ارحم بكاءنا وذلنا وغربتنا وقلة رجالنا ان أردت أن تقتل أخانا فاقتلنا قبله ولا تورينا فقده فانه بقية ما بقى لنا الزمان من الرجال والفرسان ثم ان الاخت الواحدة تقدمت الى عنتر وجعلت تقبل قدميه وأنشدت تقول هذه الابيات .

يا فارس الخيل حقا مثل ما ذكروا * أعف فنى قلبنا النيران تستعر
هذا الغلام الذى فى الاسر فهو أخى * من بعده ليس لى روح فتنفطر
أطلقه واعف وجيرنا وا كتسب كرما * منا فانا اليك اليوم نعتبر
أنت الهمام وجمع القوم خاضعة * الى علاك ونار الحرب تستعر
فارحمه واطلقه يا مولاى مكرمة * فهو الرجال لنا والسمع والبصر

قال فعند ذلك تعجب عنتر من فصاحتها واذا قد تقدمت اليه أختها وقبلت يديه وقدميه وأشارت تمدحه بهذه الابيات

يا فارس الخيل دمعي فاض من بصري
فارحم لضعفي فاني قل مصطبر
أطلق فديتك هذا الطفل وارث لنا * فنحن نفديه بالاموال والدرر
ان كان لونك هذا أسواد فحما * فان فعلك يحكي بهجة القمر
فجد على نسوة قد قل ناصرهم * وليس نرجو سوى الرحمن منتصر
الله يعطيك ما ترجوه من أمل * بحرمة البيت والاركان والحجر
قال ثم تقدمت الاخت الثالثة وقد زادت بها الحسرات وأشارت الى عنتر تمدحه بهذه الابيات
يا فارس الخيل والابطال في السبق
والخيل تصهل والفرسان في قلق
قد فقت في المجد كل الخلق قاطبة
ولك ثناءى يحاكي العنبري العبق
فخذ مديحي وجازيني بمكرمة * وارحم بنات حيارى صرن في حرق
أطلق فديتك هذا الطفل وارث لنا
فانه السمع وهو النور للحدق
قال ثم تقدمت الاخت الرابعة وهي كأنها الشمس الطالعه وتعلقت بركاب عنتر وأشارت اليه تقول
ليس لي صبر ولا جلد * وقد براني الشوق والكمد
وقد أصاب الهوى كبدي * فارحم ذل من له كبد
لم أنس يوما كان بينكما * ونار قلبي الآن تتقد
يا اخلاء خذوا بيدي * لأنني خانني الجلد
وكحلوا طرفي بروءيته * فعسى أن يذهب الرمد
فقد تلفت روحي لفقدهمو * وفقدت لذيذ العيش والرغد

أيها الليث الذى خضعت * له الابطـال والحـسود
جـد علينا بالخـلاص فقـد * صارت النار فى الاحشاء تتوقد
فأنت منبع الفضل ذوا كرم * بهـذا جميع الناس قد شهـدوا
قال ثم تـقدّمت الاخت الخامسة وكانت أصغرهنّ سناوأوفرهنّ عقلاوأجلهنّ وجهاوأشارت الى عنتر تقول

يافارس الخيل جرناوارحم الغربا * وردعناأمو راتبتغى الحربا
هـذا الغـلام الذى فى الاسرفهوأخى * فارحم صـبـاه ولاتشمت به العربا
ان كان قـد جاء مغر ورا ومعتديا * فان حلمك يطفى الحقد والغضبا
أنت الذى أزمة الابطال فى يده * فمن ذا الذى يلقاك منتـدبا
أنت الهمام الذى حلت مناقبه * وتملأ الارض من خيراتها ذهبا
ان كان لونك هـذا اسودا فلقد * حزت الشجاعة والاحسان والادبا
ولو تفاخر أهـل الارض كلهمو * كانوا جميعهمو أبناوأنت أبا
قال ثم تقدمت العجوز أم البنات ودموعها جاريات الى أن وصلت الى عنتر وأشارت تنشد الاشعار

يافارس الخيـل يوم الطعن بالسمـر * وفالق الهام بالهندية البتر
يامن اذا قلت هـذا القول تشهد لى * كل البرية من عـرب ومن حضر
ان كنت تطلب يامولاى قتلته * فارحم لذلى فانى زادنى كبرى
فقد هتكت لوجه طال ماحجبت * عنه الفوارس بالخطية السمر
حاشاك مفجعة فى فارس فخرت * به البرية من سعد الى مضر
ومالنـا ناصر نرجوه يرحمنا * لاننا حرم نأبى من الضرر
وقـد تقطر قلبى خيفـة وغـدا * دمعى يسيل على خدى كالمطرى

أطلق فد يتك شخصا قل ناصره * عند المضيق أيا سمحى ويا بصر
لازال سيفك من أعداك مغمدة * ونور سعدك فوق الشمس والقمر

قال ولما فرغت العجوز من شعرها وسمع كلامها وما قالته البنات من ذلك الشعر والفصاحات وكيف أنهم مدحوه بهذه الابيات فاستحى منهن وكان شديد الغيرة على النساء فقال لاخيه شيبوب ويلك أطلقه فقد أكرمته لاجل أمه وأخوته ثم انه أمر البنات بالاستتار وان يرجعن الى الهوادج والجمال فعند ذلك رجعن الى ورائهن وقد فرحن بخلاص أخيهن هذا وشيبوب قد فعل ما أمره به أخوه وأطلق روضة من أسره وبلاه وأما شاس فانه كان ينظر ذلك ويرى وهو يقول هذا لا يفعله أحد من سائر الورى وقد استحسن مروءة عنتر فحمده الآخر وشكر وقال لقد وضع الصنيعة فى مكانها وأودعها عند من يعرف قدرها هذا وروضة قد تقدم الى عنتر وقبل يديه وشكره وأثنى عليه واعتذر له من فعله اليه وقال له اعلم يا أبا الفوارس ان الزمان يعلم الانسان كل يوم عقلا جديدا وأنا كنت من جهلى سائرا أخطب بنت عمك عند قلة معرفتى بك والآن قد أتضح البرهان وبان الصبح لمن له عيان وقد عرفت انى كنت جاهلا بأبا الفرسان وقد عولت انى أعود الى الاوطان وأبث مكارمك فى كل مكان وأريد أن أعرض عليك أمرا من الامور وأرجو أن لا تردنى فيما أقول وتبلغنى المأمول فقال عنتر وما الذى تريد فقال له يا أبا الفوارس أشتهى أن تقبل منى الهديه التى كنت أتيت بها على اسم عبلى فأنت أحق بها وأولى ومن على بقبولها ثم انه عمد الى بعض الجمال وأخرج من الحقيبة ثلاثة ثياب ملونات فى كل ثوب عقد من الجوهر يساوى ثلاثة

بدر وسلم الجميع الى عنتر وباس الارض واعتذر فقال عنتر يا روضة وذمة العرب لقد صار لك على الفضل والاحسان وما بقيت أقدر أجازيك طول الزمان ثم انه قبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وودعه ورجع كل منهما الى دياره ومنازله واطلاله وعنتر يقول لشاس يا مولاى أما ترى ما صار لعبله من الاخبار وقد شاعت فى سائر النواحى والاقطار وما قاسيت من أجلها من الشدائد والاخطار ولا بلغت منها غرض ولا شفيت منها المرض فقال له شاس أبشر يا أبا الفوارس بذهاب الاوجاع وقرب الاجتماع ونيل المراد وقلة العناد لانه قد ذهب عنك العنا وحصل لك المنا ولا تعرف اجتماعك بعبله الامنى أنا فقبل عنتر يديه وشكره وأثنى عليه ثم سار وا ذلك اليوم وتلك الليله الى أن أصبح الصباح فأشرفوا على ديار بنى عبس عند طلوع الشمس فقال شاس لعنتر يا أبا الفوارس الصواب اننا نرسل أخاك شيبوبا يعلم قومنا بقدومنا ويخبرهم برجوعنا حتى يركب أبى الى لقائنا فى سائر اخوتى وجميع أهلى وعشيرتى وربما نثروا عليك من الاموال اذا علموا أن خلاصى على يديك يا زين الرجال وتقر بذلك عيناك ويعلو قدرك على حسادك وأعداك فقال له عنتر يا مولاى افعل ما تشتهى وتريد لانك أنت المولا ونحن العبيد فلا زال طالعك سعيد ونجمك فى علوه مزيد ثم انه أمر أخاه شيبوبا أن يسير الى الديار ويبشرهم بتلك الاخبار فسار شيبوب وألقى ساقيه للريح وطلب البر الفسيح فما كانت الا ساعة حتى أشرف على الديار ونظرته العبيد والاحرار فوقع فى الناس الهرج والمرج وانقلب الحى لقدومه

وارتج وأقبلوا الى شيبوب من كل ناحية وفج وهو لا يعن عليهم
ولا يلتفت اليهم بل يقول دعوني حتى أصل الى الملك زهير
وأبشره بخلاص ولده شاس من الاسر والضير قال وكان الملك زهير
قد لحقه على فقد ولده الهم العظيم وحرم على نفسه اللذات والنعيم
وحزن عليه الغائب والمقيم لانه كان كما قدمنا لما فقده أرسل
الجواسيس فى طلبه فعاد كلهم بلا خبر فانذهل الملك زهير
لذلك وتحير وامتزج صفو عيشه بالكدر وأقام حزينا عليه وعلى
عنتر وقد جرى على قلب ولده مالك مالم يجر على قلب بشر وكان
اذا خلا يبكى على أخيه وعلى عنتر قال وكان الربيع بن زياد
سأل الملك فى أخيه عمارة القواد وتردد اليه مرارا حتى انه
خلصه مما هو فيه من الاضرار هذا وعمارة يقول لولا فقد شاس
والا كنت بلغت من عبله غرض وزال عنى الوسواس وما بقيت
أقدر أتكلم فى حقها ولا أطلبها ما دام قلب الملك غير مستريح
وما زال الامر كذلك على هذا الحال الذى تدبر حتى قدم شيبوب
يبشرهم بقدوم شاس وعنتر ثم انه جعل يغدو بين الناس
ويقول يا قوم ذهب العنا والباس فقد وصل أخى عنتر ومولاى
شاس قال فلما سمع الملك زهير بوصول شيبوب أستدعا به اليه
وأحضره بين يديه وسأله عن حاله وهل هو صادق فى مقاله
وقال له أحق هذا يا شيبوب قال نعم وحق علام الغيوب لقد
وصل ولدك سالما بعد ما أشرف على موته وفناه فسيروا أنتم
الجميع الى لقاه واشكروا الرب القديم على بقاه ثم انه
أعاد عليه جميع ما جرى له ولعنتر وأعلمه بحقيقة الخبر فطار قلبه
من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح وركب من وقته

وساعته

وساعته وقد زال عنه كدره وحسرته وأنعم على شيبوب بجبته وعمامته وسار وهو يقول وحق الكعبة الغرى وأبى قبيس وحرى كل من خرج من غير نشار قابلته بالاحتقار وكسفته بين العبيد والاحرار وأدبت به الكبار والصغار ياويلكم قد عاد ملك بنى عبس جديدا وزال الهم والتنكيد وقرت قلوب السادات والعبيد وكذلك عاد عنتر بن شداد الذى صان حريمنا والاولاد وبنى لنا من المجد بيتا رفيع العماد انى أخشى على هيبة الملك تحط عند الناس لكنت خرجت اليهما أمشى على الاقدام بلا اعناد الى ملاقاة هذه الرجال قال هذا وقد وقع الخبر فى الخيام والمضارب وانقلب الحى من كل جانب وخرجت البنات المخدرات والنساء المخبآت وضجت أبيات بنى قراد وفرحت بذلك النساء والاولاد ووقعت الجمة فى بيوت بنى زياد هذا وقد ركب مالك أبو عبلة وأخوه الامير شداد وكذلك زخمة الجواد وأما عمارة القواد فقد زادت به البلايا والامراض وقال لا مرحبا بالقادمين ولا أهلا ولا سهلا بالواردين وقد عاد العبد الزنيم سالما فلا سلمه الله من العظائم ولا كان يوم أسمع فيه خبره ولا أحدا من القبيلة يذكره وما قنع الملك زهير بعودته الى الديار حتى يأمرنا اننا ننثر عليه النثار وامصيبتاه وادهوتاه انه ركب بعد ذلك مع اخوته وقد زادت بقدوم عنتر نيران حسرته واشتدت عليه بليات مصيبته وجرت دموعه من مقلته وخاف من الملك زهير أن يعاقبه على خلاف ما به أشار وخرجت المولدات وأزعجن بصياحهن الاقطار وما أبعد القوم عن الديار حتى أقبل شاس وعنتر القهار وصح الخبر واتضح البرهان وفرح جميعهم بذلك الامر والشان وكان

أول من تقدم اليهما مالك بن زهير وقد أيقن بالفرح بعد الضير ثم انه جعل يصيح من قلب قريح والدمع من كثرة فرحه على خده يسيح ويقول ياقوم هنوني بهذا اليوم الذي زال فيه تعويقي وحسن توفيقي ورد فيه أخي وصديقي ثم انه أعتنق أخاه شاسا وفرح به واستبشر ثم تركه وعاد الى عنتر وهو يقول لا أعاد الله يا أبا الفوارس على بني عبس فقدك فما أمر وأصعب علينا بعدك هذا وعنتر يقبل صدره ويديه ويشكره ويثني عليه وبعد ذلك ازدحمت الناس على شاس ونثرت عليه الدراهم من الاكياس ووقع الفرح والاستبشار بين العبيد والاحرار وفرحت بقدوم عنتر الكبار والصغار وأشتغل في قلوب بني زياد لهيب النار وحلت بهم الحيرة والانذهال وكان عمارة كاذ كرنا راكب ومعه كيس ملآن من الذهب وقلبه ملآن من الهم والترح ولما قارب عنتر أظهر السرور والفرح وامتثل أمر الملك زهير وفي قلبه أعظم الهم والضير وأوصى العبيد أن يكونوا بين يديه ويحملوا بالهم اليه وقال لهم اذا رأيتموني نثرت ذلك المال فاسبقوا أنتم اليه وخذوه واحتفظوا عليه فامتثلوا أمره وأجابوه ولما أن التقت الناس بشاس وسلموا عليه تقدم عمارة اليه وهناه بالسلامه وقبل صدره ويديه ثم انه بعد ذلك أقبل على عنتر وقد زادت به الوساوس والفكر وقال له هنيت يا أبا الفوارس بالسلامه وحرمك الله من الندامه ثم انه نثر ما في كمه من الذهب على رأس شاس وعنتر بالسواء فتلقى ذلك القيم شيبوب كله من الهواء ونط كأنه النمر اذا اندعر ونخر جره فنزل الجميع مثل المطر ولا نزل منها الى الارض درهم لا أصغر ولا أكبر وحار من فعله كل صعلوك وأمير

ممن

ممن حضر ثم أنه صاح لله درك ياوهاب مثلك من بذل المال
على الاصحاب فقال عمارة وقد زادت به الحراره جزيت
ياشيبوب كل خير وكفيت كل هم وضير وأنتما اللذان تستحقان
الاموال والارواح لانكما جددتما علينا بقدومكما الافراح
وتركتم فى قلوب الاعادى الاتراح وقد بنى أخوك لهذه القبيلة
حصنا رفيعا ومجدا منيعا ولاسيما هذه المره التى كان فيها
خلاص مولاى شاس من المضره وقد أزال عنه ما كان فيه من
الباس والفكره وكان عمارة يقول ذلك نفاقا وبغضه لعنتر
لا يطفىء له جمره وجعل يقول فى نفسه مهما فعلناه مع هؤلاء
العبيد فنحن به خاسرون وهم الرابحون ثم بعد ذلك تقدم مالك
أبو عبله الى شاس وعانقه وهناه بسلامته وباس صدره ويده
فحول شاس وجهه عن مالك وقال له دع عنك هذا المحال ياشيخ
السوء والضلال فان كنت فرحان بخلاصى كما ذكرت فى المقال
فزف ابنتك عبله على ابن أخيك عنتر فى هذه الايام والا وحياة
رأس أبى زهير علوت رأسك بهذا الحسام وفضحتك بين جميع
الانام فعند ذلك تبسم مالك تبسم الخجل وخفق فؤاده من شدة
الوجل وقال لشاس يامولاى لا تفعل ولا تدخل فى قلبك أدنى
الخلل أيها الامير ولم يبق لعنتر فى قلبى من البغضاء قليل ولا كثير
ولا ما يحتمل وانقلبت تلك البغضة والعناد بمحبة ووداد ومذ
فارقناه ما لذ لنا زاد ولا تهنينا برقاد ولا أحد رفع لنا عماد ولا
حسبنا ناسا بين الصعاليك والامجاد الا بقدوم ابن أخى الامير عنتر
ابن شداد اعلم أيها الملك ان ابنتى له أمه وأناله من بعض العبيد
وأنت على بذلك شهيد وان أراد زفافها فى هذه الليله زففتها

عليه وأناوابنى وابنتى بين يديه ومن تكن هذه الفعال فعاله
وهذه الاعمال أعماله كيف انى لاأحبه ونيتى لاتصفاله
فاشهدعلى اليوم انى غلامه وابنتى له أمة وعمروخادمه ويامولاى
مازادنى فى محبته الالما علمت أن كل من فى القبيلة يتمنى أن يكون
زوج ابنته مما ظهر من شجاعته لان بنى عبس يامولاى لها
ركنان يحميانها من طوارق الحدثان فالركن الواحد أبوك الملك
زهير دامت سعادته وحفظه من جميع أعدائه هو وذريته
وعشيرته وأما الركن الآخر فهوابن أخى عنتر الذى هو
حاميتنا من كل بؤس وضرر ومن كل انسان شيطان ثم لما فرغ
من كلامه سعى نحوأبى الفوارس عنتر وقبل قدميه وشكره
وأثنى عليه وكان ذلك من خبثه ومحاله ومكره وضلاله فلما
نظر الامير عنتر الى فعاله انطلا عليه خبثه ومحاله فنزل عن
ظهر جواده اليه وقبل وجهه وعارضيه وقال له يا عماه لاتحملنى
مالا أطيق فأنا عبدك وراعى غنمك ولك صديق فورب السماء
الذى سير السحاب وأجرى الماء وعلم آدم الاسماء لوقطعتنى
اربا اربا ماازددت فيك الاحبا فقال مالك أنت صادق ياأبا
الفوارس ويازين المجالس وأنت سيفنا الصقيل ورمحنا
الطويل وما فعلت معك هذه الفعال الالتنال المنازل العوال
وتبلغ هذه الرتبة والاجلال ولتنال ابنتى هذه المنزلة الفاخره
وتضاهى بنات الملوك الاكاسره ثم انهم عادوا الى ظهور الخيل
وقد حصل لهم الخير والنيل وصفت القلوب من الاحقاد وبقى
فى قلوب الحساد نار الايقاد هذا والامير شداد لم تسعه الدنيه
وزبيبة أم عنتر حصل لها الاستبشار والفرح الاكبر وهى

تغدو بين يدى عنتر الاسد الرئبال تزغرت وتقول يا ولدى أتمنى لو تكن معى ترعا النوق والجمال لكان أحسن لى من هذا الحال وهذه السعادة والاقبال ولا تقاسى هذه الاهوال الثقال هذا وعنتر يتبسم من قولها ويضحك على فعلها ولما صار الجميع فى الخيام أمر الملك زهير بنحر النوق والاغنام والتعجيل فى ترويج الطعام وترويق المدام وعمل وليمة عظيمه لها عند الناس قدر وقيمه ما عمل مثلها فى جميع الانام على مدا السنين والاعوام وفرح الملك زهير بولده شاس بعد الفراق والبعاد وفرح بسلامة عنتر أبوه شداد ولم يبق فى بنى عبس كبير ولا صغير الا وعزمه الملك زهير ليأكل من ذلك الخير ودامت الناس على هذه الاحوال ثلاثة أيام وثلاثة ليال والقدور تفور والكاسات تدور فى غاية الغبطة والحبور وما فيهم ليلة تمضى ولا ينصرف عنتر من حضرة الملك زهير الا بالخيل والخلع والخير الكثير والاماء والعبيد وشىء ما عليه من مزيد وكل ذلك يسوقه الى بيت عمه مالك بن قراد وعنتر يطلب رضاه من دون كل العباد فلما كان فى الليلة الرابعة كانت الدعوة عند شاس فقام على أعلى قدميه عند انصراف الناس وحط يده فى يد عنتر وقال اعلموا يا من فى هذه الوليمة قد حضر أننا فى غداة غد نريد أننا نشرع ونهتم فى عرس ابن عمنا عنتر وتهايا أمره الذى له زمان متعسر فمن أراد أن يجازيه على جميله فليفعل لان ما فى هذه القبيله الا من حما حريمه. وصان عياله وقتل غريمه ولا تقولوا يا بنى العم ان شاسا ما تكلم بهذا الكلام الا من غلبة شرب المدام فأنا أقسم بمن ركب الارواح فى الاجسام وتعالى عن الاغراض والاوهام

انني أنا عتيق سيفه ورمحه الهدام وانه قد غمرني بالاحسان والاكرام وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا أترك شيئا مخبأ ولا مدخورا الا وأقدمه بين يديه فورا ولا أمن به عليه بل هو له المنة علي وقد أوصل احسانه الي وأريد أن أبذل روحي ومالي في هواه ولا أتخذ لي من الدنيا خلا سواه (قال الراوي) فلما سمع اخوته بمقاله أجابوه على سؤاله وفعلوا مثل فعاله فعند ذلك قال لهم عنتر بعدما خدم وباس الارض وتقدم وقال يا موالي ان هذا شيء لا يسرني وأعلم أن هذا يضرني وعار على أن تكون أموال العرب كلها في قبضتي وأتلف أموال سادتي وعشيرتي وأضيعها في وليمتي ولكن الصواب أن تصبروا على عشرة أيام حتى أسير الى بني قحطان وأسوق جميع نوقها والفصلان وأعود بما يكفي وليمتي شهرا من الزمان ولا أخلي الولائم تنقضي حتى تفرغ أيام الربيع ويشبع منها الرفيع والوضيع وتفرح جميع الرجال والنساء ليكون يوما ما عمل مثله في سائر الازمان فقال مالك ابن زهير والله يا أبا الفوارس ما بقينا ندعك تفرط في نفسك وتتبع يومك بأمسك حتى نعمل الولائم وينقضي عرسك وتدخل على زوجتك وتتم فرحتك وأين ما سرت بعد ذلك نكون في صحبتك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك لاننا نعلم انك تخلف علينا أضعاف ما نخسر وتسوق الينا قدر أموالنا وأكثر واذا رجعنا الى الانصاف كانت أموال بني عبس لك من غير خلاف لانك خلصتها من الاعداء بسيفك والسنان ورددت عنا شياطين العربان قال فلما سمع عنتر ذلك المقال بقي في قلبه منه أثر وحصل له الحياء ولا أمكنه يخالف من حضر ودعا الاولاد الملك زهير وشرب

معهم المدام حتى انقضت الوليمه على التمام وعاد بعد ذلك مع أبيه وعمومته وقد أخلع عليه شاس خلعة تصلح لحضرته وتفرقت الناس الى المضارب والخيام وكل منهم قد هان عليه بذل ما في يده من الحطام وينفق على عنتر جميع ما يملكه من المال حتى انه يبلغ الامال قال وأما عمارة القواد وأخيه الربيع بن زياد فانهم قد ذابت منهم الاكباد وأضرمت في قلوبهم نار الايقاد ومن شدة ما حل بالامير عماره من الذل والخساره انطرح على الارض والمهاد وصار يهدس بعبله الليل والنهار ولا يأخذه هدو ولا قرار وكان اذا دخل أخوه الربيع ليفتقده فيشكوله ما عنده من حب عبلة وما يجده ويسأله في معاونته والاخرجت روحه من جثته وتلفت من أجل هواها مهجته فيقول الربيع والله يا رقيع مالي قدره على عنتر وأنصاره ولا أقدر أفعل به شيئا نكيرا الا ان كان في الباطن بحسن التدبير والا ان فعلنا شيأ جهرا حل بنا التدمير ولكن لك على اني لا أتخلى عنه واجتهد في هلاكه بشيء لابد منه وأحرص في انقضاء أجله ولا أدعه يبلغ ما يريد من أمله قال ولما كان عند الصباح ركب الملك زهير في جميع أولاده كما جرت به العاده وأوسعوا في البطاح لانه كان كل يوم يركب في بني عبس وعدنان ويشرف بهم على المناهل والغدران ويفتقد الاموال والعبيد والغلمان قال ولما صار الملك زهير ومن معه خارج الخيام وا تسعوا في الفلاة والاكام هو ومن معه من الفرسان الشجعان افتقدوا الامير عنترفما وجدوه فقال ربما أن يكون أسرف في شرب العقار فاعقبه من ذلك تكاسل وخمار قال ثم انهم ساروا الى أن

حمى عليهم الحر وأوهج ذلك البر فعاد الملك زهير الى المضارب والخيام وتفرقت الناس لاجل الراحه وأكل الطعام وفى قلب شاس وأخيه مالك على غياب عنتر نار الاضطرام فانفذوا بعض العبيد لينظر الاخبار فغاب العبد ساعة وعاد مسرعا على الاثار وقال يامولاى ماله فى القبيله أخبار وانى قد سألت عنه من عمه مالك أبو عبله فذكر لى انه لما عاد من الوليمه هو وأبوه وأعمامه بالجمله ففارقهم ودخل بيت أمه زبيبه والمسكر طافح منه ومن تلك الساعة مابان ولما أصبح الصباح طلبناه فما وجدناه ولاجل ذلك بطل الركوب هو وابوه قال العبد ثم انى سألت من أمه زبيبه فقالت انه أتى الى عندى ولكن ماغمضت له أجفان بل انه صبر حتى نام كل من فى الحى وخمدت النيران وقام ركب جواده وسار فى البر والوديان ومعه أخوه شيبوب المصان فقالت له أمه الى أين أنت سائر فى هذا الظلام العاكر فلم يخبرنى بشىء من ذلك الامر والشان ولاعلمت أين مضى والسلام فلما سمع شاس من عبده ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وقال قاتل الله مالك بن قراد من دون الانام ومن المصائب لاقاله ما أكثر مكره ومحاله فلابلغه الله مايريد من أعماله هذا وقد قال له أخوه مالك ماتقول أنت يااخى فى ذلك فقال شاس وما الذى أقول فى ذلك الامر المنكر وذلك ان مالكا أظهر لنا خلاف ما أضمر وقد مكر بابن أخيه عنتر وأركبه مراكب الخطر وأنفذه الى بعض الاقطار وطلب بذلك بعده عن الديار فقال مالك ما أظن الامر كذلك وما مضى الا ليأتى بما تقوابه على الوليمه لانى رأيت منه أن نفسه قد صارت عظيمه وانه مايحتاج الى أحد غيره واذا أتى بشىء

بضعه

بضعه فى عرسه لانه ذكر ذلك لنا مرارا وذلك بحضرة جميع الامره وقال ان أموال العرب جميعها فى حكمه ان شاء أخذها وان شاء عفا عنها برسمه فقال شاس أما الذى أعرفه أن عمه لا يخفى على محاله ومكره واحتياله والصواب أننا نعلم أبينا بقصته ونطلعه على حاله وقضيته حتى أنه يدبر هذا الامر بمعرفته قال الاصمعي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين هذا وقد شاع ذلك الخبر فى الحله وتحدثت به الناس جمله وقد سمعت به سائر المحبين والمبغضين والحساد واشتفت بذلك قلوب بنى زياد وقد قام عماره من مرضه وسأل أخاه الربيع عن ذلك الايراد فقال له اعلم يا أمير عماره انى أنا السبب فى هذه العباره وقد ألقيت عنتر بتدبيرى فى المهالك وانه قد صار يا اخى هالك وعمرك ما بقيت تنظره ولا تراه الا ان كان رب السماء يحفظه ويرعاه قال وكان السبب فى ما جرى وتدبر من ذلك الامر المذكور ان مالكا أبا عبله من يوم رأى عنتر وقد قدم مع شاس ورأى أهل الحله قد مالت اليه فضاقت منه الانفاس لانه رأى الناس قد صارت معه ويحبونه وهم كلهم قد مالوا اليه فما أمكنه يخالف أمر الملك زهير وأولاده وقد التزم بأمر عنتر وأحسن معه وداده وقد أظهر له الفرح والسرور حتى انه صار بعد المذمة مشكور وقال لابنته عبله خذى من بعض الحلل وتزينى بالتفاصيل الذى قد أتى بها ابن عمك عنتر وتقلدى بهذه القلائد والعقود الجوهر ولا بقيت من هذا اليوم تعصى له أمرا لاننا عزمنا أننا نزفك عليه فى هذا الشهر وننجز أمرك فى هذه الايام وقد انبرمت الامور والاحكام وان الامر قد بلغ منتهاه وصار لنا

بذلك عزاوجاها فعند ذلك فعلت عبلة ما أمرها به أبوها فقل السامع المطيع ولا عصيت له مرام لان فى قلبها لابن عمها المكان الرفيع فعند ذلك تزينت وتبهرجت كتبهرج الاراضى فى أيام الربيع وكانت فى نفسها مستغنية عن المخانق والعقود لانها كانت ولدت فى طالع مسعود ونظر اليها عند ولادتها كواكب السعود وألبسها خالقها من الجمال خلعة البهاء والكمال فهى غنية بحسن صورتها عن الملبوس الفاخر والحلل والجواهر وهى بارعة فى الحسن والجمال والقد والاعتدال ويقطف الورد من خدودها بأكف الحيا والخجل وتريد أن تقوم فيقعدها ما أعطاها الله تعالى من ثقل الكفل ولها كلام أحلى من العسل وشعرها مثل الليل اذا انسدل قال فصارت كلما دخل عليها ابن عمها عنتر تقوم اليه وتتبسم فى وجهه كلما حضر وتلاعبه بنية صادقة لانها تحبه رامقة وفى زواجه بها واثقة وكانت تفعل ذلك وقلبها صافى من الكدر لانه مافى قلبها مثل مافى قلب أبيها من الشر والضرر وكانت كلما فعلت معه تلك الفعال الملاح تزيده من حديثها وغنج عيونها أفراح فما يرجع من عندها الا وهو يتمايل سكرا ويشكو قلقا وفكرا الى ان كانت ليلة من بعض الليالى وهى الليلة التى عاد فيها من عند شاس ابن الكرام وسمع منه ومن أخيه مالك ذلك الكلام الذى قالوه بحضرة بنى الاعمام فبقى فى قلبه أثر مما لحقه من الوجد والغرام وقد عاد مع أبيه واعمامه ودخل الى مضرب عبلة وقد زاد عشقه وغرامه فقامت اليه واستقبلته ورحبت به غاية الترحيب وانثنت فى وجهه مثل ما يفعل المحبوب مع الحبيب

قال

قال ولما ان قربه القرار أمر مالك ابنته أن تأتيهم بالخمر والعقار وعقدها بين أيديهم يمينا ويسار وتصب لهم في الطاسات وتديرها عليهم من الاباريق والكاسات فأحضرت عبله جميع ما أمرها أبوها وكان ذلك بحضرة أعمامها وعمرو أخيها ثم انها تقدمت واسقتهم من رائق مدامها وقد سكر الجميع مما نظروا من بديع جمالها وما زالوا على ذلك الحال الى أن أخذت الخمرة مأخذها فعند ذلك انصرف أعمامها ولم يبق الا عنتر وأبوها وأمها وعمرو شقيقها عند ذلك شرعوا يتحدثون في أمر عرسها ومتى يكون على عنتر زفافها فقال مالك أبو عبله يا أبا الفوارس ويا زين المجالس لقد بلغت بك المنزلة العاليه ولا بقيت أكتم عنك سرا ولا علانيه وصار دمي بدمك ممزوجا وما بقي حاجز يمنعك عن الدخول والخروج لكن يا ابن أخي وحق من يعلم عدد الانفاس لقد حصل لي غيظ من كلام الامير شاس وقوله نعمل الوليمة من أموالنا ونصرفها من نوقنا وجمالنا وأنا ما أريد هذه الخنيه ولا أشتهي أن يكون لاحد علينا فضل ولا منه وأنا أنحر من مالي ومال اخوتي ما يكفي وليمتنا وزياده وأفرح بك وبابنتي وتزول عني كربتي ولا نريد منهم معينا ولا نصيرا في مثل هذا الامر الخطير وان عزنا شيئا ذبحنا من الفصلان والنوق العصافير ولا نترك لاحد علينا ملام ولا أحد يتكلم في عرضنا بكلام مع انني أعلم أنهم ان فعلوا شيئا من ذلك انك تجازيهم باعظم منه على فعالهم ولكن تسمع العرب أنك عملت عرسك شحاتة من أموالهم ولولاهم ما قدرت على شيء من ذلك وهذا شيء لا اريده في حقك ولا في حق ابنتي قال فلما سمع عنتر

من عمه هذا الكلام التفت اليه وقال له يا عماه أتظن أن كلام
أولاد الملك زهير دخل في آذاني أو خطر على بالي لا وحق الملك
المتعال الذي ارسى شوامخ الجبال ويعلم وزنها كم مثقال
وحياة عينيك العزيزة لآتينك بأموال تعجز عنها صناديد الرجال
لان أموال العربان كلها في قبضة يدي وتحت حكمي آخذ منها
ما أريد واترك ما أحيد ولكن قلبي يحدثني بأنك ما تدوم على
قولك بما سبق منك من المكر والغدر قبل الآن وأنا من ذلك
الامر حيران ولكن عند الصباح ندبر ذلك الشان وترى
ما يسرك بمعونة الملك الديان قال ولما دار بينهم ذلك الكلام
قالت عبلة لما كانت جالسة الى جانب أبيها ومن الناحية الاخرى
عمرو أخوها يا ابن العم وذمة العرب الكرام لا دخلت
عليك حتى تقضي لي حاجتي وتبلغني منك ارادتي فقال عنتر
وما الذي تريدين يا ابنة العم اعلميني به حتى أفرج عن قلبك كل هم
وغم فقالت له عبلة اعلم انني اريد منك شيئا هو عليك يسير وأنا
أعلم انما هو أمر عسير والا لو علمت أنه يشق عليك ما كنت
أخبرتك به وحق باريء النسم فأريد منك ان تفعل معي
كما فعل خالد بن محارب الاسد الكاسر مع ابنة عمه الجيدة
ابنة زاهر فقال لها أبوها بمكره ودهاه ما هذا الهذيان
يا ابنة الشيطان ومن أوصل اليك حديث العربان ومن
أخبرك بفعال الابطال والشجعان فقالت له انني سمعت هذا
الحديث من النسوان لما أتوني يهنوني بقدوم ابن عمي عنترة
الفرسان فقال عنتر وقد تبسم وما الذي سمعت يا قرة العين
والروح التي هي بين الجنبين فعند ذلك قالت له عبلة ما هو الا لما

حضرت

حضرت النسوان عندي لاهنا وبلوغ المنا جرى بينهن ذكر الولائم والاعراس ومايجتمع فيهم من الناس فقالت احداهن ما احد عمل وليمة وافتخر بها على الاباعد والاقارب الا فارس بني زبيد خالد بن محارب لما ان زفت عليه بنت عمه الجيدة ابنة زاهر لانه نحر في عرسها المازفت عليه ألف ناقه وجمل وعشرين سبع ولبوه وقد اصطادها بيده من الآجام ودعا في الوليمه فرسان بني زبيد وبني خثعم ومراد وأقامت الوليمه سبعة أيام وقد غمرهم بالطعام والمدام ومافيهم من قدامه من لحم الجزور الا وبينهم هبره من لحم السباع اما مشوى واما مسلوق وجميع الذي نحره في الوليمه من الجمال والنوق كلها من أموال خثعم بن مالك الملقب بملاعب الاسنه ورداد الاعنه فارس بني عامر ولما ان زفت الجيده على ابن عمها كان القائد بزمامها ليلة عرسها أميمه بنت معاوية بن النزال صاحب أرض اليمن وتلك الاطلال والدمن (قال الراوى) فلما سمع عنتر من عبلة ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وصعب عليه ذلك الكلام وقال هذا الامر الذى ترونه صعب المرام وحق الملك العلام الذى خلق جميع الانام لأجعل القائد بزمام ناقتك ليلة عرسك اذا كان جملك دائرا الا الجيدة ابنة زاهر بكمال عقلها ورأس خالد ابن عمها معلق في حلقها حتى لايبقى أحد يضاهيك ولا يفتخر عليك فقال أبوها بكره ودهاه والله يا أبا الفوارس لا تطاوعها على مقالها ولا تحرك ساكنا بحال من الاحوال حتى يريد الله بما يريد وينجبر أمرك ويتم عرسك وينشرح صدرك ويرضى خاطرك لانني كما تعلم

مابقى لى طاقة بالملك زهير ولا بأولاده واذا غبت أنت ساعه من الزمان يطالبونى بك لان كلا منهم يزعم أنه يحسن معك وداده قال ثم ان مالكا من خبثه ومكره حط على عنتر بالمدام وأسقاه فوق طاقته حتى انقضى أكثر الظلام ورقد كل من فى الحى ونام ومازالوا على ذلك الايضاح الى أن اصبح الصباح فقام عنتر وعزم على الرواح ومضى الى بيت أمه زبيبه فما قرله قرار ولا حصل له اصطبار لان كلام بنت عمه أطلق فى فؤاده لهيب النار فعند ذلك أيقظ أخاه شيبوبا الغضنفر وأمره أن يشد له على جواده الابجر ويقدمه بين يديه ففعل شيبوب مثلما أمره أخوه عنتر ولا خالفه فيما به أمر وهولا يعلم ماقصده ولا الى أين هو سائر فعند ذلك ركب الامير عنتر على ظهر جواده الابجر وسار وتبطنا فى ذلك البر الاقفر والمهامه الاغبر قال ولما تمادى بهم المسير وبقوا بعيدا من الخيام طار من رأس عنتر المدام فقال لاخيه شيبوب يا أبا رياح أنا ما أقصدك الا فى المهمات الملاح اقصد بنا جبال طويلع ومنازل بنى زبيد وتلك الاماكن والبيد ولا تطلب الا أقرب الطرقات ولو أنها تكون أصعب الفلوات فقال شيبوب يا ابن الام فما الذى تجدد من الاحوال المشكلات حتى خرجت من الحى فى مثل هذه الاوقات وفعلت هذه الفعال أخبرنى بذلك الاحوال حتى أعرف ما الذى خطر لك فى البال فقال له أتعرف خالد بن محارب وزوجته الجيده ابنة زاهر فقال شيبوب وما الذى تريد منهم ولاى شىء أنت اليهم سائر فوالله يا أخى انك بروحك فى هذا الامر مخاطر اعلم ان الجيدة امرأة ذات بأس شديد وأمر عنيد

وشجاعة ابن عمها وفروسيته ما عليها مزيد وعجزت عنهم جميع الابطال وخافتهم جميع الاقيال ولا أحد نال منهم منال وقد ضربت بشجاعتهم الامثال اما تعلم يا أخي ان خالد بن محارب هو الاسد الواثب وهو الذي أذل الفرسان وأخذ الغفارة من سائر الوديان فما الذي أنت تريد اخبرني بهذا الامر والشان فعند ذلك حدثه عنتر بالقصة من أولها الى آخرها وقال له ان بنت عمي عبلة طلبت مني الجيدا ابنة زاهر تقود بزمامها ليلة زفافها اذا كان جملها دائر وأنا ضمنت لها جميع ما طلبت لان النساء من بنات عمها دخلوا عليها وتهددتوا معها وجرى من القصة ما قد جرى وأنا ضمنت لها ذلك الضمان وها أنا سائر الى قضاء حاجتها وأريد أن أهجم على حي بني زبيد وآخذ الجيدي لتفعل بها ما تريد فاني أوعدتها الا يكون القائد لزمام ناقتها الا هي بين الاماء والعبيد فقال له شيبوب يا أخي وتأتي بها وهي طائعه والا تأخذها غصبا مسبيه فقال له عنتر بل مسبيه وأسوقها بين يدي غصبا وأنهبها نهبا فقال شيبوب تريد أن تكون من هذا الامر الذميم على خطر عظيم وان صاحب الخطر لا يأمن القضاء والقدر لانك تريد أن تأخذ الجيدي الذي أذلت جميع الفرسان وخافتها جميع الاقران ودخل تحت طاعتها جميع الشجعان وهي لبوة الاسد الريبال الذي قهر الابطال في حومة المجال وان من دونها رجالا واي رجال وهم ليوث الغاب غلاظ الرقاب يذلون بكل حسام قرضاب وتخافهم جميع ملوك العرب والسادات من ذوي الرتب وفيهم يقول الشاعر المنتسب

قوم تعالوا من الاجداد والاصل ❊ من دونهن حداد البيض والاسل

فيهن كل طويل الباع مجتهدا * يلقى العدا عاجلا فى ساعة الاجل
لا يعجزوا اذا ما الحرب نازلهم * لا يسأموا البذل فى جود وفى محل
اسود غاب تحـمى دون أجمتها * ويبـذلون العطا الاضيق فى النزل
قال ثم ان شيبوبا قال يا ابن الام تريد أن تسير اليهـم فـا هذا الا طمع عظيم وجنون جسيم نبالله يا أخى ارجـع عن هذا الحال واسمع منى ولا تعلل نفسك بالمحال فقال عنتر دأبك يا ابن الام تكثر الهـذيان وتردنى عن أغراضى يا ذليل يا جبان فقال شيبوب الله ينتقم من عمك القرنان فانه والله يريد قتلك ويرميك فى المهالك والا من أين لعبـلة معرفـة بذلك ومادبرها عـلى تلك الاحوال الا عمك مالك المحتال وقد زخرف لها هذه الامور حتى انه يرميك فى المحذور ويبتليك بالطرد والبعاد ويزوجها لمن أراد من العباد وربما أن يكون هـذا تدبير الربيع بن زياد حتى انه يزوجها لاخيه عمارة القواد وأنا ما أقول هـذا المقال الا شـفقة عليك منى وحـق ذى الجلال لانى عارف بما أنت قادم عليه من الاحوال (قال الراوى) لهذا المقال فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال قال له لا تطيل الفضول فى ذلك يا ابن الانذال ولا تكثر القيل والقال فأنا لا بد لى من المسير وأتوكل على اللطيف الخبير فوالله لا تأخرت عن هـذا الامر أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أخلى محبوبة قلبى عبـلة تنظر فى بعين النقص على طول المدا ولا أكون عندها قليل الجهد عند ملاقاة العدا قال ثم ان عنترا بعد ذلك سار هو وأخوه شيبوب وسلما أمرهما الى علام الغيوب وقطعوا فيافى الفلا وتستروا بأذيال الدجا قال وكانت هـذه الحيلة من مالك بن قراد والربيـع بن زياد وقد دبراها عـلى هلاك عنتر بن شداد

ومالك هو الذى علم عبلة أن تقول لابن عمها هذا المقال وقد أظهر لها أن ذلك شرف لقدره بمكره والمحال فأخذته عبلة من أبيها بقبول وجرى ما جرى من ذلك الامر المهول وقد أبعد عنتر عن الديار والطول ولما ان تمادى به المسير أنشد وجعل يقول

أفدى فيافى الفلا والليل معتكر * واقطع البيد والرمضاء تستعر
ولا أريد أنيسا غير الحسام وان * قلوا الاعادى عداة الروع تبتدر
عساكر يا سباع البر عن رجل * اذا امضاه سيفه ما ينفع الحذر
ورافقنى ترى القتلى مطرحة * والطير عاكفة تغدوا وتبتكر
ما خالد بعد ما قد سرت أطلبه * بخالد لا ولا الجيداء تفتخر
ولا ديارهم وابالاهل آنسة * الا القليل ويأوى ربعها النمر
يا عبلة يهنيك ما يؤتيك من نعم * وما يصير على أعداك من قدر
يا من رمت مهجتى من لحظ مقلتها * باسهم قاتلات ريها اعسر
نعيم وصلك جنات مزخرفة * ونار هجرك لا تبقى ولا تذر
سقاك يا علم السعدى غادية * من السحاب ويروى ربعك المطر
كم من ليالى قضينا مؤانسة * مضيئة ما شانها كدر
مع فتية تنقل الاقداح بينهموا * مدامة مزجت رواقها عطر
ان عشت فهى التى ما دمت أسكرها
أو مت فهى ليالى آخر العمر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره والنظام تبطن فى البرارى والآكام فما أصبح عليه الصباح الا وهو فى بلاد بعيدة وهو طالب انه يأتى بالجيدا ابنت زاهر فهذا ما كان من عنتر ومسيره وأما ما كان من خالد بن محارب وتفسير ذكره ومنشئه هو وابنة عمه الجيدا وما كان سبب حديثهم بين العرب العربا لانه شاع شرقا وغربا

قال الاصمعي فلقد سألت من مشايخ العرب عن خالد بن محارب وابنة عمه الجيدا وما سار لهم من الشان وكيف نشوا بين العربان وبماذا نالوا هذه المنزله العليا الناميه الزائدة الساميه فأردت أن أعرف مبتدأ أمرهم وكيف كان بدو حديثهم من صغرهم حتى يأتي الحديث على صحته والترتيب حتى يتعجب منه كل عاقل لبيب فعندها حققت ذلك وأردت كشف هذا الامر حتى تنشرح من سماعه الصدور ويعرف السامع مبتدأ هذه الامور وذلك أن خالد بن محارب لم يكن له في هذا الزمان مقايس لا في الشجاعة ولا في البراعة وسائر الامور والنفائس وكان من أكبر بيت في بني زبيد وكان أبوه محارب بن جياش يقرب الى معدي كرب فارس بني زبيد أبو سيد نا عمر وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا معدي فارس الحرب وأشد من كل فارس في الشرق والغرب وكانت تنعقد عليه العشائر ويقوى العساكر ويهدم الدساكر ويفرد الامصار والبلاد الى أن ذلت له رقاب العباد وصار يوصف بين الجحافل ويذكر في سائر القبائل وكان الى شجاعته الغايه والى براعته النهايه وكانت خلقته عظيمه هائله جسيمه كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وكان اذا جلس جنبه انسان قائم وكان مع هذا كله يشهد الى خالد بن محارب بالفروسية ويقول أنا ما تعلمت هذه الفروسية الا من ابن عمي خالد ابن محارب وكان ولده عمر ورضى الله عنه بعد اسلامه اذا جلس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له أصحابه يا عمرو من علمك هذه الفروسية فيقول هذه توارثناها من ابن عمنا خالد بن محارب (قال الراوي) وكان لخالد عم اسمه زاهر ابن

جياش وكان أسد المواش وهما مابطاش لايهاب الرجال ولايكترث بالابطال وكان حديث هؤلا الاخوين حديثا عجيبا أن يؤرخ ويكتب ولو بماء الذهب حتى يتعجب منه كل من له عقل وأدب لان محاربا وزاهرا كانا اخوين وفارسين بطلين ومما وقع من الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق أن اليوم الذى ولد فيه خالد ولدت فيه الجيدء ابنة زاهر وكان أبوها لم يرزق غيرها وكان قال لامها من قبل أن تضعها ان جاءنا ولد ذكر فاهلا به وسهلا وان جاءت ابنة فقولى انا رزقنا ولدا ذكرا حتى لايقول أخى أنتم رزقتم بنتا ويشمت بنا فجرا ذلك واتفق ما ذكرناه وأشاعوا بذلك الخبر هذا وقد أظهر بعدها الفرح والسرور وركز على باب بيته علما ووقف الى جانبه حصانا وعلق فيه سيفا وعمل وليمة عظيمه أعظم من الوليمه التى عملها أخوه وجمع فيها سائر خلقا ئه فأكلوا وشربوا ولذوا وأطربوا وقال جميع الناس يا أمير زاهران أخاك محاربا قد سما ولده خالدا فا الذى سميت أنت ولدك فقال لهم سميته جودر فقالوا له اسم حسن وهو بين الاسماء موقر (قال الراوى) هذا وقد رزقها الله تعالى من امها وأبيها من المحبة الحظ الاوفر وما علم أحد انها ابنت بل انها ذكر (قال الاصمعى) وانى سمعت عن هؤلاء الاخوين انهما كانا من الجبابرة العتاة الذين هم من بقايا بنى حمير وكان فى بنى زبيد بطن يقال لهم بنو منبه ابن سعد وهم بطن من زبيد الكبرا وكان بنو زبيد بطنين زبيد الكبرا وزبيد الصغرا وكان زاهر وأخوه محارب من زبيد الكبرا وكانوا من أكبر بيت فى القبيلتين وكان بين زاهر وأخيه محارب بغضة عظيمة وعداوة قديمة وهما أخوانى من أم واحدة وأب واحد بحيث أن

الواحد منهم لا يشتهى أن يرى الآخر وكانا يتظاهرا بين الناس بالمحبه وفى الباطن بينهما العداوة والبغضه (قال الاصمعى) ولما كان فى بعض الايام خرج محارب على أخيه زاهر بالكلام وتجبر عليه واستخف به وكان محارب هو الكبير وهو شيخ الحلة ولما استخف محارب بأخيه زاهر فتغلب عليه وقهره وأراد قتله فرده الناس عنه وقالوا له أيها الامير ماهذا البغى والغضب على أخيك وهو عضو من أعضائك وانه من أمك وأبيك أترجو أن يعود حياش حيا من المقابر ويأتى من أمك بأخ آخر فقال لهم تعسا ونكسا لهذا الذميم والشيطان الرجيم هذا وقد فصلوا بينهم بعد المباغضة ولما انفصلوا دخل زاهر على زوجته وأعاد عليها ماقد جرا بينهم فقالت له زوجته ولم ترضا النفس لك بالذل والهوان وأنت سيد من سادات العربان فقال لها زاهر وكيف الامر وأى شىء أعمل وقد أذلنى من لا أقدر عليه ولا أمد يدى اليه بسوء لانه ضجيعى فى الاحشاء ورضيعى فى دار الدنيا فقالت له زوجته ارحل من حوله ومن جواره وابعد فى البر عن دياره وكن كما كان من تقدم من العرب وقالت هذه الابيات

ونفسك فزبها ان صبت ضيما * وخلى الدار تنعى من بناها
فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
وماغلظت رقاب الاسد حتى * بأنفسها تولت ما عناها
ولا ترسل رسولك فى مهم * فما للنفس ناصحة سواها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها
وان جاروا عليك الاهل فارحل * فأرض الله واسعة فلاها

(قال الراوى) وان زاهر لما سمع من زوجته ذلك الشعر والنظام

قال

138

قال لها ولذلك استشرتك حتى لا يبقى على عتب ولا ملام ثم انه
رحل من جوار أخيه وسار من قبيلته واستتم فى ذلك من وقته
وساعته ومازال سائرا الى أن نزل على قوم يقال لهم بنو اسعد ومن
هذه القبيلة عبد الله ابن أنس سامى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ولما ان سار عند القوم فرحوا به وأكرموه وعن حاله سألوه
فعند ذلك حدثهم زاهر بحديث أخيه محارب وما حصل بينهم من
الاهوال والعجائب فقالوا له لا يضيق صدرك فالدار دارك ونحن
فيها من جملة جوارك (قال الراوى) فعندها أقام زاهر عند هؤلاء
القوم جملة أيام وقد طاب له عندهم المقام وتمادت الشهور
والايام الى أن كبرت البنت والغلام وكان زاهر يسميها بنته
الجيدا فى الباطن وجودر فى الظاهر وصار يركب هو واياها ويفرسها
ويعلمها الكر والفر فى النهار والليل ويذكر للناس انها ذكر
هذا وقد علمها الطعن والضرب بالبيض الثقال ولما ان تفرست
ورآها أبوها ماهرة فى ذلك الحال ونقمها اتظالها بالاشتغال
فأحضر اليها رجلا عارفا من مشايخ العرب فعلمها الخط والشعر
والادب وقد نطقت وناظرت فأسكتت وقهرت وصارت فريدة
أهل زمانها فى الخطاب وسرعة الجواب فلما ان سار لها من العمر
خمسة عشر سنة نظر اليها أبوها فرآها عظيمة الخبر مليحة المنظر كأنها
فلقة قمر صارت تنفرد بها فى الصحراء لما ان رآها شديدة الباس فى كل
ماترى وسار يركبها الخيل ويخوض بها البر والقفار الليل والنهار
فأدامت على ركوبها وكان ذلك غاية مطلوبها (قال الراوى) عفا الله
عنه ولم يزل بها أبوها كذلك الى أن كملت الشجاعة والبراعه وبقى
له تحت يدها من يذعن لها بالسمع والطاعه لانها صارت تحضر

في الميدان ومقامات الفرسان ولا ينادوها الا بالاباميرجودر لانها صارت لا تظهر شعرها وتخفيه فية ولون الرجال هنيئاً لمن له هذا الهمام لذكر فوالله ما ولدت النسوان مثله آخر ولا له في الملك مناظر (قال الراوى) لهذا الخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر هذا وان الجيدا لم تزل على ذلك الحال والشان مدا الدهر والزمان وهى على ما هى عليه من ذلك الامر والشان الى ان كان فى بعض الايام مرض أبوها زاهر مرضا شديدا أشرف منه على الهلاك فلما علم بحلول أجله وأيس من روحه وعلم أنه قرب من الدنيا مرتحله فأحضر أم الجيدا اليه فلما أنت وجلست بين يديه فقال لها يا بنت العم بالله عليك لا تتزوجى بأحد من بعدى فتقع الفرقة بينك وبين ابنتك الجيدا واكتمى أمرها ولا تكشفى لاحد سرها وان تغير عليكم أهل هذا الحى فعودوا لى عند أخى محارب فربما أن يكون لكم بخلاف ما كان يفعل معى من الواجب واحفظى ما فى أيديكم من المال فانه يزين النساء والرجال واعلمى أن قيمة الرجل ما حاز من المال الكثير والرجل الفقير بين الناس حقير وأكرموا الناس يكرموكم وقد عرفتم كيف عشت بينكم (قال الراوى) ثم انه بعد الوصية أقام أياما قليلة وهو مريض ولكن فتح الله عليه بالعافية وعافاه ومما كان فيه قد أشفاه وسارت ابنته الجيدا تشن الغارات وتغالب الاقران بالفروسية فى كل مكان هذا وقد ظهر اسمها وعظم رسمها وكان اذا أراد أحد أن يغير على القوم الذين هى عندهم فيقولون له الحذر ثم الحذر ان تقرب قبيلة جودر (قال الراوى) فهذا ما كان من الجيدا ونشئتها وأما ما كان من خالد

ابن عمها وقصته التى قدمناها فان أباه كما ذكرنا كانت له خيول وجنائب وأبيات ومضارب يأوى فيها الضيفان وميدان تقصد اليه الفرسان من كل جانب ومكان وفى كل صباح تأتى الشجعان ويقيموا سوق الحرب والطعان ويعودوا بعد ذلك الى الحلة ويأكلون الطعام ويشربون الرائق من المدام هذا وخالد نشأ بينهم الى أن كبر وصار له من العمر خمسة عشر سنه تمام وقد صارت شجاعته فى كل يوم تزيد حتى قرت له الفرسان الصناديد بالنصر والتأسيد (قال الراوى) هذا وقد سمع خالد بحديث ابنة عمه الجيد المسمى بجودر وما فيها من الشجاعة والبراعه وذكرها الذى قد ظهر واشتهر فاشتهى أنه يمضى اليها وينظر الى فعالها فى الميدان ويجرب طعانها وضرابها فى الجولان مع الفرسان فلم يقدر على ذلك الشان لاجل قلب أبيه لما يعلم من العداوة التى واقعة بينهم من اختلاف الزمان ومازال كذلك الى أن مات أبوه وملك مكانه واحتوى على أمواله وأخذ سلطانه وصار يفعل مثل فعال أبيه ويعمل فى قومه مثل أعماله يقرى الضيفان ويؤمن الخائف والفزعان ويكسى العريان ويركب فى الابطال الى الميدان ويحكم بين الفرسان بالزيادة والنقصان وصارت هذه آدابه بين الفرسان (قال الراوى) فلما ان قوى عزمه وصارت القبيلة له وتحت أمره ونهيه هابته الفرسان وخافته جميع الشجعان فعند ذلك عزل من أمواله وذخائره هدية سنيه وجواد من خيار الخيول العربيه ثم أخذ فى صحبته أمه وسار من حلته قاصدا زيادة عمه ولم يزل يجد المسير فى الفيافى والقفار ويقطع الصحارى والاوعار حتى قدم على

عمه فى تلك الديار ففرح به فرحة عظيمة وكذلك جميع من فى الحلة من الكبار والصغار وأنزله فى منزلة من الديار لانه كان يسمع بأخباره المتواترة من السفار والخطار الواردة عليه قال المؤلف رحمه الله ثم ان عمه أكرمه وعظمه ورفع قدره هذا وقد أبصر خالد ابنة عمه المسمى بجودر فاعتنقها وباسها وضمها الى صدره وهو يظن أنها غلام ذكر لما قد بان له منها وظهر لانه رأى لها خلقة بهيه وهيئة مرضيه وهى مضيقة اللثام فقدم لها ما صحبه من الهديه والانعام فأخذته منه وقد أكرمته غاية الاكرام هذا وقد أقام خالد عند القوم عشرة أيام وهو فى كل يوم يخرج الى الميدان ويطاعن الفرسان والشجعان ويعلم من هم من الاقران (قال الراوى) لهذا الديوان فلما ان رأت ابنة عمه منه ذلك الحال وعاينت الى ما أعطاه الله من الحسن والجمال وعلو قدره على الفرسان والابطال فتعلق قلبها به وبمحبته قد هامت وبقيت ليالى من غرامها ما نامت بل انها هجرت المنام وبقيت تكثر عنده من القعود والقيام وكل ذلك مما حصل فى قلبها من نيران الهوى والغرام وقد ملك حبه قلبها وغرامها واستولى سلطان الهوى على فؤادها فلما قل صبرها شكت الى أمها حالها وقد استحيت من ذلك الكلام ولكن حكم عليها بذلك الهوى والعشق والهيام وقالت لامها ان عاد ابن عمى وحق الواحد الاحد وما أنا فى محبته متكمد ويشمت بما حل بى كل أحد فرق قلب أمها لها ولا عاتبتها على فعلها ولا لامتها على ما بدا من قولها بل انها تبسمت من قولها لانها علمت ان العذل لا ينفع فيها وقالت لها يا ابنتى لا تضيقى صدرك ولا تشغلى

سرك

سرك ولا تكابدى صبرك لانك مافعلتى قبيح ولا عملتى عنى الا المليح ولا أحببتى الا ابن عمك لانه من لحمك ودمك وهو وحق البيت الحرام وزمزم والمقام انه شى عجب بين الانام وانه مليح الوجه حسن القوام والكلام وهو ما يصلح الا لك ولا تصلحى الا اليه والسلام لانك تضاهيه فى حسنه وجماله وبهائه وكماله فاصبرى اذا كان فى غداة غدا وأتت أمه الى زيارتنا أطلعناها على حالتنا وقصتنا وزوجناك به ورجعنا كلنا الى قومنا وحلتنا قال نجد ثم انها صبرت الى ان كان من الغد وأتى الوقت الذى تأتى فيه أم خالد الى زيارتها فادعت بابنتها وقدمتها الى بين يديها وكشفت رأسها وخلعت أثوابها وجعلت تسرح رأسها وتغسل اعكانها وتمشط شعرها وتقلبه وتطرحه على اكتافها (قال الراوى) لهذا الديوان فبينما هم على ذلك الامر والشان واذا بام خالد قد دخلت عليهم من باب الدرب فرأت ماهم فيه فلما ان نظرت الى ذلك انبهرت واندهشت من ذلك الجمال والحسن والكمال فانسلب عقلها وحار لبها فعند ذلك قالت ويلك يا بنت العم ماهذا ولدك جودر فقالت لها لا بل هى ابنتى الجيدا وجه القمر ثم انها حدثتها بجلية الخبر وقد قصت عليها ما كان من ذلك الامر المنكر وما جرالها من بعلها حتى انه رباها وكتم أمرها خوفا من عاقبتها فلما ان سمعت أم خالد ذلك تعجبت كل العجب وقالت والله ما فى بنات العرب أجمل من هذه الصورة ولا أغرب فما اسمها يا بنت العم سلمها الله تعالى من الردا فقالت لها يا بنت العم اسمها الجيدا وانى ما فعلت بها هذه الفعال الا حتى انى أعرض عليك ما كساها الله من الحسن والجمال والقد والاعتدال

وأوردتلك المحاسن عليك لتنظرى حالها مع ولدك فى الزواج وترجعى الى ديارنا وأوطاننا من غير احتجاج فقالت لها أم خالد السمع والطاعه وان أراد الله يكون الامر فى هذه الساعه وقد سعد ولدى فى هذه البضاعه فيافوز من تكون له قرينه لانها الدرة اليتيمه واللؤلؤة المكنونه والحرة المصونه (قال الراوى) ثم ان أم خالد قامت فى عاجل الحال وسارت من عند أم الجيدا حتى بقيت عند ابنها خالد ابن محارب وأعلمته بما أبصرت وبما شاهدت وعاينت وقد تحسرت وتنهرت وقالت لولدها وحق من يعلم السر والعلانيه لم يكن أحسن منها فبادر ياولدى الى عند أبيها واخطبها منه لعله أن ينعم لك بها ويجمع بين جمالك وجمالها فانها ما تصلح الا اليك ولا تصلح الا اليها قال المؤلف فلما ان سمع خالد ابن محارب من أمه هذا الخبر أطرق الى الارض رأسه ساعة وفى نفسه تفكر كيف وان أمه قابلته بذلك القول عن ابن عمه جودر فقال لها يا أماه وحق الركن والحجر وذمة العرب من ربيعة ومضر ما كان فى نيتى أن أرجع وأفارقها لو كانت كما زعموا انها ذكر والآن ما بقى لى فى محبتها من حاجه بعدما ظهر لى انها امرأه فلا تكثرى اللجاجه لانها ذات ضلع أعرج ولسان متلجلج وجنان أهوج وانها الى غيرى فى ذلك أحوج لانى ما أشتغل الا بملاقاة الابطال واقتناص الاقيال وكسب الثناء وبذل المال وطلب المنازل العوال فهو عندى أفضل من مضاجعة النساء ذات الجمال وبعدما بلغنى عنها هذا الكلام ما بقيت أقيم عند هؤلاء القوم ولا أسمع لهم كلام ولابد لى من الرحيل والسلام قال محمد بن هشام فلما ان سمعت أمه منه هذا الكلام عداته

عما

عما ذكرمن ذلك الكلام والملام فتركها وقام من عندها ثم انه قام وركب من وقته وساعته على ظهر جواده واعتذ بعدة جلاده وودع عمه وعول على المسير وسرعة الجد والتشمير فقال له عمه زاهر يابني ماهذه العجلة والارتحال ولم تقم عندنا برهة من الزمان حتى اننا نشبع منك بالنظر ونقضي من معاشرتك وطر فقال له خالد ياعماه ما أقدر أقيم أكثر من هذه الايام لان بيوتنا خالية ولا فيها أحد من الرجال الكرام والطارق علينا كثير والوافد الينا غزير (قال الراوى) ثم ان خالدا ودع عمه بعد ذلك وقد ودعت أمه أم الجيدا واقرتها السلام وأخبرتها بما حصل بينها وبين ابنها من الكلام وأعلمتها بما نطق به ابنها من الملام ثم انها ركبت ناقتها وسارت مع ولدها طالبة أهلها وعشيرتها قال الاصمعي فلما ان رأت الجيدا الى تلك الفعال من ابن عمها وانه ماقبلها ولا التفت اليها ولا حن عليها هانت نفسها عندها وقد تلهبت نيران وجدها وهجرت رقادها وزاد تهيدها وقل رقادها حيث انها لم تبلغ مرادها وبقيت من ذلك حائرة فى أمرها وقد اشتغل سرها ولم تزل على ذلك الحال الى ان كان في يوم من بعض الايام وقد طلب أبوها الكسب والغارة وقد سار هو ومن يلوذ به وأوسع فى البر وكان له بالعادة أن يأخذها معه كما ذكرنا قبل هذا الكلام فنظر اليها عند مسيره فرآها قليلة النشاط والاقتدار فما أعرض عليها المسير بل انه سار وتركها عند أمها فى الديار وقد ظن أنها اشتكت من وجع فى جسمها فتركها لاجل ذلك وسار وانه لما ابعد عنها فى سفرته وأمنت هى على نفسها من غيبته وقد رأت أنها لروحها مالكة وأحوالها

متداركه ولما رأت أنها تصبر على ذلك قالت لامها يا أماه أموت وهذا ابن عمي ابن الزانية في دار الدنيا لا كان ذلك أبدا ولا تشمت بي الاعدا فوحق من خلق الخلق من تراب لاجرعن ابن عمي غصص العذاب ولاذيقنه مرارة الهجر والاكتئاب ان أسعدني الزمان ووافقتني المقادير والاسباب على ما أريد من الفعال (قال الراوي) ثم انها بعد ذلك ركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها وأظهرت لامها أنها طالبة الصيد والقنص حتى أنها تشتغل عما هي فيه من تجرع كاسات الغصص وسارت وقد أضمرت في قلبها خلاف ما أظهرت لامها ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى حلة ابن عمها ثم انها تنكرت ونزلت في أبيات ضيافته وأرادت المقام وهي في زي أهل الحجا زمتعممة مضيقة اللثام وهي بذلك اللباس فخدموها الخدام واكرموها عبيده غاية الاكرام وقد فعلوا معها مثل ما يفعلون في حق الفرسان فلما ان كان من الغد حضرت الى الميدان فبلبلت عقول الشجعان ممن كان حاضرا في ذلك المكان وسمحوا لانفسهم بالرماح الطوال والضرب بالسيوف الصقال وقد تزلزل الميدان وتعبت الخيل في المجال هذا وقد أبصرها ابن عمها الاهوال من غير معرفة له بها وهي على ذلك الحال ومازالوا كذلك حتى تنصف النهار وكان قد برز اليها ابن عمها فرأى منها فرو سية ماعليها عيار فعادوا بعد ذلك من الميدان وقد تحيرت من فعالهما الفرسان وليس فيهما من رجح على صاحبه ولا قدر عليه في طعنه وضرابه هذا وقد افترقوا عن بعضهما البعض وقد عظمت الجيدا في أعين الناس وحيرت جميع الفرسان الاتراس وقد أسكنت في قلوبهم الرعب

والوسواس

والوسواس وكان ذلك مما يعرفون من شجاعة خالد وما كان تبين
لهم من براعته على طول الابد (قال الراوى) هذا وقد أوصى
خالد بها العبيد وقال لهم أكرموا هذا البطل الصنديد وزيدوا
فى محياه كل المزيد لانه فارس شديد وبطل عنيد وله
الفروسية التى ما عليها مزيد ثم ان خالدا عاد الى أبياته وفى قلبه
منها ألم كبير وشىء أشد من نيران السعير هذا وقد أقامت
الجيدا فى ضيافة خالد ابن عمها ثلاثة أيام وهو فى كل يوم يأمر بالزيادة
فى اكرامه بما يقدر عليه من الانعام وهى فى كل يوم تخرج الى
الميدان ثم انها تطاعنه وبطاعنها بين الفرسان ولم يزالوا
على ذلك الحال فى كل يوم الى آخر النهار وتولى الشمس بالاصفرار
وتعود الجيدا وهى زائدة النشاط كثيرة الانبساط وهى مع ذلك
لا تعرفه بنفسها والآخر يكرمها ولا يعرفها وما تسعه نفسه أن
يسألها عن حالها لما نظر من شجاعتها وبراعتها هذا ولم يزالوا
كذلك على ما هم عليه الى أن كان فى اليوم الرابع فركب على ما جرت
به العادة هو ومن معه من أكابر القوم وعبر على أبيات ضيافته بمن
صحبته من الفرسان فرأ الجيدا قد ركبت وطلبت الميدان
فسلم عليها فردت عليه السلام وحيته بأحسن التحية والاكرام
فقال لها خالد يا أخت العرب اعلمى أنى أريد أن أسألك عن حالك
وأسى بمعك الادب بحق من ألبسك ثياب الجمال ورزقك
الصبر والجلد عند لقاء الفرسان فى الحرب والقتال أخبرينى من
تكونى أنت من الابطال والى من تنسبى من الملوك والفرسان
أصحاب المنازل العوال لانك قد أشغلت خاطرى وبلبلت
سرائرى وحيرتينى فى أمرى (قال الراوى) فلما ان سمعت الجيدا

من خالد ذلك المقال ورأت الى ماصار فيه من ذلك الحال تبسمت عن ثغر ملآن باللؤلؤ المنظوم وقد كشفت عن وجه أحسن من القمر بين النجوم وقالت له ياخالد اعلم انني أنا من جملة البنات ربات الجمال وما أنا من الفرسان ولا من الاقران بل أنا بنت عمك الجيدا التي أعرضت روحها عليك بعد ان طال المدافلت عنها ولا أردتها وقد فوضت أمرها اليك فهلت أنا عندي ملاقات الابطال ومعالجة الاقبال أحب الي من معانقة النسوان ربات الجمال وانني الى هاهنا قد جئت لاعرفك قدر الجمال واجرعك كؤس الوبال وأعرفك أن كلما جئت فيه زور ومحال قال محمد ثم انها ساردت على وجهها اللثام بعد ما فرغت من ذلك الكلام وحركت عنان جوادها ورجعت الى ناحية بلادها وقومت بين أذان حصانها سنانها وقد بلغت بذلك ما أملته من شأنها هذا وقد صار ابن عمها في أمر يخل وقد سارت وتركته حيران في أمره لايدري مايفعل ولا يطيق دفع مابه نزل ونسي ما كان عليه من الفروسية وملاقات الشجعان هذا وقد انقلبت بغضة النسوان بمحبة وعشق وهيام وأخذه الزمع والرجفان وقد جرت دموعه على خديه وحس بأن الدنيا قد انطبقت عليه وسار لا يعرف مابين يديه وقد غشي عليه (قال الاصمعي) ولما ان أفاقت غشوته ورأى نفسه انه قد تغيرت حالته فعاد راجعا الى حالته ودخل الى بيته وأعلم والدته وقد جرت دمعته وأخبرها بما تم عليه من نوبته فقالت له أمه لما سمعت ذلك المقال ياولدي انك تستحق أكثر من ذلك المقال ويجب لها انها تفعل في حقك أكثر من تلك الفعال لانه قد قيل في الامثال من لم يسمع لمن أكبر منه خصوصا أمه كثر همه

وغمه

وغمه فقال لها يا أماه أنا أخطأت بما بدا مني من المقال وأريد منك
اصلاح الحال والامت من الشوق والبلبال فطيبت أمه قلبه
وأوعدته بقضاء الاشغال ثم انها تجهزت من وقتها وساعتها
وركبت على ظهر ناقتها وسارت وهي تقطع القيعان والفضا
وخلفت ولدها على جمر اللظا (قال الراوي) وكانت الجيدا
وصلت الى الاحياء وأخبرت أمها بما جرا بينها وبين خالد
ابن عمها فاستعظمت أعمالها وبعد يومين وصلت أم خالد
ودخلت على أم الجيدا بعد أن قطعت الفدافد واخبرتها بما حل
بولدها وانها عليه قد زادت كالها وطلبت من أم الجيدا
الاتصال بينهما ورقت لها وطلبت خطبتها من أبيها اذا قدم
من سفرته وكان الامير زاهر أبوا الجيدا طالت غيبته فعند ذلك
أحضرت أم الجيدا ابنتها وأخبرتها بخبر ابن عمها وعرفتها
بما قدمت فيه أم خالد وقالت لابنتها يا بنتي بلغ به منك المنافقات
الجيدا لاوحق من أوسع البيدا لا كان ذلك أبدا ولو سقيت
كؤس الردا ولا كان انك لي بعلا ولا كنت له أهلا وأنا
ما فعلت تلك الفعال الا حتى شفيت غليلي وأطفيت نار قلبي
وهان علي المطلوب وانفرجت عني الهموم والكروب وأنا
في الاصل ما تعديت عليه ولا أوصلت شري اليه بل أنا رغبت
فيه وطلبت زواجه وقربه فما رضي بذلك فخالفته بقاسي وحده
وما بقي لي حاجة بقربه (قال الراوي) فلما أن سمعت أم الامير خالد
من الجيدا هذا المقال ارتجعت في الحال خائبة مما املته ولم تزل
سائرة الى أن وصلت الى حيها فدخلت على ابنها خالد وأخبرته
بما سمعت من الجيدا فتجددت أحزانه وتحدر دمعه ورأته أمه

وهو على نيران الحريق كثير الوجد والقلق فقالت له ياولدى مابقى لك من هم لك فرج ولا من هذا الضيق مخرج الان كنت تجمع فرسان العرب وكل من تريدك وبينك وبينه صداقة ونسب وترصد عمك حتى يرجع من غارته ويقدم من سفرته وسر انت ومن معك اليه واخطب منه ابنته الجيدا وان انكرها عنك واخفاها منك أطلعه على أمرها واصدقه فى المقال وعرفه بما جرالك ولها بين الفرسان والابطال ومافعلت معك فى الميدان بين الفرسان والشجعان وقد اتضح الحال وانقضت جميع الاشغال فقبل خالد ماقالته أمه وخمدت نيرانه وحرقته لما سمع ذلك المقال الذى قالته والتدبير الذى دبرته وصبر الامير خالد حتى بلغه الخبر أن عمه الامير زاهر قد رجع من سفرته وعاد الى أرضه وحلته فعند ذلك جمع الامير خالد أكابر به الامجاد ومشايخ القبيلة الاجواد وهم من بنى خثعم وزبيد ومراد وكانت هذه الثلاث قبائل كلها فى أرض واحده ولكنهم على المناهل متبدده وهم أولاد عم بعضهم البعض وكلهم نازل فى تلك الارض (قال الراوى) ولما اجتمعوا اليه وحضروا بين يديه أخبرهم الامير خالد بقصته وسألهم فى معونته فتعجبوا مما جرى له فى نوبته فقال معدى كرب الزبيدى وهو قد تعجب كل العجب وكان من جملة رجال خالد فى الحرب وكان يشا كله فى الطعن والضرب وقال والله ياخالد ان هذا الحديث أعجب من كل العجب ولا سمع بمثله فى العجم ولا فى العرب لاننا ما كنا نسمع الا لعمك ولد ذكر واسمه جودر والآن قد انكشف الامر وظهر وبان المكتوم واشتهر وأنت أحق بابنة عمك من سائر البشر

ومن الصواب أننا نسير اليه ونرده الى عشيرته ولا نتركه يغرب
ابنته ويضيع حرمته ثم انهم ساروا اليه وكانوا مائة فارس
الأكابر ومعهم عشرة من مشايخ العشائر الذين هم من أقران
الامير زاهر أبو الجيد او محارب أبو خالد ممن كان تربا معهم فى زمن
الصبا وكان الامير خالد أخذ معه هدية سنيه مليحة بهيه أحسن
من الهدية الاوليه ولم يزالوا سائرين وهم يقطعون البر والفدافد
حتى قدموا على الامير زاهر عم الامير خالد فتعجب عمه زاهر من
سرعة عودته ورأى مشايخ العشيرة فى صحبته فحار الامير زاهر
فى قصته لانه ما كان يه لم بحال ابنته وظن ان القوم أتوا
يترضوه والى عشيرته يردوه فتلقاهم أحسن ملتقى بالتعظيم
والاكرام ونحر لهم النوق والاغنام وروج لهم الطعام وقدم لهم
المدام وأقاموا فى ضيافته ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع نهض
الامير خالد على قدميه وقد شكر عمه وأثنى عليه وخطب منه
ابنته الجيدا وطلب منه العودة الى أرضه ودياره فأنكر عمه الامير
زاهر ان ماله ابنة أبدا الا ان كان ولده جودر وقد عرف به كل من
غاب وحضر (قال الراوى) فلما سمع الامير خالد من عمه ذلك
الكلام شرع يحكى له أمر قصته وما جرى له من ابنته فطرق رأسه
فى الارض متحيرا وصار متفكرا فى أمره متغيرا وبعد ذلك رفع
رأسه وقال يا بنى الاعمام وحق البيت الحرام والركن والمقام
ما ظننت بأن هذا الكلام يظهر ولا يعرفه أحد من البشر ولكن
ما بقى الا زواجها الا ابن عمها لانه من جميع الناس أحق بها ان
شاءت أو ان أبت ثم انه أعطاه يده على ذلك وزوجه بها وشهدت
عليهم بذلك الفرسان وقد قطع المهر خمسمائة ناقة حمر الوبر

وخمسمائة جمل محملة من طرائف اليمن وقد شهد الناس على ذلك
واستقر المهر على هذا الامر فهذا ما كان من هؤلاء وأمّا ما كان من
بني سعد الذين كان نازلا عندهم الامير زاهر فصاروا يتعجبون من
ذلك الامر لانهم ما كانوا يظنون للامير زاهر الاولد ذكر كما أنبأتهم
من الخبر فعند ذلك حار والمابان أمرها واشتهر سرها وأما
الامير زاهر فقد استأذن ابنته في ذلك فاستحيت أن ترد كلمته وعلمت
ان أباها ما بقي يتركها بلا ازواج بعد ذاقالت له يا أبتاه أنا ما أدخل
على ابن عمي حتى ينحر لي ألف جمل ليلة عرسي وألف ناقة فوائك
وتكون كلها من أموال ملاعب الاسنة غشم بن مالك فارس بني
عامر فخرج الامير زاهر وأعلم ابن أخيه بذلك الخطاب فسمع
وأجاب ورضي بتلك الاسباب ومازال المشايخ بالامير زاهر
وأصحابه حتى رحل معهم بأموالهم وجميع متاعهم (قال الراوى)
ولما حلوا في الاوطان تجهز الامير خالد الى الغزو وأخذ معه ألف
فارس مثل الاسود العوابس وقصد بهم الى ديار بني عامر ولما
وصل اليهم قتل أبطالهم وجرح أقيالهم وأخذ من جمال
ملاعب الاسنة ما سد البيدا وعاد وهو منصور على الاعدا
مؤيدا بعد ما التقى بملاعب الاسنه وسطا عليه سطوة الجبابره
الذين لا يبالون بالعواقب وجرحه في ثلاثة مواضع وعاد بأمواله
ونوقه وجماله راجع وأخذ أكثر مما طلبت الجيدا منه وقد
زال ما به من همه وغمه وبلغ قصده ومراده ولما وصلوا الى الحى
خرجوا الى ملتقاه الكبار والصغار وما قرّ له قرار حتى انه طالب
عمه بالزفاف فأعلم ابنته فجاءت الى خالد تقول يا ابن العم ان أردتني لك
أهلا وأنت تكون لي بعلا أريد منك حرة من حرائر العرب

ممن

145

ممن كان لهم حسب ونسب وتكون مكرمة من بنات أهل الرتب ذات عقل وأدب ويكون أبوها من الفرسان المشهوره أصحاب الغارات المذكوره حتى تقود بزمام جملي ليلة زفافي وجلوتي لافتخر بذلك على بنات عشيرتي ويكون لي بذلك فخر على بنات العرب الاحرار (قال الراوي) فعند ذلك أجابها بالسمع والطاعه وكان ذلك من غير شناعه ثم انه تجهز من يومه وأخذ ألف فارس من قومه ولم يزل يقطع الاودية والجبال حتى نزل على حلة معاوية بن النزال سيد هذه الاطلال فغار على حلته وقتل الابطال وسبا أميمة ابنته ورجع عاجلا الى حلته واستقر في المنازل وافتخر على أهل سائر القبائل قال ولما بقي في الاحياء أوهب الى الايتام والارامل وأقام الفرح الكامل ودعا كل من كان له من الاصدقة والعشائر وجمع في عرسه الثلاثة قبائل الخاص والعام واصطفت المولدات بالدفوف والمزاهر ووقعت البشائر في الحال والعشائر ولما قربا الامير خالد القرار دعا من له من الاهل والخلان والمعارف من جميع الآفاق وكل من له من الرفاق وجهز لهم الجمال والنياق وشاورعه في الزفاف فقال له ما بقي خلاف فأعلم الامير زاهر بذلك زوجته وأمرها بأن تجهز ابنته فأرسلت الجيدا الى ابن عمها تقول له يا ابن العم أريد منك أن تصيد لي عشرين سبعا ولبوة من الجبال والدحال وتذبحهم وتصنعهم في جملة الطعام ليكون لك بهذا افتخار على الخاص والعام وأفتخر أنا بك على سائر بنات العربان فلما سمع الامير خالد هذا الكلام أجاب بالسمع والطاعة ونهض من وقته وساعته وترك القوم مشتغلين بأكل الطعام وشرب

الدام وصار يهجم على الدحال والآجام ويأخذ الاسود اقتناصا ويعودبها الى الخيام ويجعلها فى مكان حتى صار خمسة عشر سبعا ولبوة وبقى عليه خمسة فعلمت ابنة عمه بذلك فغيرت زيها وخرجت للبر والآكام وركبت جوادا يسبق طير النعام وكان قد بقى لزفافها ثلاثة أيام ثم انها كمنت لخالد فى بعض الدحال الذى يتصيد منها السباع والاشبال ولم تزل له فى الانتظار حتى أتا خالد لتلك القفار فعند ذلك خرجت الجيداء عليه وصوّبت سنان رمحها اليه وغيرت صوتها وصاحت عليه وقالت انزل يا ابن الخنا عن جوادك والا وضعت هذا الرمح فى فؤادك وأسقيتك كاس العطب وجعلتك مثلا بين العرب فعند ذلك حمل عليها خالد فتلقته الجيداء وهجموا على بعضهم فى تلك الآفاق وهم على الخيول العتاق وتطاعنوا بالرماح الدقاق وتضاربوا بالسيوف الرقاق وجرا بينهم فى الحرب ما يحير عقول الحذاق فرأى خالد أنه عن ولمته انعاق وأن خصمه فارس لا يطاق فقال له يالك من شيطان وأسد غضبان ما أشدّ بأسك وما أقوى رأسك قطع الله عقبك ودق صلبك كما عوقتنى عن مرادى وكدرت على عيشى ويلك أخبرنى من أنت لا كنت يا شيطان يا ابن الالف شيطان ولا عمرت بك أوطان (قال الراوى) فلما سمعت الجيدا كلام ابن عمها كشفت عن وجهها لثامها وقالت له يا خالد من يكن مثلك يهجم على السباع فى الآجام ويتكلم بمثل هذا الكلام ويقوم مع طفلة هذا المقام فما هذه صفة فارس همام فقال خالد وقد استحيا من بنت عمه لما سمع هذا الكلام وصار من الحياء كأنه ألجم بلجام وقال والله يا ابنة العم

146

ماقدر أحد ان يثبت قدامى فى الميدان الا أنت ياسيدة النسوان ومع ذلك فاى شىء الذى أخرجك من خدرك أودتى تعرفين قدرى وتعايرينى بذلك عند الخلوة والاجتماع فقالت الجيدا وحق ذمة العرب ماخرجت الالاعينك على صيد السباع فتعجب خالد من ذلك الايقاع وتبسم من كلامها وتعجب من شدة بأسها ثم انهم دخلوا الى غابة كثيرة السباع فاصطادت الجيدا سبعا ولبوتين وفعلت مايعجز عنه أهل المشرقين والمغربين ورجعت سالمة لخالد فهنأها بالسلامة وبلوغ المقاصد وقد زادت محبتهم لبعضهم بعض وسادوا على أهل الارض فى طولها والعرض (قال الراوى) ولما سلمت الجيدا لخالد السباع قالت له أيها البطل الشجاع والقرم المناع فلاتعد بعد هذا اليوم تخرج من الحى الا بعد زفافى عليك فأجابها بالسمع والطاعه ثم انها فارقته من تلك الساعه ودخلت الى بيت أمها وخدرها ولا أحد يعلم بحالها قال ولما أتا خالد ونظرت الفرسان الى فعاله فزادت هيبته وارتفعت رتبته وعلت على جميع العربان كلمته ولما كان من الغد عمل خالد الولائم وذبح ألف ناقة وجمل وعشرين سبعا ولبوة وافتخر بهم فى السهل والجبل وعزم العزائم وأشبع كل قاعد وقائم وحركت المولدات الدفوف والمزاهر واجتمعت القبائل والعشائر وخرجت البنات الابكار ورقصت جميع الجوار وظهر الاستبشار فلم يزالوا الى أن أمسا المساء وأظلم الليل بالاعتكار وزفت الجيدا على الامير خالد وكملت له جميع المحامد ونال الفخر بين الرجال وكان له سعد واقبال وضربت بهم الامثال وتحدثوا بأمرهم الابطال ومامضى عليهم غير ذلك

العام حتى مات أبو الجيدا وشرب كاس الحمام وارتفع قدر الامير
خالد والجيدا بين الانام وعلا ذكرهم فى سائر البقاع وخافتهم
الملوك وكل فارس شجاع وصارت تحمل اليهم الهدايا وخلافها من
البلاد وفزع من هيبتهم كل جبار وارتاع وأمنت بهم كل البقاع
وتحدث بحديثهم كل أحد وشاع ذكرهم فى البر والغدفد وقصدتهم
الشعراء والقصاد من كل مقصد فهذا ما كان من خالد والجيداء
(قال الراوى) وأما ما كان من عنتر ابن شداد فانه كما قدمنا
سار قاصد أرض بنى زبيد وتلك الديار وشيبوب بين يديه يقطع
القفار وعنتر يسلى نفسه بنشيد الاشعار ومازال سائر ايجد
المدا الى ان قطع الارض والبيدا وتمكن فى بعض الاودية وأرسل
أخاه شيبوب عند المساء حتى يأتيه بالاخبار فسار شيبوب المكنى
بابى رياح يكشف الاخبار ويبين الفساد من الصلاح فمضى
الى الاطلال والديار وتحدث مع العبيد والاحرار وفهم منهم
جميع الاخبار وصبر الى وقت الصباح وعاد الى أخيه مثل هبوب
الرياح ومازال يقطع البطاح حتى صار قدام عنتر البطل الجراح
وصار يقول أبشر يا ابن الام فسعادتك غلبت على كل شىء فقال
عنتر وكيف ذلك يا أخى فقال شيبوب ان خالد بن محارب عن
الاوطان غائب فى جميع فرسانه وتلك العشائر وما فى الحى
متخلف أكثر من مائة فارس مع الجيدا ابنة زاهر فقال عنتر
ويلك يا شيبوب وبها أنال المطلوب ومع ذلك ما سألت اين صار
خالد بن محارب فقال شيبوب نعم يا ابن الام سألت عنه بعض
العبيد فقال لى انه سار بعشرة ألف فارس وطلب بهم الى حى بنى
عامر ومعه معدى كرب الزبيدى وقيس ابن المكوشح المرادى وقد

ترك

147

ترك خالد وبنت عمه الجيدا في الحي مع مائة فارس لحماية الحريم والاولاد وان الجيدا ابا الحي من كثرة شوقها الى خالد ابن عمها الا تنام الليل بل انها تركب كل ليلة في عشرين فارس من الابطال الاشاوس وتفتقد المذاهب والطرقات وتعسف البر والفلوات وماتعود الا عند الصباح خوفا منها على الحلة والنسوان أن يطرقهم بعض شياطين العربان أو تخونهم نوائب الزمان (قال الراوي) ولما سمع عنتر كلام أخيه شيبوب انجلت عن قلبه الهموم والكروب وقال عنتر وحق علام الغيوب يا بني قد بلغت المطلوب وفي هذه الليلة آخذ الجيدا وتصير في يدي صيدا ولكن أريد منك يا ابن الام اذا وقعت بها ورأيتني حملت عليها سر أنت وامسك لي رأس الطريق على من معها من الفرسان حتى لا تهرب ويهرب معها انسان ويعود الى الحي ويقيم علينا الصياح فاذا جازك منهم فارس فبادر بضربه بنبلة في فؤاده اقتله والا فعل ماذكر بجواده وان فاتك أحد منهم من الابطال ومضى الى الحي ونفر علينا الرجال قطعت يمينك بعد الشمال لانك أنت يا أخي لي مساعد ومعين فقال شيبوب أي وأبيك سوف ترى ماتقر به عينيك ثم انهم لم يزالوا في ذلك المكين والى جهة ديار بني زبيد ناظرين حتى مضى النهار بالانوار وأقبل الليل بالاعتكار الا وركض خيل الجماعة قد أقلب الشرق والغرب وملأ الارض السفلا والجيدا قدامهم كالغمامة السودا وهي كأنها قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهي تمدح نفسها وتنشد وتقول هذه الابيات

غبار الخيل في البيداء صنعي * وطعن صدورها في الحرب شغلي
وصيد الاسد في الغابات فخرا * وتعظيما لغيري لا لمثلي

لانى كل يوم فى فلاها * أروع ليوثها بفراق بشبلى
وما التأنيث عيب فى فتاة * تلاقى فى الكريهة ألف فحلى
فمن يقدم على اذا رآنى * أخوض الليل فى وعر وسهلى
وقد شهدت رماح الخط انى * أريد أنا على من كان قبلى
حويت الفخر دون الناس وحدى * باقدامى وأقوالى وفعلى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر شعرها ونظامها وفهم كلامها قال لاخيه شيبوب هذا وقتك يا ابن السودا خذ أنت على القوم جانب البيدا حتى أهجم أنا على الجيدا وآخذها وتصير فى يدى صيدا فعند ذلك أطلق شيبوب قدميه وسعى على الارض برجليه فجاز الفرسان كلهم وصار من جانب أرضهم ومسك عليهم الطريق فى مكان مضيق هذا وعنتر قد أطلق العنان وقوم السنان حتى قارب الفرسان وزعق زعقة الاسد الغضبان وحمل على الجيدا ومد الى نحوها السنان وكانت لما سمعت صوته ونظرت صورته فسارت اليه على حس زعقته فطلبها عنتر ودهمها وفاجأها ثم انه طعن جوادها قتله فوقعت من أعلاه فتركها عنتر مشغولة بنفسها فى تلك الفلاه وقد سل سيفه المضىء فى سواد الليل وأنزل بهم الذل والويل ومال عليهم كل الميل وفى دون ساعة أنزل بهم الوساوس وقتل منهم اثنى عشر فارس وعولت الثمانية الاخرى على الهرب فتلقاهم شيبوب بنبال العطب وناداهم الى أين يا أنذال العرب ثم انه ضرب الاول فشك النبلة فى فؤاده وضرب الثانى شكها فى فخذه مع جنب جواده والثالث أعدمه أهله وأولاده والرابع قطع عنه مراده وحرك عنتر على الاربعة الاخر قتلهم مثل لمح البصر وترك رؤسهم تتطاير

وما

وما أعلمت من القوم نفر (قال الراوى) فهذا ماجرى لهؤلاء
وماتم عليهم من الردا وأما ماكان من الجيدا فانها لما وقعت
الى الارض غشى عليها ساعة زمانية فلما فاقت نظرت يمينا
وشمالا فما رأت حولها أحدا من الرجال فعند ذلك جردت حسامها
وهرولت طالبة الهرب وهى من هول الوقعة مدهيه ولا تعرف
من فعل بها هذه القضيه قال ومابعدت فى البر حتى نظرت خيل
أصحابها وهى خالية من ركابها فعلمت بأنه حصل لقومها سبب
من الاسباب فمضت وركبت بعض الخيل وأطلقت العنان تطلب
الحى فى سواد الليل ولم تزل سائرة فى الليل المعتكر حتى انها وقعت
ثانى مرة بعنتر لاننا كما ذكرنا كان عنتر وشيبوب قد مسكا
الطريق وكان عنتر فى ذلك الوقت يحدث أخاه شيبوب بسبب الجيدا
ويقول له أدركها قبل ماتهرب وتوسع فى البيدا وتركب من بعض
الخيول الشارده ونعود معها فى القتال والمعانده (قال الراوى)
وكانت الجيدا سمعت من عنتر هذا الكلام فحققت أنه هو الذى
فعل معها هذه الفعال وأهلك من معها من الابطال فعند ذلك
زعقت عليه وقالت له هيهات هيهات والندم على مافات
يا كلب العرب والباديه وأخس الرجال الطاغيه قد خاب والله
أملك من الجيدا وقد عادت اليك تسقيك كأس الردا وتجعلك
فى هذا البر بددا ولولا هجمتك على حين غفلة يانسل الاوغاد
وطعنتك للجواد لكان طال عليك ان ترانى ممددة على المهاد
ولكن هذا كله بقضاء رب العباد ثم انها أظهرت له العزم
وقوّة اليد وصرخت له صرخة الاسد وقد هجمت على عنتر
فى الظلام وطلبته بالحسام وتصاد ما أشدّ صدام وقد اشتد

وزاد بينهما القتال وتزلزلت الارض بالزلزال وقد تحللت منهما
الاوصال وخذلت المناكب والاكتاف وأيقن كل واحد
بالتلاف هذا كله يجري وشيبوب يرقب الفلاه وهو حافظ
أخاه ومن ناحية الحله يرعاه ويدور حوله من كل جانب
ويرقب البر في ظلمة الغياهب خوفا عليه ان تدركه الخيل على حين
غفله وتأتي اليه الفرسان من اهله هذا والجيداء قد كلت
من الكفاح وتدخففت من الصياح واثخنت بالجراح مما كان
حل بها من تلك الوقعه وهي بحالة الفجعه ولكنها اصارت
تظهر الصبر والجلد وتخفي العجز والكمد وتريد ان تقتل ولا تسلم
نفسها من شدة عزيمتها وقوة همتها الى أن أشرق ضوء الصباح
وكان عنتر يريد أسرها وذلها وقهرها وبعد ذلك هجم عليها
هجمة القضاء والقدر حتى حلت لركاب بالركاب وقبض على أطواق
درعها وعصر بيده على خناقها فكادت ان تطلع احداقها
ثم انه رجلها عن ظهر الجواد ونال منها المراد ثم انه ضربها بالسيف
صفحا على رأسها فكادت ان تخمد أنفاسها وأيقنت بالتلاف
وقد أدار يديها الى الاكتاف وقد شدّ منها الاطراف وما فرغ
الحرب والكفاح حتى انفجر الصباح فعند ذلك قال له أخوه
شيبوب اعزم بنا يا ابن الام على المسير قبل ما يتعالى النهار ودعنا
نبعد في البر والقفار فقال عنتر وكيف هذا العمل نرجع ولا معنا
ناقة ولا جمل ونترك أموال هذه الحله ونجعل لنا سفرة ثانية
لعرس عبله ولكن اصبر حتى تسرح الاموال ونأخذ منها حاجتنا
ونعود ونكون قد بلغنا المقصود ثم انه صبر حتى انبسطت الشمس
في الصحرى وخرجت المواشي تسعى طالبة المرعى فدخل فيها عنتر

بعد ان أبعدت عن الاحياء وساق منها ثلاثة آلاف ناقة وجمل
برعاتها وترك الضرب فى اقفية العبيد حماتها وأمر أخاه شيبوب
ان يسوقها ويرعاها وأوقف عنتر حامية لها يرد من يتبع أثرها
(قال الراوى) وكان انهزم باقى العبيد وقد عادت الى الحى وألقوا
فيه الصياح ونادوا بالويل والاتراح وقالوا أموالكم ساقها فارس
وراجل فعند ذلك ركبت الفرسان على ظهور الخيل الصواهل
وقالوا للعبيد أين الجيدا لبوة البيدا فقالوا أما الجيدا فقد ساقها
فارس اسود أغبر كانه الموت اذا تصور وبعد ما قتل الفرسان وأباد
جميع الشجعان وقتل جماعة من العبيد الرعيان بحسام هندوان
وهو واقف ينتظر من يسير اليه يحاربه ويقاتله ونقول انه هو الذى قتل
الجيدا وتركها طريحة فى البيدا فقال لهم فارس بنى زبيد
الاكابر وكان يقال له الامير جابر يا ولد الزنا ونسل الانذال فما هذا
الحديث واى شىء هذا المقال ومن يقدر يقاوم الجيدا فوحق ذمة
العرب الاماجد لو وقعت الجيدا بجيش متزايد لما تركت
يصل اليها منهم واحد وما هى الا وسعت فى البرية تطلب الصيد
والقنص وتريد ان تنتهب الفرص ولكن من الصواب اننا نركب
ونكشف هذا الامر ونعلم هذا الشر ثم انهم أطلقوا الاعنه
وقوموا الاسنه متتابعين بعضهم البعض وساروا فى تلك
الارض طولا وعرض وهم طالبون لعنتر اسد العرين وما زالوا
سائرين حتى أشرفوا عليه وهم منقطعين فى البر من عشرة
وعشرين فرأوا عنتر وهو واقف بجواده مشتملا بآلة جلاده
متكئا على رمحه يحدق اليهم بالنظر ويشتاق لحربهم كما تشتاق
الارض الى أوائل المطر (قال الراوى) ولما وصلوا اليه صاحوا عليه

وقالوا له من أنت أيها الساعي الى هلاكه برجليه والقائد بزمام المنية اليه فلم يردّ عليهم جواب ولا أبدا لهم خطاب بل قلع رمحه من التراب وتلقاهم بصدورهم وأجرى الدما من نحورهم وكان الكل كما ذكرنا ثمانين فارس صنديد ومعهم طائفة من العبيد ولكن أين الثريا من الثرى وأين المدى من القوى وأين الثعالب من أسد الثرى لان عنتر الاسد الريبال كان وحده يلقى ألوفا وصفوف ويسقيهم كأس الحتوف ويجندل الابطال ويفرقهم يمينا وشمال ولا يبالي بهم في القتال فكيف يثبت بين يديه ثمانون فارس قشعم ومالهم رئيس ولا مقدّم فمال عليهم أبو الفوارس عنتر في تلك الهمة فما تعالى النهار حتى مدد أكثرهم على الرمال وأنزل بهم الويل والبوار وولى الباقون من هيبته وطلبوا الفرار فتركهم وعاد على أثر أخيه شيبوب خوفا عليه والدما يسيل من منكبيه فهو كذلك وهو يقطع الارض والقفار واذا بغبار من قدامه قد ثار وسد جميع الاقطار وعلى كانه البحر العجاج وارتفع في الجو وماج وكثرت فيه الامواج فقال عنتر في نفسه جاءت عساكر القوم واليوم يبطل العتب واللوم (قال الراوى) ثم ان عنترا أطلق العنان وقوّم السنان حتى يكشف الخبر واذا بأخيه شيبوب راجع على الاثر حتى بقي بين يدى أخيه عنتر فلما رآه عنتر زعق عليه وقال له ويلك يا شيبوب ما هذا الحال ومالك تركت الجيدا والمال وأتيت الى نحوى هاربا يا ابن الانذال فقال شيبوب يا ابن الام أشغلني عنهم هذا الغبار الذى من امامنا قد ثار واعلم ان الرعيان الذين كانوا معي لما رأوا هذا الغبار طلبوني وحملوا على وأرادوا ان يقتلوني وما رواية ولون أين

تذهبون يانسل الكواذب وقد أتتكم فرساننا الانجاب ومعهم
الامير خالد بن محارب ودارت العبيد من كل جانب وتقدموا
الى وأرادوا القبض على فتباعدت عنهم وصرت بالنبال أرميهم
حتى قتلت منهم ثلاثه وقد أنزلت بهم الشماته ولكن خفت
ان أشتغل بالباقين فتهلك أجمعين لان هذا الغبار يدل على
عسكر جرار وأنت فى هذه البلاد فارس واحد فقال عنتر ويلك
يا ابن الملعونه أتيت من فزعك من الحرب والقتال وتركت الجيدا
والاموال وهربت الى نحوى يا ابن الانذال فوحق رب البشر
لا رينك اليوم حربا يحير الفكر (قال الراوى) ثم ان عنترا أطلق
عنان جواده الابجر وقوم فى يده الردينى الاسمر حتى أشرف على
المال وهاين النوق والجمال فنظر العبيد قد حلوا أميرتهم الجيدا
وهم متفرقون فى أقطار البيدا وهم ينادون يا آل زبيد يا آل مراد
أدركونا وخلصونا من هؤلاء الاوغاد قال هذا والجيدا على ظهر
الجواد وقد عظم عليها الامر وزاد وهى لا تأمر ولا تنهى لانها
خالية من السلاح موثقة بالجراح فلما نظر عنتر اليها والى ذلك
الخبر صاح على العبيد وقال يا اولاد اللئام مالكم أنتم بكثرة
الكلام اتركوا الفضول وسوقوا هذه الجمال والخيول
والا تركت كلا منكم مقتول ثم انه طعن عبدا من العبيد أطلع
أمعاه وزعق فيهم وطعن ثانيا أعدمه الحياه والثالث لمن جده
وأباه والرابع ألحقه برفقاه والخامس غرقه فى دماه
والسادس ونبه الفناه فلما رأوا العبيد الى ذلك الحال أجفلوا
وساقوا المال وهم ينادون الامان الامان يا سيد الفرسان
من سيفك والسنان وأما الجيدا فانها لما رأت تلك الفعال هربت

وساقت الجواد الى نحو هذا الغبار فطلب منه معرنة وانصار فتبعها عنتر الاسد الفرار والبطل الكرار وعول انه يخوض ذلك الغبار والعسكر الجرار الذى مثل البحر العباب وهو كأنه العقاب هذا والجيد اقد قربت من ذلك الغبار ودنت منهم بالأخبار واذا بذلك العسكر فرسان وأى فرسان وهم ينادون بفرد لسان يالعبس يالعدنان دونك ياأبا الفوارس خصمك فمن أجل حاجتك أتينا الى هذا المكان (قال الراوى) وكان هذا الجيش والفرسان من بنى عبس وعدنان والمقدم عليهم الملك زهير وأولاده وفرسانه وأجناده وكان السبب فى مجيئهم الامير شاس وأخاه مالك لانهم لما افتقدوا عنترا فما وجدوه كما ذكرنا فى مبدء الكلام تنغص عيشهم لفقد عنتر وتكدروا وسألوا أبا عبلة مالك فما أعطاهم خبر فضاقت صدورهم غاية الضيق ووجدوا فى قلوبهم لفراق عنتر نار الحريق فدخلوا على أبيهم الملك زهير وأخبروه بما جرى فضاق صدر الملك زهير لذلك غاية الضيق واحترق على عنتر وغيابه بتحقيق (قال الراوى) ثم ان الملك زهيرا طلب شداد أبا عنتر وسأله عنه فما أنبأه بخبر بل انه قال له يامولاى اعلم ان ولدى عنتر ماعاد يطلعنى على خبر ولا جلية أثر وانما تملكه أخى مالك دونى لاجل محبته الى عبلة ابنته وأنا أعلم انه لم يزل عليه حتى انه يهلكه وقد تحيرت فى أمرى وسلبت ولدى فقال الملك زهير وحق ذمة العرب لان قتل عنتر أوتم عليه أمر من الامور لاصلبن مالكا وولده عمرو واشويهم فوق الجمر ولكن ياأمير شداد مرادى منك انك تكشف عن خبر ولدك أنت بنفسك حتى نعلم أين سار ونسير كلنا خلفه ونقتفى منه الآثار ونجده

بالعساكر

بالعساكر والابطال ولا يشتفى فيه أبو عبلة والربيع ابنا الانذال فعند ذلك أجاب الامير شداد بالسمع والطاعة وارتجع من عند الملك زهير ورصد أخاه مالك حتى خلت منه الديار فعند ذلك أنفذ زبيبة أم عنتر الى عبلة تكشف لهم الخبر فسارت زبيبة وسألت عبلة عن ولدها عنتر فأعادت عبلة عليها الخبر وكيف سار فى طلب الجيدا والنوق والجمال لاجل الوليمة (قال الراوى) وما كانت عبلة تكتم شيأ عن زبيبة من الاسرار فلما سمعت زبيبة من عبلة ذلك الكلام السداد رجعت الى مولاها الامير شداد وأعلمته بما جرى من الحديث والايراد فقام من وقته وساعته ودخل على الملك زهير وقد أنبأه بالامر الذى قد تم على عنتر وما عليه مالك دبر وقد أعلمتنا عبلة أنه قد سار فى طلب الجيدا ابنت زاهر وابن عمها خالد ابن محارب الاسد الكاسر وان عبلة يا ملك قد طلبت منه الجيدا تقود بزمام ناقتها ليلة زفافها وجلوتها وعنتر قد حلف لها أنه يأتى بالجيدا بتمام خلقتها وام خالد بن محارب معلقة فى رأس ناقتها وينهب بنى ختعم وزبيد ومراد ويأتى بأموالهم ويجعله فى عرسه وأنا أقسم بحق الكعبة الغرا وأبى قبيس وحرا وحق شهر رجب وذمة العرب أنا أعلم وأتحقق ان كل ذلك من تدبير الربيع ابن زياد ومكر أخى مالك ابن قراد فقال الملك زهير قاتل الله أخاك مالك لانه أرمى عنترا فى المهالك طال ما كشف عنا النوائب والتنكيد كيد فقاتل الله أخاك مالك كما أرماه فى بنى زبيد فقال شاس ابن زهير وحق ذمة العرب لا فصل هذا الامر غيرى ولا بد ما أسير فى طلب عنتر وأساعده بكل ما عليه أقدر وأأخذ معى رجالا لا يفوتها الفوت ولا تخاف من الموت وان رأيته قتل فى مقام الحرب أو جندل

أخذت ثاره وكشفت عاره وقتلت قاتله وأنزلت به ذله وما يعطيه وأجازى عمه بما يستحقه واطلب ابنه عمرا الى جانبه وان كان عنترسالما من الاذا كنت له الفدا فقال الملك زهير تسير وحدك ياولدى فقال شاس نعم أسير فى بعض رجالى الذين هم أهل الكرم فقال الملك زهير وأنا أسير معك بكل من هنا من عسكرى وجندى ونسير كلنا فى طلب عنتر الذى يصبر من أجلنا على الشدائد (قال الراوى) ثم ان الملك زهيرا أمر عبيده تعلم الفرسان بالركوب وأن يأخذوا أهبتهم بالمسير الى ديار بنى زبيد الشجعان ففعلت العبيد مثل ماقال وأعلموا الفرسان والابطال فتجهزوا وقضوا مالهم من الاشغال ولما كان من الغد ركب الملك زهير وركبت أولاده واعتدت فرسانه وأجناده ونشرت على رأسه راية الحرب وملأ بنوعبس الشرق والغرب وتأهبوا للطعن والضرب وهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد (قال الراوى) وهو الاصمعى كان بنوعبس أربعة ألف فارس مابين مدرع ولابس فأخذ الملك زهير منهم فى هذه الركبة ثلاثه ألف من الاقيال وترك فى الحى ألف فارس من الابطال لحفظ المال والعيال وترك عندهم ورقة وقرواش بن بقى معه قال ولما هم الملك زهير بالمسير تقدم اليه مالك أبو عبلة وقال له أيها الملك ماهذا الانزعاج وهذه الهمه والى أين عزمت هذه العزمه فقال له الملك زهير سائرالى هذه العقدة التى عقدتها حتى نحلها ونكرم حرمتك ونجلها وهذا كله من أجلك ياكلب ياشيخ الضلال يامشوم الناصية والخصال كم تكذب فى المقال وتشهد على نفسك بنفسك بالزور والمحال وتحمل عنترا من النوائب أحوال

واحمالا

وأحمالا لاتحملها الجبال وترميه الى المصايب والاهوال
ثم انه أخبره بالحال فقال مالك أبو عبلة أيها السيد هذا الامر
ماكان منى ولا سمعت به الا فى هذه الايام وعزمت من أجل
ذلك أن أضرب رقبة ابنتى بالحسام لان النسوان لعبن بعقلها
حتى قالت ذلك المقال وأحوجت ابن عمها عنترا أن يفعل تلك
الفعال وارمته الى المصايب والاهوال فقال الامير شاس
وحق ذمة العرب الكرام لقد كذبت يا مالك فى هذا الكلام
وان ابنتك عبلة لاتهتدى الى ذلك المرام وأنا أقسم بالله العظيم
رب زمزم والحطيم لولا هيبة والدى وخاطر عنتر اضربت رقبتك
بهذا الحسام الذكر ولكن وحق البيت العتيق واركن
الوثيق لان تبعتنا فى طريق لاذيقنك كؤس الحمام لانك
عدو وما أنت صديق ثم ان الامير شاس رفع يده وصفع مالكا
بالسوط على اكتافه حتى ألهب قلبه وأشرف على اتلافه
وكذلك الملك زهير رد الربيع ابن زياد وما ترك معه منهم بشر
لعلمه أنهم يبغضون عنتر وقال الملك زهير الى بنى زياد أقيموا أنتم عند
ولدى ورفقة فى الحى من أجل حفظ المال والحريم والاولاد لاننا
لانأمن الحلة من الاعداء والحساد (قال الراوى) وبعد ذلك سار
الملك زهير بمن معه يقطعون الارض والبيد طالبين ديار بنى زبيد
وارتجع الربيع وأخوه عمارة ومالك أبو عبلة ابن قراد وعادوا
الى الاحياء وتلك البلاد وفى قلوبهم الحرارة والاحقاد ولكن
أكثرهم أبو عبلة مالك ابن قراد ورجع وهو ضيق الانفاس
لاجل ماجرى عليه وماقاسى من الامير شاس وكيف بهدله
وهتك حرمته بين الناس فصار مالك أبو عبلة يقول للربيع ابن

زياد والله يا ابن الاعمام ما بقى لى فى هذه الديار قعاد ولا بد لى
من الرحيل الى بلاد الشام وأعبد الاصنام مع الازلام ولا أكون
عند أقوام أهان عندهم وأضام وكل هذا الذى جرا من العناد
والخنا من أجل هذا عنتر بن الزنا فقال عمارة ابن زياد ابن
الانذال وحق الكعبة الغرا وأبى قبيس وحرا ان صنعنا
بجلود الجمال عند أقل الرجال أحسن من تلك الفعال فقال
الربيع والله يا أخى ان الملك زهير ما فعل معنا تلك الفعال الا لاجل
عنتر ابن الانذال ولكن نحن نرحل عنه وعن حيه ونبعد
فى البر الاقفر ونترك أرض الشربة وتلك البلدان ونسكن لاجل
الملك زهير وعنتر فى بعض الوديان وننظر كيف الملك زهير وعنتر
يندم اذا زلت به القدم وأصبح غارقا فى بحر العدم قال جهينة
اليمنى ثم ان الربيع وعمارة وطائفة بنى زياد وعمرا الخاعبلة
وأباه مالك بن قراد جمعوا رأيهم على الرحيل من أرض الشربة
والعناد وان يسيروا و ينزلوا فى بعض البلاد ثم انهم فى الوقت
والحال هدّوا خيامهم وقوى على الرحيل اهتمامهم وأمروا
عبيدهم أن يشدّوا الرحال و يسوقوا الجمال وركبوا الحريم
والعيال على الهوادج العوال وساقت العبيد بين أيديهم
الاموال (قال الراوى) وما أمسى المساء الا والقوم على ظاهر
الخيام وقد رحل معهم سبعمائة بيت من الحلة بأموالهم وحريمهم
وعيالهم لان الربيع كانت كلمته مسموعة وهو شيخ من مشايخ بنى
عبس واخوته سبعة أماره يقارنون الملك زهير فى النسب لا فى
الفضل والادب وكان لهم الشورة ورحل مالك ابن قراد بعيلة
ابنته وأمواله ونعمته وكل من يلوذ به و بصحبته ورحل معهم

153

الامير عروة ابن الورد برجاله المائة فارس الذين من بنى عبس الاشاوس وهم فرسان بنى عبس وصناديدها وأبطالها وأماجيدها لانهم كانوا فرسانا عظام وهم الذين كان يتقوى بهم الملك زهير على بلوغ المرام ولكن كان ذلك من قبل أن يظهر عنتر البطل الضرغام فلما ظهر عنتر مابقى لهم ذكر يذكر ثم ان الكل تبعوا رأى الربيع ابن زياد وهو قد سار ذلك اليوم وقد تبعوه الاجناد (قال الراوى) فلما ساروا فى البر الاقفر والمهمه الاغبر أخذ الربيع فى المشوره هو وكل من عنده مخبره فقال مالك أبو عبلة مالنا أطيب من ديار بنى عامر وتنزل على الامير خالد ابن جعفر وغشم بن مالك الملقب بملاعب الاسنه ورداد الاعنه ونكون فى جوارهم لان القوم كثيرون العدد زائدون المدد مثل موج البحر اذا أزبد ونقيم عندهم فى عزالى الأبد فقال الربيع المرتاب هذا الرأى ماهو صواب ولا هو الامعاب عند جميع الاعراب والرأى الصواب أننا ما ننزل على أحد من العشائر لا بنى كلاب ولا عامر ولا غيرهم من الاكابر لاننا سبعمائة بيت يخرج منهم سبعمائة فارس من الابطال القناعس وهيبتنا عظيمه وسطوتنا جسيمه فالمراد أننا ننزل على بعض الاحياء والمناهل ونقيم فى تلك الارض والفلاة حتى نسمع خبر عنتر وما يتم له مع الجيدا من العبر ومايكون له مع الامير خالد بن محارب ونعلم ان كان سالما أم عاطب فان كان يسلم و يعود الى أرض بنى عبس و يقدم فقبائل العرب بين أيدينا كثيرة فعند ذلك نرحل لأى قبيلة أردنا ونقيم عندهم ونكون قد بلغنا المنا وان كان عنتر قتل وشرب كؤس المصايب وصار لروحه ذاهب فأنا أعلم بأن الملك زهير

لابد أن يركب بقومه ويجى الينا ويصالحنا بعد أن يقبل أيادينا
ورجلينا حتى نعود الى أوطاننا وحمانا ويبقى دائما يتلقانا
ويطلب رضانا حتى نعود معه ونحفظ مراعيه ومواضعه وأكثر
ظنى أن عنترا ما بقى يسلم بل انه يقتل ويعدم فقال عمارة
الصقيع بشرت بالخير يا أخى يا ربيع فوحق ذمة العرب ان
صابت عنتر مصيبه أو بلى ببليه لادفعن نصف مالى الى
الكعبه العليه وكل من بشرنى بموته أوهبته ناقة رباعيه (قال
الراوى) فلما سمع القوم ذلك الكلام جمعوا رأيهم على ما قال
الربيع من الرأى السديد والتدبير الحميد ثم انهم ساروا مجدّين
حتى انهم وصلوا الى منزله بين جبلين تسميهما العرب ذات الخليجين
وكان واديا مليح ومكانا طيبا فسيح فنزلوا هنالك ونزل الربيع
ومن معه فيه وسرحوا جمالهم وخيولهم فى نواحيه وأقاموا على
ذلك الحال وقد أمنوا من غدرات الزمان والايام والليال وقرّ
بهم القرار وفرحوا ببعدهم عن الديار (قال الراوى) فهذا ما جرا
لهؤلاء من الامور والاحوال وأمّا ما كان من الملك زهير ومن معه
من الرجال فانه لم يزل سائرا بمن معه من الرجال والابطال
فى ذلك الجيش الجرار حتى أشرف على عنتر هو والجيدا وشيبوب
وهو فى ذلك القفر والبيدا والقفار والجيدا كما ذكرنا قد هربت
قدّامه وطلبت الغبار تطلب منه حميه وانصار فلما رأت العسكر
وهم مقبلون من ناحية بنى عبس وذلك البر الاقفر فعلمت وتحققت
انهم نجدة لعنتر فعند ذلك سلمت روحها اليه وطلبت منه الذمام
بأنه لا يقتلها ولا يسقيها كأس الحمام فأعطاها الذمام على نفسها
ولكن أوثق كتافها وقوّى شدادها وبعد ذلك سعى الى خدمة

الملك

الملك زهير وأولاده وقد سر بقدومهم قلبه وفؤاده وقبل الارض قدامهم وبادر الى اكرامهم وقال له أيها الملك السعيد ما سبب انزعاجك والتعب فلا أعدمني الله همتك وبارك الرب القديم فيك ورعى مروءتك وسلمت أنت وذريتك فقال الملك زهير سبب قدومنا يا هذا الفارس الغضنفر والبطل الممارس القصور مسيرك الى هذه الديار وحدك ولا معك أحد من جندك وأيضا مثلك ما يفرط فيه ولا يضيع حقه ولولا انك قبل مسيرك اعلمتنا وعلى هذه الاحوال أطلعتنا فما كنا أحوجناك الى هذا الحال ولا تركناك تفعل تلك الفعال وكنا أبطلناه على عمك حيلته وتدبيره وعملنا نحن رأي غيره وأوصلنا المهرة اليك وزفينا بنت عمك عليك وكان من الواجب يا ابا الفوارس أن تشاورنا وعلى أحوالك وفعالك تطلعنا ولا تشغل بغيبتك خاطرنا فقال عنتر أيها الملك وحق نعمتك التي ما أجد لها مكافاه ولا أقدر لها على مجازاه لانني ما ألقى روحي للامور الثقال الا حتى لا أترك لعمي على مقال ولا ملام لان قيدي في رجلي ثقيل شديد ولا أقدر أفعل الا ما يريد وكل أحد يأتي بغيه قريبا كان أو بعيد فابنته طلبت مني أمرا هينا ما فيه تنكيد وها أنا قد قضيته بهمتي ونلت ما أريد وأخذت الجيداء على رغم الاعداء والحساد وأشفيت الغليل والفؤاد ثم انه عاد الى شاس ومالك وخدمهما وشكرهما على ذلك ثم انه عاد الى أبيه شداد وقبل يد عمه زخمة الجواد فعند ذلك هنوه بالسلامه وحدثوه بحديث عمه مالك وكيف أعقبه ذلك الفعل ندامه وبعد ذلك سألوه عن حاله وما لقي في أرض بني زبيد وما جرا له في ذلك القفر والبيد فقال لهم يا موالي ما كانت الاسفرة

محمودة العاقبة بسعادتكما وسعادة الملك زهير والاصل انى لما
أتيت الى هذه الديار فرأيتها خالية من الفرسان والاجناد ففعلت
مافعلت وبلغت المراد وملكت الجيدا التى هى غاية الآمال ولو
كان معى خمسون فارسا كنت سقت أموال الثلاث قبائل والآن قد
تيسر الامر بقدومكم وماضاع تعبكم وسوف تجازون خيرا فى يومكم
فانزلوا بنا حتى نستريح ويستريح مولاى الملك زهير جزاه الرب
القديم كل خير ونسير نحن الى هذه القبائل ونسوق أموالهم
ونأتى بنوقهم وجمالهم لان مقدمهم خالد بن محارب سار هو
وفرسانه الى بنى عامر واتكل بعد مسيره على الجيدا ابنة زاهر
وما علم انها ساتقع فى مخاليب الاسد الكاسر الذى له كل يوم
فى الحرب رحا دائر تتلاطم بشفار السيوف البواتر (قال
الراوى) فعند ذلك نزل الملك زهير وقد ضربت له الخيام وارکزت له
الاعلام وسارت خيله وأجناده وغابوا تلك الليلة وعادوا
ومعهم أموال ونياق قد سدت الآفاق وعبيد قد ملأت
الصحرى ماتكاد ان تساق وكان الملك زهيرا وصاهم ان لا يسبوا
الحريم ولا البنات وأن لا يسوقوا العبيد والاموات كما أمره
عنتر صاحب العزمات فلما رأى الملك زهير الى ذلك المال وكثرة
الايثار لحقه من ذلك الفرح والاستبشار وقال والله ماعنتر الا
رجل مسعود ومايقاومه أحد الاوهو مكمود (قال الراوى)
ثم انه أقام فى ذلك المكان ثلاثة أيام وهم ينحروا النحور والاغنام
وفى اليوم الرابع رحلوا يطلبون الديار والى جانب الملك زهير عنتر
يحادثه ويناشده الاشعار هذا والجيدا معهم فى الهودج على بعض
الجمال وزمام البعير فى يد عنتر وأولاد الملك زهير مستبشرون

بتلك الفعال ومازالوا سائرين على هذا الحال حتى بقى بينهم وبين أرضهم مقدار يومين أو ثلاث ليال فأشرفوا على مرج واسع وقفر شاسع وهو كثير الغدران والمنابع يصلح للحرب والقتال والطعن والنزال فقال الملك زهير هذا المكان يصلح للاكل والشرب فى جانبه فقال عنتر لا والله يا ملك الزمان ما يصلح لاكل ولا لشرب ولا لصيد غزلان هذا ما يصلح الا للحرب والطعان وملاقات الفرسان لان من حب شيأ أكثر من ذكراه ولا يعشق الا اياه لانه قد هان عندى هذا الحال وبقى عندى مثل شرب الماء الزلال ثم أنشد وقال هذه الابيات

سمعانى تحت علم الصافنات * ومجالى بموقف السادات
وبخورى من العجاج وطيبى * بحدوق الدروع والمرهفات
وأنا عنتر الفوارس حقا * وعزماتى ترجف الكائنات
انما بغيتى حسامى ورمحى * ثم خوض العجاج بالمهمات
وأكد الشجاع من غير ضرب * أى ولا أنثنى عن المفضلات
لا يغرك لبس الشجاع حديدا * ثم من تحته اقلوب البنات
فوحق الحطيم والبيت جمعا * وضجيج الحجاج فى عرفات
وحق المقام والركن جمعا * وصفا ومن حج من سادات
وحق الذى أمات وأحيى * خالق الخلق غافر الزلات
لست أبرح من موقف الحرب
حتى يعزلونى الاكفان قبل الممات
وأبيدن كل ليث كميت * عند خوض العجاج فى الحملات
ثم أفرى كل ندل بصارمى * بادر الحد كامل الصفات
هناك الفخار يا بنت مالك * فدعينى من عزل يوم الوشاة

ما افتخار الفتى بكاسات خمر * دائرات فى مجلس السادات
انما الفخر فى الثبات لحرب * يوم جذب الصوارم المرهفات
ذلك يوم اذا افتخرت بقومى * كان فعلى موافق الصفات
وكل من قال جدى فلان * وأبى سيد من السادات
ذاك بين الانام شخص ذليل * وجبان لا يلتقى المعضلات
أنا رمحى أبى وجدى حسامى * وخليلى مهرى يخوض الفلات
اننى عنتر وقومى بنو عبس * وأبى شداد صاحب الوقعات
همتى همت الليوث واعلا * أى ولا أنثنى عن المكرمات
لست أترك الحروب دواما * لا وحق الذى يغفر الزلات

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من عنتر هذه الابيات اندهل من كلامه ونثره ونظامه وقال لله درك يا فارس الخيل وشديد العزم والحيل ثم انهم نزلوا فى ذلك المكان ساعة من ساعات الزمان وبعد ذلك ركبوا وساروا يقطعون الارض والقفار فبينما هم كذلك واذاهم بغبار قد ثار وعلا حتى سد الاقطار والارض قد تدكدكت وتكدرت أنوارها وتعلقت وبانت أسنة رماح ولمعات سلاح واذا قد تحت الغبار نداء وصياح وبكا ونواح قد أقلب الارض والبطاح فقال الملك زهير يا أبا الفوارس ما هذا الامر وقد أتى الحرب كما قد طلبت من المآرب ولا شك أن هذا جيش خالد ابن محارب والسبى الذى معهم لا شك أنه من بنى عامر وما بقى لنا غير الصبر والضرب بالسيوف البواتر والهجوم على هذه الاسود الكواسر التى قد أهلكت فرسان بنى عامر وبنى كلاب وبنى مراد وفيهم ملاعب الأسنه غشم بن مالك والاحوص بن جعفر والربيع بن عقيل ومن لهم من الفرسان

الاجواد ومابقى لنا غير أننا نشيد منازل الافتخار ومابقى من الليل
والنهار (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك الكلام
تبسم وقال أيها الملك الهمام والبطل الضرغام لا يضيق صدرك
ولا يهتم فكرك فكأنك بالفرسان تساق بين يديك وهم
فى الذل والوثاق فقال له أولاد الملك زهير ومن حوله من الابطال
ونحن ما فينا من يتأخر عن القتال ولو مالت علينا الجبال فى صور
الرجال قال ثم انهم ردوا الخيل الى ناحية الغبار وقد كتفوا
العبيد الغربا الذين سبوهم من تلك الديار ووكلوا بهم عشرة من
الرجال الاخيار حتى لا يشغلوا قلوبهم وقت الحرب والقتال ثم
انهم صفوا الرجال يمينا وشمال وقد تقدم عنتر بين الفرسان
لينتظر الضرب والطعان وقد تأهب سائر الشجعان قال نجد
وكان هذا الجيش الذى أقبل من بنى زبيد والمقدم عليهم خالد بن
محارب الاسد الواثب وهو فى خلق كثير وجمع غزير والسبب
فى ذلك انه كان طلب ديار بنى عامر وهو فى خمسة ألف فارس من بنى
مراد وزبيد وخثعم وكلهم أبطال صناديد مسربلين بالحديد
متقمعين بالزرد النضيد يقدمهم خالد بن محارب الزبيدى
وقيس ابن مكوشح المرادى ومعدى كرب فارس الخيل وخائض
الليل وأنهم لم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين الى أن وصلوا
الى ديار بنى عامر وكلاب فوجدوهم قد سمعوا بأخبارهم وقدومهم
عليهم فتحصنوا فى الشعاب وكل هذا من تدبير ملاعب الاسنة
غشم بن مالك لانه كان قد وقع فى قلبه أمر متدارك من خالد بن محارب
وذلك من نوبة كان جرحه وأخذ من أمواله فجعل عليه العيون
والارصاد من بعض رجاله وكانوا أيضا يرسلون العبيد جواسيسهم

الى أرضه وبلاده يقتفوا ما كان لهم من الاخبار وجعل يحذرهم الليل والنهار فلما ان طرق خالد فى هذه النوبة ديارهم بهذه القبائل فرآهم محترزين لانفسهم فما نال منهم نائل وما أمكنه المقام مع من معه من تلك الجحافل بل انه استشار فيما يفعل رجل شيخ من الكبار وكان كثير المعرفة ورأيه كله مسدد يقال له الليث بن سعد فقال له يا خالد ان أردت انك تبطل هذا الهذيان وتطلب الخيرات الحسان عليك بنى عبس وعدنان فانك ان قصدتها فقد أغنيت قومك مدة الازمان لانهم أكثر العرب مال وأحسنهم حال (قال الراوى) فلما سمع خالد منه ذلك الكلام فرجع من تلك الارض حتى وصل الى ذات الخليجين وهو الموضع الذى نزل فيه الربيع بن زياد وعمارة القواد وعروة ابن الورد ورجاله الاجواد فلما قاربوا ذلك المكان فتعجب خالد من ذلك الامر والشان وقال لمعدى كرب يا ابن العم هذا الموضع طرقته مرار ما كنت أرى فيه ديار ولا نافخ نار وأنا اشتهى وأريد أن أعرف من سكنه الآن من السكان ومن هم الذين نازلين فى هذا المكان من فرسان الانام قال فبينما خالد ومعدى كرب فى الكلام واذا بنوا عبس قد ركبت والخيل طلبت وهى تريد القتال والحرب والنزال وهى تنادى يا لعبس يا لعدنان وفى أوائلهم الربيع ابن زياد ومالك ابن قراد وعمارة القواد وعروة بن الورد ومن معه من الرجال الاجواد (قال الراوى) فلما سمع ذلك النداء زعق على الفرسان والشجعان فحملت على بنى عبس وعدنان فلقوا بعضهم الطائفتين ووقع بينهم الضرب والطعان وبنوا عبس قد بذلوا الجهود وكافحوا مكافحة الاسود وجددوا القتال والطعان

157

والنزال ووقع بينهم طعن يقرب الاجال الا أن العدد عليهم كثير
والجمع غزير وماز الوا على ذلك الحال الى أن ولى النهار بالارتحال
ودخل الليل الغالس حتى هلك من بنى عبس مائة فارس وقد
أخذوا الباقى فى الاسر والاعتقال ونهبوا الاموال وسبوا العيال
وقد علا منهم البكا والانين والاشتكا وكان كثر منهم النحيب والتناد
ثم تعدد عبلة ابنة مالك بن قراد لانها قد بان لها فى ذلك الوقت
والحال ان جميع ما فعله أبوها كله محال وما فعل تلك الفعال
الا مراده هلاك عنتر والوبال وقد وقعت فى أشراك النكال
(قال الراوى) وكان القوم من حين نزلوا فى ذلك المكان ما شبعت
عبلة بطعام ولا التذت بمنام وذلك انها لما سمعت ان أبيها أراد
يزوجها بعمارة ابن الاوغاد فصارت تكثر من البكا والتعداد
فلما حصلت هذه الواقعة وقد أسر أبوها وعمرو أخوها والربيع
ابن زياد وعمارة القراد فوجدت بذلك راحة عظيمه بطول ما هم
سائرين فى البر الاقفر ولا تذكر احدا من أهلها فازداد غيظهم
عليها وكان خالد نظر اليها لما أركبوها على الجمل وقد قلعوا الخيام
والمضارب وهى أعظم النسا حرقه وأكثرهم مشقه فسأل خالد بعض
الرجال المأسورين عن أحوالها وقال لهم من تكون هذه النائحه
فاخبره عن ذلك بعض المأسورين وكان ذلك الرجل لعنتر من
المبغضين فأخبر خالد عن حالها وكيف سار عنتر فى طلب الجيدا
يأتيها بها تقدمها ليلة عرسها ثم ان ذلك الرجل قال ومن أجلها
وقعنا فى المصايب وكان السبب يا مولاى فى ذلك ان الملك زهير جرد
علينا وعلى أبيها وسار على أثر ابن عمها عنتر فزعا عليه من بأسك
أنت وفرسانك فاختلفت العشيرة لاجل ذلك وسار بنا هذا الرجل

الربيع الى هنا فوقعت أنت بنا وهذا ما جرالنا ثم انه أخبره بالقصة من أولها الى آخرها حتى كأنه كان حاضرها (قال الراوى) فلما سمع خالد من الرجل العبسى ذلك الكلام قامت عيناه فى أم رأسه ولم يبق يعرف ما بين يديه فقال لذلك الرجل يا ويلك والساعة الملك زهير فى ديارنا فقال له نعم وأخبرك ايضا ان أموال بنى عبس سائبة فى الديار وما فيها الا خير ورقة بن الملك زهير فى ثلاث مائة لا غير والجميع من الشباب (قال الراوى) فلما سمع خالد من الرجل ذلك الكلام تعجب ونادى يا للعرب وحق من فى علم غيبه قد احتجب ان هذا الحديث يجب أن يؤرخ ويكتب لما فيه من العجب ثم انه تقرب الى عند عبلة وقال لها يا الخنا كل هذا من تحت رأسك ثم انه لطمها على رأسها وعلى وجهها وقال لها والله ما تركتك الا خادمه لبنت عمى كما تركت غيرك وأفرج بذلك غمى وهمى فلما سمعت عبلة ذلك القول ورأت نفسها قد اهينت قالت واويلاه هكذا تفعل بالحرائر يا خالد والله يا ولد الزنا لو أن عنتر رآك لقطع يمينك وأطال تعذيبك ولكن ستعلم اذا جمعتك المقادير أنت واياه فى الميدان ففى ذلك الوقت ترى ما يحل بك من الهوان وأما قولك انك تجعلنى خادمة لبنت عمك فسوف ترى من تخدم صاحبتها وترى ذلك عيان قال ولما رأت فى نفسها الاهانة صارت تبكى وتنتحب وتعدد كما جرت عادة النساء بالشعر والندب وهى تنشد وتقول

الدهر للشخص دولاب يدور * وما نجا فيه انسان من الوصب
الدهر فيه حلاوة تسر بها * وبعد ذلك مرارات من العطب
وما صفا لامرء يوما بمشربة * الا وجرعه الاحزان للحرب

158

فليت شعري ترى أحبابنا علموا * بما دهانا من الكربات والنوب
ياليت عنترة الفرسان ينظرني * وما أقاسيه من هم ومن صعب
فكان يكشف مابي ثم ينجدني * بصارم كضرام النار تلتهب
حتى ترى عبلة تلك الخيل شاردة
يردي فوارسها بالسمر والعضب
لا بد من ساعة ترجى فوائدها * والصبر عند البلا من خير مكتسب

(قال الراوي) ولما فرغت عبلة من شعرها وسمع خالد ما نطقت به من نظمه فقال لها يا لخنا ان جمعنا الله أنا واياه بلغت المنا من هذا الولد الزنا وأقطع من رأسه وأخمد انفاسه وأعلقها في رقبة بعيرك وأزيد في همك وتعبيرك وأما أنت فقد وقعتي في يدي فآخذك واجعلك من قسمي وتكوني خادمة الجيدا ابنة عمي كما جعلت سواك لها خادمة ولا بد أن تنظري ذلك عيان اذا حل بك همك وغمك فقالت له عبلة يا خالد اعلم ان ابن عمي ما مضى الا في هذه الحاجة التي قلتها وتبصر من منا تكون خادمة للاخرى وأي رأس تعلق في بعيرها قال فلما سمع خالد مقالها أعرض عنها ثم انه أقبل على ابن عمه معدي كرب وقال له يا ابن العم اعلم ان الملك زهير قد سار الى ديارنا وما في حلته الا ولده ورقة في نفر قليل والجميع ما يدفعون عن أنفسهم فسر أنت اليهم ببعض هذا الجيش الى ديار بني عبس واسب كل من فيها وانزل بهم التعس والنكس ولا تدع أحدا من السادات ولا من العبيد والحقني حين أسير أنا الى الملك زهير وأفصل هذه النوبة وأقوده هو ومن معه قود البعير وأتركه في أبياتي يطحن الحنطة والشعير وان قاتلني قطعت رأسه بهذا الحسام فقبل معدي كرب مقاله وأخذ معه ألف فارس وسار يقطع الفيافي ويجد السير

ولا يأخذه هدو ولا قرار مما فى قلبه من شعل النار لاجل ماسمع من تلك الاخبار وقد جد فى سيره الليل والنهار (قال الراوى) فهذا ما كان من معدى كرب واما ما كان من أمر خالد بن محارب وخبره فانه بعد سفر معدى كرب سار طالبا الملك زهير وكلما تذكر قول مالك لابن أخيه عنتر ما أزف ابنتى عليك الا والجيدا قائدة بزمامها فيتقدم الى مالك ويصفعه بالسوط على اكتافه واجنابه وكذلك ولده عمرو وهما موثقان أكتافه وعمارة يرى ذلك الامر المذموم ويحسب لهم كل أمر مشوم وكان الربيع قد جرح ثلاث جراحات فى ظهره وهو مشغول بنفسه عن غيره لانه قاتل قتالا عظيما حتى انه يقيم بناصر من تبعه ويكون أمره معهم مستقيما وماسلم نفسه حتى انه أشرف على التلاف وكذلك عروة بن الورد تخضب بدمائه وقد نوى فى نفسه انه فى بقية عمره ما بقى يتبع بنى زياد وكان كلما سمع صياح مالك ابن قراد وخالد يزيد عليه بالضرب والتهديد فيقول هذا جزاء من يزوج ابنته كل يوم بزوج جديد فيكفيه ماحل به من العذاب الشديد ولم يزل خالد يضرب مالكا أبا عبلة حتى أنزل جلده واشغاله وبعد ذلك صار يطلب أرضه ودياره خوفا على بنت عمه الجيدا لئلا يعتريها عنتر ويذيقها أسباب الردا وسار يقطع عرض البيدا وكلما طال عليه المدا ينشد الاشعار وهو سائر فى البرارى والقفار وهو ينشد ويقول

جلبت الخيل شعثا كالسعالى * عليها المدرعون من الرجال
عليها كل جبار عنيد * شديد البطش فى يوم القتال
فدست بها بلاد بنى كلاب * وعامر ثم أرض بنى هلال
فولوا عند اقبالى وفروا * فرار الوحش من أسد الدحالى

وباتوا

وباتوا فى الظلام يرون شخصى * فيختفون منى فى الجبال
وعبس قد أتيناهم نهارا * رددناهم بأطراف العوالى
أسرت سراتهم وتركت منهم * على الكثبان أجسادا بوالى
فكم من كاعب خود أراحت * تسيل الدمع من أعين غزالى
تنادى من شجاها يا العبس * أجيرونى وعبس فى خبالى
وقد أخبرت ان زهيرا سرى * الينا فى العبيد وفى الموالى
وساقته المنية نحو أرضى * نساءهم واتفوق على الرجالى
فان كان الذى أخبرت حقا * فقد باع الحقيقة بالمحالى
وسوف يبان فى يوم التلاقى * من المغبون فى كسب المعالى
بكفيه ضحك البيض المواضى * وتبكى بالدما سمر العوالى
ملأت مسامع الابطال خوفا * فضل الناس فى قيل وقالى
وبات الخصم عند سماع ذكرى * يرانى النوم طيفا من خيالى
فان طال الزمان وعدت يوما * أخذت هجين عبس فى الجبال
ولولا الخوف والعدوان حقا * من الله المهيمن ذى الجلال
لقلت أنا بان الارض جمعا * تقلبها يمينى أو شمالى

(قال الراوى) فلما فرغ من هذه الأبيات سار يقطع البرارى والآكام ومازال يجد السير حتى التقى بفرسان بنى عبس كما ذكرنا وضجت الطائفتان عند الملتقى حتى اهتزت الجبال قلقا وهربت الوحوش من الخوف فرقا وكان أشدهم صياح وأعظمهم نواح طائفة بنى عبس المسبية لانها كانت أشرفت على الهلاك والافتضاح فسمعت أبطال بنى عبس ذلك فعلا منهم الصياح وقالوا والله ان هذه الاصوات أصوات عبسيه ولا هى عامريه فقال عنتر صدقتم يابنى الاعمام وهذا صوت عبلة وسبايا لعبسيات

وضجيج البنات والمولدات فقال الملك زهير لعنتر أنفذ لنا شيبوبا يكشف الخبر فقال عنتر تقدم يا أبا رياح الى هؤلاء القوم واسألهم عن أحوالهم ومن أين يكون هذا السبي الذى وصل اليهم فعند ذلك انطلق شيبوب كأنه الريح الهبوب فأبصر خالدا بانفراده عن قومه فقال لبنى عمه الملك زهير أنفذ رجلا من أصحابه يطلب منى الأمان والذمام ويسألنى فى ترك الحريم والنسوان وأنا وحق ذمة العرب ما أسمع منه كلاما ولا أجيبه الى ما يريد ولابد لى من قلع أثر هذه القبيلة قريبا او بعيد وكل من أسرته منهم جعلته لى من جملة العبيد ولكن قلبى مشغول على ابنت عمى الجيدا لانى ما سمعت لها خبر ولا جلية أثر ولا أدرى كيف تمكن عنتر من الاموال والعيال وهى حاضرة فى الاطلال وما أقول الا انها كانت مشغولة بصيد السباع فى الدحال ثم انه قال لبعض فرسانه تقدم الى هذا الرجل واسمع منه ما يقول فانى أرى الشر من بين عينيه يلوح وهو كأنه الذئب المجروح واسأله عن الجيدا ان كان عندهم منها خبر فاننى خائف عليها من غدرات الزمان وأخشى أن تكون أسيرة أو قتيلة لان هؤلاء ما أخذوا هذه الاموال والنعم الا وبنت عمى الجيدا فى حالة العدم واحرص على نفسك لا يعدمنك هذا العبسى روحك ويسكنك رمسك ويرمى رأسك وتبقى أسيرا وقتيلا وتصير عندهم رهينا وأنا أعلمك هذا الذى خطر ببالى لاضربن رقاب الاسارى وبعد ذلك ألتقى بنى عبس وأبليهم بالتعس والنكس وأقرضهم قرض وأتركهم مطر وحين على وجه الارض (قال الراوى) فلما سمع الرجل الزبيدى ذلك الكلام خرج وسار الى أن التقى مع شيبوب فى نصف الطريق وقد بدأه بالكلام

وقال

وقال له من أين أنت أيها الساعي الى الهلاك بنفسه الطالب لفراق الفه القائد بزمام عدم التوفيق ثم قطع الطريق قل ما بدا لك واخبرني بحالك قبل أن أقطع أوصالك فقال له شيبوب انزل عن حصانك والزم عنانك وامسك لسانك والا أعدمك أهلك وخلانك وتأدب في كلامك ياوجه بني زبيد لان مالك حاجة بهذا التهديد لان هذا الفعل لابد لنا منه وهو بين أيدينا ولابد أن نصل اليكم وتصلوا الينا أوضح لي من أنتم من الناس ومن أين هذا السبي الذي معكم ومن هو المقدم عليكم بأفصح خطاب وأسرع برد الجواب فقال له الفارس الزبيدي يانسل الانذال اعلم بأننا بنو زبيد الابطال والمقدم علينا الفارس الغالب والبطل المضارب المشهور بالامير خالد بن محارب فقال شيبوب الصنديد أهلا وسهلا بكم يابني زبيد لكم والله معي أعظم البشارات وما أتيت اليكم الا مبشر ومحذر ومستخبر فقال الزبيدي ياولد الزنا بماذا أتيت تبشرنا ومن أي شيء تحذرنا وعن ماذا تستخبرنا فقال له شيبوب والله يا ابن الانذال ان لم تحسن المقال وتكن مؤدبا في السؤال والا أسقيك كؤس الوبال بفرد نبلة من هذه النبال ويلك اسمع أما بشارتي فبأننا غزونا حلالكم واطلالكم وخربنا دياركم ونهبنا عبيدكم وأموالكم ولكن عفونا عن نسائكم وعيالكم وصغاركم وأطفالكم وأما تحذيري فمن هؤلاء الابطال العبسيه والفرسان العدنانيه الذين رماحهم أنفذ من رسل المنية والحمام وسيوفهم أقطع من حوادث الليالي والايام وأما استخباري عن هذا السبي والحريم الذين معكم من أين وصل اليكم وقد كنتم في ديار بني عامر وكلاب وها أنا قد

أوضحت لك الخطاب وأسألك عن رد الجواب فقال الزبيدى
أما استخبارك عن السبي الذى أتانا بلا تعب وذلك انصاغا من الزمان
لسيدنا خالد بن محارب مالك رقاب العربان وسيد سادات بنى
قحطان وأوحد العصر والاوان ثم انه حدثه بما اتفق لهم من
الاحوال وكيف تحصنت بنوا عامر فى الجبال وكيف أشار عليهم
ذلك الرجل القرنان بأن يغيروا على ديار بنى عبس وعدنان
وكيف وقع اتفاق الربيع بن زياد ومالك بن قراد وهم نازلين
بأرض ذات الخليجين وكيف أسروهم وسبوا النسوان وعبلة معهم
وخالد أنفذ معدى كرب الزبيدى الى دياركم ومعه ألف فارس
وحلف أنه ما عاد يبقى على وجه الارض عبسى تطلع عليه الشمس
وبعد ذلك أريد أن أسألك عن الجيدا ابنت زاهر هل هى معكم
فى هذه العساكر فقال شيبوب اعلم بأنها معنا أسيره وفى بدنها
جراحات كثيره فقال الزبيدى ويلك ومن أسرها فى المجال فقال
شيبوب أسرها الاسد الرئبال الذى لا يبالى بلقاء الفرسان
والابطال ولا يخاف من الشجعان وهو الحامى لنا فى كل مكان ومن
تخضع له فى الحرب الابطال والفرسان وهو الذى يكشف عنا
الشدائد ومضرم نار حرب الاوابد فارس الجلاد ومبيد الابطال
الشداد وحية بطن الواد الامير عنتر ابن شدّاد وما طرق دياركم الا
وحده ومعه أخوه شيبوب يخدمه حتى انه يجعل الجيدا خادمة لبنت
عمه ثم ان شيبوب أعلمه بما جرا من الاخبار فى تلك الارض والديار
(قال الراوى) فلما سمع الرجل الزبيدى من شيبوب هذا الكلام
حلت به السقام ورجع طالبا أصحابه وقد ساق جواده وارتجع
شيبوب الى بنى عبس يخبرهم وقد زاد ارتيابه وعاد كل منهم طالبا

قومه

قومه وأصحابه يحكى لهم بما تم على قومهم من ذلك الكرب فكان السابق شيبوبا وهو باكى العين حزين القلب حتى بقى قدام بنى عبس وهو بحالة التعس والنكس وهو يصيح العجل العجل البدار البدار لاخذ الثار وكشف العار فقد دهيتم يا بنى عبس الاجواد فى الحريم والنساء والاولاد فاطلبوا الحرب والجلاد ثم انه تقدم بين أيادى الملك زهير واولاده وعنتر وأجناده وأنشد وقال

دهيتم يا بنى عبس فثوروا	فان ربوعكم أضحت خلاء
تجر العاصفات بها ذيولا	فلم تلقا بها الا الثراء
وفيها الغول يعوى ثم يسرى	بترحال وارام ضياء
وما تخشى بها من سهم رام	ولا غادسوى جن الفلاء
وساقوا المال والاولاد جمعا	وحل البؤس اذنزل القضاء
أباحوا أهلكم قتلا ونهبا	وقد هتكوا بجورهم النساء
زبيد قد دهوكم فى رجال	كأسد الغاب لاتخشى اللقاء
وقد نهبوا الديار وقد أتوكم	وبعد الاهل قد طاب الفناء
بارماح مقومة عوالى	واشطان يدب بها البلاء
فلو عاينتم النسوان حقا	أسارى لايجاب لهم نداء
وهاهن فى الفلات لهم ضجيج	وقد بلغوا الاعادى مايشاؤا
فدونكموا لاخذ الثار منهم	وزيلوا عنكموا هذا البلاء
أعنتر لو رأت عيناك عبله	بتكثر فى النداء مع النساء
وقد دار النساء بها حيارى	وأكثرن البكاء والاشتكاء
فلو عاينتها والدمع يجرى	يبل الثوب منها والرداء
وعبلة بينهم كالشمس تجلا	محاسنها كما بدر السماء

فدونكم القتال وكافحوهم * فقد طاب الممات فلا حياء
دهاكم ذا العدو كما فعلتم * فواحدة بواحدة جزاء

(قال الراوى) ثم ان شيبوبا أعاد عليهم جميع ما وصل اليهم فلما سمع بنو عبس وعدنان ما أخبرهم به شيبوب بكوا وأنوا واشتكوا ودقوا على صدورهم وندبوا وقد عظمت أمورهم وأما عنتر كاد أن يقع من على ظهر جواده الابجر ولكنه فرح بما قد تم على بنى زياد وعمه مالك بن قراد وعلم أن بغيهم هو الذى أرماهم وان الزمان بسهمه الصايب قد أرداهم وفاجأهم الا انه صعب عليه سبى عبله وحقق ان من أجلها كانت هذه الغله وقد غدر به عمه ومكر فحمل به القضاء والقدر ولكن لاجل عبلة يكون المصطبر وأجمل الضيم ولو كان عظيم الخطر قال الاصمعى فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الفارس الزبيدى فانه لما وصل الى أهله وناسه فشق أثوابه وحث التراب على رأسه وصار يدعو بالويل والثبور وعظائم الامور قال ولما وصل الى قدام الامير خالد بن محارب وأبطال بنى زبيد فسألوه عن خاله وما سمع من الفارس الذى كان فى أمامه فجعل يخبرهم بما جرى على قومهم بالشعر وهو يقول

الا يال مدحج قد دهيتم * وعبس قد أتوكم بالعوالى
على خيل مضمرة كرام * تطير بهم وتحمل كالشعالى
وساقوا المال جملتهم يخلوا * برسم الدار الاشيخ بالى
وليس بها سوا الارياح تسعا * وايثار الاشاعة والرمالى
واهلكموا ينادوا هل مجير * لمن أرمى بطارقة الليالى
سبوا أهليكم يا قوم جمعا * وقد خلوا النساء بسوء حالى

فهل من راحم يرحم اقوام * أصيبوا فى النساء مع الرجالى
فتور وآل مدحج واستدبروا * فانى صادق فى ذا المقالى
فهل عيش يطيب وهل رقاد * وقد أضحت منازلكم خوالى
أخالد لو رأت عيناك جيدا * وأدمعها تحادر كاللآلى
تنادى يا ابن عمى ماترانى * أقاد مع الاعادى فى الحبالى
فبادر أيها الضرغام واشفى * حدود البيض منهم والنصالى
فان الموت أطيب من حياة * تنال بها المذمة فى الرجالى

(قال الراوى) فلما سمع خالد وبنو زبيد تلك الابيات زادت بهم البليات وثارت فى رؤسهم النخوات وعاد خالد وهو غائب عن الموجودات وخرجت من مناخيره الدما وحل به الويل والعمى لما سمع من الرجل هذا المقال على ما حل بقومه وابنت عمه من تلك الفعال فأمر بنى زبيد بالتاهب للحرب والقتال فعند ذلك ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول واعتقلوا بالرماح الدبول وهدروا كما تهدر السباع فى الآجام وسلت السيوف فى أيديهم وتقدم كل فارس همام وتأخر الجبان وعول على الانهزام هذا ونساء بنى عبس صائحات وزعقت الاماء والمولدات وتصارخت الصبيان والبنات هذا وقد فعلت بنو عبس مثل ما فعلوا وعولوا على خلاص الاموال والنوق والجمال والاماء والعبيد ثم انهم طلبوا الكفاح ولا يخلوا مالهم وعيالهم للعرب تباح وطلعت القساطل وهربت الوحوش من عظم الزلازل فعند ذلك التقت الطائفتان وتقابلت الفئتان فالتفت الملك زهير لعنتر وقال له يا أبا الفوارس ماهذا الا يوم عبوس أغبر مما يصير فيه من الهم والفكر فقال له عنتر وعزيز حياتك يا مولاى الآجال لا تنقص ولا تزيد وأنا لمثل هذا كنت أشتهى

وأريد واذا كان أجل الانسان مديد ماتقطع فيه السيوف الحديد والاياسيدى أى شىء ينفع سيف أقلده عاتقى ولا أضرب به عدوى أو رمح أطعن به ولا أقتل به الرجال أوحصان أركبه ولا أحمل به على الابطال وهؤلاء القوم يامولاى أخذوا أموالنا وسبوا عيالنا وأنا أعلم انما هى عارية عندهم وتردلنا ولابد ما أستردها منهم بضرب السيف وطعن السنان ولو أن معهم كسرى أنوشروان أوقيصر ملك عبدة الصلبان ماخليت أحدا منهم ينفذ من هذا المكان ثم انه أنشد وجعل يقول هذه الابيات

اذا قنع الفتى بذميم عيش ✽ وكان له سجاف كالبنات
ولم يهجم على الاسد الضوارى ✽ ولم يطعن صدور الصافنات
ولم يقر الضيوف اذا أتوه ✽ ويحمى قومه بالمرهفات
ولم يكسب بضرب السيف مجدا ✽ ولم يك صائلا فى النائبات
ويحمى من حما الجيران جهدا ✽ ويروى الرمح من دم السرات
فقل للناعيات اذا نعوه ✽ الا فاقصرن يا ذا الداعيات
ولاتنسدبن الاليث غاب ✽ همام فى الحروب الثائرات
دعونى فى الحروب اذا ألاقى ✽ جميع الحاسدين من العدات
واضرب بالحسام اذا تدانت ✽ رجال الحرب تصرخ بالكمات
لعمرى ما الفتى فى كسب مال ✽ ولا يدعا الفتى من السرات
بلامن كان يقرى الضيف يوما ✽ ويطعن بالرماح الذابلات
ويهجم فى الحروب ولايبالى ✽ ويضرب بالسيوف القاطعات
فهذا الذكر باقى ليس يفنى ✽ مدا الايام من ماض وآت
ويذكر فى المجامع كل وقت ✽ على طول الحياة الى الممات
وانى سوف أحمى اليوم جهدى ✽ لقومى من خطوب هائلات

واطلق مالنا منهم بعزم * تقر له الجبال الراسيات
ولا ترك عبلة في حماهم * تنادي عنترا انظر صفات
واطلق سبينا منهم بسيف * يقد البيض من فوق الرفات
أنا عنتر وذكري شاع جهرا * بضرب السيف ثم المكرمات
وصلى الله ربي كل وقت * على طه المشفع في العصات

(قال الراوي) فلما سمع الملك زهير من عنتر ذلك الكلام قال له لا فض فوك ولا عاش من يجفوك فهذا ما كان من بني عبس وأحوالهم وأما ما كان من بني زبيد وما جرى لهم فان خالدا لما نظر الى بني عبس وقد غاصوا في الحديد وتدرعوا في الزرد النضيد هنالك صرخ في بني زبيد وقال لهم دونكم يا بني عمي والقتال والطعن والنزال وكونوا ثابتين ولا تعطوا الاهمال وأي من وقع منكم بعبسي يقتله وكل من كسب شيأ فهو له ثم انه اكب رأسه في قربوص سرجه وحمل وفعلت بنو زبيد مثل ما فعل هنالك تلقتهم بنو عبس وقد غاصوا في الحديد والتقى الجيشان واصطدم العسكران وفي عاجل الحال اتصل بينهم القتال وعملت النصال وطعنت الرجال بالرماح الطوال وفي دون ساعة صار الغبار ضبابا واقتتام سحابا واختلطت المواكب اختلاط البحر اذا كان عبابا وعلا الضجيج حتى صمت الاسماع ولا بقي أحد يرد جوابا وهاجت الوحوش في الاقطار وملأت الارض والقفار ووقعت ضربات السيوف خطأ وصوابا وقطعت جماجما ورقابا ونهبت الارواح وسلبت النفوس استلابا وامطرت السماء عليهم عجائبا وعذابا وعجلت لهم مصايب الايام عقابا وشابت الرجال بعدما كانت شبابا وسقاهم كأس الموت من

المنايا شرابا وحكم عليهم القضاء والقدر فما أخطأ بل أصابا (قال الراوى) ولم يزالوا على ذلك الحال وهم فى حرب وقتال وطعن ونزال يهتز له الراسيات العوال وترعد من زلزلته تلك الارض والجبال وبقى الجميع فى أسوء حال وأقبح بال وسوء الاحوال هذا والشباب شابت والخيل فى الدماء خاضت والرقاب طارت والسيوف جارت والرماح فى الاجساد غارت والدنيا أظلمت والغبار خيمت والقيامة قامت والرجال الى الحرب هامت وأجساد القتلى فى الدماء عامت هذا وعنتر هائج فى المعمعه وكل من لقاه بضعه حتى خافت منه جميع الابطال وتجنبته الرجال وهو هائج كما تهيج الجمال ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن عوّل النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال وما أمسى المساء حتى قتل عنتر منهم ثلاثمائة فارس من فرسان بنى زبيد ومراد ومدّدهم على الارض والمهاد وكان قتاله فى ذلك اليوم فى الناحيه التى فيها عبله لاجل ما فى قلبه من الدبله وقد ظن بذلك أنه يصل الى خلاصها فما وصل ولا قدر فى ذلك اليوم على ذلك العمل لان من دونها رجال وأى رجال برماح طوال وسيوف صقال فما نال من خلاصها منال ولا أشفى غليل الفؤاد ولا بلغ مراد وأما خالد بن محارب كان أشدّ وأقوى مضارب أدهش بفعاله النواظر وحير الخواطر وكان قتال خالد كما كان قتال عنتر من ناحية السبى ليخلص ابنة عمه الجيدا من أسر الاعدا وكان يقول فى نفسه انه اذا حمل ما يقدر يقف قدّامه بطل ويظن أن أهل الارض كلهم فى قبضته والجبال تهتز من هيبته فرأى فرسان بنى عبس خلاف ما كان فى نفسه وما كان يقتل فارس من بنى

164

عبس حتى كان يتعب معه ويرى منه ما يروعه وعند المساء وقع خالد فى الموكب الكبير الذى فيه الملك زهير ففرقه ومزقه وجرح الامير شاس بن الملك زهير وأخيه مالك وجرع الفرسان كأس المهالك فنظر الملك زهير الى هذه الاقدار فحل به الاضرار من جهة أولاده الاخيار ورأى من خالد ما حير النظار فخاف لا يفرق الابطال و ينزل بهم الدمار ولم يأخذه على ذلك قرار ولم يبق له اصطبار فحمل على خالد بن محارب حملة مثل النار وطلبه تحت الغبار لان الملك زهير كان مغوار وفارس جبار لا يصطلى له بنار ومازال معه حتى تصرم النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار وهجمت على غياهب الدجا جيوش الاعتكار فعند ذلك عاد الجيشان عن القتال وافترقت يمينا وشمال والدم قد جرى وسال وقد امتلأت بالقتلا عرصات المجال (قال الراوى) ولما استقر بهم القرار حدث الملك زهير لعنتر بما شاهد ونظر وأخبره بخبر خالد بن محارب وما كان له معه من الاحوال والعجائب وكيف جرح الامير شاس ومالك أخيه فصعب على عنتر ذلك الحال فقال وحق مالك الممالك لا بد أن أسقى خالدا كؤس المهالك وما أشغلنى عنه الا طلبى خلاص عبلة ابنة مالك لاننى قد اشتغل قلبى بها عن القتال والا كان طال عليه المطال ان يفعل تلك الافعال وفى غداة غد أول ما ابرز الى القتال أدعوه الى المجال وأعجل له يوم الانفصال واذا قتلته أو أسرته قدام الابطال تفرق جيشه ووقع فيه الانخذال وخلصنا جميع الاسارى من الذل والاعتقال و بلغنا غاية الآمال على انهم كانوا يقولون ما نثبت قدامهم ساعة واحده

اذا رموا الحرب والمعانده لاسيما خالد بن محارب الذى بانت له
الاهوال والعجائب فقال الملك زهير أنا ماخوفى يا أبا الفوارس
من ذلك السبب لانى أعلم لابد أن نكسرهم وننزل بهم العطب
ونبددهم ولو كانوا أضعافهم فى العدد ولكن قلبى خائف من
معدى كرب الزبيدى وسيره الى حلتنا بمن معه من العرب وما فيها
سوى ولدى ورقة وهو فى نفر قليل من الفرسان وكانت تسبي
النساء والعيال وان لم ننتصر غدا فى الحرب والقتال والاحل بنا
الوبال (قال الراوى) ثم انهم بعد ذلك أكلوا الطعام وأخذوا
الراحة حتى اعتكر الظلام وبعد ذلك ركب عنتر بعض الجنائب
وخرج يحرس قومه من النوائب وبعد ذلك شق عليه كلام الملك
زهير وخوفه على الحله وهو يعلم كل ذلك من أجله وما بلغ
مراده فشكا حاله الى أخيه شيبوب وقد أوسعوا فى العصرى وقد
حكى له بكل ماجرى وقال له والله يا شيبوب أنا ما أسير وحدى
وقضاء حوائجى وأرمى روحى فى البلا حتى لا يكون لأحد على منة
أبدا وبعد ذلك فما أسلم من هذه الاشياء فوالله لقد فعلت اليوم
فعال تعجز عنه صناديد الرجال ولا بلغت به آمال ولا خلصت
عبلة من الاسر والاعتقال وأنا أعلم أنها فى غاية الذل والوبال
لاجل الاسر وبعد الوطن وما ساعد قلبها من فعال أبيها لان
هذه الامور ما كانت تريدها ولا تشتهيها ودهمنى والله ما هى فيه
وما جرى عليها فقال شيبوب والله صدقت يا أخى لانى اليوم لما
رأيتها فما عرفتها الا جل ما هى فيه وما جرى عليها من الشقاء
والاضرار وهى تنادى باسمك الليل والنهار فقال عنتر ويلك
يا شيبوب ورأيتها فى هذا اليوم فقال شيبوب نعم وحق بارئ

165

النسم فقال عنتر وكيف قدرت عليها حتى وصلت اليها فقال شيبوب لما رأيت الحرب بينكما قد اتصل والقتال قد عمل وكل أحد بنفسه اشتغل فأوسعت أنا في البر والبيد وأتيت من جانب الجيش الذي لبني زبيد فرأيت الربيع بن زياد واخوته وهم في القيود والاغلال وعمك مالك وولده عمرو وعروة بن الورد ورجاله وهم في الذل والاذلال والبنات ضاربات باكيات وعبلة بينهم تسيل على خدودها سوا كب العبرات وتشير الى نحوك بالبنان وهي تنادي يا لعبس يا لعدنان أما فيكم من يسمع صراخي ويبلغ ابن عمي ما أنا فيه من السبي والشكوى لعله أن يعجل خلاصي من هذا البلا ورأيت من حولهم مائة فارس موكلين بهم من بني خثعم وهم كلما انتشروا في البر والاكم فجمعهم مثل الغنم فوالله يا ابن الام لما رأيت ذلك زاد غمي ولعنت عمك مالك دبرت من حولهم يمينا وشمال وأنا أرمي الموكلين بالنبال غير ما جرحت من الخيل وكانوا كلما طلبوني أوسعت قدامهم مثل ريح الشمال وكلما عادوا الى الحريم والمال أعود اليهم مثل الغزال وأناوشهم في القتال وأرميهم بالنبال حتى انفصل القتال (قال الراوي) فلما سمع عنتر من شيبوب هذا الكلام حلت به الآلام واعتراه السقام وسالت دموعه من عينيه وهانت المنية عليه وضاقت آفاقه ودعا على عمه بكثرة محاقه (قال الراوي) فهذا ما كان من عنتر وأخيه وأما ما كان من العساكر فانها باتت في هموم واتراح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك همت العسكران يطلبون الحرب الكفاح وحضر الجد وذهب المزاح وقد اصطفت الصفوف وتعدلت الالوف وبنو

عبس فى مقابلة عسكر خالد بن محارب فانتظر الملك زهير لعنتر أن يخرج الميدان فما رأى له خبر ولا جلية أثر فقلق لذلك وتحير وشاع ذلك الخبر فى جميع العسكر فقل عزم الفرسان وانكسر وقالوا اليوم يقتل فينا خالد بن محارب وتشتت المواكب وتفرق الكتائب وتظهر العجائب فيا ترى أين عنتر عندنا غائب هذا وقد عول الملك زهير على أن يبرز الى الميدان ومقام الحرب والطعان ويلتقى بنفسه الكرب ويباشر الطعن والضرب واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وقد زاد علوا وارتفاع حتى ملأ جميع البقاع ولم يكن الاساعة على ذلك العمل حتى انكشف الغبار وظهر كالشمس بالنهار وانجلا وضربته الرياح فبان بعد ما ارتفع عن خيل سائرة على عجل ومعها رجال أسرع من الاجل فاحدقت اليها الطائفتان بالانظار والمقل واذا هم ألف بطل وهم مقبلون كالغيث اذا هطل وما فيهم الامن هو بالحديد مسربل وللحرب احتفل وفى أوائلهم فارس مثل الجبل أوكالقضاء اذا نزل ورجلاه تخط الارض من عزم الطول والعرض ومعهم رجال مأسورين وهم على النجب مصفدين وخيول الاسارى مجنوبين وهم بها محتاطين وقد أقلقوا البر والمهاد وهم ينادون بالزبيد بالمراد نحن الفرسان الجياد (قال الراوى) وكان ذلك الفارس الذى هو عظيم الخلقه وجميل الصورة والهيئه معدى كرب الذى أرسله خالد بن محارب من أرض ذات الخليجين فى هذه الالف فارس الشجعان العوابس وأمره بنهب بنى عبس وعدنان فوجدها خالية من الفرسان وما فيها سوى الامير ورقة بن الملك زهير وعنده ثلاثمائة بطل من الابطال فقال

معدى

معدى كرب لاصحابه يابنى عمى لاتسوقوا سوى الخيل والمال واقتلوا ما قدرتم عليه من الرجال وقللوا من سوق الجمال وسبى النساء والعيال ليكون حظا لنا وأعجل لبلوغ الآمال وسيروا بنا من هذه الارض والاطلال لاننا فى قلة من الرجال وهذه ديار بنى عبس وعدنان ولا نأمن أن يكون أحد امكن لنا فى هذه المكان وربما يصل الخبر الى بنى فزاره فيأتوا الينا لانهم أصحاب نخوة وشطاره فنقع بعد الربح والخساره وتأتينا الخيل من كل جانب ومكان ويكون طلبنا الزيادة يوقع فى النقصان ثم انه بعد ذلك الكلام هجم الحى عند اقبال النهار وساق الخيل والامهار وأخذوا ما قدروا عليه من المال مع البنات الابكار وأخذوا قطعة من النوق العصافير التى اذا جرت كادت أن تطير وساق الجميع بنو زبيد وساروا يقطعون الارض والبيد هذا وقد وقع الصوت فى بنى عبس الابطال بأن الاعداء نهبوا الخيل والجمال فركب الامير ورقه فيمن عنده من الفرسان والاقيال وتبع القوم على الاثر فأدركوهم فى البر الاقفر وقد بان الضوء وظهر وطلع الصباح وأسفر (قال الراوى) فلما نظر معدى كرب اليهم فرجع طالبا بنى عبس بمن معه وحمل بتسعمائة فارس من الابطال فطال عليهم معدى كرب واستطال وما أتى آخر النهار حتى ملك من بنى عبس مائة فارس كرار وقد أسر الامير ورقة وجرح خمسين وقتل ثلاثين وانهزم من بقى وقد ولوا هاربين والنجاة طالبين وقد حل بهم الاساء والغبون وتيقنوا بشرب كأس المنون وأما معدى كرب فانه لما قتل من قتل وأسر من أسر أخذ الاسارى وعاد على أثره حتى وصل الى الغنيمة التى

تركها مع بنى عمه ثم انه ضم المال للمال وساق الخيل وشد الرحال وسار فى ظلام الليل ولم يزل سائرا وهو لا يقر ولا يهدى وهو يقطع الفيافى والبيدا حتى أشرف على قومه فى ذلك الوقت كما ذكرنا والجمان قد اصطفا كما قدمنا ونظر الملك زهير الى ذلك فضاقت عليه المسالك وقال هذا الذى كنت منه خائف وقلبى عليه راجف ولا بقى الا الموت بشفار الصفاح والطعن بأسنة الرماح هذا ومعدى كرب قد وصل الى بنى زبيد وهو فى عزم شديد ففرحوا بقدومه من سفرته وهنوه بالسلامة فطلب خالدا فما رآه فى عشيرته فسألهم عن سبب غيبته فقالوا له أما خالد فما عندنا منه خبر من حين انفصل الحرب لاننا لما رجعنا من القتال أقسم انه لا ينزل عن جواده الى الخيام ولا رضى يستطعم بطعام من غيظه على الاعدا وشغل قلبه على ابنة عمه الجيدا فحلف أنه لا ينام على وساد ولا يأكل زاد حتى يقتل عنتر بن شداد ويطفى بقتله نار الفؤاد ويبدد عشيرته ويخلص الاسارى من قبضته وابنة عمه لانه سمع أنها اثخنت بالجراح والعقد منها راح ثم انه يا مولاى غير جواده وركب جوادا سواه وأخذ معه عبده داعس أبا السلال وخرج من الخيام على عادته والى الآن ما عاد ولا بان له خبر ولا ظهر له أثر فقال معدى كرب والله ما سار فى الليل الا حتى يمسك على بنى عبس الطريق حتى لا ينفلت منهم أحد والساعة ترونه وقد ظهر من وراء الاعداء لانى أعرف همته وشجاعته فاحملوا أنتم حملة واحدة وقد بلغتم المراد واهلكتم الاعداء والحساد وربما قتلتم عنتر بن شداد فى جملتكم بعزائمكم الشداد فقالوا له أيها السيد هذا كنا عليه معولين ولكن

خائفين

خائفين من عنتر بن الاوغاد لانه بالامس فتك فينا وقتل الابطال وفرق المواكب يمينا وشمال وكان سيدنا خالد أراد ان يحمله ويكفينا شره فأصبح وقد فقدناه وما طلع له خبر ولا عثرنا له على أثر فقال معدي كرب فها أنا أقوم مقامه وأكون مكانه وأكفيكم شر عنتر وأسقيه كأس حمامه وأجعل هذا اليوم آخر ايامه ثم انه صاح في الرجال الذين وصلوا معه وحمل وحملت بعده الصفوف وتتابعت الالوف وعلى منها الصياح وهزت في سواعدها الرماح ومدتها لقبض الارواح وقد صاحت أشد صياح هذا وبنو عبس التقت الاسنة بالصدور وقد هانت عليهم الامور ونزل عليهم البلاء والمقدور وكرهوا الحياة عند نزول النوائب وعظم المصايب وطاب لهم الموت عند فقد الحبائب وقد زلزلت الارض بالزلزال وجد الموت في جميع الابطال وجر الدماء كالسيل السيال هذا وطويل الحياة قد صار هازل وبان الكسلان من البازل وعثرت بالجماجم حوافر الخيل الصواهل ومار تفع النهار حتى تضعضعت بنو عبس وعمل فيهم الحسام الفاضل وصار الملك زهير يدافع عن نفسه ويقاتل وحوله أولاده وطائفة من الشجعان والقبائل وبان لهم من الموت علائم ودلائل وصارت الاولاد يتامى والنساء أرامل وترك بنو عبس الاموال التي كانت في أيديهم من شدة الهول الهائل واقتسموا في القفار وصار الملك زهير ينادي ولا يسمعون ويصيح فيهم فلا يرجعون لان طعم الموت مر لا يصبر عليه عبد ولا حر وعلى الحقيقة بانت المهالك وضاقت المسالك ودارت بهم المواكب وعمل السيف من كل جانب وانسدت في وجوههم المذاهب وعول الملك زهير

في ذلك اليوم ان يترجل الى الارض ويقاتل عن نفسه الى أن يقبض فهو كذلك واذا بالصياح من خلف الاعداء قد بان ولاح وظهر موكب كبير اوفا من ألف فارس من كل بطل مداعس ورجال صناديد أحرار وعبيد والكل ينادون بفردلسان يالعبس ياعدنان وعنتر كانه الاسد اذا عدم أكله أولبث غاب شبله وشيبوب في جوانبه يصيح ياويلكم يابني زبيد جاء كم البلاء من كل جانب فاقطعوا الآمال الكواذب واطلبوا الهروب من أقرب الطرقات والمذاهب من قبل ان تمطر عليكم سحائب المصايب وتصبح أرواحكم ذواهب وتنزل بكم المعاطب وان كنتم تسمعون من نصح الناصح وخطاب المخاطب فهذه رأس سيدكم خالد بن محارب (قال الراوى) ثم ان شيبوبا رفع يده برمح طويل وهزه في يده هزا جميل وعلى رأس السنان رأس كانها رأس شيطان وبعد ذلك حمل عنتر على الفرسان وأوصل الى بني زبيد الضرب والطعان وطلع من بعده موكب كبير كله نسوان وخدم وغلمان وأمه ومولدات قد رفعوا كلهم الاصوات هذا وعنتر يطعن طعنات نافذات وينثر بني زبيد من على ظهر الصافنات وقد عاشت أرواح بني عبس بعد الممات ونادى الملك زهير يابني عمي في مثل هذه الاوقات يكون الثبات والصبر على الشدائد النازلات فابشروا بالنصر والجمع بعد الشتات واعلموا أن هذا فارسكم عنتر قد وصل والى خالد بن محارب قد قتل ورأسه اليكم قد حمل (قال الراوى) وأعجب ماجرى وما سمعنا من الكلام العجيب والقصة والحديث الغريب اننا كنا ذكرنا ان عنترا تولى حرس القوم

كما

كما قد وصفنا وجرى بينه وبين أخيه شيبوب حديث عبلة كما قدمنا وسمع عنتر انها ليلا ونهارا تنادى به وباسمه وتذكره فى أشعارها ولا يغيب عن أحساسها فغاب رشد عنتر وقال لاخيه شيبوب ويلك يا ابن الام أوسع وجد بنا فى البر الاقفر فى هذا الليل المعتكر واقصد بنا مكان السبايا العلنا نقدر لهم على فرج قبل الصباح لانى من وقت ما وقعت عينى على عبلة ما سمعت لها خبرا ولا اطلعت لها على أثرا (قال الراوى) فلما سمع أبوها ذلك فعل ما أمره عنتر وسار بين يديه وولج فى البر الاقفر حتى أبعدوا عن العسكر وطلب شيبوب جيش بنى زبيد وهو كانه الثعبان الاغبر وقد ذكرنا ما جرى على خالد بن محارب لما سمع حديث الجيدا وقد أخبرنا أنه عند انفصال الحرب غير جواده وتولى حرس بنى عمه ولم يأخذ معه غير عبده دامس أبو السلال قال وكان هذا العبد دامس من أعز الناس اليه وأحظاهم لديه لانه مقوم بأمثاله فى القبائل وحادثة من النوازل لانه ساعى محتال لص سلال واذا جرى يسبق الغزال واذا ركب جوادا يلبل عقول الابطال واذا سار فى ذى جاسوس تكلم بكل لسان فهو كامل المعانى فى هذا الميدان وكان فى ذلك اليوم غير زيه وسار الى بنى عبس واختلط بهم وأتى للجيدا وتحدث معها فشكت اليه حالها وأخبرته أنها كانت حاملا من خالد وقد رمت ما فى بطنها وقد قاست مصايب وشدائد ونظر العبد دامس الى جراحها وهى بالغه فصعب عليه ذلك وأراد ان يدبر على خلاصها فى النهار وما قدر على الاستتار فعاد العبد دامس وفى قلبه لهيب النار فصبر حتى انفصل القتال وعاد خالد من المجال

فعند ذلك أخبره دامس بهذا الحديث وماجرى له مع الجيدا من المقال وقال له يامولاى وماقصدت الليلة أخاصمها الا اذا كنت أنت خلفى ومعى ترعانى وتردعنى من يتبعنى ويلقانى (قال الراوى) فلما سمع منه ذلك الكلام خرج وقد فرح بقوله وتبعه لما يعرف من جسارته ومروته وكان حديث الجيدا قد قطع قلبه وسلب خاطره ولبه وأشعل نيران قلبه فلما خرجا الى البر وأوسعا وأوجفا وقد انسلا تحت الدجا وعرجا نحو قوم بنى عبس وخالد يقول لعبده ويلك يادامس ما كنت أريد الليلة الا اقع بعنتر ابن شداد حتى أشرب من دمه كما أشرب الماء القراح لاجل مافعل بابنة عمى الجيدا من الفعال القباح ولكنه ردى الحسب والنسب وماهو ولد حلال فلاجل ذلك فعل معها تلك الفعال (قال الراوى) ومامتم خالد هذا المقال حتى ظهر له من بين يديه شبح وخيال وهومقبل اليه ومائل عليه وكان هذا الشبح الذى على خالد قد ظهر فى هذا الليل المعتكر كان أبوالفوارس الامير عنتر وقد زعق عليه وقال له ويلك من أنت ياندل الرجال ومن أى العرب والى اين أنت سائر فى هذا الليل العاكر قال مجد فلما سمع العبد دامس كلام عنتر فأقبل على سيده خالد وقال له يامولاى ها قد قضى الرب القديم حاجتك وبلغك ماتريد من أملك وارادتك لانه ساق عنتر اليك وحيدا فريدا فدونك واياه (قال الراوى) فعند ذلك صاح خالد فى عنتر وقال له ياولد الزنا أناسائر اليك أفنى عمرك وأعرفك قدرك وآخذ روحك من بين جنبيك وان كان مالك لاقدر ولاشان ولكن هذا حكم الزمان ثم انه انحط على عنتر بضرب كانه الحمام وشبوب استقبل العبد دامس والتقى كل أحد

بصاحبه وأقبل عليه يخادعه ويحاربه فكانوا اذا تحاربوا وتقاربوا يتضاربون بالخناجر تحت غسق الظلام وهم على الحس والكلام هذا وعنتر وخالد فى العراك والصدام وطعن يسبق رسيل الحمام وقتال تتعوذ منه الجن تحت التخوم وتنبهت له فى الافلاك النجوم ولهم دمدمه وضجة مؤلمه وكانت ليلة مظلمه سودا معتمه فجرا الهذين الفارسين كل عجب عجيب وظهر لهم كل أمر غريب حتى ارتفعت أذيال الدجا وبدا ضوء الصباح وتقصفت فى أيديهم الرماح وملوا من الحرب والكفاح وسلوا بواتر الصفاح وطلب الاثنان نهب الارواح ورأى عنتر من خالد شجاعة وبراعه ونظر منه صناعة وأى صناعه ونظر خالد من عنتر أعظم ما رأى لانه رأى من عنتر شيأ ما كان له فى حساب فعند ذلك زادت نيرانه وقوى التهابه وجد خالد مع عنتر فى الضراب وبان له الخطا من الصواب وكذلك شيبوب والعبد دامس قد كلا وملا وتعبا واضمحلا وتبعت سيقانهم من الوثبات وقد فرغت نبال الاثنين من الكنانى وعادوا الى القتال بالخناجر وتباعدوا وتقاربوا وتلاصقا وافترقا ورفع كل واحد منهما يده بخنجره وعول ان يضرب صاحبه واذا بصرخة هائله وقائل يقول يا العبس يا العدنان لا شفيتم أبدا أنا متيم عبلة وحبيبها على طول المدا (قال الراوى) وكان الصائح الامير عنتر بن شداد لانه رأى خصمه قد كل وظهر منه التقصير فعرف منه ذلك معرفة خبير فعند ذلك هجم عليه عنتر هجمة الليث القصور وضربه بالسيف الضامى الابتر طير رأسه مع زرد المغفر فنظر العبد الى ذلك فانذعر وعول على الهزيمة والهرب فأدركه شيبوب مثل السلهب وضربه عاجلا بخنجر

بين صدريه أخرجه يلمع من بين كتفيه وبعد ذلك شاله وجلد به الارض ورض عظامه رض وأخلط طوله فى العرض وجلس على صدوه ونحره من أذنه الى أذنه وعاد الى أخيه عنتر وهناه بالسلامه وسأله عن حاله وما جرى له فقال له عنتر ويلك يا شيبوب لماذا لم تحضر قتالى مع هذا الشيطان الذى كانه من مردة الجان فقال شيبوب فالذى فعلته أنت من الامر الزائد وما أنت الا قتلت واحد وأنا قتلت واحد فقال عنتر وحياة عيون عبله انى مالقيت أفرس من خالد بن محارب ولا أصبر منه على الشدائد (قال الراوى) ثم ان عنترا ركب جواد خالد بن محارب لان الجواد الذى كان تحته قصر عن المآرب وأما أخوه شيبوب فانه أخذ رأس خالد وعاد الى خلاص عبلة طالب فرأى حولهم أكثر من مائة فارس أنذال فحمل عنتر عليهم وفرقهم يمينا وشمال وصاح شيبوب على العبيد فحلت مواليها وانطلقت جميع النساء والرجال وركبوا على الخيول العوال ورجعوا يطلبون الحرب والقتال بعدما شكروا عنترا على هذا الحال فوجدوا بنى عبس قد انكسرت وبنى زبيد قد انتصرت (قال الراوى) فلما نظر عنتر الى هذا الحال زعق على الابطال وفرقهم يمينا وشمال فسمع الملك زهير صوت عنتر بن شداد فانصلحت أحوالهم بعد الفساد وصار شيبوب يجرى بين تلك الخيول الجياد وهو يصيح ويقول يا بنى زبيد عمن تقاتلون وهذه رأس فارسكم خالد بن محارب وقد قتله الاسد الواثب وفارس الطراد الامير عنتر بن شداد نسل الاطائب الاجواد ثم ان شيبوب صار يغدو بين الخيل يمينا وشمال عيان ورأس خالد بن محارب على رأس السنان وهو يلوح به الى قومه

وعشيرته

وعشيرته لاجل الخذلان (قال الراوى) فلما نظر بنو زبيد الى رأس خالد وهى على السنان علموا انه شرب كأس الهوان فعند ذلك رموا ما كانوا أخذوه من الغنائم وأخذوا فى الهزيمة والهرب والندائم فتبعهم بنو عبس الى آخر النهار ورجعوا عنهم وهم فى غاية ونهاية من الاستبشار بعدما أمر واعبيدهم بلم جميع الاسلاب والنهاب هذا وقد رجع عنتر يطلب الملك زهير وهو تحت راية العقاب فترجل على جواده وسعى اليه وقبل رجله فى الركاب وأنشد يقول

لقد وجدنا زبيدا غير صابرة * يوم القتال وخيل الموت تستبق
اذ أدبروا وعملنا فى ظهورهموا * ما تعمل النار فى الحلفا فتحترق
وخالد عليه الطير عاكفة * على ثراه ومافى جسمه رمق
للعرب نحن خلقنا والفخار لنا * على الذين من قبلنا خلق
والتقى الطعن تحت النقع مبتسما * والخيل عابسة قد بلها العرق
لو سابقتنى المنايا وهى طالبة * قبض النفوس لجانى قبلها السبق
ولى جواد فى الهيجاء ذو ثقة * لو سابق الطير يوما ليس يلتحق
ولى حسام اذا ما سل فى ملل * يفرى لهام الاعادى كلما امتشق
أنا الهزبر اذا خيل العدا اختلفت * يوم الهياج وظل الدم يندفق
ما خفت فى وقعة الهيجاء وجه فتى * الا وكنت اليها خير مستبق

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر من شعره شكره الملك زهير على مقاله وفعاله وجميل أعماله فحدثه عنتر بما جرى له مع خالد بن محارب من القتال والعجائب وكيف كان شيبوب مع عبده دامس تحت الظلام العابس فتعجب الملك زهير من ذلك وقال والله يا ابن العم ما كنا الا أشرفنا على المهالك وهذا

كاء من عمك مالك ولكن من أجلك نحمل ذلك فدعا له
عنتر بطول البقاء وقال والله يا ملك هذا تفضلا منك على عبدك
الذي ما يساوي تراب أقدامك ولا يقدر على بعض انعامك
(قال الراوي) وكان فرسه الابجر قد استراح ونزلت الناس
للرواح وأمس المساء فعند ذلك أمر عنتر باحضار الجيد افما رأى
لهما خبر ولا أحدا وقع لهما على أثر وسأل عن عمه مالك وولده
عمرو فقالوا والله ما عندنا منهم خبر فقلق عنتر لذلك وتحير
وحس أن ظهره قد انقطع ووكف طرفه ودمع وأخبر الملك
زهير بذلك الخبر فجرى على قلبه مالم يجر على قلب بشر وقال والله
لقد تركناه هذا الرجل مثلا يضرب في قبائل العرب ويتعجب
منه وأمر مستغرب ثم سأل عن من كان بقي في المنزل وقت الحملة
الكبرى ممن لا حمل ولا قاتل ولا جرى فقالوا والله يا ملك الزمان
وفريد العصر والأوان ما تخلف عن القتال الا الربيع وأخوه
عمارة وعروة ابن الورد فلا أحد منهم لساحة الحرب ورد
لانهم كانوا مثخنين بالجراح ولا فيهم من يقدر على النهوض
والرواح بل حولهم النساء يعددوا عليهم المساء والصباح
ومعهم جماعة كثيرون من الصغار والكبار وهم يبكون جميعا
أبرار وفجار (قال الراوي) فلما سمع الملك زهير هذا الكلام أنفذ
في الوقت والحال خلف الربيع ابن زياد فحضر وحوله جماعة
من العبيد وهم يسندونه لانه موثق بالجراح فلما صار قدام الملك
زهير فقال له لم قصرت يا ربيع فيما أوصيناك به لاجرم ان الله جزاك
لاننا تركناك تحفظ الاحياء والحلل فرحلت عنها وتركتها
نهبا للعدا والملل وتبعت غرض أخيك عماره وأوقعت بنا الخساره

فقال

فقال الربيع وقد أظهر الانين وتماوت أيها الملك ان اتهمتني فتكون قد ظلمتني وان عتبت علي فما تكون قد أنصفتني لانك عند رحيلك من الديار أرديتني ووضعت قدري وأهنتني وفي قصة عنتر وعمه مالك أشركتني وأنا فما أعانتك على ذلك لانك ما علمت حقيقة الامر والحال ولا علمت الصدق من المحال وبعد رحيلك عول أبو عبلة على الرحيل الى بلاد الشام ويسير من عندنا لتلك الارض والآكام وقال انه يريد يقيم هناك و يعبد الصلبان و يترك الاوثان والاصنام فخفت أنا عليه يا ملك الزمان ومن سيره لاجل ما سمعت من الاقسام لا أقامه الله بعد ذلك الكلام فرحلت معه ونزلت في أرض ذات الخليجين وطيبت قلبه بالكلام وقلت له يا ابن العم ما ادعك تبعد أكثر من ذلك فأقم ها هنا حتى يعود الملك زهير من سفرته و يعود ابن أخيك عنتر اليك ويكون قد قضى حاجته ويرسل خلفك الملك زهير أحدا من أولاده وتعود الى أرضك ولا تأخذ على خاطرك من شاس ولا تغضب واعلم أن الملوك ما زالت على رعيتهم ترضى وتغضب ثم اننا يا ملك الزمان أقمنا في ذلك المنزل يومين وفي الثالث طلعت علينا بنو زبيد وجرى ما جرى وتجرعنا العذاب الشديد وساقونا سوق العبيد حتى خلصنا على يد حمايتنا الفارس الشديد فقال الملك زهير والله ان قولك كله زور ومحال ولكن عندي عن رد الجواب اشتغال وهذا ما هو وقت قيل ولا قال ولكن أخبرنا عن مالك بن قراد وما كان من حالته وأي مكان طلب هو وابنته فقال الربيع وحق اللات والعزى يا ملك ما عندي منه خبر ولم أعلم له أثر من وقت ما حلتنا العبيد من

الكتاف لانني كنت أشرفت على الاتلاف وكنت مطروحا
على وجه الارض لا أعرف الطول من العرض وبعد ذلك يامالك
وحق مالك الممالك لا أعرف له مكانا لانني كنت هالك فقال
الملك زهير لا بد ما أقابل مالك على ذلك الفعل المتدارك وأوريه
من يكون الى الشرسالك فقال عروة بن الورد لما سمع هذا
الكلام يامالك ما في العرب من له بنت وقال ما أزوجها الا أبا
عبله حتى يلحقه كل هذا الهم والمذله فقال شاس اسكت أنت
ياعروة ولا تتكلم بهذا الحديث الباطل فانك تتكلم بكلام
ماله برهان ولا دلائل وكثير من العرب قد فعل مثل هذه الفعال
وقطع الاياس من الاعمال الا هذا مالك القرنان الذى كل يوم
يزوج ابنته بشيطان ويسوق الينا النكد والخسران والحرب
والطعان وأنت تعلم أنه زوج ابنته لعنتر وقبض المهر غير مرة
وهو مال كثير ومن جملته النياق القصافير وكم أرمى بن أخيه
فى كل بليه وفى الآخر فعل تلك الفعال الرديه (قال الراوى)
ثم انهم أقاموا فى تلك المنزل الى الصباح وقد خف عن كل واحد
التعب واستراح الا عنتر بن شداد فانه بطول تلك الليلة ما نام
ولا ذاق شرابا ولا طعام بل بات عند الملك زهير وأولاده مالك
وشاس وهو يتضجر ويتقلقل مما حل به من الوسواس وقد
اشتد به الشوق والغرام وأخذه الوجد والهيام وما فيهم من
يسليه ويشاغله بالكلام ويقول له شاس مالك بحياتنا عليك
ياأبا الفوارس لا تشمت بنا الاعداء والحساد ولا سيما بنو زياد
والرأى أن تصبر صبر الرجال الاجواد حتى تسمع خبر عمك نزل على
أى عرب من الاوغاد ونسير اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه قال

وكان

172

وكان عنتر اذا خلا بنفسه بكي وزادت به الاشواق ويأخذه الوجد والاحتراق فيأتي من نار الفراق ثم ينشد هذه الابيات

اذا كان دمعي شاهدا كيف أجحد
ونار اشتياقي في الحشا تتوقد
ومن أين يخفى ما أقاسي من الهوى * وثوب سقامي كل يوم يجدد
أقابل أشواقي بصبر تجلدي
وشوقي شديد واصطباري مبدد
الى الله أشكو جور عمي وظلمه
اذا لم أرخلاصي على الصبر يسعد
خليلي أمسى حب عبلة قاتلي * وبأسي شديد والحسام مجرد
حرام على النوم يا ابنة مالك
ومن فرشه جمر الغضا كيف يرقد
سأندب حتى يعلم الطير انني * حزين ويرثى لي الحمام المغرد
وألثم أرضا كنتي فيها مقيمة * لعل لهيبي من جوا النار يبرد
رحلتي وقلبي يا ابنة العم تائه * على أثر الاظعان للركب ينشد
فرقي لضعفي ان ودك دائم * وعهدك باق مثل ما كنت أعهد
بنا اشمت الاعداء يا بنت مالك * وجسمي بلي والرقاد مشرد

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قاموا على حسه أولاد الملك زهير وصاروا يحادثوه ويسلوه ويوعدوه ويمنوه بنيل المراد وعن ذكر عبلة يشغلوه بذكر ما تحدث به الليالي والايام وأي شيء يكون ويحصل في الانام (قال الراوي) هذا ما كان من عنتر وأولاد الملك لم يكن لهم معنى كلام وأما ما كان من الربيع ابن زياد وأخيه عمارة القواد فانه كان هذا الامر

عندهم عيدا من الاعياد لاجل حسدهم وشماتتهم بعنتر بن شداد واعدام عبلة بنت مالك ابن قراد هذا ولم يزالوا في بسط وانشراح الى أن أصبح الله بالصباح رحلوا القوم من ذلك المكان طالبين المنازل والاوطان ولم يزالوا سائرين الى أن أمسى المساء فنزلوا على بعض الغدران ذكر الناقل لهذا الديوان أنهم لما نزلوا على الارض والكثبان وجلسوا في المضارب والخيام وكان جلس الملك زهير لعنتر على اليمين لما سبق له من شدة تفرس وتمكين وحبه الملك لما رأى ما بان منه في الحرب والطعان ولما أتى بأموال الملك كسرى انوشروان ورأى اقتداره على الفرسان فقربه اليه وسار يجلسه على اليمين عوضا عن بني زياد لانهم كانوا في سابق الازمان لا يجلسون الا عن يمين الملك زهير الى أن ظهر عنتر وبانت نجابته فأخر بني زياد وقدم عنتر بن شداد فلما كان في هذا النهار الذي نحن في ذكره نزلوا في موضع ومكان وجلس الملك زهير في هذا المكان كله بالعادة فعارض عمارة لعنتر عند النزول لما رآه في حالة العدم وقال له وقد أظهر له الشماتة وتبسم ما حالك يا اسود الجلد أراك قد بان عليك ظلام الغرام والهم والسقام وركن صبرك قد انهزم ومازلت بالجاحك حتى أحرمتني وأحرمت نفسك فلما سمع عنتر هذا الكلام من عمارة القوّاد زادت همومه والاحزان وعظمت عليه الهموم والاغبان وزادت نيرانه اشتعال والتفت الى عمارة بن زياد وقال له ويلك يا مالك تواجهني بهذا الكلام يا ابن زياد أنت ما تتكلم الا من همك والانكاد وان كنت تعايرني بالسواد الظاهر الذي خلقه رب السرائر القادر القاهر فان كان لوني

اسود حائل فرادك أن تكون كل انثى فى بيتك وبيت اخوتك منى حامل لان العرب تشهد لى فى جميع القبائل بانى أبذل لقاصدى العطاء وأجلى غياهب الظلماء وأخفى السراء والضراء وأما قولك انى حرمت اجتماعك بابنة عمى فوحق ذمة العرب لآخذها رغما عن أنفك وأنف الاعداء ولو كانت فى آخر السند الاقصى أو صعدت الى السماء وان كنت تعارضنى فى محبوبتى عبلة ذات الدلال دونك وحومة الحرب والجدال أنت واخوتك وجميع من لك من الابطال وأنا لما ألقاكم وحياة هذا الملك المفضال الا بالعصا التى كنت أرعى بها الجمال فى البرارى والتلال وكل من قهر منا صاحبه كانت له ذات الدلال ثم انه أنشد وقال

يهددنى عمارة وهو دونى * ضعيف لا يقرّ له قرار
وسيفى صارم عضب صقيل * اذا ماهزّ طار له شرار
وأسمر من رماح الخط لدن * يحاكى سنه فى الليل نار
وأضرب ضرب ذى كبد قريح * اذا ولى الضيا وأتى الغبار
ويبصر أين للاذلال يدنو * ومن يبقى طريحا فى القفار

(قال الراوى) ثم انه همّ بركب جواده ويبرز الى الميدان فعندها زادت بالملك زهير الاحزان والاغبان فالتفت الى عمارة القرنان وناداه ويلك يا عمارة يا ابن زياد اما كفاك ماهو فيه ابن شداد حتى تزيده هما على الذى هو فيه وأنت لا تقدر عليه ولا تصل يدك اليه وأيضا تفضل عليك وخلصك من القتل شفقة عليك ولا أنت من رجاله ولا تعد من أشكاله حتى انك بهذا الكلام تخاطبه وأنت ماتبلغ مراتبه (قال الراوى) ثم تكلم شاس ومالك وكل محبين لعنتر وأعانوا الملك زهير على عمارة ابن زياد (قال

الراوى) كل هذا يجرى بين الملك زهير وعمارة وعنتر يهمهم ويدمدم وأراد أن يشهر حسامه المخدم واذا بالربيع قام على الاقدام لما رأى النوبة مشكلة والجميع بقوا على عمارة يجعل كلامه له من دون الجميع وقال له ويلك يا مذلول السبال هذا جزاء ابن عمنا الذى فدانا بنفسه وخلصنا مما كنا فيه مع بنى زبيد ولولاه ما تخلصنا من هذه الارض والبيد ثم انه بعد كلامه التفت الى عنتر بن شداد ومسح أطرافه بلين الكلام وقال له العفو منك أليق يا فارس الزمان ولا عليك من كلام أخى عمارة المرقوع فنحن كلنا عتقاء سيفك وآمنا خوفك ولا يصعب ذلك عليك فكلنا بين يديك (قال الراوى) فعند ذلك لان جنب عنتر لما سمع ذلك الكلام لانه مع كونه اسود لكن صافى النية والفؤاد قال فعندها أصلح بينهم الملك زهير وصار يقول لهم يا بنى الاعمام لا تجعلونا مثلا فى قبائل العربان ونحن فى أرض ما لنا فيها صاحب ولا أهالى ولا اخوان والرأى أنكم تأخذوا الراحة فى المنام حتى يرحل الظلام ونطلب ديارنا والاوطان قال وبعد هذا الكلام باتوا على أحسن حال حتى أقبل النهار بالاستهلال وقاموا وشدوا على الاصول من الخيل وحملوا ما معهم من المال على ظهور الجمال وساروا قاصدين أرضهم وتلك التلال هذا وأولاد الملك زهير يسلوا عنتر باطيب الكلام وأحسن الخطاب حتى انهم وصلوا الى أرضهم وتلك الهضاب والتقوهم المقيمين وفرحوا بلقاء القادمين هذا وقد سار كل أحد الى منزله المعهود ومقامه وضرب مضاربه وخيامه (قال الراوى) اما عنتر بن شدّاد فانه لما بقى فى منازله فالتقى منازل عبلة خالية فزادت بلابله وجرت دموعه على وجنته وتنهد وزادت

بلوبه

بلوته فعندها أشار يعنى منازلها وتلال الكثبان وجعل يخاطبها بهذه الاوزان وهى أوّل قصيدته الميمية التى فى البيت الحرام وأنشد وقال

هل غادر الشعراء من متردم * فى حسن عبلة واصفا متكلم
قلى فديتك هل مررت بخدرها * أم هل عرفت الدار بعد توهم
اعياك رسم الدار لم تتكلم * حتى يكلمك الاصم الاعجم
يادار عبلة بالجواء تكلم * نعمت صباحا دار عبلة تسلم
دار منعمة غضيض طرفها * طوع العناق لذيذة المتبسم
فوقفت فيها ناقتى فكانها * فدن لاقضى حاجة المتلوم
وأقول لما ان عرفت ديارها * والعين تذرف بالدموع السجم
حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد ام الهيثم
وتحل عبلة بالجواء واهلها * فى الحزن والظما آن كالمتبسم
حلت بأرض الزائرين فأصبحت * عسرا على طلابها ابنة مخرم
كيف المزار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالضيلم
ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات أمر عبيده بنصب المضارب والخيام ويسرحوا الاموال فى البر والآكام ففعلت العبيد ما أمرهم به فى الوقت والحين وأما عنتر فانه بقى قاعدا حزين واذا بأولاد الملك زهير عليه مقبلين وقد عجبوا من مقالته وطربوا من فصاحته لانهم قد بلغهم ما أنشد من الشعر والنظام فعلموا أن هذا من شدّة الغرام فأتوا يسلوه بالكلام فلما جاؤا عنده فى الخيام قالوا له والله يا أبا الفوارس ما أحد سبقك بهذا المقال فى هذا الزمان وأنت وحق الكعبة الغرى وأبى قبيس وحرى

فصيح بني عبس وعدنان وفزارة وغطفان ومن يكن هذا المقال مقاله وتلك الاعمال أعماله كيف يذل للهوى ويخضع للصبابة والجوى فأزل هذا الهم عن قلبك واشرح خاطرك وصدرك فان عمك هو الخاسر في تدبيره وأين ما مضى فاليك مصيره فقال عنتر والله ما دخل الهوى باختياري ولا بارادتي حتى أزيله بقوتي ثم أن واشتكى وأنشد يقول

يا عاذلي كف العنا * قد زاد غرامي والكمد
لم يبق لي صبر على * حث الركاب ولا جلد
وحس عبلة قد برى * عظمي وأوهاني الجسد
وما جفاني ذا الضنا * والهم عندي والنكد
يا دار يكفيك الذي * تفعلي بي من الكمد
رميتني في جمرها * أحرقت قلبي والكبد
وأبعدتي عبلة بالجفا * مني وهجران وصد
فالله يجمع شملنا * لانه فرد صمد

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت أولاد الملك زهير ومن حوله من السادات وشكروه على هذه المقالات هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك زهير فانه لما قربه القرار اصطنع وليمة عظيمه لما قدر وقيمه فخر اله ولاولاده الذين عادوا سالمين ثم انه أرسل خلف عنتر يحضر عنده ليسليه من همه وغمه فأتاه هو ومن كان عنده وجلس كل أحد في مجلسه فعند ذلك أخبر وأبيهم بما قال عنتر وما أنشد وما نثر (قال الراوي) فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام التفت الى أخيه أسيد وقال له أريدك يا أخي أن تتفرغ لنا وتكتب جميع ما يقول أبو الفوارس

عنتر من المقال وما يفعل من الفعال حتى نباهى به سائر القبائل ونفتخر به على جميع الشعراء الاوائل وبعد ذلك نأخذ فى أكل الطعام وشرب المدام والاماء عندهم تضرب بالدفوف والمزاهر وهم فى أهنأ ما يكون واذا هم بحذيفة بن بدر قد أقبل يهنى الملك زهير بالعودة والسلامة فتلقاه القوم وأجلسوه بين الاكرام ثم قدموا قدامه هو وأصحابه الطعام وبعدها أسقوهم المدام وبعد ذلك جعلوا يتحادثون بما جرى لهم فى ديار خالد بن محارب وما جرى لهم من الامور والعجائب وكيف ان عنترا أسكنه اللحائد وصار ملقى على الارض والفدافد فشكر الجميع لعنتر بن شداد لاجل ما فعله من السداد (قال الراوى) هذا وحذيفة يقول للملك زهير لا تعتب على فيما جرى من أمر معدى كرب الزبيدى ولا تلمنى فيما حصل لانى كنت موهنا من الجرح المتقدم ذكره والا كنت أنا قعدت عنه حتى تلعب الخيل برأسى فى السباسب ولا أنا فى هذا الكلام كاذب وحق رب المشارق والمغارب (قال الراوى) فشكره الملك زهير على ذلك وقال له ما كان الاخير يا ابن الكرام (قال الراوى) ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن انقضى النهار وأرادوا الانصراف فالتفت حذيفة الى الملك زهير وقال له غدا تحضر الى عندنا أنت وابن عمنا عنتر حتى نتهنا برؤيته ونسليه عن همه وبلوته الى أن نسمع بخبر عمه مالك وعبلة بنته ونسير اليه ونخلصها من بين يديه حتى تقر بذلك عينيه فشكره القوم على ذلك وأوعدوه بسيرهم اليه غداة غد بالنهار (قال الراوى) ثم انه ودعهم وسار وأما كان من الملك زهير وعنتر ابن شداد فانهم باتوا على ما هم عليه من المرام حتى أصبح الله

بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعندها ركبوا الخيول الجرد القداح وتقلدوا بالسلاح وقد سار الملك زهير وعنتر بن شداد وساروا طالبين بنى فزارة الاجواد هذا ولم يزالوا سائرين حتى قدموا على المضارب والابيات فطلعوا الى لقائهم جميع الامرا والسادات ودخلوا بهم الى المضارب والخيام فالتقوا الاوانى والجفان قد صفوا وفيهم الطعام من كل لون فاخر فجلسوا وأكلوا الى أن شبعوا ورفعت الزبادى وغسلوا الايادى وقدموا آنية المدام فنهلوا وطربوا هذا والاماء تضرب بالدفوف والمزاهر وهم فى قصور وغرف وفى أهنأ ما يكون من الحالات والظرف (قال الراوى) هذا كله يجرى بينهم من الهنأ والمسره وعنتر بن شداد غائب فى دنيا أخرى وهو لا يلتفت الى ما هم فيه بل هو مشغول بحب عبله وما حصل لها من الدبله (قال الراوى) فعندها التفت الامير حذيفة اليه فالتقاه ساهى وعما هو فيه لا يبدى كلام ولا يتكلم مع غلام ولا يشرب بينهم شراب الا وهو غائب عن منادمة الأصحاب فقال له يا أبا الفوارس أى شى هذه الحالات المهمات لم لا تصرف عنك هذه الاوهام وتقال من ذكر عبلة والهيام حتى يقل عنك هذا الوجد والغرام فبالله عليك يا ابن العم تشرب هذا القدح الشراب وأزح عنك الهموم والاوصاب واسمعنا شيأ من أشعارك الحسان لعل أن تنصرف عنا آفات الزمان وكل منا ينشرح منه الخاطر والعينان ولعل الزمان ينصرنا على عمك مالك القرنان ونريك ما تقر به عينيك (قال الراوى) فعند ذلك تنهد وتحسر وأن واشتكا وقال

فؤادى لا يسليه المدام * وعينى دمعها فى انسجام

على زمن تقضى فى المصايب * وعين الدهر لم ترزق منام
بكل خريدة خود أراحت * كان جبينها بدر التمام
بقد كالقضيب وحسن طرف * وألحاظ أحد من الحسام
وألفاظ كان الشهد فيها * وقد مزجت حقيقا بالمدام
وقلبى فارح والدهر صافى * أنا والعيش متبع ذو اغتنام
وأيام التشبب والتصابى * لذيذات برائحة الخدام
ألا يا عبل لو أبصرتى ماقد * جرى لى كنتى تبكى بالسجام
وأجرينى المدا مع مثل بحر * وسالت مثل سيل من غمام
فصبر للقضاء وحكم رب * له بطش شديد فى الانام
عليك سلام ربى يا عبيلا * بطول الدهر ما هتف الحمام

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طرب لها جميع السادات وقالوا له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وريح الله سرك وبلغك الله مناك كما ريحت قلوبنا يا ابن السادات هذا ولم يزالوا على شرب الراح وهم فى هنا وأفراح وهدو وانشراح حتى أسقوا عنتر شيأ من المدام فاستراح (قال الراوى) وبعد ذلك التفت عنتر الى شيبوب وقال له ما وقوفك يا ابن الاوغاد سر واكشف خبر محبوبة قلبى والفؤاد فأنا مالى غيرك يا ليث الطراد سر واكشف خبر ابنة عمى وائتنى بما يسر قلبى واجسمان حتى يكمد جميع الاعادى والحساد فقال له شيبوب حبا وكرامه ها أنا سائر من تلك الساعه ولا أأتيك الا بما يشفيك من الاعراض والامراض (قال الراوى) ثم انه تحزم وتشمر وألقى رجليه للريح وطلب البر الفسيح وأما عنتر فانه قام على حيله وسار وتمشى الى ناحية الغدير بابريق الماء وأراد بذلك أن يفرج

مابه مما جرى عليه فهو كذلك واذا هو بسرب حمام قد تساقط عن يمينه وشماله ونزلوا على أغصان الاشجار الباسقات وصاروا يغردون بأصوات حسان فلما رآهم عنتر زاد به العشق والغرام فانشد وقال

ياطائر البان قد هيجت أشجانى * وزدتنى حزنا ياطائر البانى
ان كنت تندب الفاقد فجعت به * فقد شجاك الذى ياطير أشجانى
زدنى من النوح والتعديد واسعفنى
حتى ترى عجبا من فيض أجفانى
وابك الغرط الذى بى لا تكن جهلا
واحذر على الروح من تنفاس نيرانى
ولا تفارقنى حتى أموت جوى * قتيل شوق وابعاد وهجرانى
وطر لعلك فى أرض الحجاز ترى * ركبا على عاج من سفح نعمانى
يسرى بحادية تهل أدمعها * شوقا الى وطن يأوى وجيرانى
ياذا الغراب الذى نادى بفرقتنا
فجعك رب السما فى فلكه الدانى
وبات ينظر فرخاحين يخطفه * كواسر من شواهين وعقبانى
مازال ينعق حتى سار ركبهموا * مشتتا فى الفيافى سير عجلانى
ناشدتك الله ياطير الاراك اذا * رأيت حقا حول القوم فانعانى
وقد طر بحاثر كناه وقد فنيت * دموعه وهو يبكى بالدما القانى
ويسأل الريح من أى الجهات أتت
عنكم سؤال سليب العقل حيرانى

(قال الراوى) ومازال على ذلك الحال حتى برد مابقلبه من النيران والاشتعال واذا بأولاد الملك زهير قد أتوا على حسن ترغه

وعلو

وعلو صوته فأرادوا أن يدخلوه معهم فقال يا موالي وحق ذمة
العرب ما أسير من هاهنا إلا الى العلم السعدي فرجعوا أخبروا أبيهم
بذلك فاستأذن أولاده بالعودة وعادوا طالبين الديار والاوطان وأمر
الملك زهير الى عمه أسيد أن يكتب القصائد التي قالها عنتر في بني فزارة
ثم ان الملك زهير عمل وليمة ودعا عنتر اليها فقال له يا مولاي حضور
الولائم على حرام مادامت عبلة غائبة لا أتهنى بشراب ولا بطعام
(قال الراوي) فبينما الملك زهير مع عنتر في الخطاب الا وقد قدم
عليه نجاب من الكوفة ومعه كتاب من عند الملك النعمان
فأخذ الملك زهير الكتاب وتأمله واذا به يخبر بموت الملك المنذر
قال وكان الملك المنذر قد توفي وبلغ خبره الى الملك كسرى
انوشروان فأرسل الى ولده النعمان كتابا ومع الكتاب
جواد وخلعه وولاه موضع أبيه وهو يخبره في الكتاب أنك
تكاتب العرب وتنظر من يطيعك ومن يخالفك واعلمني بهم ولا
تخل أحدا من قبائل العرب حتى تنفذ لهم الكتب (قال الراوي)
فلما وصلت الرسالة الى النعمان فرح وصار في العز والمقام
وترك ما كان به من الحزن والآلام وأنفذ الكتب الى جميع
العربان ومن جملتهم بنو عبس وعدنان فأجاب الملك زهير
بالسمع والطاعة ورد الجواب بأحسن خطاب قال وأما الملك
كسرى فانه أدعا بالوزير عمرو بن نفيلة العدوي وقال له سر أنت
بنفسك الى الملك النعمان ودبر قواعد مملكته فأجاب الوزير
بالسمع والطاعه وسار من وقته وساعته الى أن وصل الى الحيرة
ودخل على الملك النعمان فقام له ناهضا على الاقدام وأدناه
وجعله من أجل ندماه وعظم قدره ومثواه قال فهذا ما كان من

هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه بقى فى انتظار أخيه شيبوب مدة أربعين يوما فزاد به القلق واعتراه الارق وأراد أن يركب ويسير فى طلبه واذا به قد قدم عليه وهو كأنه ذكر النعام وكان الليل قد أرخا ستور الظلام فلما رآه عنتر ما كاد أن يعرفه من شعث السفر وغيبته فى البر الاقفر فلما ان حقق فيه النظر قال له ويلك يا أخى يا شيبوب قتلتنى بطول هذه الغيبة فعسا أن يكون معك من بنت عمى خبر ووقعت لها على جلية أثر فقال شيبوب انى قبل كل شىء مما آكله من الطعام لانى جائع يا ابن الكرام فأتواله بكثير من الطعام فأكل حتى اكتفا وشرب المدام حتى ارتوى وبعد ذلك قال له عنتر أخبرنى عن عبله فقال شيبوب اعلم يا ابن الام بأن عمك الكذاب الخوان قد استجار ببنى شيبان وبالملك قيس بن مسعود وولده بسطام وقد استجار منك وشكى اليه حاله وحدثه بما جرى له والرجل قد أجاره وخلاه فى دياره وزوج عبلة لولده الامير بسطام واختار هناك المقام (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام قلق قلبه وهام ولم يترك شيبوب يتم الكلام حتى حس أن روحه تنسل من بين العظام من شدة الوجد والغرام فقال له عنتر ويلك ودخل بها ذلك الكلب الخوان لا يا ابن اللئام فقال شيبوب اسمع بقية الكلام والقصه وأزل عن قلبك الهم والغصه اعلم انى لما فارقتك سرت الى ديار بنى قحطان ودرت حلل كثيرة من حلل العربان حتى سمعت بأن عمك الاثيم القرنان نزل على بنى شيبان فرأيت من الصواب أنى أسير اليهم وآتيك بالخبر اليقين وقد أخفيت حالى عن المشاهده بالعيان ثم انى سرت الى القوم وقد أخفيت حالى وضيقت لثامى وغيرت زيى

وهند مى فرأيت الملك قيس بن مسعود قد ركب وهو طالب الصيد والقنص واغتنام الهوى والغرض وعمك أبا عبلة الى جانبه وولده عمرو وهم أقرب الناس اليه من أهله وأحبابه وقد خلع عليهم وأحسن اليهم فلما رأيت أنا ذلك حققت الخبر عند المشاهدة بالنظر وأخفيت روحى وسرت على مهلى ورصدت مضرب عبلة حين تخلى من أمها وأبيها ومن عمر وأخيها فعند ذلك هجمت عليها فرأيتها تبكى من شدة الشوق والبلبال الى نحو الديار والاطلال وقد تغير منها ذلك الحسن والجمال فلما نظرتنى زادها البكا والكدر وقالت ويلك يا شيبوب وأين أخوك عنتر فقلت لها فى بنى عبس يقاسى الويل والسهر وقد جرى عليه من أجلك ما لا يجرى على قلب بشر وأما أنا فقد سلكت البر الاقفر حتى أعود اليه منك بالخبر فقالت عبلة والله انى كنت خائفة عليه من نوائب الدهر والعبر وما كان عندى من أرسله اليه حتى أعلمه بما أنا فيه لان ابى زوجنى ببسطام بن الملك قيس وطلب منه مهرى ابن عمى عنتر والقوم أمرهم قد قيس وما بقى الا أن ينصبوا الاخيك عنتر أشراك الموت والضرر فارجع يا شيبوب أنت الساعة وأعلمه بالخبر وقل له أن يكون من أمره على حذر وعرفه عنى اننى ان رأيت رأسه أتانها ببسطام وشرع أبى فى عرسى قتلت نفسى ثم انها يا أخى ودعتنى وقد زاد بكاها وقالت لى يا شيبوب بحق من خلق النطفة وأنشاها احفظ منى هذه الابيات ولا تنساها ثم انها أشارت الى تقول

أيا ابن العم قد زاد انتحاحى ✽ وذبت لفرط وجدى وانتزاح
فلو انى قدرت أطير شوقا ✽ الى تلك الديار مع الرياح
ولكن حول أبياتى رجال ✽ تهز اكفها سمر الرماح

وقد أصبحت شبه الطير لكن * يد الايام قد قصت جناح
وزوّجني أبي ظلما وغدرا * وموتي دون هتكي وافتضاح
لحاه الله كيف يبيع مثلي * رخيصا للعبيد بيع السماح
ويرغب في غريب أجنبي * ويزهد فيك ياليث البطاح
وحقك لانقض العهد يوما * ولو قطعت بالبيض الصفاح
فدبر ما ترى فيه صلاحا * فانك أنت أخبر بالصلاح
وسل أرياح بخدعن سلامي * اذا جاءت وهبت في الصباح

(قال الراوى) ثم انه قال ياأخى وأنا ما أتيت فى مثل هذا الوقت الا حتى لا يدرى بى أحد لا أبيض ولا أسود فان شئت أن تظهر هذا الحديث وان شئت أن تكتمه فقال عنتر وقد غاب رشده والله ياشيبوب كتمانه أصوب ومعاناته بروحى أوجب فوحق ذمة العرب وشهر رجب لاجعلن بسطاما وسائر بنى شيبان أحدوثة للانام وأجازى عمى على تلك الفعال بما يستحقه من الاعمال لانه قد بالغ فى عداوتى وطلب مهر ابنته اتلاف مهجتى ولكن ياشيبوب فى أين القوم نازلين قال له فى الدهنا وأرض العنيزتين وماهم الا فى نفر قليل من الفرسان لانهم متفرقين فى سائر الوديان على المروج والغدران ولكن هيبة الملك قيس بن مسعود وولده بسطام سيد بنى شيبان تحرسهم من طوارق الحدثان (قال الراوى) وكان السبب فى مسير أبى عبلة الى ذلك المكان وكيف استجار بالملك قيس بن مسعود وولده بسطام وكان سببا غريب وأمرا مطربا عجيب نحب أن نسوقه على الترتيب بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار الحبيب وذلك أن أبا عبلة مالك لما خلصه عنتر من قبضة خالد بن محارب وارتجع يطلب

خدمة الملك زهير كما ذكرنا وخلى لابي عبلة المكان من الرجال والنسوان فقال مالك لاربيع بن زياد ما أعظم سعادة هذا العبد الاسود الذى طغى وتمرد وكلما رميناه فى بلا يسلم وينجو ونحن نقع فى يد الاعدا ويحوجنا الدهر اليه ويكون خلاصنا على يديه فوالله ان القتل أهون علينا من هذه المصايب فياليتنى هلكت فى وسط المواكب ولا يكون خلاصى على يد هذا العبد الحقير وأنا اعلم انه ما بقى لى خلاص ولابد ما يأخذ ابنتى اقتناص فقال له الربيع يا ابن العم فلا تبلغه أمنيته وتلبس العار ما دمت فى الحياة فقال له مالك أشر على وكيف ذلك دبرنى عسى أن تخلص ابنتى من يد هذا العبد الذى فتت مهجتى فقال الربيع اعلم بأن القوم فى هذه الساعه فى الحرب والكفاح والناس مشغولون بضرب الصفاح وطعن الرماح فاركب أنت وزوجتك وعبلة ومن يتعلق بك من أهلك وعشيرتك واركبوا من هذه النجب والمهار واقطعوا البر والقفار واطلبوا أرض بنى شيبان فأنا اعلم أن الحرب ما ينفصل بين الطائفتين الا وأنت سرت فى أبعد مكان واذا نزلت على الملك قيس بن مسعود اشك اليه حالك فهو يبلغك آمالك لانه سيد مطاع وله ولد يسمى بسطام تفزع منه الجن الذين فى سائر الآكام فأقم هناك تحت ظله ولا يركبك العار الاكبر ولا يأخذ ابنتك أقل البشر (قال الراوى) فلما سمع مالك ذلك الجواب رآه صواب فركب هو وولده عمرو من تلك النجب التى أتاها معدى كرب وأخذ زوجته وابنته ومن يتعلق به من قرابته وقد أخذ من الجواهر والحبوب شيأ كثيرا من ماله ومال غيره ما قدرت عليه عبيده ثم انه أمر العبيد والرجال أن يسوقوا

الخيل والجمال ثم انه سار من أول النهار وغاصوا فى البرارى والقفار الى أن وصلوا الى حلة بنى شيبان ودخل أبوعبلة على تلك الخيام فالتقتهم العبيد والخدام وسألوهم عن أحوالهم وماهم طالبين من أمورهم فعند ذلك أخبرهم مالك انه طالب الملك قيس بن مسعود الكريم الآباء والجدود فقالت له العبيد على الرحب والسعة والكرامه غيران الملك فى الصيد والقنص وقد قرب وقت قدومه وماهنا من يقوم مقامه انزل يابن الاجواد فقد حصلت فى ذمامه قال فنزل الاميرمالك هو وولده وكل من معه من عبيده وجنده ثم ان العبيد أدخلوا عبلة وأمها الى عند حريم الملك وبناته وأجلسوا مالكا وولده وأخذوا خيولهم سيروها وبعد ذلك على المداود ربطوها وقعدوا فى انتظار الملك حتى يقدم من هنئه ومسرته بمن معه من أهله وعشيرته (قال الراوى) فلما استقربهم القرار حتى أقبل الملك قيس من البرارى والقفار ومن خلفه سائر الامراء أوالشجعان وهم لابسون الابراد اليمنيه متقلدون بالسيوف الهنديه ومن تحتهم الخيول العربيه وهم فى حمية وأى حميه صلوا ياحاضرين على سيدنا محمد خيرالبريه قال ولما أقبل الملك على قومه تلقوه عبيده وأخذوا مامعه من الصيد الذى حصله وجلس الملك فى محله ودارت به فرسانه وأجناده فعندها قام الاميرمالك على حيله وولده عمرو يتبعه وتقدم وقبل من الملك يده وقد أذلته الغربه وبعده عن الاقربه فعندها ترحب به الملك قيس وأكرمه ومجده وعظمه وأخذ فى الحديث معه وجعل يسأله عن حالته وما السبب الذى أتى به الى هذه الديار وبعده عن حلته فعندها حكى له

مالك

مالك ابن قراد عن حكايته وعن عنتر بن أخيه وعبلة ابنته
وكيف أراد ان يأخذها غصبا عنه وعن قرابته وفي آخر الكلام
قال له يا ملك الزمان ولما أعياني منه الامر قصدت الى جنابك العظيم
مستجيرا من هذا اللئيم وها أنا في جيرتك والذمام أيها الملك الهمام
(قال الراوي) فعند ذلك تعجب الملك قيس وأخذه الطرب من قصة
ذلك الرجل من دون العرب وقال له يا شيخ أما كان في حلتك
من يرجع هذا العبد عنك وعن ابنتك (قال الراوي) مالك
أبو عبلة أنا أعلمك يا ملك الزمان ان هذا العبد ولد حرام وقد تفرس
ما بين الشجعان ولا قدر أحد يرد له عنان وكل من تحرش به
أسكنه في الارض والكثبان وها أنا حكيت لك حكايتي وقصيت
عليك قصتي وقد استغربت عن أهلي وقرابتي فأخبر خاطري
وأكرم شيبتي (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس هذا الكلام علم
أنه على فعله لا يلام فعند ذلك قال له مرحبا بك من قادم علينا قدوم
خير كفيت على الرحب والسعه والكرامه والضير وقد أجرتك
من كل العربان ولو كان خصمك الملك النعمان أو كسرى أنوشروان
فعندها قبل مالك يديه وشكره واثنى عليه (قال الراوي) وعلى
الحقيقة طابت لمالك أبي عبلة المعيشه وصار الملك قيس لا يفعل أمرا
الا بحضوره ومشورته لما رأى فيه من تدبيره وخبرته ونسى
مالك أرضه وقرابته ودياره ومرتعه ولم تخطر أرض الشربة على
مهجته (قال الراوي) وكان هذا بسطام بن الملك قيس انتشا في بني
شيبان وربي مع النسوان وصار يحب الجلوس معهم والحديث
بينهم حتى كبر وصار في عداد الرجال ولكنه ضعيف الحال
فعايرت أباه جميع العربان وقالوا الملك قيس سيد بني شيبان

أنى له ولد طفيرجبان فاغتاظ الملك قيس من سماع هذا الكلام وخاف من شماتة العربان فدخل على زوجته وجرد في يده الحسام ودمدم دمدمة الاسد الضرغام فعندها خافت منه زوجته لما رأت هذه الحالة حالته فقالت له ما حالك يا ابن الكرام فقال لها لا بد لي من قتلك وأسيل في هذه الساعة دمك ان لم تمكنيني من قتل ولدك من أجل الكلام الذي سمعته من العربان وهم يقولون الملك قيس له ولد جبان ويحب الجلوس مع البنات والنسوان وأنا يا لخنا كلما أهم بقتله تمنعيني عنه وتقولين ولدي لا يهون على قتله والاعدام وأنا قد انفقعت مرارتي من كثرة الكلام والمراد ان تمكنيني من قتله حتى يطمأن قلبي من جهته فقالت له قتله على رؤس الاشهاد ما هو بصواب وان كان مرادك ذلك أنا غيبه من عينك وأرسله الى اخواله السادات فهم يأخذوه عندهم ويأخذوه في الغزوات الى أن يتفرس ويصير من الفرسان أو انه يموت ولا يعلم به انسان ولا تفعل أنت شيأ يلومك عليه ملوك الزمان (قال الراوي) ولم تزل به زوجته حتى انها عما يرى هجعته وطلع من عندها كأن الذي كان به ما كان ثم انها استهمت في ذلك الشان وأرسلت ولدها الى عند اخوتها بني تميم الشجعان فعندها استقبلوه وفي ارضهم أنزلوه وأكرموه وبجلوه ثم انهم صاروا يأخذوه معهم في الغزوات ويقدموه قدام السادات جملة أيام وليال حتى انتقل من حال الى حال وصار يهجم على السباع ويصطادها من كل البقاع ويهجعها من الغابات في الوديان حتى انتهت عزيمته وسموه أبا اليقظان قال وفي بعض الايام طلع الملك قيس الى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص

فعند

فعند ذلك اشتاقت زوجته الى ولدها فأرسلت الى اخوتها أن يرسلوا لها ولدها في غيبة بعلها فعندها أرسلوه اليها فتلقته وقبلته بين عينيه وفي جبهته وقالت له ياولدي ما ان لك ان تخلع ثياب النسوان وتلبس لباس الشجعان وتعد من أصحاب الحرب والطعان فعندها قال لها نعم ياأماه وقد سميت أبا اليقظان وأنا أسأل الرب الكريم الحنان ان يطرق أرضكم عند الصباح فرسان تطلب الحرب والطعان وتبقى تنظرين مايقع معهم في الميدان وأنا قد آليت على نفسي اني ما اضاجع نسوان وما بقيت أجالس الا الابطال والفرسان فقالت له أمه ياولدي دعنا من هذا القيل والقال فاننا مانريد حربا ولا قتال ولا طعنا ولا نزال ثم انها باتت تلك الليلة وهي فرحانة بولدها وقرت به عينها قال مجد فلما أصبح الله بالصباح وأضا الكريم بنوره ولاح طلعت عليهم نواصي الخيل وهي مثل قطعة سيل يقدمها فارس في الحديد غاطس كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من الجبل أو قضاء الله اذا تحول ونزل وكان ذلك الفارس يسمى شهاب اليربوعي الحجر الجلمد الذي ناره في الحرب لاتخمد كما اشتهى الامير بسطام وكان معه خمسمائة فارس في الحديد غواطس أبطال قناعس فنهبوا الاموال وساقوا الخيل والجمال قال وكان الملك قيس بن مسعود عند مسيره الى بني تميم ترك في الحي بن عم له يقال له الامير غالب بن جهير وعنده سبعون فارس من بني شيبان قال فلما سمع غالب صياح الفرسان ركبت الابطال الذين عنده وصاروا يتبعون آثار النوق والجمال فعاد اليه شهاب اليربوعي ومن حوله من الفوارس واستقل بهم فرسان بني شيبان والتقطهم بضرب

السنان والسيف اليمان والتقى بغالب بن جهير فأورثه البلا والويل والذل والضير ثم ان شهاب اليربوعي قوم السنان وضايقه ولاصقه وسد عليه طريقه وطعنه في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره وحمل على الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وهجم بعد ذلك على البيوت ومن حوله فرسان بني يربوع الشجعان فعند ذلك زعقت البنات والنسوان ووقع البكا في الصبيان وكان الامير بسطام اراد ان يركب من حيث أقبلت الاعداء ولكن أمه ما مكنته من ذلك وخافت عليه من شرب كأس المهالك وصارت متعلقة بأذياله والامير بسطام مستحي من ذلك ومازال على ذلك الحال وهو كلما أراد ان يركب على القوم تمنعه أمه حتى رأى الخيل وهي بين الاطناب والنساء قد زادهم البكا والانتحاب فزاد به الحرب وأخذته نخوة العرب ووثب على ظهر جواده وثبة الاسد ولم يلبس على جسده زرد لان النخوة وقد غيرت أوصافه والشجاعة لعبت بأعطافه فأخذ الرمح وحمل وطلب الاعداء بقلب أقوى من الجبل وانصب على أعدائه انصباب السيل وهو ينشد ويقول

وما بني في العلا بيت من الكرم * الا بطعن القنا والضرب في القمم
فخل ذكر سليما والرباب اذا * دارت رحا الحرب في داج من الظلم
اذا لم أمت وسيوف الهند مشهره * فلا سعيت على ساق ولا قدم
ولا ركبت جوادا يوم معركة * ولا هزمت جيوش العرب والعجم
ولا نصرت على خصم أحاربه * ولا خلوت من الانكاد والهمم
ولا بلغت المنا ممن أأمله * ولا مشيت الى اللذات والنعم
ولا رجوت بباعي مقصدا أبدا * وكان دمعي يرى فيضا بمزج دم

(قال

(قال الراوى) فلما فرغ الامير بسطام من ذلك الشعر والنظام
زعق على الخيل ونزل عليهم انزول السيل وأبلاهم بالذل والويل
ونثرهم بالرمح والحسام حتى أخرجهم من المضارب والخيام فعند
ذلك عاشت أرواح بنى شيبان وصاحت البنات والصبيان
وطلع الغبار الى العنان ونظر شهاب اليربوعى فعال بسطام فزادت
أهواله وعظم بلباله فانقض على بسطام وأراد ان يطعنه فسبقه
بسطام وطعنه فى جنبه أقلبه وعن مركبه كركبه فصار يخوض
فى دمه و يضطرب فى عندمه وقد أشرف على الهلاك والعطب
واندق ضلعه وحلت به النوب وعاد الى فرسانه عودة الاسد ففرقهم
تفريق البهائم الرتع وشتت شملهم بعدما اجتمع فولوا هاربين
والى النجاة طالبين ولم يزل بسطام تابعا الآثار حتى أبعدهم
عن الديار قوة واقتدار ثم انه عاد الى الاحياء هو ورجاله الاخيار
(قال الراوى) وأما بنو يربوع فانهم رجعوا وأخذوا سيدهم شهاب
لانهم وجدوه فيه الروح فشالوه وقصدوا عرض البرارى والقفار
وأما بسطام فانه رجع وهو مؤيد منصور وأمه لم تسعها الدنيا
من شدة الفرح والسرور وأنزلته عن جواده من بعدما بلغ من
الاعداء مراده وكان بسطام أخذ جواد شهاب وكان جواد امخبور
يقال له ذات النسور وبعد أيام وصل أبوه وهو فرحان بغنيمته من ديار
بنى تميم فزادت أفراحه وزالت انزاحه فأحضر بسطاما وأحسن اليه
وقربه منه وأخلع عليه وقال الحمد لله رب العالمين الذى أخرج لى
ولدى هذا المخرج ونقله مما كان فيه من هذا المنهج (قال الراوى)
ومن ذلك اليوم صار الامير بسطام حامية بنى شيبان وخافت
من شره جميع العربان واتفق ان الملك المنذر كما وصفنا مات وشرب

كأس الحمام وتولى بعد ولدى النعمان وأطاعته القبائل من سائر العربان فسمع النعمان بشجاعة الامير بسطام وانه قوى العزم عظيم الشان فأنفذ اليه الخلع والهداية وأمران يحضر الى ميدانه لان النعمان كان يحب الفرسان ويقرب الشجعان الى عنده ويعطيهم الانعام فلما ان وصلت رسالة الملك النعمان الى عند الملك قيس الهمام جهز ولده بسطام وسار الى أن قدم على الملك النعمان فأكرمه غاية الاكرام وقد أحسن ضيافته ثلاثة أيام وبعد ذلك أراد يطلب بسطام الى الميدان فأحضروه فى جملة الفرسان وأمره بالنزول الى الابطال والشجعان فجال بسطام مع الاقران وقد أظهر من فعاله ما حير به الفرسان ولم يبق بطل الا وبطل عليه مجاله ولا فارس الا وافترسه وقطع أوصاله فلما ان نظر الملك النعمان الى فعاله غمره بجوده وافضاله وتركه حاميا بلاده وأوطانه وما عاد الى أبيه الا وخلع النعمان عليه والجنائب تقاد بين يديه فخرج بنو شيبان مع ملكهم ولاقوا الامير بسطام وقد فرح أبوه به وبرؤيته وكان مالك أبو عبلة قد أتى الى ديارهم فى غيبته فلما ان خرج قيس الى لقاء ولده فى ذلك اليوم كان مالك وولده عمرو فى جملة الناس وهم الى جانبه فلما ان سلم الملك قيس على بسطام تقدم مالك وولده اليه وسلموا بأفصح السلام عليه وتكلموا معه بأحسن كلام فتعجب بسطام من فصاحتهم وقد أنكرهم لقلة معرفته بهم فلما ان حصل وجلس فى مضارب أبيه واجتمعت حوله أهله وذويه فسألهم عن مالك وولده فقالوا له أيها الامير اعلم ان هؤلاء القوم عبسيين وقد نزلوا على أبيك مستجيرين من عبد قد نشىء عندهم وقد قهرهم بشجاعته

واحتياج

183

واحتاج ملكهم الى سيفه وحمايته ثم انهم حدثوه بكلما كان وقد
وصفوا له ابنته عبله وما فيها من الحسن والجمال وما حازت
من الملاحة والكمال (قال الراوى) فلما سمع بسطام منهم هذا
الكلام هام بها على الصفة واشتغل خاطره بها من غير نظر ولا
معرفه فلما كان عند المساء خلا بأمه وقال لها يا أماه هل رأيتى
هذه الجارية العبسيه فقالت له أمه وحق خالق البرية هى والله
أحسن من الشمس والقمر ولا يوجد فى هذا الدهر مثلها واعلم ان
الذى وصفها فما أنصفها ولا يعرفها لانه ما حقق رؤيتها واعلم أنها
فى الحسن غريبه وخلقتها خلقة عجيبه وهى تفتن بنات الترك
والعجم وتبقى بنات الملوك عندها خدم (قال الراوى) فلما
سمع بسطام من أمه ذلك الكلام قلق بحبها وزاد به الهيام
وقد اشتد به الوجد والغرام فقال لها يا أماه وحق الكعبة الحرام
ما كان فى نيتى ان أضاجع امرأة مدا الزمان والآن قد وقع
فى قلبى من هذه الجارية نيران وقد اشتد لهيبها واشتهيت
ان أنظرها من قبل ان أخطبها ولكن يا أماه اذا كان فى غداة غد
وركب أبوها للسلام على أبى فادعى أمها الى عندك وأكرمى
مثواها ثم استوحشى لها وأكثرى معها الحديث وطاوليها
فى الكلام حتى ألتف أنا فى كساء وأتى الى ابياتهم فى زى سائلة
من بعض النساء لعلى أنظرها بعينى حتى يتم لى ما أريد ثم ان بسطاما
صبر الى ان كان من الغد وركب أبوها فى أبطال بنى شيبان
ودارت به الشجعان والفرسان فعندها تخلف بسطام عن الركوب
وقد أظهر لابيه وقومه انه منعوب فتركوه فى الابيات وساروا
قال فلما ان خلت المضارب من الرجال أنفذت أم بسطام خلف أم

عبلة فاتت اليها فنهضت اليها قائمة وسلمت عليها وقد أجلستها بين يديها وطاولتها في الحديث والكلام فهنالك خلع بسطام ما كان عليه من ثياب الملك والاحتشام وقد تزيا بزى أمرأة فقيرة رثيثة الحال وقد التف في عباءة وسار يطلب أبيات مالك وقد زين له الهوى ذلك المحال والاعمال وقد كانت عبلة لما خلا لها المكان تذكرت المنازل والاوطان وقعدت وخلعت البرقع عن وجهها وجعلت تبحث في الارض بيديها وتشغل نفسها بكلام يجلب لها البكا كما جرت عادة النساء فبينما هي كذلك واذا ببسطام قد أتى ووقف على باب الخبا ونادى بعبلة وقال لها ياحرة العرب وأفخرهم حسبا ونسبا بحق رب يبلغك أملك ومرادك ويشفي قلبك ويغسل عنك همك ويزيل غمك ويدفع كربك ردي لوعتي وردي جوعتي وهذي سري بشيء امسك به رمق الفؤاد لانى أمرأة ضعيفة الحال قليلة الرجال (قال الراوى) فلما سمعت عبلة منه ذلك المقال وثبت في عاجل الحال وهي تسحب ازيال الجمال وأتت ومعها قطعة طرموس وشيء من التمر وقالت لها خذي ياخالة واعذرينا في هذا المقدار لاننا قوم غربا ولا لنا هنا أقربا وادعي لنا بجمع الشمل بالخلان والعودة الى الديار والاوطان هذا وبسطام لما أن رآها وسمع منها ذلك المقال غاب عن الدنيا من لذة كلامها وظرفها وتلاطم أمواج أردافها وجمال وجهها ثم انه أخذ منها الزاد وعاد بلا قلب ولا فؤاد ولما وصل الى أبياتها يعني أبيات أمه رمى عن اكتافه عباءته فقالت له أمه ياولدى ما الذي رأيت فقال لها يا أماه لا تسألي عن حالي ولا على ماجرالي واعلمي انني ماعدت اليك

الا وأنا ما أملك شيأ من عقلى ولا بقى لى سمع ولا نظر ولا أقول انى عندك حاضر لما قد رأيت من صنعة رب السماء التى قد صورها من ماء والآن فما بقى لى نجا من اشراك الغرام وقد زادت بى الغصص وبقيت مثل الطير فى القفص وان لم تساعدينى على ما نزل بى من البلا والا هجيت على وجهى فى اقطار الفلا (قال الراوى) فلما سمعت أمه منه هذا المقال ورأت ما حل به من تلك الاحوال فقالت له يا ابنى طب نفسا وقر عينا واعلم أنك اليوم ملك بنى شيبان وفارس العصر والأوان وأنا التى أخاطب أبيك فى هذه المعنى وأبلغك كلما تشتهى وتتمنى ثم انها صبرت الى أن عاد أبوه من الركوب وأكل الطعام مع الفرسان ودخل بعد ذلك الى الابيات وقد أراد الراحة فى المنام فأقبلت عليه وجلست بين يديه وقد أعادت كلما جرى لولدها عليه فقال لها والله يا ابنة العم انها ما تصلح الا له ولا يقارب جمالها الا جماله وسوف أدعو أباها يجىء عندى وأتحدث معه فان هو أتم حكمته فى جميع ما أملكه من النعم وأعطيه كلما يريد وأزيل عنه النقم وأعطيه ما يريد من المال والخيل والجمال (قال الراوى) ثم ان الملك قيس بن مسعود أرسل خلف أبى عبلة مالكا وولده عمرا فلما أقبلا ودخلا عليه قام الملك قيس اليهما وقد رحب بهما غاية الترحيب ثم انه أجلسهما بين يديه وقال لمالك يا وجه العرب ويا صاحب الحسب والنسب اعلم أن بعد مسيرك من عندى قد بدا لى أمر وأنا أقول لك فيه الافراج ان وافقتنى على الاصلاح فقال مالك لما سمع ذلك الكلام قال وما هو أيها الملك الهمام والليث الضرغام فقال له الملك قيس اعلم اننى أريد منك

أن تزوج ابنتك لولدى بسطام الذى هو سيد بنى شيبان وحامى
بلاد الملك النعمان وفارس العصر والزمان واطلب المهر
ماتشاء من المال والنوق والجمال حتى اننى أسوق كلما تطلبه
اليك وتكون بعد ذلك منتك علينا الامتنانا عليك (قال الراوى)
فلما سمع مالك أبو عبلة من الملك قيس بن مسعود ذلك الخطاب
فرح واستبشر وأجاب وقال والله يامولاى ما أنتم الاغاية الشرف
والخير المذكور وأكون أنا المسعود من دون جميع الجنود
ولكن ياسيد العرب أنت تعلم ماتم لى من السبب وانى ما أتيت
اليك مستجير الامن ذلك العبد الحقير لانه يامولاى قد شيب
مفرقى وكدر عيشتى وأكثر قلقى قال فلما سمع بسطام
من مالك ذلك الكلام انفرجت كربته وزالت شدته فعند
ذلك انبسط مع مالك فى الكلام وقال له أنا أبلغك المرام واضمن
لك هذا المقدار واطفى مابقلبك من لهيب النار وأعطيك بعد
ذلك أموالا تسد الفضا وتملأ المستوى فعند ذلك زوجه مالك
ابنته عبلة وقد أعطاه يده على ذلك وانفرجت عن قلبه تلك
الذبلة ثم ان مالكا أقسم قدام بنى شيبان ان رأى رأس عنتر
وصورته سلم اليه ابنته ثم انفصل الحال وتمت الامور والاشغال
(قال الراوى) فلما خلى الملك قيس بولده بسطام قال ياولدى أى شىء
هذا الكلام والله ياولدى ان ترك هذا الامر خير من الجد فيه لانك
ان سرت الى بنى عبس وحدك ما آمن عليك وان سرت مع
عسكرك وجندك يقولون جميع العربان بنو شيبان ماقضت
حاجتها الابكثرة الفرسان فقال بسطام وحق من أرسى الجبال
وقدر الارزاق والآجال لاسيرن الى عنتر الا وأنا وحيد فريد

ولا فعلان فهلا تجر عنه الصناديد لان يا أبي زوجتي عبلة في قلبها
من هذا العبد دبله وأخوها وأمها وأبوها في قلوبهم منه أمر عظيم
من هذا العبد الزنيم واذا علموا أني سرت الى بني عبس وحدي
وقهرتهم بساعدي وزندي وعدت ورأس عنتر معي وارتفع
عندهم قدري وأريد منك أن تكتم عني هذه القضيه ولا تطلع
عليها أحدا من البريه وان سألك عني انسان فقل انه مضى
يشرف على بلاد الملك النعمان ثم ان بسطاما بعد ذلك الامر
والشان ركب جواده وتقلد بعدة جلاده وسار يقطع الربا
والآكام ومازال سائرا وهو يلتفت الى الربا والآكام
وينظر الى الخيام حتى انجلا غسق الظلام فهنالك ثبت عقله
وفتح عينيه ونظر بعين خبرته الى ما بين يديه فرأى قائد
الهوى قد أعدمه التوفيق والقوى وسار به العشق على
غير طريق الاستوى لانه أراد يطلب وادي ديقار فسار
الى أرض الدمايت وقد أصبح في أرض واسعة الجنبات دارسة
الطرقات موحشة الفلوات فوقف عند ذلك بسطام وقد نظر
يمينا وشمال وتأمل الى تلك الروابي والتلال فبينما هو على ذلك
الحال واذا بغبار قد ثار وارتفع قدر ساعة من النهار وانكشف
عن سبعين فارسا صناديد مسربلين بالحديد والزرد النضيد
وقدامهم فارس مثل البرج المشيد قال فلما نظر بسطام الى ذلك
حرك الجواد واعتد للحرب والجلاد فعندها تقدم الفارس
المقدم ذكره وقال له يا فتى من تكون من العربان انتسب لعل
يخيك النسب فقال له بسطام يا غلام وان لم ينجيني النسب
أنجاني رمحي وحسامي المشطب يا ويلك أنا بسطام بن الملك قيس

ابن مسعود سيد بنى شيبان وحامى بلاد الملك النعمان فأنت من تكون من العربان ومن يقال لك من الفرسان تأخر وتكلم بما عندك من الكلام (قال الراوى) فلما سمع الغلام من بسطام ذلك الكلام ضحك ضحك العجب وقد هز الرمح فى يده وقد فرح وطرب وحط يده على الحسام وقال ان هذا الاتفاق فيجب عليه شكر الملك الخلاق فقال له بسطام وكيف ذلك ياغلام هل لك عندى دين تستوفيه أودم تقتضيه فقال له الفارس لا والله ياأبا اليقظان مالى عندك لادم ولادين ولكن بعد مارأيتك مابقيت أقدر أعود الابرأسك لانى أنا يقال لى طرفة بن نافع وقد خطبت سعدى ابنة شهاب اليربوعى الذى قتلته أنت يوم غار عليكم وقد قالت لى أمها ما أزوجها الالمن يأخذ لى بثارها ويأتينى برأس بسطام قاتل أبيها وبعد ذلك يأخذها بلامهر معدود ولاصداق محدود وهذه طريقى من عند قومى اليك حتى انى آخذ رأسك من بين كتفيك على أننى وذمة العرب ماأبغى عليك ولاأترك أحدا من بنى عمى يدنو اليك حتى ينفصل الحال فخذ الآن حذرك ودبر أمرك للحرب والقتال والطعن والنزال (قال الراوى) فلما سمع بسطام ذلك الكلام قال له والله ياطرفة لقد ساقك الطمع الى سوء المصرع واليوم ترى أنت وقومك فعالى وسوء المصنع وتنظر أسدا ليس لك منه خلاص الاأن تذل وتخضع وماأريد منك فى هذا المكان الا الانصاف وان أبيت ذلك ولاتعمل انصاف فاحمل أنت وقومك أجمع لانكم عندى مثل الغنم اذا وقع بها الاسد الادرع فقال له طرفة ألك أن تتكلم بهذا الكلام فى مثل هذا المقام

لكن

لكن قول لى ما الذى تريد من الانصاف يا بسطام فقال له تمهل على حتى أنزل من على ظهر جوادى وأريحه قليل وأعود على ظهره وبعد ذلك دونك والقتال فقال له طرفة افعل ما بدالك فعند ذلك عاد طرفة الى عند قومه وأخبرهم بما كان بينه وبين بسطام ففرحوا بقضاء حاجته هذا وقد نزل بسطام عن جواده وحل عنه الحزام وأراحه من اللجام وحط عنه سرجه وسيره حتى أراث وبال وأخذ الراحة للمجال لانه كان قد سار من أوّل الليل الى ذلك الوقت ولما أخذ الراحة أسرجه وألجمه وعاد بسطام الى ظهره وجعل ينشد هذه الابيات

أنصف الدهر وبالحق حكم * ولعمرى يا لقومى ما ظلم
سرت أبغى دم من لاضامنى * فأتانى من يطالبنى بدم
قصته تعجب من يسمعها * ثم تبقى مثلا بين الامم
يا بنى شيبان قلبى ضائع * فانشدوه بين أطناب الخيم
أسرته ظبية فى طرفها * صائد يصطاد آساد الاجم
شبه شمس تطلع وقت الضحى * أو هلال بان فى جنح الظلم

(قال الراوى) ثم ان بسطاما بعد ما فرغ من شعره انقض على الخيل وقد نزل عليها نزول السيل فى ظلام الليل فأهلك حماتها وبذل دماء ساداتها ثم انه عاد الى خصمه طرفة وتلقاه بروحه وجسمه وقد صاح به وخبله وطعنه بالرمح فى خاصرته فقتله ثم انه عاد الى باقى الخيل وكان القوم من بنى مضر فلما أبصروا من بسطام ذلك الامر المنكر فهجوا على وجوههم فى البر الاقفر والمهمه الاغبر وما زال بسطام وراهم حتى أهلك جماعة من رفقاهم ثم انه عاد عنهم بعد القتال وهو يهمهم مثل الاسد الريبال وبعد ذلك

سار وجعل يجد في قطع القفار الواسع حتى انه بقى في ديار بنى صعصعة ومن هناك استقام على الطريق ولم يزل يجد المسير ويقطع الصحرا حتى أشرف على ديار بنى مره فبينما بسطام سائر في ذلك الطريق فتلقاه فارس أسود على حصان أجرد وبين يديه رجل يسعى وهو يقطع الارض قطعا وكان ذلك الفارس عنتر بن شداد والثاني شيبوب الهمام اقصور (قال الراوى) وكان السبب في ذلك هو أن شيبوبا لما وصل الى عنتر وقد حدثه بالخبر لما سمع أن عمه زوج عبلة لبسطام وطلب في مهرها رأسه فاشتكت من الغبينة أضراسه وقد صعب ذلك عليه واحمرت من الغيظ أماقي عينيه وأخفى الخبر عن أهل الحي ولم يطلع عليه أحد لا أبيض ولا أسود وأوصى أمه زبيبة بكتمان سره وقال لها اذا أتا أحد من أولاد الملك زهير يطلبني أو يسأل عني فقولي له انه قد مضى يكشف أخبار أخيه شيبوب لانه قد طالت غيبته ثم انه خرج من الاحياء بعد ما نامت جميع أهل الحله وسار يقطع القفار وقال لاخيه اقصد بنا ديار بني شيبان حتى انني أوريك ما أفعل بعمي من الهوان ولم يزل يجد السير في جنح الظلام حتى انه التقى ببسطام وقد عرف كلا منهما صاحبه بالصفة والحيله قال وكان بسطام أخذ صفات عنتر من عمه مالك وعنتر أخذ صفات بسطام من شيبوب الا أنهما أرادا أن يذهبا الشك باليقين فناداه عنتر الى أين يا أبا اليقظان فقال له بسطام والله يا ابن شداد أنا سائر الى حضرتك أقطع راسك واخذ أنفاسك وأعود أتزوج بعبلة زوجتك فقال له عنتر وقد زاد قلقه والله من بعد هذا اليوم ما عدت ترى خيامها ولا بد ما تندب عليك أمك وتموت بحسرتها وغرامها

فخذ حذرك وتأهب للموت فانه قد حضر لك فى هذه الساعة ثم ان عنترا التفت الى أخيه شيبوب وأوصاه أن لا يعينه عليه وتأهب له بسطام وهو يقول له والله يا عبد السوء ما قتالك الا غاية العار ثم انه جال وصال وحمله الهوى على الاخطار ثم انه أنشد وقال

حادثات الدهر تأتى بالبدع * ترفع العبد وللحرّ تضع
خل عنك الحرب يالون الدجا * واتبع الحق وزل عنك الطمع
ما ركوب الخيل نوق فى الفلا * كنت ترعاها اذا الصبح طلع
لا تقل انك تحظى بالمنا * والعبيد السود مثلك لى تبع
لولا عبلة من بعض الاما * تكثر الاطماع فيها والولع
انما عبلة ما فيها غبا * من ثناها البدر اذا البدر طلع
فاسل عنها قد حواها فارس * سيفه لو ضرب الصخر قطع
يلتقى الابطال فى يوم الوغا * بجنان لا يخالطه جزع
يا بنى شيبان قد نلت المنا * وانجلا الهم فؤادى واندفع
وغدا أخبركموا عن عنتر * أنه يشرب الموت جرع

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من بسطام ذلك الشعر والنظام علم أنه معجب بنفسه وعاشق وقد زين له الشيطان طريق المحال فأجابه على شعره يقول شعرا

يا أبا اليقظان أغراك الطمع * سوف تلقى أسدا لا يندفع
رمتنى تطلب منى غفلة * مثل ذيب جائم رجع
يا أبا اليقظان كم صيد نجا * خالى البال وصياده وقع
ان كنت تشكو من تباريح الهوى
فأنا أشفيك من هذا الوجع
بحسام كلما جردته * سجد الموت له ثم ركع

وأنا الاسود والعبد الذى * يصدم الخيل اذا النقع ارتفع
نسبتى سيفى ورمحى وهما * يأنسانى كلما اشتدّ الفزع
وجميع الخلق شخص واحد * والاله الخلق يرفع ويضع
يابنى شيبان عمى ظالم * وعليكم ظلمه اليوم وقع
ساق بسطاما الى قتلته * فالقامنه باذيال الطمع
هاأنا أقتله فى أرضكم * وأجازيه على ماقد صنع

(قال الراوى) ثم انهم بعد ذلك الشعر والنظام حمل كل منهم على صاحبه وجعل يطاعنه ويضاربه وقصد بالاسنة مقاتلة الاشباح وأوسع فى البر والبطاح ودام بهما الامر حتى سكرا بغير راح ولا خمر وذاقوا حرارة الجمر وأمسى عليهم المسا وهم فى لعل وعسا الا أن بسطاما قد كل ومل وضعف رسم قواه واضمحل وندم غاية الندم على ماكان عليه قد عزم وعلم أن الفرسان تتفاضل وأن عنتر الايقابل وعلم أنه مابقى له خلاص من ضيق الاقفاص فطلب منه الاقالة الى الصباح ويرجعوا للحرب والكفاح فأجابه على ذلك الايضاح وقد علم أن ماله من يده براح وقال له انزل حيث شئت من البطاح فقد أطلقت لك السراح من هذا الوقت الى حين يطلع الصباح (قال الراوى) فعندها طلب بسطام أعلا الروابى ونزل عن الجواد وهو لا يصدّق أن يشم الهوى من كرب الجلاد وقد سلا عبلة بذلك الحال وبان له الصدق من المحال ونزل أيضا عنتر عن جواده الابجر وهو تعبان مكروب وقعد مع أخيه شيبوب وأتى له بشيء من المأكول والمشروب فقال شيبوب لاخيه عنتر وأى شيء غرضك يا أخى بالمطاولة مع هذا الشيطان وهو قد أتى يطلب

قتلك

قتلك من أبعد مكان وأنا وحق مكون الاكوان قد حميت على
قتله مرارا وأقتل جواده ولكن خفت من مخالفتك وأنا لا يهون
على تعبك فقال له عنتر دعه يا شيبوب فى هذه الليل يموت بحسرته
ويعض على أنامله وعند الصباح آخذه عند جملته لانه فى قبضتى
وهذه الفعلة ما كانت فى ارادتى ولو أردت قتله كنت قتلته من
أول النهار ولا أمسى عليه المساء الا وهو ممدد فى الصحرى وأنا أرد
أحمله معى الى بنى شيبان وأذيق كل من فيها الذل والهوان ولا
أبقى منهم انسان لانه وحق ذمة العرب فارس لا يشبهه
الفرسان وقربت من قتاله وأنا تعبان ثم أنه أمر أخاه شيبوبا
أن يتولى أمره الى الصباح فقال شيبوب على الرأس والعين
يا ابن الام ثم انه صبر الى هجمة الظلما وعرف أن بسطاما أراد
أن ينام فسار شيبوب الى عنده قبل أن يغرق فى نومه وجاء
من ناحية رجليه و رقد على بطنه وحبا على بطنه ورمى بسطاما
بحجر من يده فرفع بسطام رأسه من الارض فلما رآه شيبوب
رفع رأسه التصق الى الارض حتى ما بقى أن يفرق منها فظن
بسطام أن الذى حصل له منام فرجع برأسه الى الارض
فالحق أن يستقر عليها الا وشيبوب قد عضه فى كعبه
فقام بسطام على حيله فرجع شيبوب أسرع من البرق الى
خلفه فلما رآه بسطام ظن أنه شيطان من عمار ذلك المكان فقال
أعوذ برب البيت الحرام وما زالوا على ذلك الحال الى أن أضاء
الفجر بالاشتعال فتركه شيبوب ومضى الى أخيه عنتر أيقظه
من المنام وحكى له على ما جرا له مع بسطام وما زالوا على ذلك
الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح فتحدر بسطام من على

الزابية وقد جرّد في يده الحسام ولكن أيقن بورود الحمام وكان مما جرى عليه في تلك الليلة تعجب كيف قاده العشق والغرام الى الهلاك وسوء الارتباك وندم على مخالفته لابيه وكيف انه قد سار على حالة الوحدة فلما قارب بسطام الى عنتر أشار ينشد ويقول هذه الابيات

العشق فيه هلاك النفس بالاسل
والضرب بالبيض والعسالة الذبل
ما كان ظني بأني ألتقي أسدا * لا كالاسود عظيم القول والعمل
حتى غدوت وعندي من مخافته
ما بت فيه على خوف من الوجل
صبرا على كل ما ألقاه من سقم * ومن غرام ومن بعدي عن الحلل
يا نفس لا تجزعي ان الحمام له * وقت وان بعدت أيامه الاول
فيه الحروب فطب نفسا وكن فرحا
وخوّف النفس بالاعلال والوجل

(قال الراوي) فلما فرغ بسطام من كلامه فأجابه عنتر يقول

من لا ربي في اللقا والضرب في العلل
يبيت من هيبة الفرسان في وجل
كم وقعة لي وبيض الهند مشهرة
وطعنتي تنقص اللذات والاجل
وضربتي تترك الابطال صاغرة * وغمد سيفي ورود الموت في القلل
وصرختي هزمت كم من جيوش لها
والخيل جامع الانعام والابل

189

أين الذي يبتغي أخذ العروس وقد
أضحى وفي القلب نار الحرب كالشعل
ما يبلغ القصد منها غير عنترة * فدونك الحرب ان الحرب للبطل

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من شعره أخذا في معاناة الحرب والطراد وحملا على بعضهما البعض وجالا بخيلهما طولا وعرض حتى زاغت منهما الابصار وتحيرت الافكار وزاد عليه عنتر الدرهم قنطار فبينما هما على ذلك الحال واذا بغبار قد ثار من ناحية بني عبس وبان من تحته مائة فارس على خيول كأنها الاطيار الا أنهم لما قربوا من الحرب حققوا بالنظر الى عنتر وبسطام فنادوا كلهم يالعبس يالعدنان فهم بسطام أن ينفلت من يد عنتر ويطلع الى رؤس الروابي والتلال واذا بغبار آخر قد طلع وامتد في تلك الاقطار وانكشف بعد ساعة من النهار وكلهم بالسيوف الصقال وهم مشتاقين الى الحرب والقتال وهم ثلثمائة فارس ريبال (قال الراوي) وكانت تلك القبائل التي أقبلت كلها طالبة قتل عنتر وماله منهم صديق ولا رفيق ولكن الله يسر له أسباب السعادة والتوفيق وكان السبب في تلك القبائل التي أقبلت من خلف عنتر وكانت مائة فارس شداد يقدمهم الامير شرف الدين عمارة القواد وعروة بن الورد والباقي من بني زياد وكان سبب ذلك مالك أبو عبلة لانه لما جرى له ما جرى في بني شيبان وسار بسطام يأتي برأس عنتر فأرسل مالك الى عمارة يعلمه بالخبر ويقول له قد رأيت من الكرم شيأ كثيرا وأنا خائف لا يصل نسبي ببني شيبان ونحترم الاوطان وأشتهي من احسانكم ان تعاونوا بسطاما على قتله لعله يشرب كأس المهالك

فأعلم عمارة الربيع وقال له دبرني يا أخي يا ربيع فقال له من
الرأي انا نترك عليه العيون والارصاد ونتبعه في مائة فارس شداد
ونأخذ خبره ونساعد بسطاما عليه ونقتله ثم ان عمارة لما فرغ
هو وأخوه من ذلك المقال دعيا بعروة بن الورد وأطلعاه على
ذلك الحال وصار وارا صدين عنترا حتى انه رآه غاب عن الحي فعلم
أنه ما غاب الا وقد سمع بذكر عبلة ثم انهم استعدوا وساروا
وأوسعوا في البر وقال عمارة لعروة ونحن خيلنا جياد ورماحنا
مداد وسواعدنا شداد واذا نحن رأيناه وقع في المصيبة رجعنا
عنه وتركناه ولم يزالوا على ذلك الحال حتى أدركوه كما ذكرنا
عند الصباح وهو مع بسطام في الحرب والكفاح وكان اليوم
الذي التقى فيه عنتر بسطاما كان اليوم الذي خرج فيه عمارة وعروة
ومن معهم من الحي وأما الغبار الذي ظهر من ناحية بني شيبان
ذكرنا أنه انكشف عن ثلثمائة عنان والسبب في ذلك كان
الملك قيس بن مسعود أنه افتكر في أمر ولده فصار يدبر فكره
ويحسب ألف حساب ورأى الى أمه وهي تبكي وتقول كيف
بسطام صار لعنتر وحده فما كان له الا أنه جهز هذه الثلثمائة
فارس وقدم عليهم ابن عمه وهو يقال له نجاد وكان مذكورا يوم
الحرب والجلاد وأوصاه على الاجتهاد فقال له يا مولاي أنا
ما أحتاج الى وصيه لانك تعلم أنني أخبر أهل زماني بالامور
والتدبير والفروسيه ثم انه تجهز وسار على الطريق الواضحة
حتى أشرف على بسطام وعنتر فلم تكن الا ساعة حتى عرف كل
أحد أصدقاه من أعداه وأبصره عنتر هذه الامور فعرف بواطنها
وعلم أن الكل ما فيهم صديق بل أتوا يريدون سفك دماه فلما

صح

صح عنده ذلك الامر لاصق بسطاما قال وكان بسطام قوى قلبه وأراد
أن يطلق رأس الجواد فما مكنه عنتر بن شداد بل أدركه
وزعق فيه وطعنه بعقب الرمح ألقاه على وجه الارض وقال
لاخيه شيبوب شد كتافه حتى ننظر ما يجرى بيننا وبين
القادمين فنظر فجادالى هذا الحال فقال لمن معه يا ويلكم
أخذ هذا الاسود بن ملكنا بسطام وشده فى الاعتقال وانى
أقول انه ما قدر عليه الا من خوفه من هذه الفرقة العبسيه التى
لحقت بصاحبها حتى تعينه على هذه القضيه كما لحقنا نحن صاحبنا
فدونكم واياهم شيلوهم على أسنة الرماح وأنا أمزق جسد هذا
الاسود واطلق لمولانا السراح لانى أقول ان هذا الفارس هو عنتر
الذى سار بسطام يأتى برأسه ثم انه حمل يطلب عنترا فى خمسين
فارس وحملت بقية الثلثمائة فارس على عمارة ورفقته مثل الاسود
القناعس وقد قلوا فى أعينهم وداروا بهم وتفرقوا كراديس
ومواكب فعند ذلك لزم بنو عبس القتال خوفا من المهالك فانظر
أيها السامع الى هذه الاشياء التى تحير العقول لان عمارة أتى
يقاتل عنترا فصار معينا له بغير اختياره وعلمه واحتاج أن يقاتل
معه ويخلص نفسه فزعا من العطاب ولو أمكنه من ذلك الهروب
لهرب ولكن ما قدر على ذلك لان الاعداء قد أحدقت بهم من
سائر الجهات والمسالك فقاتل وأبذل المجهود وتزاعقت
عليهم الفرسان مثل الاسود وتواثبت الشجعان مثل الفهود
واقشعرت الجلود وقدحت حوافر الخيل النار فى الجلمود وخيم
الغبار على رأسهم حتى بقى مثل الرواق الممدود وفاضت الدموع
على الخدود وقدت الصوارم الهامات والقدود وخفقت الرايات

والبنود وتلهبت فى الاحشاء نار الحقود وعادت وجوه الابطال سود من كثرة الغبار الممدود ومما جرى عليهما من نقض المواثيق والعهود وشربت الاودية من أدمية الفرسان والكبود وخسرت بنو زياد فى ذلك اليوم المشهود ورأت مقام عنتر فى ذلك الوقت محمود وأيقن عمارة أنه هالك من بين أهله ومفقود وكاد أن يموت من الحسد وعاد متنغصا ومكمود ثم انه افتقد أصحابه فوجدهم قد فقد منهم خمسون فارسا والباقى أشرفوا على الهلاك فعندها قال عمارة النجاة النجاه ثم انه ألوى عنان جواده وولاهاربا فتبعه عروة ومن بقى من رجاله وهم لا يصدقون بالنجاه (قال الراوى) فلما نظرت بنو اشيبان الى هروب بنى عبس من قدامهم تبعوهم وجوا خلفهم فى وسيع البرارى والقيعان وأرجفوا بصياحهم تلك البرارى والبطحان فهذا ما جرى لهؤلاء من الامور المناحس وأما ما كان من أمر أبى الفوارس فانه التقا تلك الخمسين فارس وحمل عليها وروعها وحمل أيضا مقدمهم نجاد وتكبكبت الفرسان من على ظهور الخيل الجياد وقد قتل منهم قتلى عظيمة وطعن فيهم طعنا يسبق لمح البصر ومال عليهم عنتر وهو كأنه البحر اذا ذخر واستقبل نجادا وطعنه بالرمح المكعوب الاسمر حكم فى صميم فؤاده فنكسه عن جواده وبعده أهلك ثلاثين فارسا أمجاد فنظر الباقى منه طعنا مثل شعل النار لا يبقى ولا يذر فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وهم يقولون لعن الله أباك ما أنفذ طعانك (قال الراوى) هذا وبسطام قد حار ولحقه الانبهار وكان شيبوب عنده موكلا عليه وهو يحفظه لما عاد أخوه من خلف بنى شيبان وأمره أخوه أنه يشده على ظهر جواده

حتى

حتى استراح وعاد اليه نشاطه فركب وتبع أثر القوم الذين وراء بنى عبس واذا هى راجعه تخب بالخيل فى وسيع البر ومعهم أسلاب من قتلوا وخيولهم (قال الراوى) وقد كنا ذكرنا أن عروة وعمارة هربوا لما قتل منهم خمسون فارسا وانهزم الباقى من عمارة وعروة وعاد بنوا شيبان يطلبون مقدمهم مجاد فلاقاهم عنتر بن شداد وناداهم يا أوغاد غير أمجاد وحرمة البيت الحرام وزمزم والمقام لولا مابينى وبين بنى عبس من العناد ماحصل من هذا الامر شى. ولا كاد ثم انه حمل عليهم ونكس فرسانهم الاجواد قال وكان بنو شيبان قد عادوا تعبانين من الجلاد وفيهم جماعة مجرّحين الاجساد وفى دون ساعة عملت بينهم السيوف الحداد وتقاتلوا وتناصلوا حتى علموا أن عنتر اقتل مقدمهم مجاد وأبصروا الرجال الذين كانت معهم ممددين على المهاد فقال بعضهم لبعض ياويلكم ما أسرع عنتر ابسطام وقتل لمقدمنا مجاد الا وهو مصيبة طارقه ومحنة ماحقه وسنان رمحه تسبق الآجال السابقه اطلبوا بنا الاهل والديار والا حل بنا الدمار ولا يبقى منا ديار ولا نافخ نار ولا من يؤدّى أخبار ثم أنهم داروا رؤس خيولهم وأطلقوا لها الاعنه وولوا وهم بالنجاة لا يصدقون فتبعهم عنتر وما عاد عنهم حتى ملأ الارض من قتلاهم وأرواها من دماهم ورجع وهو يخب بالجواد وسنان رمحه يقطر من دماء الابطال الشداد حتى وصل الى أخيه شيبوب وهو كأنه الاسد الوثوب فعندها قال شيبوب ما الذى عولت عليه يا ابن الام ان تفعله فقال أسير الى بنى شيبان وأعرفهم شؤم طلعة عمى القرنان واملأ ديارهم خوفا ورعبا وأشتتهم بعدا وقربا

ولا أعود حتى آخذ عبلة من بينهم غصبا لانى أعلم أن المنهزمين
اذا وصلوا الى قيس بن مسعود يعرفوه بما رأوا من سيفى ويخبروه
أن ولده بسطام فى قبضتى وأقول انه يجمع القبائل التى بينى
شيبان ويسير الى ديارنا والاوطان حتى انه يخلص ولده بسطام
فحينئذ تبقى الاحياء خاليه والاموال سائبه وأبلغ منها ما أريد
وآخذ عبلة وأنهب الاموال والعبيد واقتل من تخلف من الرجال
الصناديد وان ظفرت بعمى مالك تركته مثلا فى سائر الاقطار
فقال بسطام وهو فى الشد والوثاق ما يحتاج يا أبا الفوارس
أن تكلف نفسك ما لا تطيق واتركنى لك محبا وصديق
على مدا الايام وأنا وذمة العرب أبلغك ما تختار ولا أدع عمك
ترحل من أرضنا والديار حتى يزف عبلة عليك وأكون أنا
وقومى ليلة الزفاف بين يديك فعند ذلك قال عنتر يا أبا اليقظان
وأنا عاجز عن قضاء حاجتى انى أستعين بغيرى على مهمتى فوحق
من أغسق الدجا وجعل الشمس سراجا مبتهجا لاجعلن لى
فى دياركم فعال تتحدث بها الامم على قارعة الطريق ما بقى
الزمان وسوف أترك دياركم قفرا خراب يزعق فيها البوم والغراب
وأعلقن رأسك فى رقبة عمى حتى انه يتوب عن فعاله ولا يرجع
يتغرب عن دياره واطلاله ثم انه قال يا شيبوب سر فى عرض
البر ولا تركب على طريق حتى لا يرانا عدو ولا صديق ففعل
شيبوب ما أمره أخوه ولم يزالوا سائرين وهم يقطعون القفار
والسهول والاوعار فجاش الشعر فى خاطر عنتر فأنشد يقول
هذه الابيات

لحا الله عمى كم كذا يتغرب ❋ فرارا منى بعبلة يهرب

وارسل

وأرسل بسطاما الى بعزمة * ليأخذ رأسي وهو كالليث أغلب
ولما تلاقينا أتى معه نجدة * يرومونا قتلي مع نجاد واغرب
وزوجه عمي بعقد ومعهد * وكان به دون الخلائق أرغب
فجات عليهم جولة عنترية * فجعلتهم فوق الثرى تتكبكب
وألبستهم ثوبا من الدم أحمرا * تنوشهم وحش الفلاء وتسلب
وبسطام قد أضحى بكفي مغلغلا * أسيرا ولم يبلغ لما كان يطلب
سأطلب حقي منك يا عم عنوة * لتحلف حقا لا تعد تتغرب
والا فلقت الرأس منك مهانة * لانك غدار تقول وتكذب
أنا عنتر المعروف في حومة الوغا * واني ليث في الحروب مجرب
ولي همة فوق السماء محلها * وسارت بها الركبان شرقا ومغرب

(قال الراوى) ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى بني شيبان فعدل بهم شيبوب عن الطريق الواضح ودخل الى وادى عميق حتى أصبح الصباح وهم مكمنين فيه فعند ذلك قال عنتر يا شيبوب اتركني ههنا واطلب طريق القوم واطلع على أحوالهم وعد الى بالخبر اليقين فمضى شيبوب وغاب ساعة ورجع وهو منزعج الحواس فقال عنتر ما لك حتى عدت على عجل وعقلك قد انذهل فقال يا أخي اني أشرفت على حلل القوم فرأيت الدنيا منقلبة لفقد بسطام وأصوات النساء عاليات بالنوح والضجات على من فقد من الرجال والسادات والخيل تركض من كل جانب وتعود الى المضارب فخفت على نفسي من الوائب فوقفت على بعد من الخيام وقد فزعت على نفسي أن يعرفني عمك مالك وولده عمرو فيوقعاني في المهالك ولما هممت أن أعود اليك سمعت راعيا يقول لعبد آخر يا ابن الخالة روح الليلة غنمك بعاجل فان أهلنا

غدى راحلين الى دارة جلجل (قال الراوى) وهذا المنزل ذكره
امرئ القيس فى قصيدته التى فى البيت الحرام حيث قال لاو
سيما يوم بدارة جلجل ثم ان عنتر قال يا شيبوب قل واوجز فى مقالك
فقال يا ابن الام ولما سمعت برحيل القوم فرحت بذلك وعلمت
أن لا بد لعملك أن يسير مع القوم فتخرج أنت عليهم وقت رحيلهم
على الاظعان فتأخذ بزمام ناقة عبلة وتسلمه الى وأنت خاني ولا
تخاف من القوم ان كثرت أوقات فتبسم عنتر من مقاله وقال
وحياتك يا شيبوب أنا أرد عنك الخيل وأفرقها ولو كانت مثل
السيل واتركها تنظر اليك من بعيد ومن قريب كما تنظر الغنم
الى وجه الذيب (قال الراوى) فلما سمع بسطام ذلك المقال تحير
ووقع به الانذهال ونسى الفروسية وقد تعجب كيف ان فارسا
وراجل يحدثان أنفسهما بانهما يهجمان على قبيلة ويبلغان
أغراضهما منها وهى جمرة العرب فى زمن الجاهليه وبعد ذلك
أقام عنتر وشيبوب مكانهما حتى قرب الصباح وخرجا عند آخر
الليل يتعثران فى الصخور والاحجار وهما ينظران رجاله يطلبون
أحدا يأخذون منه الاخبار فهم كذلك واذا بأغنام سائرات
وهى الى الاحياء قاصدات وخلفها عبد واحد وهو يسعى وقد
شبك على أكتافه العصا وهو يبكى بكاء المرأة الثكلا
ويقول وأسفاه عليك يا بسطام كيف غدرت بك الليالى والايام
وسلمتك الى عبد لا قدر له ولا شان ولعب الهوى فى مهجتك فلا
بارك الرب القديم فى عبلة ولا فى أباها ولا رعا الله ساعة فيها
رأيناها ثم أنشد يقول

فجعنا فيك يا بدر الكمال ❋ ويا ليث الوغا يوم النزال

ويا حامي

وياحامي الحريم بكل أرض * اذا وات صناديد الرجال
لقد عدمت بنو شيبان رجلا * له ضرب تقد به الجبال
وذلت بعدما كانت سباعا * تذل لذكرها أسد الدحال
أسره من بني عدنان عبد * قريب العهد من رعي الجمال
ولولا الغدر في الايام طبعا * لما نصروا العبيد على الموالي
ألا ياعبل لالقيت خيرا * ولا وقيت حادثة الليالي
ولا زالت ديار أبيك قفرا * خرابا من أهاليها خوالي
أتانا زائرا في يوم نحس * وكان فعاله بئس الفعال
لحاه الله من شيخ وضيع * شقيع الذقن منتوف السبال
فقير مانبا من طيب عيش * وخلا جمعنا في سوء حال

(قال الراوي) وساق العبد الاغنام وسمع عنتر ثلاث الابيات فزاد غيظا وغرام على ذلك العبد ابن الائام فقال لشيبوب ائتني به حتى أجابه على مقاله وأسأله عن الحي وابطاله فانقض عليه شيبوب ومسكه من خناقه وأتى به الى أخيه ومكن الخنجر من نحره وقال له ويلك ياعبد السوء من يقال لسيدك بين العربان وأنت عبد من من عبيد الفرسان فقال يامولاي أنا من عبيد الملك قيس سيد بني شيبان والحاكم على من له من العربان فعندها قال له عنتر لا بأس عليك أنتم غدا راحلون من ذلك المنزل الى غيره فقال العبد نعم يامولاي نرحل لوجوه عديدة أحدها اننا خائفون من بني تميم والثاني لاجل سيدي بسطام فانه قد أسر ونريد نرحل الى منزل أوسع من هذا الموضع وأكثر مرعا ونجمع خلفاءنا وبني عمنا ونسير الى خلاص الامير بسطام حامي حمانا فقال له عنتر ومن أسره من الفرسان وهو واحد العصر والزمان فقال العبد

يامولاى والله ما أسره الا عبد لاقدر له ولا شان ولا يعد من الفرسان ولا له حسب ولا نسب لان الايام تأتى بكل عجب فقال عنتر صدقت يا ابن الخالة ولكن لكل شيء سبب قل لى من من أسره وما سببه فعند ذلك حدثه العبد بحديث عبلة وما جرى لها مع بسطام وكيف طلب أبوها منه رأس عنتر فى مهرها فضا يأتى بمهرها وهى رأس عنتر عبدها فأسره عنتر فى الطريق ثم ان العبد قال وأنت من تكون يا وجه العرب وأى شيء الذى أتى بك الى هذا البر والسبب فقال له عنتر يا ابن الخالة أنا عبد من بنى حنيفة ومولاى غضب على وقد أتيت الى بسطام أسأله أن يسأل مولاى فى وها أنت قد قطعت ظهرى لماذ كرت لى أسره وذكرت أنك تحبه فقال العبد يا ابن الخالة ان له على فضلا وامتنان ولو كنت أتيت اليه وهو سالم وحاضر فى الاوطان كان مولاى اشتراك من مولاك ولو طلب فى ثمنك عشرين ناقه فتبسم عنتر لما سمع هذا المقال وساقه قدامه حتى وصل به الى المغارة التى فيها بسطام وقال للعبد انظر الى هذا الاسير وانظر ان كان يشبه مولاك حتى اننى أجود عليك به يا ابن الخالة من أجل رؤياك (قال الراوى) فلما نظر العبد الى بسطام انعجم لسانه عن الكلام وسقط الى الارض وقد ضعفت ركبتاه عن القيام وقد علم أن الذى يكلمه هو فارس الانام عنتر بن شداد فعند ذلك خفق منه الفؤاد وأحس بالهلاك والنفاد فأقبل بعد ذلك على عنتر يتلقاه ثم انه تقدم اليه وقبل يديه وأسافل قدميه وقال له العفو يا فارس الانام لان العفو عند المقدرة من سيم الكرام ولا تفعل مع هذا الاسد تلك الفعال واعلم أن هذا سيدى بسطام

ما يستحق الاسر والانتقام فأطلقه يا مولاى ولا تقطع شجرة الكرم من بين الانام ثم ان العبد بكا من قلب قريح وفؤاد جريح وجعل يقبل أقدامه ويصيح فبادره شيبوب وسد فمه وأدار كتافه خوفا من عاقبة أمره واتلافه ثم خرج شيبوب طالبا الى بنى شيبان حتى انه يستعلم الخبر وينظر رحيلهم ويعود الى أخيه عنتر فما غاب الا شيأ يسيرا وعاد على الاثر وهو يقطع الفلاة الى أن وصل الى عند أخيه عنتر والدمع يجرى من أما قى عينيه فلما رآه عنتر على هذا المثال قال له مالى أراك هكذا متغير الاحوال فقال له سبقتنا الاعداء يا ابن الام الى بلوغ المراد وضاع تدبيرنا والاجتهاد فقال له أخوه عنتر وكيف تلك الاهوال فقال شيبوب الذى أعلمك به يا ابن الام انى لما سرت من عندك وغدوت فى البر والبطاح فوصلت الى حى بنى شيبان عند الصباح فرأيت القوم فى المسير وركوب الطريق ولا بقى لهم عايق يعيق فلما حققت الخبر عولت ان أعود اليك حتى أعلمك بالخبر وتأخذ لنفسك الحذر وأنا أظن أنى قد بلغت المآرب واذا بالبر قد امتلأ بالمواكب والكتائب وغبار قد سد المغارب والمشارق وكل الجوانب وخيل غائره وفرسان جائله وهم ينادون يالتميم ابشروا بالويل العظيم وفى أوائل الخيل فارس عظيم على جواد جسيم كأنه الليل البهيم وقد مال الى بنى شيبان وأهلك جميع الشجعان وقلع البيوت بما فيها من البنات والنسوان ونظرت عبلة فى أوائل المسبيات وهى تنادى وتصيح يا لعبس يالعدنان أين الفارس الغيور أين من يستر الحريم واويلاه واقلة ناصراه واشوقاه اليك يا أبا

الفوارس يامن كنت لنا حافظا وحارس فلو كنت حاضرا ونظرت عيناك مالاقيت من بعدك فلا أذاقني الله فقدك وسمعتها يا أخي تعدد كما جرت عادة النسوان والبنات وحفظت ماقالته من الابيات

ياعين أبكي على هزبر الرجال * وسيد الكماة والابطال
لو يكن حاضرا حماني من القوم * لو يكونوا عدد الحصى والرمال
يالقومي فهل غيور كريم * ليحامي عن البنات الغوالي
كل يوم في غربة وهجاج * وتماد وذلة وضلال
لارعاك الاله من شيخ سوء * فاعل الاثم مضمر للمعالي
أنت نذل على الحقيقة لاعشت * بأمان من حادثات الليالي

(قال الراوي) ثم ان شيبوب قال لما سمعت منها تلك الابيات وقفت بالبعد منهم أنظر مايكون من تلك الكائنات واذا بأبيها سمع نداها فحمل يطلب خلاصها من أعداها فانقض عليه هذا الفارس المقدم ذكره فوالله لقد رأيته يا ابن الام خطفه من سرجه وحذفه الى ورائه فتلقته منه العبيد وكتفوه وأرادوا قتله فأراد ولده عمر وأن يحامي عنه ويزعم أنه يخلصه منهم فطعنه الفارس بعقب الرمح في صدره ألقاه على الارض فانقض عليه بعض العبيد وأوجعه بالضرب وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وبعد ذلك سمعت الفارس يقول لقد بلغت المنى والمراد وحويت بغية فؤادي بسرور ونلت المنى والسرور اني يا أخي لما رأيت هذه المصايب انسدت في وجهي جميع المذاهب وعدت اليك كما تراني وأنا خائب (قال الراوي) فلما سمع عنتر ذلك المقال فاض دمعه على خده وانحدر وتنغص عيشه وتكدر وقال ياعم

لاسقاك

لاسقاك الله غيثا لاولا قطر الندا ولاتخلصت من أيدى العدى كما أبليت نفسك بهذا البلا وهتكت بنتك فى الملا وأحوجتها تنادى بذلك الندا وتخضع للحقير والذليل ثم ان عنتراهم بركب الجواد ويخرج من ذلك الواد فسمع بسطاما وهو يصيح عليه وينادى ويقول واذلاه من بعد شماتة الاعداء فظن عنتر أن ندامته وبكاءه من أجل محبة عبله وماجرى عليها من تلك العمله فعدل الى الغاره وقال ويلك يا بسطام من ذلك وسبى عبلة أصابك هذا المصاب فقال له لاوحق مسبب الاسباب وخالق آدم من تراب مابقى لبنت عمك فى قلبى من المحبة لاقليل ولا كثير ولا تأسف على ماأنت اليه تشير وانما بكائى على هتك حريمى وإعاقتى عن مجازات غريمى لان لى أختا اسمها بدور وأنا عليها غيور وقد خطبوها منى جماعة من آل قحطان وغيرهم من الفرسان فاسمحت بها لاحد من العربان وكان من جملة خطابها هذا الذى أغار عليها وهو يقال له قنعب بن غياث فرددته عن طلبه خائب وكرهت أن يكون لها بعلا وتكون له أهلا لانى سمعت انه بخيل الطبع على كل من عنده وانه يأكل وحده ويحرم عبده فمضى وهو غضبان وبقى يهدد بنى شيبان ويقول لابد أن أجمع عليهم العربان ولاشك أن هيبتى كانت تحمى بنى شيبان وتحترمنى العربان لاجل الملك النعمان الى أن جرى لى معك ماجرى وملكتنى أنت بشجاعتك من دون الورى وأظنه قد سمع بقصتى واغتنم الفرصة فى غيبتى وغزى قومى وقبيلتى وسباحريمى وتحكم فى أختى وشقيقتى التى أغار عليها من نظر مقلتى (قال الراوى) ثم ان بسطاما لما فرغ من

كلامه زاد بكاه وقلقه وشكواه قال يا أبا الفوارس بحق ذمة
العرب مكن منى حسامك والا أعطينى ذمامك واعلم أنى قبل
اليوم كنت من أهل الاعتدا وها أنا قد اعترفت بالخطا والظلم
وان قتلتنى فى هذه النوبة فلا أحد يلومك على فعالك لانى أنا
بالظلم معتدى وها قد ردنى الله عما كنت عليه عازم وأنت تعلم
أن الكلمة المسموعه يعلو صاحبها درجة رفيعه وأن العرب
الكرام ما يفتخرون الا بالعطا والتجاوز عن الخطا وأنت تعلم
أن هذه القضية لك فيها نشب لاجل بنت عمك لان أخاها وأباها
مع انذال العربان وهى تنادى ما لها مجير وتشتكى بالذل والتعثير
وما لها من نصير والذى يريد حلها منهم ناس كثير وأنت فى هذه
الديار فريد وحيد فاجعلنى يا أبا الفوارس لك معين ومساعدا
وقرين حتى اننى أبذل روحى لاطراف القنا لعل أن تبلغ المنا
ولا تحسبنى ممن يضيع معه الاحسان واتخذنى لك أخا وصاحبا
مدا الازمان ثم أنشد يقول

يا فارس الخيل يا شمسى ويا قمرى * ويا عمادى ويا عونى على الضرر
أسرتنى وخيول الحرب جائلة * والبيض والسمر لا تبقى ولا تذر
وقد أتيت اليك الآن معتذرا * ومعترف أننى بالظلم مبتدر
فان قتلت فحقا أنت فاعله * وان عفوت فأنت السمع والبصر
يا من اذا سل فى الهيجاء صارمه * سال القضاء على حديه والقدر
والله لو أن أهل الارض قاطبة * يحاربوك غداة الروع تبتدر
أنت الذى أضحت الابطال صاغرة
من عزم سيفك بين الخوف والحذر
فامنن على باطلاق أسرته * فأنت كهف العلا والذخر المدخر

لازلت ترقى المعالى دائما أبدا ✻ ومن يعاديك يغدو غير منتصر
لازلت مادامت الدنيا وزينتها ✻ ماضى العزيمة تعلو رتبة القمر

(قال الراوى) وما فرغ بسطام من كلامه حتى فاضت عينا عنتر بالدموع لانه كان حليما قريب الرجوع فرق قلبه لذل بسطام والخضوع وعلم أن فؤاده من الغيرة على الحريم موجوع فحله من الكتاف والوثاق من بعد ما أخذ عليه العهد والميثاق وسلم جواده وآلة حربه وجلاده فأقبل شيبوب على أخيه عنتر وقال له وهذا العبد الولد الزنا ما نقتله وننزل به العبر والموت الاحمر ونسقيه كأس الانتقام لاجل ما سمعنا من غليظ الكلام فقال له عنتر ويلك يا ابن الملعونة تطلق السادات الاماجيد وتقتل أقل العبيد ولاسيما بيننا وبينه نسبة السواد وهو ما فعل شيأ ينبنى عليه العناد وانما أظهر التأسف والبكاء على مولاه الذى يكرمه فى كل وقت ويرعاه فأطلقه من شداده فقد أكرمناه لاجل سواده (قال الراوى) فلما سمع بسطام ذلك الكلام تبسم وأظهر الابتسام ويا أبا الفوارس فما أنصفك فى الفعال والكلام ثم انه أطلق العبد من شداده وركب عنتر فى الحال على ظهر جواده وخرج من الوادى الذى مكث فيه وشيبوب يسعى بين يديه وبسطام بجانبه وهو قد فرح بعنتر صاحبه وما زالا يركضان حتى أشرفا على ديار بنى شيبان فابصروا الديار خالية من الرجال والاطلال مقفرة العرصات والقتلا مطروحون فى سائر الجهات فبكى بسطام وتناثرت من أجفانه العبرات (قال الراوى) وكان قنعب قد هجم على القوم فى ثلاثة ألف فارس وفعل بهم ما فعل من الناحس واسر قيسا

أبا بسطام ووضع في الباقين السيوف فقتل خمسمائة فارس من الشجعان وأسر مائتين من الاقران والباقي هجوا في البراري والقيعان فلما ان أتى عنتر وبسطام ونظروا ذلك الامر والشان فأنفذ بسطام عبده يلم الرجال من البراري والآكام فلم تكن الاساعة من النهار حتى اجتمعوا من سائر الاقطار وفرحوا بسلامة بسطام لما علموا بحقيقة الاخبار وقالوا والله يا بسطام ما بلغ العدو منا آمال الا لما علم بغيبتك (قال الراوي) فعند ذلك حدثهم بسطام بما اتفق له مع عنتر وكيف أسره وكيف من عليه بالاطلاق فعند ذلك عظم عنتر في أعينهم وقويت به قلوبهم ثم انهم ساروا على أثر بني تميم وفي قلب عنتر من أسير عبلة أمر عظيم وما زالوا سائرين في هجيج وتغريب حتى أشرفوا على الاعداء عند المغيب ورأوا قنعب ابن غياث وقد نزل الى المبيت وقومه يضربون المضارب والخيام والسبايا على ظهور الجمال قيام ولهم ضجيج وبكاء قد أقلق جنبات البيدا فقال بسطام لعنتر وقد أهاله ما نظر أي شيء تقول يا أبا الفوارس في أنا نقعد الى غداة غد فقال عنتر لا وحق من أمر البحر فزخر وأشار الى الصبح فأسفر لا نزلت عن ظهر هذا الجواد حتى أخلص الحريم والاولاد (قال الراوي) ثم حمل عنتر وحمل أيضا بسطام وجعل عنتر ينادي ويقول أبشروا يا بني الانذال بالعنا والزوال هذا وقنعب ابن غياث قد أبصر جانب جيشه قد تفرق وعددهم قد تمزق فصاح فيمن معه وزعق وحمل وركب مع أهله هذا وقد عمل القتال ودام النزال ووصل عنتر الى الحريم والعيال ووصل بعده بسطام وقد فعل فعل الكرام وكذلك الفرسان الذين معه

من

من بنى شيبان لانه ماوصل بهم عنتر الى الاموال والنسوان حتى قتل منهم خمسين انسان وبعد ذلك حازوا أموالهم واجتمعوا بنسوانهم وعيالهم فعند ذلك قال عنتر لبسطام امض الى أبيك وحله وعجل له بالفكاك وأطلق جميع من كان معه من قومك ورفقاك وخلى عمى وولده على حالهم فى الاعتقال حتى ينفصل بيننا المحال لاننى أعرف عمى وحيشه ومحاله لانى ان أطلقته هرب ونرجع معه فى التعب ثم ان عنترا أنفذ أخاه شيبوبا الى عبلة حتى يطيب قلبها وينفس كربها ثم أقام وهو يحفظ المضايق من طارق وسارق قال وكان عمه قد سمع حسه فقال له ولده عمرو وهذه والله صيحات الاسود الزنيم والليلة يفنى بنى تميم ونرجع معه الى المنهاج القديم وما أدرى كيف كان مجيئه مع هذا الاتفاق حتى أتانا عند ضيق الخناق فياليت سقتنى الاعداء من الموت كؤس ولا كنت رأيت هذا الاسود المنحوس (قال الراوى) هذا وبسطام قد وصل الى أبيه وخلصه وحدثه بما جرى له مع عنتر من حين غاب الى حين حضر فتعجب الملك قيس من ذلك غاية العجب وأخذه الفرح والطرب وقال والله ياولدى ان هذا الانسان لم يوجد مثله فى هذا الزمان ولا بقينا نقدر نكافئه على فعاله ولا نجازيه على جميل أفعاله ومن الصواب اننا غدا نعينه على ملاقات العدا ثم انه أمر بحل الرجال الذين كانوا معه فى الاعتقال كما أمره عنتر وأما شيبوب فانه وصل الى عبلة وطيب قلبها وحدثها بما فعل أخوه عنتر مع بنى شيبان لاجلها ثم انه أنزلها عند الملك قيس مع حريمه ونسائه فأكرموها غاية الاكرام وقالوا لها ياعبلة وأنت لك مثل هذا الاسد المباهر

الذي لم يوجد مثله في هذا الزمان وتهرب منه من مكان الى مكان فقالت لهم والله يا سادتي ما أنا هاربة منه ولا مرادي أغيب عنه ساعة واحده لانني ما أرى العز والامان الا مادمت معه في فرد مكان ولكن أبي هو الذي يبغضه ويبعدني عنه ويطرده وكل ذلك من شدة حسده وقد رماه في ألف مصيبه وهو يرجع منها بالنصر والهيبه (قال الراوي) ولما أصبح الله بالصباح أخذت بنو تميم تطلب الحرب والكفاح وظهر الملك قيس والرجال الذين كانوا معه في الاسر والاعتقال وكان قد أعلمهم بالحديث الذي جرى بين بسطام وعنتر وأعلمهم بجميع ما سمعه من الخبر فأتوا اليه بقلوب منشرحه وما فيهم الا من سعى اليه وقبل يده هذا وعنتر قد ترجل للفرسان واعتنق الشجعان وخدم الملك قيس ابن مسعود سيد بني شيبان وقال له يا مولاي ما كنت محتاجا الى هذا التعب فأنا كنت أبلغك الارب فقال الملك قيس يا ولدي وحق ذمة العرب ما في بني شيبان اليوم من أحد لا من أبيض ولا من أسود الا وهو عتيق سيفك وأمين خونك فشكره عنتر على مقاله واثنى عليه وعلى رجاله قال وبعد ذلك أقبل عنتر على بسطام وقال له يا أمير ابدأ بالعداء قبل أن يبدأبك واحمل عليهم وطيب قلبك ثم انه عاد الى ظهر جواده الابجر وهو مثل الاسد القسور فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من قنعب فانه من حين ما جرى على قومه هذا المجرى ورأى عدد رجاله قد تمزق وجمع جيشه قد انمحق أخذه الوسواس والقلق فصاح على عبد من عبيده وأمره أن يقدم له جواده وأراد أن يركب لانه قد زاد به على بني شيبان الغضب واذا بخاله قد أقبل وكان يقال له

الاخطل فقال له ياولدى تمهل ولاتعجل وتجنب الخطأ والذلل
فهذا بسطام ابن قيس قد وصل وعلى قومك قد حمل وقد أتى
معه رجال قناعس قتالها بخلاف الاول وقد قتلوا منا أدنا من
مائتين بطل وقد داسوا الرجال وعبروا عند الحريم والاموال
فاصبر حتى يصبح الصباح وينجلى الظلام ونبصر من قد صحبه
من الفرسان وندبر أمرنا على قدر مانقدر ولانخالط القوم فى الليل
فنحسر ويحل بنا العنا ونقتل بعضنا بالسيوف وبالقنا وتبلغ
الاعداء منا غاية المنا (قال الراوى) فعند ذلك قال قنعب ياخالاه
انا أفزع من بسطام أو من غيره أو أخاف من خوض الظلام حتى
تخوفنى وتردنى عن ضرب الحسام أما رأيت فعلى قبل هذه الايام
وهجومى على السباع فى الآجام فقال خاله بلى والله ياولدى صحيح
انى قد رأيت فعلك وشاهدت أعمالك ولكن خائف عليك من
شرب كأس الحمام من فارس قد رأيته فى هذه الساعة مع بسطام
وهو أسود كاون الظلام على جواد من الخيل يحكى ظلام الليل
وهو يحمل على الفرسان حملات الاسد وينثر الجماجم نثر البرد
ويضرب ضربات ماتلتقى ويطعن طعنات مالها بقى وأنا ياولدى
قبل مجيئى معك فى هذه السريه أوصتنى أمك عليك بوصيه
وقالت لى بالله عليك لاتفرط فى هذا الولد واحفظه فى هذه المرة
من شرب كأس الحمام والنكد ولاتتركه يقاتل عبدا أسود لانى
رأيت له منام وأنا فزعانة عليه من شرب كأس الحمام فى هذه
الايام فقلت لها وما الذى رأيته لولدك من الرؤيا وهو فارس
الزمان وماسار قط فى مكان الاوغاد وهو فرحان فقالت لى
أنا رأيته كأنه اصطاد صيدا وهو به فرحان مسرور وهو يقول هذا

عدية محبوبة قابى بدور ورأيت بعد ذلك كان عقابا أسود انقض عليه وأخذ صيده من بين يديه فأراد ولدى أن يمنعه فأخذ رأسه من بين كتفيه وقد صار مثل الأكره فى مخلبيه ورأيته طائرا الى مكان بعيد وأنا من خلفه أكثر النوح والتعديد فعند ذلك صرت الى كاهن العرب وقصيت عليه هذه الرؤيا فقال لى لا تدعى ولدك يقاتل أخس العبيد ولا يقاتلهم فى البيدا ولا يحارب السودان فيكون معهم خسران وهى قد أوصتنى بذلك الشان وأن هذا المنام بعضه قد تفسر وها قد أخذ صيدك من يدك لانهم قد تحكموا فى السبى والأموال وأنا والله يا ولدى خائف عليك من هذا الحال (قال الراوى) فلما سمع قنعب ذلك من خاله تبسم من مقاله وقال له يا خالاه اصبر وأنا أريك ما أفعل ببسطام وهذا الاسود العنيد حتى تبقى تعلم ان فروسيتى ما عليها من مزيد ثم ان قنعبا أمر الخيل تمسك الطرقات من كل جانب لئلا يأخذوا السبى و يبعدوا فى السباسب قال الاصمعى ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها أخذت كما ذكرنا بنو تميم وبنو رباح يطلبون الحرب والكفاح وصفت صفوفها وعبت ألوفها وتحدر عنتر على ظهر جواده الابجر فرأى بنى تميم تريد الحملة فسبقهم عليها وحمل على ميمنتها واستقبلهم بالنظر وضرب فيهم ضربا يوافق القضاء والقدر لا يبقى ولا يذر فقال الملك قيس لولده بسطام يا ولدى البدرة لمن بدر فاحمل وساعد أخاك عنتر فأطاعه وحمل فى الحال على الاثر (قال الراوى) لهذا الخبر وكان قنعب بن غياث قائما فى ذلك الوقت يلبس درعه وهو مدل بشجاعة بأسه وقوة

مراسه

١٩٩

مرأسه وقد عوّل بزعمه وعدم عقله انه يبارز عنترا و بسطاما سواء ويورى خاله مقاله وفعاله لاجل المنام الذى رأته أمه وقد أسرع فى لبس جلاده وعدته وتمم آلة حرابه وركب فى عاجل الحال على ظهر جواده وقد هدر وزمجر وحرك جواده الى مقدمة العسكر حتى يكف عنهم شر بسطام وعنتر فهو كذلك واذا بعنتر عن يمينه قد ظهر وهو مثل الاسد اذا هدر وزمجر وكان فى حملته قد قتل خمسة وعشرين فارس فى لمح البصر وكانت تلك الفرسان من بنى تميم ورجع بعد ذلك الى بنى شيبان من خوفه على الحريم فصدمه فى عودته قنعب وقد اشتدّ به الحنق والغضب ثم قال ويلك يا عبد السوء ما سمعت بفعالى ولا بلغك صفة حربى ونزالى حتى اتيت تأتى من أقصى الوادى تريد بزعمك خلاص غنيمتى من يدى قال عنتر اما الغنيمة من أول الليل فقد خلصتها وبشدة عزمى قد حزتها وباتت من البارحة تحت أمانى فقد أخذتها وكنت لها محامى ومدانى ثم ان عنترا بعد هذا الكلام جاش الشعر فى خاطره فأنشد وقال

بجزع الانوف وقطع الرؤس سيمتنا
والطعن بالسمر فى اللبات والحدق
يسطو بهمته لا بالسيوف اذا * كان الكمى غداة الروع والحرق
اذا تراءت بروق البيض لامعة * والقوم من دونها يرمون بالدرق
وارتجت الارض تدوى من صوارمها
كأنها الرعد لما شابه البرق
والخيل جائلة لما تصادمنا * مثل الصواعق اذ تهوى من الافق
كم جاهل ذاهل يهوى لمصرعة * سمع بهجته اذ خط فى الطرق

(قال الراوى) فلما سمع قنعب من عنتر ذلك الشعر والنظام
زاد به الوجد والغرام الى معانات الحرب والصدام وكان ذلك
سببا لشربه كأس الحمام فعنده اجابه على شعره يقول

سل السيوف عنى فى مجال السهم * هل هالنى بطل أو خفت من بطل
أوراعنى شمس فى يوم معركة * يطير منها فؤاد الفارس الوجل
واليوم ألقاك فى البيداء منجدلا * والدمع منك على الخدين منهمل
والطير تصبح عليك الآن عاكفة * والوحش ناهلة كالشارب الثمل
والنادبات تنادى لا مجيب لها * والصائحات عليها يضرب المثل
وما قتالك لى فخرا أسربه * وانما خلق الانسان من عجل

(قال الراوى) فلما فرغ قنعب من شعره والنظام وأطبق كل واحد منهم على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه واصطدما والتحما وهمهما وزمدما وغابا عن الارض والسما وصار النهار فى أعينهم مظلما وقد زادت الطائفتان عليهم ملالا وحنقا وصارت الارواح قلقا وتبدل النعيم بالشقا وكرها طول الحياة والبقا وتقدم خال قنعب فى جماعة من بنى تميم وقال لهم يا بنى عمى خذوا الاهبة للحرب فى هذا النهار العظيم فقبلوا منه المقال وتأهبوا للحروب والقتال واشتد الحول وكثر الزلزال وتصايحت نسوان بنى شيبان من خوف السبى والهوان وجرت دموع عبلة من الاجفان وصارت تنادى بالويل والاحزان خوفا على ابن عمها عنتر من الهلاك وفزعا من السبى والانهتاك وصارت تنادى واغربتاه واقلة ناصراه بعدك يا فارس عدنان واذلاه ان أتتك نوائب الزمان فسمع أبوها وأخوها نداءها وهم فى الاعتقال فقالوا وحق ذمة العرب ما جمعنا بينكما مادامت الايام والليالى

(قال الراوى) لهذا الكلام وقد دام بين قنعب وبين عنتر القتال وأبصرت الفرسان منهما الاهوال قال وكان بسطام قد حمل على الميسره كما حمل عنتر على الميمنه وطلب الحرب والكفاح فانطبق عليه مقدم بنى رياح الا انهما ما طال بينهما المطال حتى طعنه بسطام وتركه ممدا على الرمال وعاد الى ناحية عنتر فى الحال وهو خائف عليه لا يصاب وقد غاب عن الصواب وصارت الفرسان تعترضه وهو يردها على الاعقاب الى أن وصل الى عند عنتر وعرف حقيقة الخبر فوقف ينظر الى الغبار ساعة من النهار واذا بصيحة قد زلزلت الاقطار وامتدت اليها الاعناق وشخصت الابصار وقائل يقول يا عبس الاخيار واذا به عنتر قد ظهر من تحت الغبار وفى يده رأس قنعب وهى كأنها رأس شيطان من الشياطين الكبار والدماء يقطر من وارديه وجميع الخلق تنتظر اليه وهو يترنم ويقول

اذا لم أروى صارمي من دم العدا * ويصبح من أجزائه الدم يقطر
فلا كحلت أجفان عينى من الكرا * ولا جاءنى من طيف عبلة مخبر
أنا الموت الا أننى غير صابر * على أنفس الابطال والموت يصبر
اذا ما منادى الحرب نادى أجبته * وخيل المنايا بالجماجم تعثر
سل المشرفى المهند فى يدى * يخبرك عنى اننى أنا عنتر
اذا ما رآنى الموت ذل لهيبتى * وأصبح باع العضب غير مقصر
أنا قابض الارواح بالسيف والقنا
أنا البطل المقدام أنا هو الغضنفر
اذا ما لقيت الليث عممت رأسه * بسيف على شرب الدما يتجوهر
أنا الاسد الحامى حمامن يلوذبى * وفعلى له فضل يجل ويذكر

سوادى بياضى حين تبدو افعالى * وجدى على والجد بالجد يفخر
فوالرافع السبع الطباق بأمره * ومن يعلم الاضمار حل المصور
يمين بأنى لا أمل من اللقا * الى أن أحازى للعدو وأظهر
فيادى ندى الهيجاء والحرب دائما * وخوضى المنايا والغبار المكدر
قهرت تميماثم جندلت ليثهم * وعدت وسيفى من دما القوم يقطر
بنى عبس سودوا بالمعالى وافخروا * بعبدلة فوق السما كين منبر
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظر خال قنعب مصرعا
وماقد جرى عليه ونابه فقال وحق الاله القديم هذا المنام الذى
رأته أمه وحسبت حسابه ثم انه فى عاجل الحال خرق أثوابه وعلا
بكاؤه وانتحابه وصاح وحمل وتبعته قومه الشجعان وحملت
أيضا بنوشيبان وحمل فى أوائلهم بسطام وطلع على رؤس
الطائفتين الغبار والقتام وتنكست الرايات والاعلام وصبرت
الكرام وفرت اللئام وعمل الرمح والحسام وقل الكلام
وتعثرت الاقدام وعظم الحر وزاد الشر وضاق الصدر وقل
الصبر وعضت الخيل على لجومها وتقطع من شدة الجولان
عزمها وعطشت أكبادها وعرقت أجسادها هذا وقد اسود
الجو وعدم الضوء وتمكنت الصوارم من الهام والجماجم
وطارت العمائم وتقطعت من الخيل القوائم ودام الضرب
بالصارم (قال الراوى) هذا وعنتر قد أحما الظعن والاطفال
كما تحمى الاسود الاشبال حتى كلت منه المناكب والاوصال
لما سمع رنين النصال وقد افتخر وصال وصار يضرب فى هامات
الرجال وتصادمت جميع الرجال وكثر الركض والزلزال هذا
وقد طعن جواد بسطام فوقع وقاتل وهو راجل حتى كل

وتضعضع

وتضعضع وقتل أكثر فرسان بنى شيبان وصاحت الحريم والنسوان وتطابقت على عنتر الفرسان وصاح فيها الاخطل بن حمدان وهو يقول ياويلكم يابنى تميم اشفوا فؤادى من هذا الاسود الزنيم وفوزوا بالمال والحريم (قال الراوى) هذا كله يجرى وعنتر صابر لوقع المصايب وشيبوب يدور حول جواده ويضرب بنباله الصدور والملك قيس بن مسعود ينادى واولداه واواحداه هل أرى مافى بنى شيبان من يعين ولدى بسطام على ماده اه واقلة ناصراه هذا والخلائق مجموعة على عنتر من كل جانب وهو صابر لوقع المضارب وقد ضاق به الخناق وجمعت عليه المواكب من سائر الآفاق ونهبوه بأسنة الرماح الدقاق وزاد فى وجهه الابراق من السيوف الرقاق فذكر تعبه من جهة عبلة فى ذلك الموقف المر المذاق وشبه السيوف لثغرها فى الايماض والابراق فأنشد يقول

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

(قال الراوى) فبينما هو على ذلك الحال واذا بأربعين فارس قدمت من بين تلك الرمال لكنهم أبطال مافيهم الا كل فارس وبطال وهم معتدون للحرب والقتال وحملت على بنى تميم ردتها على الاعقاب وافترستها افتراس اسود الغاب ودارت بعنتر من كل ناحية ومكان وقالوا له حماك الله يافارس الزمان ابشر بالنصر على الاعدا وكن آمنا من جميع الردا فنحن بنو عمك وعشيرتك وأعداؤك قد ساقونا لنصرتك (قال الراوى) فعند ذلك تأملهم عنتر واذاهم من بنى عبس الاطايب والمقدم عليهم

عياض بن ناشب قال أبو عبيدة وكان هؤلاء من بنى عمه وعشيرته وماجاؤا لمعونته بل جاؤا لقتلته وأخذ مهجته واقتراب منيته وكان السبب فى ذلك الاتفاق الحلو المذاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق وذلك أن عمارة بن زياد لما عاد مكسورا وحصل له ذلك الابعاد وعاد الى بنى عبس وقد فنيت رجاله وكذلك عروة ابن الورد كان قد جرى له مثل ماجرى له وفنيت من الآخر أبطاله وهربوا وكل منهم ما يصدق بالنجاه الا بإحلال الموت لفناه فدخل عمارة على أخيه الربيع بن زياد الكثير المكر الكياد وأخبره بما تم عليهم من ذلك الامر الشنيع وكيف انهم لحقوا بعنتر وبسطام فى ذلك البر الوسيع وأرادوا بذلك هلاكه وكيف كان فكاكه فقال الربيع هذا الامر ما كان لنا فى حساب وانى مادبرت الا أحسن التدبير ولكن ما أقدر أرد المقادير ومالى حيلة فى قطع أجل من يريد الله بقاه والذى سعده مولاه ما أقدر أنا على شقاه ولكن دعه يا عمارة عن بالك وانتظر له الفرصيات ونبصر ما تقضى به الامور المقضيات (قال الراوى) فلما سمع عمارة ذلك الكلام من أخيه خرج من عنده وقد زاد به غرامه ووجده وانه من كثرة ما أصابه اجتمع بعياض بن ناشب وكان من بنى عبس الاطايب وله فى هذا الديوان حديث وشان وهو الذى لاقى عنترا نوبة خرج من أبيه غضبان واشترى بالغنيمة الحصان فحدثه عمارة بما بقى من بنى شيبان وماتم عليه من أجل عنتر من الخذلان وطلب منه المعونة عليه وأنه يسير خلفه بمن معه من الفرسان وقال له يا ابن العم عسى أن يكون أجله قد اقترب وقد حضر على يديك

وبصل لك من الهدية ماتقر به عينيك ثم انه أعلمه انه فى بنى شيبان وانه لماعادهار بأتركه فى ذلك المكان وكان عياض من جملة المبغضين لعنتر من أجل ماذكرناه لكم من الخبر فأجابه الى ماأراده من المقال طمعا منه فى المال وبلوغ الآمال وسار فى أربعين فارس من بنى عبس الاشاوس كلهم شجعان واقتفى أثر عنتر حتى وصل الى ديار بنى شيبان ومن هناك أخذ أخبار بنى تميم ففرح بماجرى على عنتر من ذلك الامر العظيم فقال لاصحابه لعلنا نلحقه وهو مشتغل بالحرب ونشفى مافى قلوبنا منه من الكرب (قال الراوى) ثم انه أجهد نفسه هو ومن معه فى المسير على الاثر حتى أشرف فى الوقت الذى ذكرناه على عنتر وأبصره وهو فى صدور الخيل وهو يقاتل عن النسوان والحريم وقد فعل فعل الرجل الكريم وقد داربه ذلك الموكب العظيم وهو ينادى باسم بنى عبس ويسقى الابطال كأس التعس والنكس (قال الراوى) فلمارأى ذلك الامر وذلك العناد انقلب بعد البغضة الى المحبة والوداد وقال والله يابنى عمى ان الكلب أخيرمنا ان ماكنانعين هذا الفارس فى مثل هذه الاوقات لانه غريب وحيد فى هذه الفلوات وقدطاب على قلبه القتل وعدم اللذات وهو لايولى ويترك البنات المخدرات ويحصل آرابه والله العظيم لاعين هذا الرجل المظلوم حتى يبلغ آماله (قال الراوى) ثم انه حمل وقد أطاعته الرجال وأجابت مقاله وكشفوا عن عنتر الغمة فاتسع عليه المجال وتمكن فى ذلك الوقت من الاعداء بقتاله ولم يزل يطعن فى الصدور ويضرب الاعناق والنحور حتى ولت بنو تميم الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتبعتها بنو رباح وأوسعت

فى البطاح وهى لاتصدق بنجاة الارواح وعاد عنتر وبسطام وهما يتعجبان مما صار من ذلك الامر والشان وعياض بن ناشب يحدثهم بما بذل له عمارة من المال وكيف انه لما وصل الى ههنا ورآهم على ماهم عليه قلبته المشيئة من حال الى حال قال الاصمعى المصنف لهذا المقال ثم ان عياض بن ناشب حلف لعنتر انه لاعاد يسير من مكان الا وهو فى صحبته فى كل آن يكون من بعض رجاله ورفقته فشكره على ذلك عنتر وأوعده هو ورجاله بالمال الوافر ولم يزالوا سائرين وهم فى سيرهم يجدّين حتى وصلوا الى الظعن والحريمات فتلقتهم النساء والبنات والسادات وجعلوا يشكرونه ويثنون عليه بما فعل من تلك المهمة وبعد ذلك رحلوا وساروا طالبين بنى شيبان بعد ما لموا الاسلاب وبعد ذلك ساروا الى لقاء الاحباب ووصلوا الى أرضهم وذلك المقام وضربوا المضارب والخيام وسرحت الخيل والجمال والدواب والاغنام وضرب الملك قيس وولده بسطام لعنتر بيتا عاليا الى جانب أبياته وأنزل فيه عبلة وأمر والدته باكرامها ثم ان الملك قيس أخذ فى اصطناع الطعام وتصفيف آنية المدام وصنع وليمة عظيمه لها قدر وقيمه وأفاض عليهم المدام والشراب وأخذوا فى الحديث والكلام ليلا ونهارا ثلاثة أيام (قال الراوى) وفى اليوم الرابع قال عنتر لعمه مالك بعد ماكان حله وخلصه من المهالك اعلم ياعم أن أيام الوليمة قد انقضت وفرغت وقد ثقلنا على القوم فاعزم بنا على الرحيل الى ديارنا والاطلال حتى يلتم شملنا بالاحباب والقرائب والجيران فقال له عمه بخبثه ومكره ودهاه اعلم يا ابن أخى أنه ما بقى لى وجه فى الرجوع الى بنى عبس الا ان جاء فى أحد من أولاد الملك زهير

ويترضانى

ويترضانى وأعود أناواياه والامتى مادخلت معك الى الديار
مابقى لى عند بنى عبس مقدار ولا عند بنى زياده منزلة وكان
يشتفى فى الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد وجميع المبغضين
والحساد والرأى عندى انك ياولدى تمضى الى الديار أنت وهذا
الامير عياض بن ناشب وتحكى لاخى شداد ماجرى لنا فى هذه
البلاد من الاخبار وتأمره أن يدخل على الملك زهير الهمام حتى
يرسل بعض أولاده الى الملك قيس وولده بسطام وأجىء فى صحبة
أولاد الملك زهير وأكون معهم فى غاية الاكرام وان كنت
ياولدى ماتصدق لقولى فخذ بنت عمك عبلة فى صحبتك ودعنى أنا
وولدى عمرا ومن يلوذ بى عند الامير بسطام ويكون نظره علينا
الى حين عودتك واشهدوا على يامن حضر انى أزوجه ابنتى
عن يقين وهذه يدى لك قدام هؤلاء السادات الحاضرين
(قال الراوى) فلما سمع عنتر من عمه ذلك الكلام أجابه الى
ماطلب من المرام وأشهد عليه الملك قيس وولده بسطام وقال
عنتر لبسطام أريدك ياأخى تكون وكيلا عليه وعلى ابنته عبله
لعل أن يصدق فيما قال وتزول هذه الدبله فقبل منه ذلك
وطابت منه النفس وودعه عنتر وسار طالبا ديار بنى عبس
وجعل يجد المسير ليلا ونهارا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع ظهر
عن يمينهم غبار وبان من تحته ألف فارس كرار وهم ينادون
بالضباب الاخيار قالت رواة هذه السيرة العجيبة وكان هؤلاء
القوم من بنى ضباب والمقدم عليهم ومالك رقابهم الملك عمرو بن
شهاب وكان قد سار فى هذه الالف فارس قاصدا بنى عدنان
وبنى عامر من دون العربان فوقع بهم عنتر اتفاق وهذا مما يكتب

ويسطر فى الاوراق فلما وقعت العين على العين ونظروا بعضهم الفريقين ونظر الملك عمرو الى عنتر وهو سائر فى ذلك البر الاقفر فنادى يابنى الاعمام سألتكم بحق ذمة العرب الكرام الا ما شفيتم قلبى من هذه الشرذمة اليسيره وأنزلتم بهم الذل والحيره فانهم من بنى عدنان فدونكم واياهم لتقع لكم الهيبة فى كل مكان لاننى من حيث وصلت الى هذا المكان وهذه الديار لابد لى أن أقلع منهم الآثار وأفعل شيأ أذكر به فى سائر الاقطار فعند ذلك تقدم منهم مائة فارس وطلبوا بجملتهم عنتر أبا الفوارس (قال الراوى) فلما نظر عنتر الى هذه المصايب التفت الى عياض بن ناشب وقال له يا ابن العم سألتك بحق الكعبة الغرى وأبى قبيس وحرا لا يقاتل معى هؤلاء المائة فارس منكم أحد وانظروا ما أنزل بهم من النكد بل احموا أنتم ظهرى وتفرجوا على كرى وفرى ثم انه استقبل المائة فارس بوجه مثل وجه الاسد العابس وقلب قوى وجنان جرى واستقبل أوائلها برمحه السمهرى وهو مع ذلك ينشد ويقول

لا يروعنى فى الحرب عمن أريده * معادلة فى الحالتين صبور
همام ومقدام وليث كريهة * وضرغام آجام تراه جسور
اذا ما غدى نحو الحروب مصمما * عنوف على أعدائه وكشور
يقد لهامات الفوارس فى الوغا * ويترك من عاداه وهو عفير
نعم واذا ما ينزل الضيف عنده * تراه عليه يحتمى ويغير
وانى من بنى عبس الكرام ومن
بهم سطوت على أعدائهم واجور

(قال الراوى) وكان قد تقدم منهم فارس لسرعة جواده وقدم بين

204

أذنيه سنانه وأرخاعنانه فما خلاه عنتر يصل اليه حتى استقبله بطعنة فى صدره أخرج السنان يلمع من ثغر قفاه وهجم على الثانى وطعنه أخرج السنان يلمع من ظهره واعترض الثالث وضربه بالسيف على هامه وقع رأسه أمامه والرابع كان لاصحابه تابع والخامس بقى على الارض خانس والسادس والسابع والثامن بقوا على الارض رمايم ثم انه صرخ فى المائة فارس ودار فى أطرافها ولمها على بعضها وقد ثار عليهم الغبار حتى غشيت منهم الابصار ساعة من النهار واذا بعنتر قد قتل من المائة ثلاثين وهربت من بين يديه السبعين فاردفها الملك عمرو بمائة أخرى مع تلك المائة الاولى فحملوا على عنتر وطلع عليهم الغبار واعتكر هذا وعياض بن ناشب واصحابه فى مواضعهم وهم يتعجبون منه ومن فعاله هذا وعنتر قد استقبل الفرسان وطعن فيها بالسنان الى أن طلع الغبار الى العنان ولم يعرف منهم صاحب الزيادة من النقصان ولم يزالوا على ذلك الحال والغبار الى أن تنصف النهار وانكشف بعد ذلك الغبار وبان الفريقان للنظار واذا بعنتر يجول على الفرسان وقد قتل منهم تمام السبعين فارس أعيان وهربت الباقين وقد تفرقوا فى البرارى والقيعان فعند ذلك زاد بالملك عمرو الغيظ والغرام وخرج بنفسه من تحت الاعلام وأشار على قومه بالحملة فانطبقت على عنتر من كل جانب ومكان فاستقبلها بقوة قلب وجنان وضرب السنان (قال الراوى) فلما رأت بنو عمه ما نابه حمل عياض ابن ناشب وأصحابه فعند ذلك زاد الامر وكثر الشر وتصادمت الابطال بالابطال والتقت الاقيال بالاقيال وبطل القيل والقال

وتعبت من شدة الكد الخيل وزاد الحرب والويل وقدحت الحوافر النار وزاد النقع المثار وتزوبع عليهم الغبار ووقع السيف خطأ وصواب وعدمت الاهل والاصحاب فكم من فارس حار ودم قد فار وجواد قد غار وقد قد تزلزل وفارس تململ هذا وقد هطلت الدما وحجب الغبار بين الارض والسما (قال الراوى) لهذا الكلام فبينما عنتر فى وسط المعمعة والضباب واذا هو قد التقى بعمر سيد بنى الضباب وهو يقمع الابطال ويردها الى حومة الميدان والمجال فلما عاينه عنتر علم انه مقدم القوم فقال لاعتب الزمان ولالوم ثم انه طلبه من دون الفرسان وحمل عليه من دون الابطال والشجعان وأخذه معه فى الحرب والطعان الى أن جرى بينهم ماشيب رؤس الولدان وانعقد عليهم الغبار وحجبهم عن أعين النظار ورأى عنتر خصمه فارسا ثقيل العيار فأخذ معه فى الجد والكد والاستظهار حتى حارت منهم الافكار واستعاده بضربة من سيفه البتار واذا برأسه عن بدنه قد طار فوقع على الارض يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه ومن بعده وقع القضاء والقدر فى بنى الضباب لما فقدوا الاهل والاصحاب وطلبوا رؤس الروابى والهضاب وهم يبكون على ملكهم بضجة وانتحاب (قال الراوى) هذا وعنتر وأصحابه من خلفهم يضربون فى أقفيتهم بالحسام الى أن أظلم الظلام وولى النهار بالضياء والابتسام ورجع عنتر وأصحابه ونزلوا فى ذلك المكان لاجل الراحة والمنام ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأمر عنتر أخاه شيبوب بجمع الخيل والسلاح والاسلاب التى تركها هؤلاء

الاوقاح

205

الا وقاح وقال لعياض بن ناشب هذه لكم دون كل أحد ولم يشاركـكم فيها مشارك لا أبيض ولا اسود وهى أكثر مما وعدكم به عمارة بن زياد وقد وقع الصلح بيننا وبينكم والوداد ففصل عياض بن ناشب من ذلك القول وقد فرح بذلك واستبشر وقال والله يا أبا الفوارس لاعدت أفارقك لا فى سفر ولا فى حضر ان أنت قبلتنى لك صاحب (قال الراوى) وبعد ذلك رحلوا وساروا طالبين الديار وعنتر بين أيديهم يترنم بالاشعار

ما ان تأخر فى الهوى لى مقصد * طلب السلامة بعد طول مجال
الا وكنت امامه فى معقب * فيه الرجال تقاتلوا برجال
واذا المبارز ثار يوم كريهة * جندلته بمهند فصال
ناديت عمرا فى الهياجة اصطبر * فأنا لذى أرميك وسط مجال
فضربته فى الحرب ضربة قاتل * فغدا قتيلا دمه هطال
وأنا الذى لحم الفوارس مأكلى * أبدا ونجمى فى السما متعال

(قال الراوى) ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الديار فأنفذ عنتر أخاه شيبوبا يبشر بقدومه فعند ذلك سار شيبوب الى أن وصل الى الحلة وأعلم أباه شدادا وعمه زخمة الجواد بقدوم أخيه عنتر وشاع فى الحلة الخبر ففرح أهله وأقاربه واغتم من كان يحسده ويبغضه وكان ذلك اليوم عند الملك زهير من أبرك الايام لانهم كانوا من بعده حرموا شرب المدام ومعاشرة الكرام وما كان ظنهم فيه الا أنه قد هلك واندثر لاجل ما انقطع منه ومن عمه الخبر (قال الراوى) ولما أن سمعوا بقدومه ركبت الخيل للقاه وركب الملك زهير أيضا من فرحته برؤياه وقد خرج فى موكب عظيم وخلق جسيم والتقاه قريبا من الديار وهو على غاية من الفرح

والاستبشار (قال الراوى) ولما تقارب بعضهم من بعض ترجل عنتر فى عاجل الحال على وجه الارض ومشى الى عند الملك زهير وخدم ودعى للملك زهير ولاولاده بدوام العز والنعم وأشار اليه بهذه الابيات ينشد ويقول

أراك من النوائب فى أمانى * وجارك والمجاور فى مكانى
وأنت أحق من مدت اليه * يد السؤال مع نيل الامانى
علوت على الاعادى كل يوم * وأنعمت المنى بعد التدانى
بجودك عاد غصن البان رطبا * وقد دنلت المدامع الامانى
وامسى الشعر غالى السعر جدا * وكان يباع فى سوق الموانى
كريم الكف محمود السجايا * شجاع القلب مطلوق اللسانى
اذا اسود الفضا ابصرت منه * مضىء العزم منصان الجنانى
شديد البأس ذو رأى سديد * قوى العزم فى الحرب الهوانى
مليك قد حوى فضلا ومجدا * جميل الوجه مخضوب البنانى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه طرب الملك زهير غاية الطرب وجميع من معه من العرب وفرح الملك زهير من ذلك الكلام وشكره وزاده فى الاكرام وأمره بركوب جواده وأخذه الى جانبه وجعل يسأله عن حاله وعن خبره من حين سفرته الى حين عودته فحدثه بما جرى من عمه مالك فى بنى شيبان من العجائب وما تم لهم مع بسطام من الغرائب وما فعل فى بنى تميم وما سقاهم من النوائب حتى انهم وصلوا الى الخيام والمضارب وكان كل من لا يقدر من بنى عبس على حديثه ولا يصل اليه يأتى لعياض بن ناشب والى جماعته ويسألهم عما جرى عليه فيحكوا له ما جرى من أول الكلام الى آخره الى أن وصلوا الى قول عمه

مالك ما أرجع حتى يأتى خاقى أحد من أولاد الملك زهير يترضانى ويرفع قدرى ومكانى فلما علم الملك زهير بذلك الحال قال يابنى عمى اعلموا ان الرجل قد ندم على فعاله وذاق طعم الغربة لانها أذلته ولو أمكنه كان عاد ولكنه خاف من شماتة الاعداء والحساد وانه والله قد نظر موضع النظر والرأى عندى أننا نبلغه ما أراد ولكن حتى نقضى مع ابن عمنا عنتر وطر ولو انه شهر من الزمان أو أكثر قال الاصمعى المصنف لهذا الكلام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام ثم انهم ساروا حتى نزلوا فى الابيات وعملوا الولائم والدعوات وصاح الحى من جميع الجهات وحصلت لهم الافراح والمسرات وكان كل من فى الحلة فرح الا أبيات بنى زياد ومن يوافقهم من الاعداء والحساد وقد وقع عليهم من قدوم عنتر البلاء والمصاب حتى كان كل واحد منهم فقد الاهل والقرائب وقد عتب عمارة على عياض بن ناشب وقال له ويلك يا عياض أنا أرسلتك تقضى حاجتى وتقتل عنتره قوى وتكشف ظلامتى أراك قد انقلبت نيتك وصرت من حزبه أنت ورفقتك فقال له عياض والله يا عمارة وحق الملك الفتاح ان عنتر يستاهل أن يفدا بالاموال والارواح لاجل ما فيه من المروءة والكرم والسماح ثم انه ألوى وجهه عنه وتركه فى كفاح (قال الراوى) وبقى الامر كذلك يومان وهم فى هنا وأمان واتفق الامر على ان بعض أولاد الملك زهير يسير مع عنتر بن شداد ويترضى مالك بن قراد وفى اليوم الثالث بطلوا شرب المدام وأخذوا فى الاستعداد والاهتمام وقد زاد بعنتر الوجد والغرام وقد عولوا على المسير الى الملك قيس بن مسعود وولده بسطام

فبينماهم على ذلك الحال وقد عزموا على المسير والترحال واذاهم
بعبد اسود يهيم بين تلك البرارى والتلال وهو مقبل من ناحية
أرض بنى شيبان وقد نفر الوحوش من الوديان فلما وصل
تقدم وسأل عن أبيات عنتر وبنى قراد ليستدل بذلك عليه وصار
يقول يا وجوه العرب أرشدونى اليه فلما أن صار واقفا قدامه
وبين يديه قال له يا مولاى ان مولاى بسطام يسلم عليك وأيضا
مولاى الملك قيس والده يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام
ويقول لك لا تؤاخذه بعتب ولا بملام فان عمك وولده عمرا قد فعلوا
فعل اللئام لانهم بعد مسيرك من عندنا ما أقاموا فى الحلة أكثر
من ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلبناه فما وجدناه ولا علمنا أين
توجه لمسافة دناه ولا كيف سلك فى البر الاقفر ولا كيف تحايل
حتى أخذ عياله ولا أقدر أصف لك ما جرى علينا من ذلك وما حل
علينا وبنا من أجل ابنة عمك مالك لا جزاه الله خيرا وأورثه المهالك
وان سيدى بسطام يقول لك يا أبا الفوارس لا تتحرك ساكنا حتى
نسير اليك ونعلمك أنه نزل فى أى مكان (قال الراوى) فلما سمع
عنتر ما قاله ذلك العبد من الكلام صار الضياء فى عينيه
ظلام وحس أن مفاصله قد تفصلت وأن روحه من جثته قد
طلعت وان رسل المنايا اليه قد أرسلت وخاف من شماتة الاعداء
والحساد فأخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد ومضى الى الملك زهير
ليعلمه بما كان من الخبر وذلك الامر المنكر فوجده قد خرج لوداع
أولاده فى ذلك البر الاقفر وهم فى ظاهر الحى لانتظار عنتر
فبينماهم كذلك وهم فى انتظاره واذا به قد وصل اليهم وأعلم الملك
زهير بالامر الذى قد جرى فاغتمت الاصدقة وفرحت الاعداء

(قال الراوي) فعند ذلك قال عروة بن الورد وقد اظهر النصيحة لعنتر ويلك يا ابا الفوارس أقل من هذا الامر فكم جهدت تطلب من لا يطلبك وتريد من لا يريدك وترغب فيمن لا فيك يرغب فاسمع مني وأرح نفسك من هذه الشدائد ولا تقبح على مواليك وتقطع ودادهم الذي فيه ربيت بينهم وبين حريمهم وأولادهم فـا جزاءهم منك أن تشتتهم عن الاوطان وتقطع ما بينك وبينهم بهذا الشان فقال له عنتر والله يا عروة انك تتكلم بلسان ناصح من قلب شامت فكيف ترى سوف أزيل هذه الحوادث وأبلغ المنى وأعيش منعما على رغم آناف العدا وأملك ابنة عمي حتما ولو كان الموت لي خصما فالويل كل الويل لمن يريد لي ظلما ويعاندني فيمن أهوى ثم انه انشد يقول

أثني على بما علمت فانني * سمح مخالطتي اذا لم أظلم
واذا ظلمت فان ظلمي باسل * مر مذاقته كطعم العلقم
واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرم

قال الاصمعي وأبو عبيدة فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تعجب الملك زهير من حسن ألفاظه وعذوبة كلامه واهتز على سرجه طربا ومال عجبا وقال يا أبا الفوارس طب نفسا وقر عينا فابقى لعمك خصم الا أنا وسوف ترى ما أفعل في حقه وأجازيه على فعله بما يستحقه حتى انك تبلغ المنى وتنال ما تتمنى ثم انهم ساروا الى الخيام وعمارة يتشكر عروة على ما قاله من الكلام الذي قاله في ذلك المقام فقال له عروة والله يا عمارة انه كان في هذه النوبة رابح فلعن الله الكذب لانه أشد القبائح والله لقد

ذكر في شعره وفصاحته مالا يقدر عليه أحد غيره (قال الراوي) وبعد ذلك نزلوا في المضارب والخيام وكان كلام عروة ابن الورد شق على عنتر في هذه النوبة فعزم على هلاكه وقال لاخيه شيبوب أما تنظر الى فعل عروة معي مرة بعد مره وكرة بعد بعد كره وبلك يا أخي اجعل بالك معه اذا طلع من الحي أعلمني به حتى أطلع خلفه وأشفي فؤادي منه فقال شيبوب السمع والطاعه (قال الراوي) وكان مما وقع من الاتفاق الذي تسمنا أن كان لعروة أخت اسمها سلما وكانت متزوجة في بني غطفان وكان عروة يحبها ولهسان وكان أكثر الاوقات يزورها واذا سمع خاطره بشيء من الشعر يعرض بها فيه ويذكرها ومن جملة ماقال فيها هذه الابيات

كفي ملامك ياسلما ولاتلمي

أخاك في البذل والاحسان والكرم

لاتعذليني اذا ماسرت مكتسبا * فان عزمي به جاري لمحترم

واتفق انه زار أخته سلما في بعض الايام فعلم شيبوب به هنالك فأخبر أخاه عنترا بذلك فطلع عنتر خلفه يريد له الهلاك وسوء الارتباك وأكمن له في شعب جبل هناك حتى يعود من زيارة أخته وينزل به منية عدمه واذا قدر بعد ذلك على شيء في حق بني زياد فعله وأقام مكمنا في ذلك الشعب والمغار وقعد لعروة في الانتظار وهو من أجله على مقالي النار (قال الراوي) وكان عروة لما سار الى بني غطفان وزار أخته فرآها غضبانة على بعلها وهي عنده في الذل والهوان لانه كان جرى بينها وبينه خصومة وكلام (قال الراوي) فلما رأته أخته بكت في وجهه وشكت

حالما اليه وقالت له يا اخي بحرمة الاحشاء التي بيننا ان توذيني الى ديار قومي واجعلني من بعض رجالك الذين تأوي اليهم والصعاليك الذين تنفق مالك عليهم ودعني أعيش عندك عزيزه ولا أكون في غير وطني ذليله ثم انها أسرفت في البكاء والنحيب فتحركت عنده النخوة العربيه والحمية الجاهليه فعند ذلك ركب في عاجل الحال جواده وأركبها في هودجها وأخذ في يده زمام جملها وسار يطلب دياره وحلته وأمصاره (قال الراوي) ومازال سائراً حتى وصل الى الجبل الذي كمن فيه عنتر وقد أتاه الامر بما يشتهيه وهم أن يجوزه ويدخل في نواحيه وفي الغيب عجب وأمور الدهر نوب ومن القضاء والقدر السابق أنه بينما عروة كذلك واذا بعشرة فرسان قد اعترضته على خيول سوابق وبأيديهم سيوف خوارق وبين أيديهم فارس طويل في تقاطيع الفيل وجواده قد أقلب الارض بالصهيل (قال الراوي) فلما رأى ذلك الفارس الناقة والهودج صاح ما أبركه من صباح حصل لي فيه السرور والانشراح ونادى لعروة وقال ويلك من تكون أنت من العربان والى من تنسب من الشجعان أخبرنا قبل أن تشرب كأس الهوان ويحل بك الويل والخذلان فقال لهم عروة الويل لكم يا كلاب العرب كيف تعرضتم لفارس كريم النسب عظيم القدر رفيع الحسب ياويلكم أنا عروة بن الورد العبسي أنا الذي أفدى صعاليك العرب بمالي ونفسي أنا صاحب الغارات المذكوره والمقامات المشهوره فاغدوا عن طريقكم والا عدمتم توفيقكم (قال الراوي) فلما سمع الفارس المقدم ذكره

من عروة ذلك الكلام أبدا الفرح والابتسام وقال له مرحبا
بك يا أبا الابيض هل أنت تعرفني فان لي عندك غرض فقال له
عروة ليس لي بك معرفة يا وجه العرب فأخبرني بماذا عولت
حتى داخلك من كلامي الفرح والطرب فقال له ذلك الفارس
أنا قيس بن جعدان فارس الوقت والزمان وأنت يا عروة قتلت
أخي وكنت أنا غائبا في بعض غزوات العربان ولما فرغوا
مما دار بينهم من الكلام أخذوا في معانات الحرب والصدام
وحملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض حتى ارتجت من
تحت خيلهما الارض ومال عروة بمهوصال وركبا الاثنان
طريق الاهوال (قال الراوي) كل هذا يجري وعنتر يسمع
ويرى ويتعجب من هذه الامور والبراهين فما كانت الاساعة
من الزمان حتى أتعب قيس عروة ابن الورد في ساحة الميدان
وضايقه وشدّ عليه طريقه وهجم عليه وطعنه بعقب الرمح
في صدره ألقاه على ظهره فتقدّم اليه بعض العبيد الفرسان
وأوثقه كتاف وشدّ منه السواعد والاطراف وتقدّم ذلك
الفارس الى الناقة وأخذ زمامها وأبركها ورفع سجاف الهودج
فرأى سلمى أخت عروة فقال يالهامن طريق ما أبركها وسفرة
ما كان أجودها ثم قال لاصحابه اضربوا لي هنا خيمة حتى أنزل
فيها وأتملى بجمال تلك المليحة وأسبيها وأعود بعد ذلك آخذ
ثاري من أخيها (قال الراوي) كل هذا يجري وصاحب
الامر يدبر الامر والاحكام بما يريد الملك العلام حتى يتصافى
عروة مع عنتر ويصيرحبيبا وصاحبا على مدى الايام فعندها
صاحت أخت عروة واسبياه وامصيبتاه واقلة ناصراه وافضيحتاه

واقلة

واقلة رجالاه واضعف حالاه يالعبس يالعدنان أما من مجيراما من مجير أما من نصير يخلصنا من هذا البلاء والهوان ويستر وجهي ويربح الشكر والثناء على مدا الازمان (قال الراوي) لهذا الديوان فلما سمع عنتر من سلما ذلك الكلام والنداء وكان لما ولاخيها من جملة الاعدى أزال الله من قلبه الحقد والردا وحركته النخوة العربيه والحمية الجاهليه على ستر الحريم فطلع من جانب الوادي ولا بقي في قلبه شاغل ولا أسا وتقدم الى الخيل وانصب عليهم انصباب السيل ونادى في عاجل الحال لبيك يا ابنة العم أبشري بالخلاص من الاعدا وزوال الهم والغم والردى فقد استجاب الله منك النداء وقد بعثني الى حماك حتى أخلصك من أعداك ثم انه تقدم الى الخيل وحمل كانه الغيث اذا هطل وصار يرتجز ويقول شعرا

أيا ولد الزنا تسبي لسلما * وعنتر في الكمين لها رقيب
وفي يمناه بتار ثقيل * ورأس سنانه يفري القلوب
وتأسر عروة من آل عبس * ولم تخش أسباب الخطوب
ولولا أخته سلما تنادي * وأدمعها تفيض من النحيب
لما ذهبت حقود كنت فيها * ولا هزيت معتدل كعوب
فطلي وانظري قيس اذا ما * ثوا في الارض من كف نجيب
ويرجع عروة من بعد لومي * اذا ناديته دوما يجيب
وان وأخذته بني زياد * فما كانت عبيلة لي نصيب

(قال الراوي) فلما سمع مقدم القوم ذلك الشعر من عنتر صرخ في وجهه وحمل عليه وأراد أن يجول معه فلم يمهله دون أن ضربه بالسيف الضامي على وارديه أطاح رأسه من بين كتفيه وأطبق

على بقية الخيل مثل المجنون فقتل منهم ستة وانهزمت الباقون وتشتتوا في أقطار الفلوات ومافيهم من يصدق بالنجاة وبعد ذلك عاد عنتر الى عروة وحله من عقاله وقد حن عليه ورثا لاحواله فعند ذلك نزلت سلما من هودجها وتقدمت اليه وهي فرحانة بخلاص أخيها وخلاصها وصارت تقبل يديه ورجليه وصاحت لله درك من فارس ناصر فلا أخلا الله منك كرام العشائر وأشارت اليه بهذه الابيات

جزاك الله عنا كل خير * ولا تأتيك نائبة الزمان
كما خلصتنا من قوم سوء * وأنزلت المخافة بالامان
رأوك فودعوا الارواح لما * هززت مضارب السيف اليماني
وعدت وفوق رمحك من دماهم * تتابع سيل قطرات السنان
وقد جندلت سيدهم بسيف * صقيل المتن ضرب الهندوان
فأنت الليث حامي آل عبس * وسيدهم الى قاص ودان
فلازالت عداك بكل أرض * محسرة على طول الزمان
ولازالت سيوفك مشهرات * على أعداك في الحرب العوان
وأنت تزيد مجدا مع علو * الى برج السها والفرقدان

(قال الراوي) فلما سمع عنتر من أخت عروة ذلك الشعر والنظام صار غيظه رضا وعاد الى عروة وهو عنه معرضا وقال له ياعروة مابرح جرح قلبي من كلامك ولا خرجت من الحي الاحتى أسقيك كأس حمامك وانما الزمان أتى بشيء ما كان في الحساب ورأيتك في هذه الحالة فنسيت ما كنت أضمرت لك من العذاب وذلك لما رأيت بكاء أختك سلما والانتحاب وصعب على هتك الحريم وسترتها بعد الحجاب وفعلت هذا الفعال وخلصتها من

أيدى الاعد الانذال واما أنت أريدك أن تخبرنى بالصحيح قبل
أن أتركك فى هذا البرطريح وأبصر من بقى يقدر يخلصك من يدى
ويكون لك مقتدى فقال عروة يا أبا الفوارس وتأذين لجالس
يخلصنى منك طيبة أصلك وحسن لبنك وجميل فعالك وانى أريدك
من هذه النوبه تصطفينى لك صديق وأكون لك بالنفس والمال
عند كل شدة وضيق وانك ان رجعت نظرت منى قبيح فما أكون
ولد حلال ولا نسبى صحيح وتكون أمى فعلت فى حملى القبيح هذا
وأخته سلمى قد تقدمت ثانيا اليه وصارت تسأله فيه وتقبل يده
ورجله وتقول يا حامية عبس بحق رب بلغك آمالك ويعطيك
سؤلك الاما اصطفيته ومن حسامك خلصته وانها لم تزل به
وهى تسأله وتتذلل اليه حتى حل قيده من رجليه كما كان
أطلق يديه فقال عروة جزاك الله كل خير وقام اليه واعتنقه
وقبل صدره وعنقه وحلف له انه ما عاد يخونه فى أمر من الامور
ولا عادله الاصديقا مدى الايام والشهور (قال الراوى) ثم انهم
بعد ذلك جمعوا أسلاب القتلا وحازوا الخيل التى كانوا مبددين
فى جنبات الفلا وصاروا راجعين الى الديار يطلبون أرض بنى
عبس الاخيار فبينما هم كذلك سائرين واذا قد اعترضهم اعرابى
وهو يهيم بين تلك الرمال والروابى والوحش يهرب من بين يديه
وهو قاصد الى أرض الشربه والعلم السعدى فلما رآه عنتر قال
وحق ذمة العرب ما هذا الاعرابى الالامر وسبب وأقول انه من
بنى شيبان وقد أتى من عند أخى بسطام يعلمنا بما كان من
الامر والشان وانه قد جاء الينا يخبرنا بأن عمى قد ظهر خبره ويلك
يا شيبوب أسرع واقتفى أثره وأتينا به حتى اننا نسمع خبره فعنده

انطلق شيبوب خلف ذلك الاعرابى على قدميه فى ذلك البر الاقفر وانطلق مثل الريح المهبوب وألقى قدميه للريح فى ذلك البر الفسيح وهو كأنه النجم اذا زرق حتى لحق ذلك الاعرابى وقال له ما حالك حائد عن الطريق وايش أنت طالب ومن أين أنت وارد اخبرنى بكلام الصدق فقال له الاعرابى اعلم يا وجه العرب انى من بنى شيبان سائر الى عنتر بن شداد وأعلمه بأن خبر عمه قد ظهر فى بنى كندة لان العبيد الذى مضت وساروا فى أثره عادوا وقد أعلموا بذلك وقد أرسلنى اليه سيدى بسطام حتى يبيض وجهه معه فهو مع شيبوب فى الكلام الا وعنتر أقبل عليهم فأعاد عليه القصة التى أتى فيها من أولها الى آخرها وقال له فى آخر الكلام وان سيدى بسطام قد أمرنى أن أستر سيرك وهو يقول لك ان أردت يأتى اليك بطائفة من بنى شيبان الى ههنا وان أردت أن يلحقك الى بنى كندة لانه مستحى منك كيف أوصيته فى عمك ومن عنده هرب (قال الاصمعى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له اعلم يا وجه العرب ان قوله انه مستحى منى فأنا أعذره لانى أعرف غدر عمى ومكره وخبثه ولعنته وأما قوله ان يسير الى خدمتى فانه لا يكلف نفسه بشىء من ذلك وهو لا يستحق وسلم لى عليه وقول له انى قادر على أخذ حقى بيدى ومعونة القدرة وسوف يبلغه ما أفعل فى بنى كندة وما أنزل بهم من البلاء والشدة (قال الراوى) ثم انه ودع الاعرابى وسيره الى أهله وقد اشتد به الغيظ والغضب فقال له عروة بن الورد يا أبا الفوارس ما ترضانى أن أكون من بعض خدامك وأخذ رجالى وأسير فى ركابك فقال له عنتر سير يا أبا الابيض وأتنى برجالك ولا تعلم أحدا بأحوالك

ولكن

ولكن كيف أأمن لك عند القتال وأنا ماجربتك فى حال من الاحوال فقال عروة لاتقل هذا المقال فوحق من رفع هذه القبة الخضرة النبات والمرعى وأخرج من الارض نسمة تسعى لوقدرت اليوم أجعل قلبى لك ترسا تلتقى به أسنة الاعدا لفعلت ذلك ولم أجد لك مكافأة أبدا (قال الراوى) ثم ان عروة ودعه وساق جمل أخته وسار الى الديار ولم يخطر كلامه لعنتر على بال بل انه سار بطلب بنى كنده وقد هانت عليه تلك الشده فأنشد يقول

بأى لسان لى العواذل لاموا * وقد علموا أنى سهرت وناموا
وماظهرت لى فى المحبة ساعة * ولو أنهم ذاقوا الغرام لهاموا
وانى على حبى لعبلة دائم * وهل يرتجالى فى هواك سلام
وأنتظار الوصل لى منك ليلة * وقد مر عام للصدود وعام
وانى على العشاق ضربة لازب * وماهى الامكرمات ترام
متى صحى السكران من نشأت الكرا * لها جنة من عرفها وسهام
ويخجل منها الاقوام اذا هدت * وناحت بأعلى الدوحتين حمام

قال الاصمعى ولما فرغ عنتر من شعره والنظام سار هو وأخوه شيبوب يقطعون الروابى والآكام فقال له شيبوب الى أين أنت قاصد يا ابن الكرام قال له أقصد ديار بنى كندة اللئام حتى أريك ماأفعل بهم من الانتقام فساروا وتوكلوا على الملك العلام (قال الراوى) وكان عنتر قد وجد راحة عظيمة لاجل الملك زهير وأولاده حتى لايعلمون بحاله فيتحملون بعض أثقاله وكان قد تذكر العودة الى الديار لاجل ابنة عمه عبلة لانه كان كلما نظر الى أطلالها تزايد بلباله وعظم اشتغاله واشتدت أحواله ولعبت به أمواج الاحزان اذا سمع صياح الغربان فسار يتسلا

بنشيد الاوزان وجعل يترنم ويقول

خلت الديار من البدور الطلع * يامقلتي جودي وفيضي بأدمعي
وابكي على من كان فيها نازلا * وارثي لاحزاني فقلبي معي
قلبي ترى والله في آثارهم * تبعا لماتيك البدور الطلع
وبقيت مسلوب الفؤاد من الضنا * حيران لاقلبي ولاسمعي معي
قصدي لعبلة لا أريد لغيرها * فلعلها يوما ترق وترجعي

(قال الراوي) هذا وشيبوب قد طلب أرض بني كندة وأخوه عنتر سائر على أثره وقد أراد الانفراد والوحدة وقد زادت الى عبلة أشواقه وأحزانه وسالت دموعه على أجفانه بغير اختياره وهو يقول أقسمت بالملك الجواد أن مسيري على حالة الانفراد أحب الى من الفرسان والاجناد ثم انه جاش الشعر في خاطره فباح بما كانت عليه ضمائره وأنشد يقول

ياطائرا بالرقتين شجاني * رحلت به أيدي النوى فمكان
وقفت به والشوق يكتب أسطرا * بأقلام دمع في رسوم مقان
أسائله عن عبلة فأجابني * عن مابه عندي من الهيمان
ينوح على ألف له واذا بكا * يبكي بنوح لاينطق لسان
ونادانى من فرط الهوى فأجبته * بحسرة قلب دائم الخفقان
ألا ياغراب البين لوكنت صاحبي * قطعنا بلاد الله بالطيران
عسى أن نرى من نحو عبلة مخبرا * في أي أرض أو بأي مكان
لقد هتفت في جنح ليل ظليم حمامة * تعدد بشجواها صروف زمان
فقلت لها لوكنت مثلي حزينة * بكيت بدمع زائد الهملان
ولاكنت في دوح تميل غصونه * ولاخضبت رجلاك أحمرقان
أياعبل لوأن الخيال يزورني * في كل شهر مرة لكفاني

وان

وان غبت عن عينى أيا ابنة مالك * فشخصك باق فى رسيس جفانى
غدا تصبح الاعداء بين بيوتهم * تعض من الشحنان كل بنان
فلا تحسبوا أعظم الجيوش يردنى * اذا جلت فى الهيجا الكم بحصانى
دع الموت يأتينى على أى صورة * اذا ليس ينظر صورتى وطعانى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ساروا وجدوا السير فى البر والا آكام وشيبوب يعدو ومثل ذكر النعام الى أن وصلوا الى أمياه بنى عطبول وعولوا هناك على النزول واذا بغبرة من خلفهم قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت ومن تحتها فرسان على خيول تمشى على عجل والغبار على رأسهم قد تقسطل ومن تحتها فرسان على خيول ضمر فوقف عنتر ينظر اليها وتأهب للحملة على لقائها واذاهى قد انجلت عن مائة فارس شوس عوابس فى الحديد غواطس وبين أيديهم فارس شديد كأنه برج مشيد فتبينهم عنتر فرآهم من بنى عبس وعدنان والمقدم عليهم عروة ابن الورد سيد الاقران وسبب قدومه الى ذلك المكان الى عنتر أنه يريد معونته جزاء بما فعل معه ومع أخته لانه لما فارقه وصل أخته الى الديار والاطلال وبعد ذلك جمع من له من الرجال والابطال الذين كان يعتمد عليهم فى الشدائد والاهوال وقال لهم يابنى عمى اعلموا أنه كان أبغض الخلق على عنتر بن شداد والآن هو عندى أعز من روحى التى بين جنبى مما جرى من شفقته على وما كنت فيه أنا وأختى من المهالك بعد ما قبحت عليه ألف مره وعملت معه مالا يعمله ابن أمه ولا حره فتعجب أصحابه من مقاله وقالوا له أخبرنا ما الذى فى حقك فعله حتى نجازيه بما يستحقه ونكون نحن وأنت من بعض أصحابه وأعوانه وأين ما سار سرنا

معه ونكون فى ركابه وتحت كنفه وجاه لانه والله ما رفع ذكر
هذه القبيلة الاهو فقال لهم عروة رالله يابنى عمى انه رجل مسعود
وعدوه مقهور وكيف ماسار عاد بالفرح والسرور وما فارقته
الا وهو سائر الى بنى كنده وقد عول أن يفنيهم وحده ويخلص
بنت عمه عبلة مما هى فيه من تلك الشدة وقد حدثته نفسه
أن يخرب ديارهم ويقلع آثارهم لاجل ما فعلوا مع عمه مالك ومن
يكن فيه هذه الفروسية والشجاعة لا يجوز أن يتخلا عنه بنو
الاعمام (قال الراوى) ولم يزل عروة يصف لرجاله كرم عنتر
وشجاعته حتى أجابوه كلهم الى ما يريد واتفقوا أن يكونوا العنتر
من جملة العبيد ومن يومهم تأهبوا للمسير وخرجوا من الحى الى
ذلك التدبير فعلم عمارة بذلك الحال وان عروة سائر من الحى
بمن معه من الرجال فخرج اليه واعترضه وأبدا له التذلل والسؤال
وقال له الى أين يا أبا الابيض عولت على المسير فأنا كنت لك
فى الانتظار حتى ندبر على قتل هذا العبد السوء ونخفى الآثار
لانه فقد من منذ ثلاثة أيام وأنا أقسم بأجل الاقسام ان عاونتنى
أنت ورجالك أعطيتك المال والانعام فقال له يا عمارة ان كان
عنتر غاب فهو سار الى بنت عمه عبلة ان كان سمع لها خبر وها
أنا سائر الى بلاد اليمن ان لقيته بذلت معه المجهود وأقلع منه
الاثر فقال عمارة واحسرتاه على صحة هذا الحديث والكلام
فوحق ذمة العرب ان بشرتنى بهلاكه قاسمتك فى نعمتى وأعطيتك
أكثر أموالى وأنضلك على أهلى واخوتى وأوهب نصف
مالى للكعبة الغرا وحق أبى قبيس وحرا فقال عروة أبشر
بما تريد ثم ان عروة فارق عمارة وسار يجد السير فى ذلك البر

والهجير

213

والهجير وهو ينشد ويقول

أسير الى نحو الهمام المجد * أساعده بالقول والفعل باليد
وأنجده حتى يخلص عبلة * وأضرب فى أعداه بمهند
فجدوا بنى عبس لتقفوا أثره * فهو لنا يوم الكريهة منجد
وخلصنى من بعد أسرى وذلتى * وأطلقنى من بعد ما كنت مقيد
وصان حريمى فعل ليث صميدع
وأفنى لاعدائى بعد ما كنت فى اليد
فوالله ما صاحبت فى الناس غيره * وأهوى هواه أو أموت فألحد

(قال الراوى) ولم يزل عروة ورجاله سائرين الى أن التقوا بالامير عنتر وأخيه شيبوب وهو قدامه كأنه ريح الهبوب فلما ان وقعت العين على العين والعين تعرف من يليها ان كان من حزبها أو من أعاديها ودنى بعضهم من بعض قال له عنتر يا أبا الابيض أنا ما فعلت معك شيأ أستاهل عليه ذلك حتى أتعبت نفسك أنت ورجالك فقال له عروة يا أبا الفوارس ويازين المجالس والله ما بقينا نفارقك ولا نسير الا فى ركابك ثم انه أقبل عليه وله شكر فهدهم عنتر على ذلك الجميل وأوعده هو ورجاله بكل خير وساروا وقد اتسعت عليهم الطريق وبقيت الجبال كنيران الحريق فقال عنتر لشيبوب سر واكشف لنا الاخبار وانظر تلك الارض والقفار وعدلنا على الآثار فقال شيبوب السمع والطاعة ثم ان شيبوبا أطلق قدميه للريح وطلب البر الفسيح وسار يقطع القفار فغاب عنهم قليلا وعاد اليهم وقال اعلم يا أبا الفوارس و يا بطل الزمان أننا على أرض بنى غيلان (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الكلام التفت

الى عروة وقال له يا أبا الابيض انزل أنت ورجالك فى هذا المكان حتى أسير أنا وأخى فى هذه الاكام ونكشف ما بين أيدينا ونعود بالماء فى عاجل الحال فقال عروة أنا أولى بهذه الخدمة فقال عنتر لا وحق الحميد المجيد لا تكون الموالى تخدم العبيد ولا تردونى فى فعالى لانى أنا عبد وأنتم الموالى فشكره عروة واعتذر اليه من هذا الكلام ونزلوا كما أمرهم عنتر فى هذا المكان وأخذ عنتر أخاه شيبوبا وتبطن فى تلك القفار وساروا يجدون المسير الى نصف النهار فما وقعوا بأحد فى تلك الديار فقال عنتر يا شيبوب أنا كنت أعهد فى هذه الارض غدير فسر بنا اليه حتى نقبل عليه فأجابه شيبوب الى ذلك وساروا يجدون السير فى الدكادك وما ساروا غير قليل حتى أشرفوا على وادى أخضر نضر مورق بالزهر أشجاره باسقه وأنهاره دافقه وأطياره ناطقه تسبح من له العز والبقا والغزلان على حافته متسابقه وفيه من كل شىء اثنان مثل القطا والسمان والفاخت والكروان وان الهزار على رؤس الاغصان والزهر فى أرضه ألوان مثل الورد والرمان والياسمين والاقحوان والقرنفل والزعفران وشقايق النعمان والاغصان تدلت عروقها مما عليها من الاثمار كأنها قناديل للنظار مثل تفاح تلهب وخوخ معجب وعنب مكعب وتين مكتب ونارنج معنب وأترج مشعب والماء يتكوثر والطواويس تجلا وتتمخطر وذلك الوادى كأنه جنة من الجنان خلقة الواحد الديان المهيمن الرحمن كما قال فيه فصيح اللسان

وادترنم طيره بغديره ✿ يشتاقه الولهان فى الاسحارى

فكأنه الفردوس فى نفحاته * ظل وفاكهة وماء جارى

(قال الراوى) فلما أن رأى عنتر الى ذلك الماء الجرار وأراد أن يستظل تحت تلك الاشجار واذا به يسمع أنين من كبد حزين وقائلا يقول لعنك الله يا مالك ولا أقالك من طرق المهالك فما أكثر دهاك ومكرك ومحالك فلما سمع عنتر ذلك الكلام وقف يسمع وكاد قلبه أن يتقطع واذا هو بصوت أقوى من الاول وأوسع وهو يتأوه ويتكمد ويتوجع وهو ينشد ويقول

يا أم روى كبدى * بالماء من كرب الظما
وابكى على متيم * صب حزين هائما
وكان دمعى منجدى * واليوم قد صار دما
وبل خصمى سهمه * ولا أرى لى راحما
حمامة الوادى اهتفى * وساعدى المتيما
وارعى ليالى سلفت * ونحن فى وادى الحما
نقيم كل ليلة * على الفراق مأتما
بحرمة العهد الذى * حفظت فيه الذمما
ان سألتك عبلة * قولى لها قد عدما
واليوم يقضى نحبه * شوقا الى ذاك الحما
يا عبل ما خلا الهوى * فى رسم جسمى مأتما
والعزم منى قدوها * والصبر منى انصرما
لما رأيت عبلة * مسبية سبى الاما
لكن بهذا قد قضى * بحكمه رب السما
صبرا على ما حل بى * حتى أرى لى راحما

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام والشعر والنظام

ارتعدت منه الاقدام وكاد أن يغشى عليه وقام وعرق الغضب من بين عينيه ثم انه التفت الى أخيه شيبوب وقال له ويلك يا ابن الام أما ترى ما نحن فيه هذا منام أو أضغاث أحلام أو في العرب من اسمها عبلة أخرى فما أظن هذا الامر يجرى ويكون القضاء والقدر ساقنى الى عمى مالك حتى أخلصه من المهالك فوحق ما لله على من النعم والايادى لقد أقلق قلبى صوت هذا المنادى ولا بد لى ما أكشف خبره ذا (قال الراوى) ثم أتى الى الغدير بجواده وسار في تلك المهاد فرأى فيه جارية شديدة السواد كأنها الليل اذا اعتكر وقدامها غلام أسمر يشابهها في اللون والنظر وهو تارة يحرك يديه وتارة يغمض عينيه فتقدم اليها عنتر وهو على جواده الابجر حتى وقف على رأسها وبقى قدامها وقال لها يا مولدة العرب الكرام من أى الناس انتم حياكم الملك العلام وما حال هذا الغلام فقير الحال بالى الاوصال لا يسمع مقال ولا يلتفت يمينا ولا شمال فقالت له والله يا وجه العرب ما كانت هذه الحالة حالته ولا هذه الصفة صفته وما كان الا فارسا من الفرسان المذكوره وبطل عند الابطال المشهوره وانما غدرت به الايام وترادفت عليه الاعمام وعاداه الزمان وبلى بالذل والهوان وله يا فتى قصة عجيبه مطربة غريبه لانه هذا يقال له عنتر بن شداد وأنا امه واسمى زبيبه وأمورنا يا فتى عجيبه وأنا أبين لك بعضها وأشرح لك ابرامها من نقضها وذلك ان أباه سبانى من بعض الاحياء وواقعنى في الصحرة فعلقت منه بهذا الولد باذن الفرد الصمد ولما انتهى الحمل وضعته في أبياته وربيته حتى كبر وانصلحت حالاته

ثم

ثم أخرجته الى المرعى وصرت أنا وإياه للمال نرعى فصار يركب
الخيل ويخوض بها النهار والليل حتى رزق القوى والحيل وأتته
السعاده باذن صاحب المشيئة والاراده فتكبرت نفسه
عن الرعيه وصار يغزو قبائل العرب القصية والدنيه ومازال
كذلك حتى نزل عليه القضاء والقدر فعشق بنت عمه عبلة ابنة
مالك وصار يقاسي من أجلها المهالك فلما ان أصابه ذلك الحق
روحه بالحسب والنسب لعل أن ينال منها الارب وأراد أن يتقرب
الى قلب أبيها بكل سبب وأعطاه كثيرا من الاموال وخلصه من
المصايب والاهوال حتى زوجه بها زورا ومحال فصار يغير
على قبائل العرب ويرجع بالاموال والذهب حتى انصلح من
دخوله عليها الحال فغدر به عمه وصار يهرب بها من مكان الى
مكان الى ان وقع به صاحب الوقت والاوان والحرب والطعان
ومهلك جميع الفرسان اليقظان بن جياش صاحب الوقائع
والهوايش فأخذها منه بعدما قتله وهو ساكن في هذا الوادي
وقد أشمت بنا الاعادى فجعل ولدى يهيم في القفار وعرف
ان عمه قتل هذا الجبار وسباها فجهله الهوى والهيمان حتى قصد
الى هذا المكان وأنا لا أقدر أرده الى المنازل والاوطان وجعلت
أنهاه وهو لا يسمع وارده وهو لا يرجع وقد انبطح على هذا الغدير
وقد أهلك روحه من قلة الاكل والشرب والحسرة والزفير وله ثلاثة
ليال في هذا المقام وهو لم يستطعم بطعام ولم يلتذ بمنام ولم يقدر
على القعود ولا على القيام ولا على الدخول الى هذا البطل الهمام
ولا بقى يقدر يرجع الى المنازل والخيام ولا بقى فيه رمق يسمع
كلام (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الامة ذلك الكلام تعجب

غاية العجب من هذا الحديث الذي يكتب بماء الذهب وقال والله يا مولدة العرب الكرام ان كل الاعمام لم يحبوا ابن أخيهم بين الأنام فقالت له نعم يا وجه العرب أما سمعت قول الشاعر حيث يقول

الم عم فلا تأمن اليه * اذا جار الزمان وكن عنه بمنعزل
شيخ لئيم خبيث لاخلاق له * الكذب سيمته والنطق بالذلل
شيخ يقول ولا ينصف بمنطقه * زورا وكذبا بلا قول ولا عمل

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال لشيبوب والله لقد صدقت فى مقالها وقد تعجبت من أم هذا الغلام وأمرها وغبت والله عن الدنيا ونسيت عشق ابنة عمى عبلة ويلك يا شيبوب انظر انظر ما كأنها الا أمنا زبيبه وأنا والله قد دهشت من هذه المصيبه ولكن اسألها يا أخى هل لها ولد آخر اسمه شيبوب أو جرير فسألها شيبوب عن ذلك الكلام فقالت لا وحق الملك العلام قال وكانت قصة هذا الغلام مثل قصة عنتر البطل الهمام ولكن عنتر كان أكثر سعدا واقدام وقد سبقت له المشيئة من الملك العلام وليس السعيد عند ولادته وانما السعيد من سعد فى بطن أمه اللهم اجعلنى واياكم من المسعودين ويشفع فينا وفيكم سيد المرسلين (قال الراوى) وان عنتر لما سمع من الامة ذلك الكلام ألم قلبه شكواها وعزم على قضاء دعواها وقال لها يا مولدة العرب والساعة أين الفارس الذى سبا ابنة عم هذا الغلام وفعل فى حقكم هذه الفعال فقالت له يا مولاى انه فى هذا الوادى مقيم ونحن ههنا من خوفنا منه قاعدين لانه ان ظهر من هذا الوادى وعلم بنا قتلنا وشرب دماءنا وأكل لحمنا

واحل

وأحل بنا العنا فعندها ألوى عنتر عنان جواده الابجر وطلب فم ذلك الوادى وهو على ملاقاة ذلك الفارس يتحسر قال وكان هذا الفارس جبارا من جبابرة العرب وقتالها وكان طبعه سفك الدماء وهتك الحرائر المخدرات وخطف النسوان والبنات وماله همة الا مال ينهبه أو شيء يكسبه أو فرج حرام يركبه أو زق خمر يشربه أو فارس يقتله ويأخذ سلبه وهو الذى كان السبب فى خلو هذه الارض وشتت منها أهلها طولا وعرض وهجوا الى رؤس الجبال خوفا على حريمهم والعيال لانه كان يرسل الجواسيس الى سائر الحلل القريبة ويعطيهم المال الجزيل حتى يأتوه باخبار البنات الموصوفات واذا أتاه خبر ابنة صبيحه أو مرأة مليحه فيشن عليها الغاره حتى يأخذها مسبية من وسط الابيات وينزل بأهلها البليات ويأتى بها الى هذا الوادى ويتمتع بها الى أن يسمع بغيرها فيذبحها وينزل بها الدمار ويشوى لحمها على النار وبعد ذلك يأكله وكان هذا الفعل دائما يفعله وكان الذى جراه على أكل لحم الآدميين وتلك الفعال أكله لطعم الاشبال قال ولما أن علم ان العرب كلها طالبته اتخذ هذا الوادى حما وجعل سكنته فيه دائما لانه كثير الغابات وفيه كثير من السباع واللبوات والافاعى والحيات فداوم على السباع واللبوات بالاكل حتى قطعهم وقتل أكثرهم ونهب أسرهم وكان قد اختار له عشرة من أولادها الاشبال ورباها كما يربى الراعى البقر وصار يطعمها من يديه ويربيها حتى استوت استواء كثير وبقى كل واحد منهم قدر الثور الكبير لانها ربيت شبعانة ريانة من لحم الضأن والغزلان وأيضا كان يطعمها من لحم البنات

والنسوان وكان الاسد منهم اذا الطم البه بير قتله واذا أراد أكله أكله وكان ذلك الجبار اذا قعد دارت به الاشبال وتبقى حوله من كل جانب واذا نام تحرسه من النوائب واذا غاب فى بعض المواضع تحرسه حتى لا يطمع فيه طامع الى أن سمته العرب أبا الاشبال وخافت من شدة بأسه جميع الابطال قال ولما أن وقعت هذه الجارية فى يده ودخل بها الى هذا الوادى فأشمت بها جميع الاعادى وقد حل بها الاسا وصار يطلب منها ما تطلب الرجال من النسا وهى تمتنع وتشمخ ليه ولا تسلم فى نفسها اليه وهو يماطلها ويطول روحه عليها مثل ما تفعل الاحباب بالاحباب لانه يعلم أن خلاصها من بين يديه بعيد وصعب شديد الى أن أتى عنتر الى ذلك الوادى وهو طالب أن يدركه فلم يجد له مسلكا من الاشجار يسلكه فشم الجواد رائحة الاسود فتأخر ونشر بناصيته فعلم عنتر منه ذلك فأثنى رجله وترجل وسل سيفه الضامى الابتر والى ذلك الوادى دخل وقال لاخيه شيبوب خذ أنت الجواد والحق به الى الجارية والغلام حتى أفصل أنا هذا الامر وأبلغ المرام فقال له شيبوب والله يا أخى أنا فى هذه النوبة ما أفارقك وان سرت سرت أنا خلفك وأرافقك ثم ان شيبوبا ربط الجواد فى بعض الاشجار الطوال وعاد يطلب أثر أخيه (قال الراوى) فلما دخل عنتر الى ذلك المكان رأى قدامه مكانا واسع فيه ماء ومنابع وخيام منصوبه وبيوت مضروبه وفرس ملجوم ورمح عالى مقوم وسيف معلق وأبا الاشبال جالس قدام ذلك البيت وبين يديه حمار وحش وهو يحمى النار ويقطع من لحمه ويشوى عليها والى جانبه زق خمر كأنه الناقة العشار

والجارية

والجارية قدامه تبكى بدموع غزار وكلما لج عليها تهم ان تلقى
روحها فى النار وهى تقول له الى كم هذا الجور يا ابن الانذال
والله لو انك تقتلنى وتشوى لحمى وتأكله أنت وهذه الاشبال فوالله
لاخنت ابن عمى عنتر بن شداد ولو شربة كأس الردى والعناد
افعل بى ماتختار والقنى فى النار ولا ألبث ثياب العار والله انك
الى وصال أملك أقرب لان ذلك أقبح مايكون عند بنات العرب (قال
الراوى) فلما سمع أبو الاشبال منها ذلك الكلام قام اليها وعول
أن يهلكها فصاحت واحرباه واقلة ناصراه أين عيناك يا عنتر ترى
ماجرى على من المتيكة والافتضاح فى تلك الربا والبطاح فقد قيل
لعنتر انها ابنة عمه عبلة وقد وقعت فى هذه البلية والدلة فغاب
عنتر عن الوجود ولا بقى يعرف مابين يديه وقد قام عرق
الغضب بين عينيه وقامت شعرات شاربيه فصرخ صرخة أدوت
لها الجبال وتفرقت منها الاشبال وهى تدمدم مثل بذل الجمال
فاستقبلها عنتر بسيفه الضامى المصقول وضرب فيها عرضا وطول
وتبعه شيبوب بضرب النبال وصار يقصد بها الاشبال يمينا
وشمال وقد أملا الوادى بالزعاق حتى سد الآفاق فلما سمع
أبو الاشبال هذه الضجة اشتغل عن الجارية وزاد به الخبال
فصاحت الجارية فيه الى كم هذا البغى والعناد والجور والفساد
فقد أتاك من يردك عن هذا العناد فقال لها يا لخنا الساعة تريه
بين أنياب السباع وهو واقع فى هذه البقاع (قال الراوى) وكانت
هذه السباع معتادة اذا ظفرت بشئ تجيبه اليه فلما سمع
هذه الضجة خرج ينظر الاشبال فرأى أنه قد بقى منهم ثلاثة
والسبعة قتلهم عنتر وقد استقبل الثامن بالضامى الابتر بضربة

بين عينيه طالع يلمع من بين فخذيه فلما ان نظر أبو الاشبال
الى هذه الضربه أيقن بحلول النكبه وزعق على الاسدين الذين
بقيا بين يدى عنتر أدخلهما الى الغابة خوفا عليهما لا يفعل بهما
مثل مافعل برفقائهما ثم انه بعد ذلك تقدم الى عنتر وقال له ويلك
يا عبد السوء لا بقى لك من يدى مفر لانى ما أظنك الا جاهلا بخبرى
وما اطلعت على شىء من أمرى ثم انه حمل عليه وانشد يقول

أنا أبو الاشبال ليث الوادى * والبطل المعروف بالفسادى
لحم البنات ما كلى و زادى * والدم يروى بعضه فؤادى
كم قد تركت حرة تنادى * وماترى من العذاب فادى
وفخرى أنى أقتل الاولادى * واهتك النسا فى كل وادى
وآكل الحرام والانكادى * واقتل السفار والورادى
مالى جميل طول عمرى بادى * الا فنا الشعراء والقصادى
وان فعلى كله عنادى * وليس لى فضل سوى الفسادى
وقد قتلت اليوم فى أولادى * وساقك المولى بغير زادى

(قال الراوى) فلما سمع منه ذلك الشعر والنظام الذى يورث
الحرب والخصام فأجابه على عروض شعره يقول

ان كنت تبغى الشر والفسادى * فالخير طبعى والصلاح زادى
وصارمى نار بلا زنادى * يقدح فى الارواح والاجسادى
وقد قتلت فى سباع الوادى * ومابقى لك من يدى نفادى
لانى عنتر وسبع الوادى * وقاتل أهل البغى والفسادى
وحامى للحريم والاولادى * وقاتل الحساد والاضدادى
وأكرم الخطار والورادى * وأكرم الشعراء والقصادى
وليس عمرى أبتغى فسادى * ولم أول يوما من الطرادى

حتى

حتى تذوق الحرب والجلادى * وأخـلى منك هـذا الوادى
(قال الراوى) ثم انهما حملا على بعضهما ببعض ودكدكا جنبات الارض وزاد بينهـما الزعاق حتى ارتجت الآفاق وكانا فى القتال سوى وقد ضاق بهم الاستوا وكل منهما أظهر عجائبه مما أبدا من طعنه ومضاربه ومامنهـم من استظهر على صاحبه بل انهـما افترقا ليأخذلهم راحة من الكرب والشقا لان كل واحد لاقى من صاحبه حربا شديدا ماعليه من مزيد فعندها أنشد أبو الاشبال وقال صلوا على باه الجمال

قف واستمـع ياابن اللئام مقالى * فالقول منى تابع لفعالى
ولسوف تصبح ساويا فوق الثرى * وتخـــرونى لابحد نصالى
أفما علمت بأنى البطـــل الذى * ضربت بى الامثال فى الاحلالى
كم ذا قتلت وكم اسرت مدرعا * ولكم هتكت لسترذات جمالى
قتل النساء مع البنات شجاعة * قتل النسا هو فخر فى الافعالى
كم ذا قتلت غلام خدر فى الفلا * وسبيت ربت خدرذات جمالى
أهوى الفساد وفعله بين الورى * أهو الزنا وكل ذا أهوالى
أدنو لتعـــلم أينا فى حربه * قرن كمى مسدد الاقوالى
فلسوف تبقى ثاويا تحت الثرى * من سطوة المتفرس الرئبالى
انى أنا ليث الحروب ومن سمى * بين الورى يدعى أبا الاشبالى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الشعر والنظام عرف معناه وأذرقت عيناه وبقى عبرة لمن يراه وقال واعجباه من هؤلاء القوم العتاه البغاه الذين يتباهون بالزنا والفساد ويفتخرون به بين العباد ثم انه أجابه يقول صلوا على طه الرسول

هاقد برزت اليك غير مقصر * بين الورى لما طلبت قتالى

انظر وترى بالصدق ما قد قلته * لى يا كذوب القول والافعال
وترى سبيل الموت بين مهندى * متقربا بالاسمر العسالى
انا عنتر العبسى سيد قومه * مفنى الالوف ومهلك الابطال
شهدت لى الابطال انى واحد * بين الورى بفعائلى وخصالى
ما قد انيت كما طلبت فجد فى * نيل العلا واصبر على الاهوال
الجد جدى راقيا فوق العلا * متشعشعا متلعلعا متلالى

(قال الراوى) لهذا الكلام ثم انهم حملا على بعضهما بعض وصرخا صرختين ارتجت من عظمهما الارض هذا وقد انطبقا كانهما جبلين وافترقا كانهما بحرين واخذوا مع بعضهما بعض فى الصدام والالتزام والمهاجمة والمخاصمة والملاكمة والاقدام فلما طال بينهما المطال ولحق ابو الاشبال الضجر والملال وحل به مما رأى من عنتر الانذهال فقال له ويلك يا ابن اللئام والله انى قد لاقيت الابطال ومارست الاقيال فما لاقيت أعظم منك صبرا على الاهوال فهل لك فى الصراع على هذه الارض والبقاع فقال له عنتر أى وأبيك انى فى الحرب منصف وفى العطاء والبذل مخلف ثم انه لقح السيف من يده وخلع الرمح من على جسده وكذلك فعل خصمه وعادوا الى الصراع والملاكمة بالزند والباع وصاح كل واحد منهما على صاحبه وكان ذلك أعلا مما كانا فيه من المحاربة فاغتاظ عنتر من طول مقامه معه فى الصراع فدخل فيه ومكن منه الباع والزراع ورفعه على باعه وساعده حتى بان سواد ابطه وجلد به الارض فرض عظامه رض وأدخل طوله فى العرض وعاد أخذ حسامه وضربه به على رأسه فنزل الى حد اضراسه فنادت الجارية لاشلت يداك

ولا

ولا كان من يشناك ولا سبيت حريمك ونصرك الله على غريمك (قال الراوى) وكان شيبوب قد رمى السعبين بالنبال التى بقيت من أبى الاشبال وطرحهم على الارض فى عاجل الحال ودخل على الجارية حلها من الاعتقال وبشرها بابن عمها عنتر وانهم وجدوه فى الآفاق فاكثرت له من الشكر والثناء وقامت وصارت تقبل قدميه وأنشدت تقول

لله دركَ من فتى طعانِ * يوم اللقا وكافح الاقرانِ
ياقاهر الفرسان ياليث الثرى * بكَ قد غدا اخوى فى اذا يامانى
يافالق الهامات يا تاج العلا * ياملجأ القاصين من عدنانِ
أصبحت تحمل غمد سيفك دائما * يحلوا الملوك الشم من قحطانِ
يامن يجور على الزمان اذا غدا * فى جوره بتضاعف الاحسانِ
مالان ذكرتك فى الوغا الا غدت * تثنى عليك جوارحى ولسانى
فاسلم ودم فى طيب عيش دائما * مالاح برق بالحجاز يمانى

(قال الراوى) ففرح عنتر بفعل المعروف واغاثة الملهوف وأمر اخاه شيبوبا ان يجمع ما فى الوادى من الحطام من مواش وقماش واغنام وأخرجه فى ذلك البر والآكام فوجد الامة تعلل ولدها بالملام وتخبره بما جرى وهو كانه فى منام فلما أن رأت عبلة قد ظهرت ومن خلفها عنتر وقد ركب على ظهر جواده الابجر فكاد قلبها أن يطير من الفرح ثم انها فى عاجل الحال قامت اليه وقبلته بين عينيه وقبلت يديه ورجليه وجعلت تمرغ وجهها على قدميه فترجل عنتر عند ذلك وجلس عند رأس الغلام وقال لابنة عمه كليه ورشى على وجهه من الغدير وقيميه وقد ذهب عنه جميع اللهيب الذى هو فيه لانى لاعرف مرض العشاق

انه لا يبرأ الا برائحة الحبيب فانه هو الدواء والطبيب قال فدنت الجارية من ابن عمها وضمته الى صدرها وكلمته بنفسها فقعد على حيله من غير أن يقعده أحد ولما أن قعد الغلام أمر عنتر أخاه شيبوب ان يقدم له شيأ من الطعام لانه كان لا يفارقه فى سفر ولا فى حضر ولا فى مقام وصار عنتر يأكل ويطعمه وابنة عمه تحادثه وتلقمه فعند ذلك زال عنه ما كان يجده من وجعه وصار يقبل صدر عنتر ويديه واشار يمدحه يقول

الا على قلب يذوب غراما * مع مقلة ألقت اليك سقاما
ان كنت سيفا كنت سيفا مرهفا
وان كنت قوسا كنت قوس سهاما
احييتنى يا فارس الخيل الذى * ابدت له ايدى الزمان مراما
فلاشكرنك جهد ما أنا قادر * يا مانحى من جوده انعاما

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ما ابداه الغلام من الشعر والنظام فعلم عنتر فى نفسه انه أجل العشاق وما يقدر احد مثله يصبر على ذلك الصبر المر المذاق فقال ما أظن أحدا يكون أصبر منى وربما تبقى الناس تحدث بهذا عنى وأما الغلام فانه شم الهوى وعاد اليه الحيل والقوى فقال لعنتر يا مولاى أشتهى ان تأخذنى لك غلام واكون بين يديك أخدمك على ممر الشهور والاعوام فقال له عنتر رح يا أخى الى حلتك وادخل على زوجتك بين اهلك وعشيرتك واستقر فى ديارك والاوطان فى طول عمرك والازمان ولكن يا أخى بحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا عدت تتسمى بهذا الاسم على طول الايام لانى اخاف عليك ان يقتلوك العربان ويسقوك كأس الهوان ثم انه سماه عطاف وأمر أخاه شيبوبا أن يقطع له

قطعة

قطعة من النوق والجمال من الغنيمة التي كانت لابي الاشبال
وودعه وسار يقطع البراري والقفار وعنتر في حيرة من تلك الامور
والاسباب وهذا الحديث الذي يحير عقول أولي الالباب
ثم انهما اخذا في السير طالبين عروة بن الورد واذا هما بغبار قد ثار
وظهر من بين الروابي والقفار الى ان تقرب منهما وظهر وبان من تحته
ثلاثين فارس اجلاد ومعهم غنيمة قد غنموها من تلك البلاد
فقال شيبوب لاخيه عنتر هذه غنيمة قد ساقها الينا رب العباد
حتى نعود بها الى أصحابنا ونحن بالغنى المراد فقال له عنتر لا يا اخي
لا تتسبب بهذا السبب ربما يكون معها قوم من صعاليك
العرب وقد تعبوا عليها غاية التعب وقد قتل منهم جماعة حتى
ملكوها ومايعود يقع لهم غنيمة مثلها يغتنموها ثم انه عدل عن
الطريق من غير أن يريد لهم تعويق فلما نظرت الفرسان الى عنتر
وهو قد ميل عن الطريق فظنوا أنه خائف منهم فعند ذلك قصدوا
اليه وميل فارس منهم عليه وقال له ويلك انزل عن جوادك وسلم
نفسك من قبل ان تسكن رمسك فقال عنتر لعن الله حالك
ومن المصايب لانجاك امضوا الى حال سبيلكم والا عدمتم
توفيقكم فاني ما تركت هذه الغنيمة الا شفقة مني عليكم فلما سمعوا
قوله صاحوا عليه وتبادروا اليه (قال الراوي) فلما رأى عنتر
منهم ذلك وهم يصيحون ويتبادرون اليه ويطلبون منه الحرب
والقتال فقال لهم وذمة العرب الكرام وربي الباقي على الدوام
لابد ما ابدل ضحككم ببكى وأن واشتكى ثم حمل عليهم وطعن
الاول الذي كان بكلامه قتله والثاني جندله والثالث رماه
والرابع على الثرى عفره ولم يزل يقتل فيهم الى أن أهلك منهم سبعة

فعند ذلك تصايحوا عليه وتبادروا كلهم اليه وهم ينادون الثار الثار وقبل أن يحل بكم البوار هذا وعنتر يتكس فارسا بعد فارس وهو يعجل حتفهم حتى أفنى أكثر من نصفهم فلما رأوا ذلك الهول العظيم قالوا أشل الله أناملك يا عبد زنيم ما أشد قتالك وما أقوى نزالك فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام أبدا الضحك والابتسام وصاح يا أوغاد غير امجاد ألم تروني عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما سمع القوم بذكر عنتر تطايروا في البر الاقفر وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار فأمر عنتر أخاه شيبوبا أن يجمع النوق والجمال التي كانوا سايرين بها تلك الرجال وأضافوها الى ما معهم من غنيمة أبي الاشبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

يا عبل قد طال شوقي واحترقت فما
أرجو سواك ولا أحدا من الناس

وصرت أرجو اليك نظرة فيها * يخلو فؤادي من هم ووسواس
وقد لقيت أبا الاشبال في وهج * من السباع وسبع أحمر قاسي
فجلت فيهم وقد جندلتهم عجلا * بهمتي وباقدامي وأشراسي
وقام عمدا أبو الاشبال مبتدرا * نحوي فجندله رمحي ومقياسي
وقد لقيت كمثلي عنترا وكذا * خلصت له عبلة من شدة الباسي
وعار منتقى خيول تبتغي سلبي * من كل ليث صبور ناسل قاسي
فقلت لا تقربوني انني بطل * حذرتكم من هزبر ليث احناسي
فخالفوني فصاروا وسط بلقعة * صرعى تندبهم في القاع أعراسي
واني ارتجي من خالقي فرجا * يرتاح قلبي بلك يا نور مقباسي

(قال الراوى) ثم ان عنتر سار هو وشيبوب من بعد ما جمعوا

اسلاب القتلى وما تخلف من الحطام الى أن وصلوا الى عروة ورجاله الكرام ولما أشرفوا عليهم تواثبوا اليهم والتقوهم من كل جانب ومكان واعتنق عروة عنترا وهنأه بالسلامة وسأله عن قصته وماجرى له من ذلك الحال فحدثه بجميع ماجرى له في الوادى مع أبي الاشبال وقصة الجارية وابن عمها عنتر وأمه زبيبه فوقع لعروة الانذهال وكثر تعجبه هو ومن معه من الرجال وقال يا أبا الفوارس هذا الحديث ماجرا مثله بين العبيد والموال ولا في القرون الخوال ممن تقدم وتأخر وهذه سعادة ما نالها أحد ولم يزل سعدك يتبعك الى الابد فشكره عنتر وأثنى عليه على ما أبداه من المقال وأعطا الرجاله أوفى قسم من المال ونزل هو وأخوه وأخذوا لهم راحه مما قاسوا من التعب والشده وأرسلوا المال مع عشر فوارس مشتده ومن الغد ساروا يطلبون حى بنى كنده وعنتر بين أيديهم راكب على جواده الابجر وعروة الى جانبه كأنه الأسد القصور وعنتر كلما طال عليه المطال والسفر يتذكر عبلة ويتحسر فقال له عروة أيها الليث الهمام والبطل الضرغام لو أنك أقللت من ذكر عبلة والكلام نخف عن قلبك الوجد والغرام فقال له عنتر كن عاقلا يا أبا الابيض وذر الملام فهل رأيت أحدا يفارق روحه التى بين جنبيه أو ينظر بغير عينيه ثم زاد به الوجد والغرام وأقلقه الهوى والهيام فأنشد يقول

يقولون لى اسل عبيلة يا فتى * فقلت وما السلوى فذاك عجيب
أترا امرأ انسانا يفارق روحه * وتصلح اجسادا بغير قلوب
وكيف اطيق الصبر عنها واسلها * وحبها فى القلب زاد لهيب

وما دار قرن الشمس الاذكرتها * واذكرها فى كل وقت مغيب
ولولا بنى فيها انه وحاوه شفقا * فقلت اكففا عنى فلست مصيب
وأعظم من هذا الموت صبابة * وداءى منكم قد عياه طبيب
اباعبل رقى فى الهوى لمتيم * نحيل عليل بالوصال يطيب

(قال الراوى) فلما ان سمع عروة هذه الابيات عرف انما فوق هواه هوى وانما ذاك من تباريح الجوا فسكت عنه ولم يعذله وساروا يجدون المسير والرواح فى تلك البرارى والبطاح مدة ثلاثة أيام فزاد لعنتر الوجد والغرام فبكا وأن واشتكا وأنشد وجعل يقول صلوا على الرسول

قلبى سقيم تائه ولهان * من جور دهر جار فى الاحكام
فلقد أمرعلى الهوى فاطالما * ارضيه جهدى فهدّ عظام
فلكم شكوت حوادث الدهر الذى * جلت مصايبه عن الاحكام
ومع معشر القوم الذين تساوموا * قبح الفعال على مدا الايام
كم قد رميت من الزمان بنكبة * ودهيت منه بجمبة وغرام
ولكم جرى لى فى الحروب وقائع * تدهى وتذهل عقل كل همام
فى كل يوم لى حروب لم تزل * تجرى وعظام وقائع وصدام
وتقارب وتحارب وتباعد * مكتوبة للعرب والاعجام
ياعبل كم لقيت فيك هزاهزا * مشبوتة عند الفتى الضرغام
ولكم قتلت باسمرى ومهندى * من فارس ومدرع مقدام
ولكم سريت بعصبة عبسية * شوس ضراغمة اجل كرام
من كل ليث فى الكريهة باسل * متغطرف متغشرم ضرغام
فسلوا أبا الاشبال حين تركته * فى البر رزق قشاعم وهوام

وتركته

وتركته في البر غير موسد * بسنان رمحي ثم حد حسام
هذا هو الفضل الذي ما ناله * أحد من الاعراب والاعجام

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره والنظام تعجب منه هؤلاء الرجال الكرام وساروا يطلبون البر والآكام فهذا ما كان من هؤلاء وما جرالهم من الامور والاحكام وأما ما كان من مالك أبي عبلة وما فعل من فعل الاثام فانه لما هرب من ديار بني شيبان من عند الامير بسطام فسار يطلب له مجيرا ونصيرا من العربان فسار وقد أوسع في البر وتلك القفار وهو يجوب البراري والجبال ومازال سائرا وهو يجوز الحلل والقبائل والعشائر فكان كل قبيلة نزل فيها وطلب من أميرها الذمام من عنتر بن شداد فلم يجيره أحد من العباد خوفا من عنتر بن شداد لان خبره قد شاع في جميع البلاد وتسامعت به جميع العباد ولا أجاره أحد فزاد به الشر والنكد وزادت به الشدة ولم يزل سائرا حتى وصل الى حي بني كندة وكانوا هم جمرة العرب من بعد منها ومن اقترب ولما أن وصل الى الحي نزل على أبيات الملك عمر والمقصور وقد ظن أنه بنزوله عليه يكون منصورا ثم انه شد أذياله بأطنابه وفعل ولده عمرو مثل فعاله ثم انهم طلبوا منهم الذمام من تقلبات الدهر وحوادث الايام فما كان الملك حاضرا في ذلك الوقت بل انه كان في الصيد والقنص فأقام مالك وولده الى أن عاد الملك عمرو الى بلده وكان قدومه عند المسا وكان الليل قد اكتسا غلسا فنظر الى مالك وولده عمرو فسأل عنهما فأخبروه بذلك الامر وقد حدثوه باحوالهما وما جرالهما ومازالا يحدثوه بشيء كان وشيء لا يكون الى أن أعطاهم الذمام من جميع من في الآكام وجميع من طلعت

عليه الشمس من الجن والانس ثم أخلط امواله باموالهم وجماله بجمالهم واضافهم ثلاثة ايام ولما ان كان فى اليوم الرابع أحضرهم بين يديه وتحدثواهم واياه وقال لمالك من أى البلاد ومن أى العرب أنتم وما الذى جرى لكم مع قومكم من السبب فأخبره مالك أنه من بنى عبس وعدنان وماجرى له مع ابن أخيه عنتر من الامر والشان وماتم له معه من أول الكلام الى اخره فقال له ياشيخ لما استجرت ببنى عمك لانهم امنع العرب جوار واعزهم انصار فقال له مالك ياسيدى ان ابن أخى جبار وبطل مغوار ومايقدر عليه أحد ممن سكن القفار فاساءنى الأنى اخذت ابنتى وأتيت بها الى هذه الديار واستجرت بكم لانكم نعم الجوار فلما أن سمع الملك عمر وذلك الكلام علم انه شديد الغير والاهتمام فأمر أن يضرب له بيتا فى جانب أبياته وحكمه فى مراعيه وامائه وأقام آمنا على نفسه من التعب وظن أنه بنزوله عليه قد بلغ الارب الى ان كان يوم من بعض الايام خرج مالك وولده عمرو من مضربهم قاصدين الى الملك عمرو فرأوا الحى قد انقلب بناسه وهو يموج بسكانه ويرتج بقطانه قد ركبت فرسانه وصاحت شجعانه وهرعت نسوانه وخرجت الى الحى أماؤه وظهرت مولداته فسأل مالك عن ذلك الامر قيل له انى أخت الملك عمرو قد أتى الى زيارته وهو فارس الآفاق ويسمى بالامير مسهل بن طراق الطويل الركاب العالى الجناب الكامل بالفخار الملقب فى الحرب بالعقاب والناس قد خرجت الى لقاه مبادرين الى لقياه فسار مالك وولده وقد عجبا من احتفال الناس على شان فرد انسان وسطوته بين هؤلاء

223

الشجعان فعند ذلك وقع له هيبة عظيمة فى قلوبهم من قبل أن يروه
وما زالا يركضان حتى لقيا الملك عمرا وسلما عليه وصارا مع الناس
بين يديه وهما يرقبان الطريق حتى يتحققان ذلك الامر غاية
التحقيق واذا بمسحل قد أقبل وبان غباره وتقسطل ساعة وقد انجلا
وانقشع وبان للابصار وطلع واذا قد بان من تحته فارس طويل
القامه عريض الهامه وبين يديه سبعمائة فارس كالاسود
العوابس ومائتين عبد ماشية فى ركابه يردون عنه من من يغشاه
وهم بالثياب الملونه والعمائم الخزرجية المكونه والحراب
الجشيه والسيوف المهنديه وهو له هيبة عظيمة تحير البصر
وهو يظن فى نفسه انه أقوى من كسرى وقيصر أو الجندلى بن
أبى كركر فتحير مالك أبو عبلة لما عاينه بالنظر لانه رأى غلاما كأنه
البدر اذا بدر وهو كأنه الرمح الطويل وله أعضاء كأنها أعضاء
فيل عريض الاكتاف غليظ الاطراف عليه حلة يمنيه
مرصعة بالذهب عسجديه وعلى رأسه عمامة ريحانيه أطرافها
مذهبة بهيه وفاضلها على كتفه مرخيه وهو يخط الارض
بابهاميه من طول قامته وقد اتعب الجواد من ثقل جثته وجواده
ركائبه ذهب يكاد البرمن ضيائهم أن يلتهب وهو فى تلك الزينة
البهيه يعجب كل من رآه من البريه وهو يتحلا فى مشيته كأنه
العروس وتشتاق الى رؤيته النفوس الى ان دنا من الاقوام
فازدحمت عليه لاجل السلام فصار واجميعهم يقبلون يديه وازدحموا
كلهم حواليه ولما ان رأى مالك وولده عمرو هذه الاحوال تقدموا
فى جملة الابطال وقد اتبعوا سنة القوم حتى لا يقع عليهم عتب
ولا لوم ودنوا من مسحل وسلموا عليه وبقوا الاثنين يقبلوا يديه

فأخذهم مسحل الى جانبه كأنهم من أهله وقرائبه وقال الملك
ياشيخ شرفت بك الديار وطابت لك المزار ونارت بك الاقطار
فقال له مالك والله ياسيدى ماعرفت لى قدر ولاقيمة الاعند كم ولا
عادت لى روحى الالما نزلت عندكم وبقيت فى جواركم فلازالت
أرضكم بها ولابرح عدوكم نادما (قال لراوى) ولازالوا كذلك
حتى فرغت الناس من السلام وعادوا وهم راجعون الى المنازل
والخيام وعملوا الولائم والدعوات فرحا بقدوم مسحل بن طراق وقد
اختلط الخواص بالعوام ودارت عليهم أقداح المدام ودار بينهم
الحديث والكلام فقال الملك عمر لمسحل ياولدى أى شىء الذى
أقدمك علينا فى هذه الايام ولاهى أيام مجيئك للسلام قال وكان
بالعادة نه ما يأتى الا من العام للعام وقدومه هذا ماله أربعة أشهر
تمام فقال مسحل الذى أعلمك به ياخالاه أن سبب قدومى فى هذه
الايام الى خطبة ابنة هذا الشيخ الدبسى لانها قد أشغلت قلبى
ونفسى وأبذل له مايريد من المال والنوق والجمال لانها وصفت
بين يدى فى ديارى والاطلال وأخبرونى بما هى فيه من الحسن
والجمال وقد التهب بوصفها فؤادى وطال من أجلها سهادى وان
قدومى فى هذه النوبة من أجلها وأريد منك المعاونة على أهلها
فقال له وقد تعجب وأخذه من ذلك الطرب والله ياولدى لقد وفقت
وسددت بخطبتها غاية التوفيق وما أشار عليك الا كل صديق
والبارحة كنت أنا وزوجتى فى حديثها وقالت لى كنت أريد من
رب السماء أن يكون لى ولد ذكر حتى انه يحظى بذلك الوجه القمر
فقال له مسحل ياخالاه كنت أشتهى أن أنظرها قبل ان أخطبها
حتى لا يقع لى ندم عند الاجتماع بها فقال له ياولدى وكأنك لا تقدر

تنظرها

تنظرها وهى محجوبة فى خدرها بين أبيها وأخيها وأمها ولا يراها الامرأة مثلها فقال له مسعل ياخالاه أنا أفعل ذلك ان ساعدتنى زوجتك بحسن التدبير فقال له خاله أخبرنى كيف تريد أن تفعل مالا يكون فيه شىء من الخطأ والزلل وقد زين لك الهوى بئس العمل وتبقى تلومنا الناس على ماتفعل فقال مسعل هذا أمر ما علينا فيه ملام لانى أعلم ان غدا تأتى نسوان الحى تهنىء زوجتك بقدومى الى حضرتك ويطالبنها بالهدية فأكون أنا قاعد الى جانبها مبرقعا ببرقع فى ثياب النسوان فلابد لعبلة وأمها من مجيئهما مع جملة النساء والبنات لاهنا وأنظرها بينهن وقد تم الشغل وبلغت المنا فقال له خاله ومن أين لنا امرأة فى طولك وهيئتك حتى تخفى عليهن حالتك فقال له مسعل اعلم أن ابنتك ناجية تقاربنى فى الخلقة والتقدير ومابينى وبينها فى التفاوت الاشىء يسير فألبس جميع ثيابها واجلس الى جانب أمها فقال له افعل مابدالك بلغك الله آمالك لانك نور العين والروح التى بين الجنبين (قال الراوى) فعند ذلك قام مسعل ودخل على امرأة خاله وقد أعاد عليها جميع ماجرى ومادبر من احتياله فأجابته الى ماقال من سؤاله ثم البسته ثياب ابنتها ناجية وأقعدته الى جانبها بين النسوان وبعد ذلك قدمت عليها النسوان لاجل السلام من كل جانب ومكان وجاءت أيضا عبلة وأمها وجاست مع النسوان والبنات المخدرات فأخذتها زوجة الملك من يدها وقد أجلستها الى جانبها وقد تعجبت من ذلك الحسن والجمال والقد والاعتدال وضحكت قدامها وكشفت البرقع عن وجهها وقبلت فها وأجلستها بين مسعل وبينها وقد تدللت منها تلك الخدود وتغزلت تلك العيون السود وصارت تلاعبها والمكان أضاء من نور

وجهها وتفاح خدها وتقول هنيأ لمن تمتع بذلك الجمال وحاز ذلك الحسن والكمال هذا ومسحل قد رأى القمر قد بزغ من تحت الغمام وهو خلقة الملك العلام ورأى وجهها كأنه قمر فى ليلة أربعة عشر وقد أبهره قدها ونور وجهها وقد بهتت النسوان اليها وصاروا يتعجبن من بهجتها وأما مسحل فانه بهت ناظره وتاه خاطره وتبلبلت سرائره وهم أن يصيح من شدة ماجرى عليه من الهوى والغرام فخرس لسانه عن الكلام لانه رأى قمرا لا كالاقمار وشمسا تشبه شمس النهار بل انها أبهى وأكثر أنوار فزاد فى قلبه لهيب النار وذل بعد العز والوقار والهيبة والافتخار وما صدق متى ينصرف النسوان ويخلى منهن ذلك المكان حتى قام وعقله قد غاب وخلع ما كان عليه من الثياب وقد لبس ملبوسه وقد تحركت فيه حركات عكوسه وخرج الى خاله وقد تغيرت أحواله فوجد عنده جماعة من الناس يسلمون عليه وهم يتحادثون بين يديه وهم من أصحابه الامراء ومن جملتهم مالك أبو عبلة وبجانبه ولده عمرو وفى قلبهم نيران الجمر فلما أقبل الامير مسحل قام له كل من فى المجلس الا مالك وولده فان الملك عمرا منعهم عن القيام وقال لمالك أنت صاحب الاجلال والاكرام ويحق لك أن تكرم يا ابن الكرام لانك أنت عندنا نور العين والروح التى بين الجنبين فعظمت نفس مالك عنده لما سمع هذا الكلام وعلى شأنه بين الجلوس والقيام وبعد ما جلست الناس واستقر بهم المقام فأقبل مسحل على مالك وعظمه وعلا قدره وبجله وقال له يا عم أنت أولى بالكرامة والنعم لانك أنت المولى ونحن الخدم فعندها التفت مالك الى ولده عمرو وقد حلت به الفكر وزاد به الامر وقال انظر يا ولدى ما أحسن تودد هذا

الغلام وما أحلى ملتقاه فى هذا المقام وما أعلى شأنه بين الجلوس والقيام ومثل هذا يصلح أن يكون زوجا لاختك وان خطبها يكون من سعدك وبختك فانه والله فارس تقرله بفروسيته الابطال وهو صاحب بلاد وأقطاع وأموال وله اليد العاليه والمنزلة الساميه عند سادات العرب وأصحاب الحسب والنسب وكنت أشتهى أن يخطب ابنتى ويكون بعلا لكريمتى (قال الراوى) وأما الامير مسهل فانه اشتغل قلبه وتغيرت أحواله فما خفى ذلك الامر على خاله وقد علم بتغير أحواله فعند ذلك قال لخاله ياخالاه اعلم أنى أريد منك انك تخطب لى ابنة الامير وزوجنى بها والا مت كمدا وحلى بى التدمير فعند ذلك التفت الملك عمرو الى مالك أبى عبلة وقال له ياوجه العرب الاجواد ان ابن اختى قد وقع فى قلبه لك محبة وداد من عهد ما وصل الى هذه البلاد وعلم انك من آل عبس الاجواد والبارحة كان معى فى هذا الحديث والكلام وقال لى والله ياخالى انى أشتهى هذا الامير وولده أن يسيرمعى الى بلادى والاطلال وأحكمهما فى مالى ويدبران مملكتى وأشاركهما فى نعمتى لانه ياأمير مالك هو اليوم فارس الآفاق وتحمل اليه الغفارة من أرض اليمن وأرض العراق وهذه البلاد التى هو فيها ملكها بسيفه لانها ارض واسعه وغدرانها نابعه وعربانها كثيرة تحت أمره ونهيه ويحملون له حق الرعية لاجل أن يعطيهم الامان ولابد ما أريك طرفا من شجاعته وجزءا من براعته فانه أذال الكم بكفه رقبة بعير شارد أصرعه واذا ضم فخذه على جواد شديد قطعه وانى لما وصفت له صفتك وجميع ماتم لك من قصتك فقال لى ياخالاه هذا يدل على همته وكثرة مروته وفتوته وأنا أريد

أن تخطب لي ابنته حتى أتزوجها وبه يريني وبينه صلة ونسب ولا يكون لاحد عليه مشاحنة وأسلم اليه جميع ما تحتويه يدي وانه يا وجه العرب كفأ لابنتك ومعادل في الصباحة والملاحة لكمالك وأريد منك يا كريم الحسب والنسب أن تقبل مني هذا السؤال وتجيبه الى ما طلب من المقال حتى ترى ما يفعل في حقك من الاكرام وما يدفع اليك من الاموال وما تصير فيه أنت من المنزلة وبلوغ الآمال فقال جميع من حضر من السادات الذين من بني كندة والله يا مالك لقد نظر موضع النظار لان ما تصلح هذه الشمس الا لهذا القمر (قال الراوي) فلما سمع مالك أبو عبلة هذا الكلام ظن أنه قد بلغ من عنتر المرام وقال في نفسه هذا الذي كنت أطلبه وأتمناه لاني استرحت من عبد شداد وعناه ثم انه قال أيها الملك الكريم والقيل العظيم وحق اللات والعزى ان هذا الحديث قد خطر في بالي من حيث ما رأيته ولكن احتقرت روحي لاننا نحن ها هنا قليلو المال بعيدون عن الديار وها قد بلغني الله ما كنت أرتجيه من أمنيتي ولا فضحني في ابنتي فافعل أيها الملك ما تريد فابنتي للامير مسحل أمة وأنا وأخوها من جملة العبيد وهذه يدي لك بالوفى وصدق القول والصفا وخلاص النية من الحقد والجفا ثم انه حط يده في يد الامير مسحل بن طراق ووقع بينهما الاتفاق وفرحت بذلك العشائر ووقعت في بني كندة البشائر وحدوا الولائم والدعوات واغتنموا الطرب والهوى واللذات وكان أكثر الافراح في بيت الملك عمرو لاجل كثرة الخيرات وشدة ضجيج المولدات بما فعل مسحل بن طراق من نحر النياق المسمنات وما خلع من الخلع الملونات على الفرسان والسادات ولم يحص

ماوهب من الخيرات والخيول العربيات والبخاتي البجاويات
قال ولما أن كان عند المساء عملت بينهم الكاسات ولعبت بعقولهم
الطاسات فطلب أبو عبلة وولده الانصراف من بين الرفاق
فخلع عليهم الامير مسحل بن طراق وأعطاهم أفضل العطيات
وقاد لهم الجنائب المزينات ومشيت بين أيديهم العبيد والاماء
والبنات (قال الراوى) وما وصل الى أبياته الا وهو فى رتبة الملوك الكبار
أصحاب الاقاليم والامصار وكانت عبلة قد سمعت عنهم تلك
الاخبار فنزلت دموعها على وجنتها اغزار وامتنعت عن الطعام
والشراب ولازمت البكاء والانتحاب فهذا ماكان من هؤلاء
وأما ما كان من الامير مسحل فانه اختلا بخاله فى آخر المجالس وجعل
يستشيره فيما يفعل من الامر والشان ومايدبر من العرس
والمهرجان فاتفق الامر بينهم أنه يسير الى أرضه وينفذ لهم المهر
وهو ألف ناقة من النوق الملاح محملة من ظرائف اليمن وأربعة ألف
رأس من الغنم الغاليين الثمن وخمسين رأسا من الخيول المسومة
السوابق بدروعها والرماح الخوارق ومائة من السيوف البوارق
وألف ثوب من الديباج ومائتي أوقية من الذهب الوهاج ومائة
أمة وأربع عقود من الجوهر وخمسين نوعا من المسك الاذفر
ومائة طبلة من الكافور والعنبر وصار مسحل يوسع فى المهر قدر
حاله وذلك لكثرة ماله وشدة عشقه وبلباله واتفق بينهم الامر على
هذا وأمثاله وبات تلك الليلة وقد اشعلت فى قلبه لهيب ناره
ومابقى يقر قراره فلما كان عند الصباح رحل بمن معه من العساكر
طالبا دياره الى ان وصل اليها وزادت أفراحه وجهز المهر
وأرسله مع خمسين فارسا من قومه وأجل لهم أياما معلومة فساروا

بالمهر طالبين ديار بني كنده وقد زالت عنهم الشدة حتى وصلوا الى الملك عمرو المقصور وقد بلغوا بوصولهم سالمين الفرح والسرور فلما أبصرت بنو كندة الى هذه الاموال انبهرت منهم الاحداق وقالوا عمرنا ما رأينا مثل هذا المهر انساق ولا قاد أحد مثله في سائر الآفاق وقالت البنات والنسوان وحق ذمة العرب الكرام ما أبصرت قط جارية مثل ما أبصرت هذه العبسية ولكنها تستاهل أوفى من ذلك وانها والله ما هي غالية بزوال الممالك لما فيها من الحسن والجمال والبهاء والكمال (قال الراوي) ولما قبض أبوها المهر أخذ في تجهيز الامر حتى بقي من الاجل الذي أجله لهم مسعل ثلاثة أيام ويعودوا الى بلادهم والآكام (قال الراوي) لهذا الكلام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام وفي تلك الايام وصل عنتر بن شداد واشرف على بني كندة وتلك البلاد وكان وصوله في الليل ففرق رجال عروة في أماقيف الرمال وبطون الاودية الخوال وقد أكمن في تلك الاماكن والتلول يريد لابنة عمه عبلة وصول ويريد أن يبلغ منها مأمول فقال لعروة بن الورد ها نحن قد وصلنا الى هذه الاطلال والديار وقد اشتهينا أن نعلم الاخبار ونعلم ما تم لعبلة من الاخبار فانها لا تخلوا من زوج جديد ولو طلبها من أبيها أقل العبيد فقال عروة والله يا أبا الفوارس اني قد جربت طلعتها واختبرت ناصيتها على الفرسان القناعس فوجدتها وحق ذمة العرب وشهر رجب انما يخطبها الا من منيته قد حانت وآجاله قد تقاربت وقد رأيت بعيني مرار سوى ما بلغني من الاخبار فتبسم عنتر من ذلك وقال له أنا في خاطري يا أبا الابيض ان أدخل الى تلك

الديار والاطلال وانظر الى أبيات بنى كندة واحضر الى عندهم
فى هذا الحين والا أعود بالخبر اليقين فقال له عروة افعل
ما بدا لك نجح الله أفعالك فقال له شيبوب يا ابن الام أنا أحق
بالدخول الى هذه الديار وأجيئك بجميع الاخبار فقال له عنتر
أخاف عليك من عمى أن يعرفك فانه ان عرفك أتلفك فقال له
شيبوب أنا ما أدعه يعرفنى ولو خالطته فى كلامه ثم ان شيبوبا وثب
فى عاجل الحال الى رحله وأخرج منه ثيابا نسوانيه تصلح الى هذه
القضيه فلبسها وتبرقع ببرقع وسخ عتيق يصلح لهذه الاشياء وعلق
فى عنقه عقودا من الجزع الملون وخلاخل نحاس وخرزوسلاسل
وأجراس وأخذ على كتفه قربة من الماء وقد صار فى زى
الاماء فبقى عنتر باهتا اليه وقد لحقه من ذلك التحير وقال له
ما هذه الفعال والله ما كأنك الا أم أبى شداد فقال له شيبوب
وهذه ثيابها لانها محبوبتى وأنا محبوبها وبينى وبينها محبة
ووداد ومن محبتى فيها أخرتهم معى لاشم رائحتها فيهم ثم انه سار
من عند أخيه عنتر وتبطن فى ذلك البر الاقفر ولم يزل يقطع الربا
والبطاح حتى وصل الى الحى عند الصباح ثم دخل بين المضارب
وتحدث مع القوم ولا اختشى عتبا ولا لوم قال وكان الملك عمرو
راكبا مع فرسانه والاقران وأبعد عن الحى فى تلك البرارى
والقيعان وبقيت الاطلال خالية من الفرسان فعند ذلك تقدم
الى الابيات التى هى عاليات وهى أبيات الملك عمرو وجسر
نفسه على ذلك الامر وصار يقطع ردفه ويهز عطفيه ويغمز من
يراه بطرفه ويلوح على صدره بكفه حتى وصل الى مضرب
العروس ورأى الناس فى انتهاب المسرات والبنات يرقصن مع

المولدات وهن يضربن المزاهر والدفوف ويصفقن بالايادى والكفوف (قال الراوى) فلما نظر شيبوب اليهن تقدم حتى بقى بينهن فصارت اماء الحى يظنن هذه من المدعيات والمدعيات يظنن هذه من اماء الحى فضاع بين الفريقين فسأل شيبوب من بعض الجوارى أى وقت يكون الزفاف فأخبرته جارية بجميع الحالات وما فيها من المسرات فلما سمع شيبوب تلك المقالات بقى حائرا بين المضارب والخيام وهو فى قلق عظيم وبقى حائرا فى نفسه ومراده يعرف مكان عبلة وهى فى أى المضارب وبقى فى قلق عظيم لاجل ذلك فبينما هو متفكر فى معرفة ذلك المكان فلاحت منه التفاتة فنظر الى خيمة من الابريسم وفيها عمودين من الذهب الاحمر وهما مرصعين بقطع من الياقوت والزمرد الاخضر والقطع الجوهر والشموع توقد فيها وقد بقى المكان من النور مثل النار التى تلهب فعرف انه مضرب العروس العبسيه التى من تحتها هذه القضيه ولكن بقى حائرا من يوصل خبره اليها ولا القى له سبيلا على الهجوم عليها فعند ذلك صاح وأظهر الطرب والانبهار ودار دورة الدولاب الدوار ورقص حتى انه حير جميع النظار وأذهل من أعطافه البنات الابكار فبينما هو على ذلك الرقص واذا ببعض المولدات قد قعدت من شدة التعب ومما حصل لها من النصب وكان فى يدها مزهر مليح فبادر اليها شيبوب كأنه القضاء المصبوب وصاح فيها وأخذ المزهر من يدها وقال لها وحياة سيدى مسحل لقد قطعتى علينا الطرب وقطعتى لذتنا بين نساء العرب ثم انه تقدم بين المولدات وضرب على ذلك المزهر حتى حير جميع النساء والبنات فاستقبل ذلك المضرب الذى علم أن فيه

عبلة لانه وجد النساء جميعهن يدخلن فيه فضرب بذلك المزهر
واعلم بصوته وانشد يقول صلوا على طه الرسول

يا ظبية القناص صيادك أتا * فابشرى بالنصر من سيف القنا
وافرحى بالقرب يا كل المنا * لا تقولى ما أتاها قد أتى
وافهمى ما قلته من قصتى * الامتى هذا التوانى الامتى
حلت الافراح فى حيكم * دائم الاوقات صيفا وشتا

(قال الراوى) وأعجب ما جرى فى هذه السيرة العجيبه والامور المطربة الغريبه ان عبلة كانت تسمع الغنا من داخل المضرب فلما أن سمعت ذلك الصوت عرفته وفهمت المطلوب فبقت حائرة كيف انها تجاوب شيبوب وهى بين تلك النساء والمولدات فحنت كما حن النياق وكثر منها الوجد والاشتياق فأنشدت تقول هذه الابيات

أيها الصائل ما بين الخيم * وأتى يرقص ما بين الخدم
بشر القناص والسبع الذى * رابض ما بين كثبان الاكم
ها غزال الحى ما بين الظبا * ترتجى الفرح من فرط السقم
هذه أوقات أفراحى بكم * ليزول الهم عنى والنقم
فسرورى قربكم يا سادتى * وبعادى قد أتانى منه غم
هذه خيل ساداتى أتت * فامننوا بالقرب انى فى عدم

(قال الراوى) فلما ان سمع شيبوب من عبلة ذلك الشعر والنظام فعرفها معرفة تمام فعند ذلك أظهر التعب وجلس كأنه يأخذه راحة الى جانب المضرب وتفرقت من حوله الجوار والبنات والابكار واذا بعبلة قد طلعت من باب الخيام فنظرت الى شيبوب وهو جالس فى زى الامة فقال وحق خالق البريه ورافع السموات

العليه ان هذه الامة ما أظنها كنديه وان فاتني حذري ماهي الاعبسية شدادية (قال الراوي) فلما سمع شيبوب هذا المقال خفق فؤاده من شدة الفرح والبلبال ثم انه التفت الى الذي تخاطبه بهذا الكلام ومن هي تذكر مولاه شداد واذا هي عبلة ابنة مالك بن قراد وهي وحدها في الخباء فأقبل عليها لما أن هدأ من الرقص والانزعاج وهنأها بذلك الزواج وكان ذلك حذرا منه لا يكون أحد قريبا منهم ويطلع على هذا الخبر فقال لها وحق من علا فاقتدر وخالق بني الاشباح والصور لقد شبهتي ونظرتي موضع النظر فلمن شبهتي بين العباد قالت بانه مولدة عمي شداد فقال لها ما أنا بأنه مولدة عمك شداد فأنا شيبوب أخو عنتر الفارس الجواد ثم انه كشف عن وجهه اللثام فعرفته معرفة تمام فقامت اليه وكاد قلبها أن ينفطر وفاض دمعها وانحدر وقالت ويلك يا شيبوب واين أخوك عنتر فقال لها قريب في هذه البيدا ومعه عروة بن الورد وانه قد صار صديقه وبقي من اليوم رفيقه ومعه أصحابه المائة فارس من فرسان بني عبس الاشاوس ولكنه في هم عظيم لاجل معرفة أخبارك وقد أنفذني الى هنا اقتفي آثارك فعندها حدثته عبلة بحديث مسحل بن طراق وكيف تزوج بها وحصل الاتفاق وأنا وحق من انار الشمس بالاشراق الواحد الخلاق ان زفوني على مسحل لاقتلن روحي واسكن ضريحي واموت في تلك الآفاق ويكون هذا بيني وبينكم سبب الفراق ولو كان أبي وأخي يقطعوني قطعا ما كون لهم مطيعه ولا لمسحل ضجيعه ولكن يا شيبوب عد اليه وسلم عليه وأخبره بما سمعت من هذا الامر والشان ولا تمكنه من الهجوم على ذلك

المكان لانهم فرسان كثيرة لاتحصيهم بعدد الرمل والحصى ولكن يرتقبون وقت الزفاف لما أن ينقضى الامر ولايبق خلاف فاذا رآنى مع الظعن فذلك الوقت يخرج ويهجم عليهم ويقتل كل من معى وتقود أنت بزمام ناقتى ومحملى ومن تبع أثرى فانه يلقاه ويسقيه كأس فناه وأوصيه ان لتى أبى دعه يقتله ولا يرثى له لانى قد بغضته من أفعاله الرديه ومقاله الكاذبة التى هى له محويه ثم انها قالت ياشيبوب بحق من خلق النطفة وأنشأها احفظ منى هذه الابيات ولاتنساها وبلغها الاخيك عنتر وأنشده اياها ثم انها أنشدت تقول صلوا على طه الرسول

صبرك وصبرى قد فنى وتجلدى * وظننت تأتنى المنية فى غدى
مما أقاسى من عظيم تلهى * حتى وعيشك ظل عنى عودى
ياالاثمى فى حفظ عهد مودتى * أين الكريم الحافظ المتوددى
ماطاب عيشى بعد بعدك ساعة * ياطاعن الفرسان منه باليدى
ياقمر جفنى هجعة فلربما * لاينقضى حرى وفرط تجلدى
بلغ حديثى لاهزبر مقاله * فلعل تبرا منه نار توقدى
لاتبق ان ظفرت يداك بمالك * ياقاهر الفرسان ياذا السيدى

(قال الراوى) فلما سمع شيبوب ذلك الشعر والنظام وفهم معنى الكلام فخرج من الاطلال يجوب البرارى والجبال قال وكان عنتر حين فارقه أخوه شيبوب وهو فى نار لاتطفى ولهيب لايخفى وما زال فى انتظاره الى ان انتصف عليه النهار واذا بشيبوب قد قدم عليه وصار بين يديه فوجده فى ضر أيوب وحزن يعقوب فلما أن نظره عنتر قام اليه وسأله عن حاله وهمه ومصابه وأشار اليه يقول صلوا على طه الرسول

برد غليل جواى بالاشعار * فلقد جرا دمعى كما أمطارى
روح بها روحى وخبرعنهم وا * قلبا غدى فى ضيقة الاحصار
كم رحديثك عنهموا يا قادما * من دارهم أكرم بها من دار
بالله بلغت الخير هل ان رأيتهم * وعرفت منهم يا أخى آثارى
أم نلت منهم لحظة أو نظرة * تشفى بها قلبى وتبرد نارى
قسما بمن جعلت فؤادى والها * ونأت عن الاسماع والابصار
لاحلت عن ذلك الوداد وعهده * لو أن فى سقمى يكون بوارى
ماهب ريح من حماك عشية * الاوأهدت طيب الاخبار
منى على بهجة فلعلنى * أحظى بنيل الطيف فى الاسحار
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من أشعاره وسمع شيبوب أوزانه
أجابه على شعره يقول
مهلا أخى وقيت للاضرار * وبقيت سالم من يد الاقدار
لازلت محفوظ الجناب مؤيدا * مادامت الافلاك فى الاقمار
قسما لقد عاينت كل شدائد * حتى أتيت بسائر الاخبار
ولقيت قد قرب الزفاف لعبلة * فاصبر عليه تنول كل فخار
ولقد رأيت عبيلة ذى حسرة * تبكى بدمع فائض مدرار
ان كنت ذا عزم فجد لخصمها * سيفا يقد الدرع والاطهار
واعدد له رمحا كعوبا أملدا * يوم الكريهة قاصم الاعمار
(قال الراوى) ثم ان شيبوبا لما فرغ من شعره قص على أخيه
القصة التى سمعها من عبلة وما قالت وما أنشدت من الاشعار
وأعلمه بما فى قلبها من لهيب النار وقد انتجز أمر الزفاف ومضوا بها
الى بعلها ولا بقى خلاف (قال الراوى) فلما ان سمع عنتر من أخيه
شيبوب ذلك الكلام فصار يسمع وقلبه يتقطع وعينه تدمع

على

على ما فى حقه عمه صنع ثم انه استوفا الكلام ثانى مرة من أخيه
شيبوب وقال فى آخر الكلام وحق الكعبة الحرام لا بدّ أن
أفجع مالك فى ولده عمرو ولان الاثنين منكرين الجميل غير
شاكرين لنعمتى وما فيهم الامن يطلب قتلتى ثم ان عنتر أنشد
يقول

فبعثت جاريتى وقلت لها اذهبى * وتجسسى أخبار عبلة واعلمى
قالت رأيت من الاعادى فترة * والشاة مكمنة لمن هو مرتمى
ياشاة ماقنصت لمن حلت له * حرمت عليه وليتها لم تحرم
أبيت عمى غير شاكر نعمتى * والكفر مخبثة لنفس المرغم

(قال الراوى) ثم انهم لما دار بينهم الكلام وتناشدوا ما قد
أنشدوا من الشعر والنظام أخذوا يتشاورون فيما يفعلون
من المرام فقال عنتر لشيبوب أيما أحب وأجود الهجوم على بنى
كندة وخلاص بنت عمى عبلة أو المقام فى تلك الربا والآكام
فقال له شيبوب يا ابن الام المقام هنا أصوب وننتظرها فى هذا
المحل أوجب لان القوم فى جمع عظيم وخطب جسيم من
فرسان العرب وها أنا قد أعلمتك بالسبب لانى قد حذرتهم
برأيى وفرزتهم بمعرفتى فوجدتهم يزيدون عن سبعة ألف فارس
وهم أبطال قناعس ما فيهم الا كل مدرع ولابس غير الرجال
والعبيد وكلهم شجعان صناديد فاذا دخلنا وعقدنا الصياح
يحملون علينا بسائر السلاح ويضربون فينا بشفار الصفاح لاننا
هنا كما تعلم مائة فارس ونحن فى قلة وفى أرض غريبه ولاسيما ان
أدركنا مسحل بن طراق الذى هو فارس الآفاق فقال عروة
وحق علام الغيوب لقد صدقت فى هذا الكلام يا شيبوب لانى

أنا الآخر سمعت عن هذا الرجل مسهل أمورا كثيرة أنه فارس خطير وانه غار على بني عامر وجرح ملاعب الاسنه ورداد الاعنه خثعم بن مالك وقتل أبطاله ونهب أمواله والصواب ياأبا الفوارس اننا نقيم حتى تخرج عبلة للزفاف ويتختر الامر بلا خلاف فهنالك نحمل عليها ونأخذها ونعود وكل من لحقنا بذلنا فيه المجهود قال فأقام عنتر في ذلك المكان وفي قلبه على بنت عمه النيران ومازالوا على مثل ذلك المقال والكلام حتى مضى عليهم ثلاثة أيام ولم ظهر لهم خبر ولا أتى لهم بشر فقال عنتر لشيبوب ويلك يا ابن السوداء لقد حملتني من الامر مالا أطيق وشمت بي العدو والصديق لانني خائف لا يكون القوم خرجوا من المكان وساروا بها على غير طريق واتسعوا في البر والآفاق وتكون عبلة عند مسهل بن طراق ويحظى منها بالضم والعناق وينال منها ماطلب ويبلغ ما يريده من الارب ونحن هنا في الانتظار ولم نعلم بما جرى من الاخبار وأنا وحق الملك الغفار خالق الليل والنهار الواحد القهار لارميت روحي في هذه الديار ولو كانوا أهلها في عدد رمل القفار وأفعل بهم فعلا يذكر مدى الاعمار حتى أبقى طريحا في وسط البيدا وتدوس على خيول الاعدا فقال شيبوب ربما يكون شغل شاغل أعاقهم وعن الزفاف أشغلهم قال وكان لاعاقتهم سبب وأمر مطرب عجب وذلك أن عبلة من حين زوجها أبوها المسهل ما عادت وقعت عينه عليها ولا رآها ضحكت بل انها مشتغلة بالنحيب والبكاء والانين والاشتكا وهو يسمع منها ذلك ولا ينكر عليها لانه يعلم بما وصل من الاضرار اليها حتى اتى شيبوب وأعلمها بزوال الكروب

وشرح بذلك صدرها وزال عنها حزنها فصارت تأكل وتشرب وتلذ وتطرب وتلبس من الحلل التي جاء بها بعلها فأبصر أبوها ذلك فأنكر أمرها وفعلها وبقي يحسب ألف حساب ولكن لم يقع من أمرها على سبب من الاسباب قال فلما أشكل عليه الامر شكا حاله الى ولده عمرو وقال له أنا أنكرت على أختك في هذه الايام لما أن رأيت انبساطها بعد ذلك الغرام أقول انها قد سمعت عن ابن عمها خبر والا ما كانت تفعل هذا الفعل المنكر وأنا وحق اللات والعزا خائف أن يعارضها وقت الزفاف والرواح في الطريق وكنا والله نعدم السعادة والتوفيق ويأخذها ويحل بنا التعويق ويبلغ منا مناه وينال من أخذها ما يتمناه وكل من مانع عنها أو رده قتله وفناه وأنا قد وهبت له دمي لما كان بيني وبينه ما كان واشهدت علي وعليه كبار بني شيبان وأنا والله خائف لا يقع بنا يحل بنا الفنا فقال له ولده عمرو لا تحدث نفسك بهذا الامر من أين يقدر عنتر يأتي الى هذه البلاد وان أتى ما يكن معه عساكر وأجناد وان عاونوه أولاد الملك زهير وساروا معه في عسكر جرار أفنتهم عربان هذه الديار لان ما فيها لبني عبس صديق ولا خلا ولا رفيق وبعد هذا ان كان قلبك فزعان وخائف أن يتفق هذا الاتفاق فأنفذ خلف الامير مسحل ابن طراق وأعلمه بما خطر لك من الانعواق حتى انه يأتي الى هاهنا ويسير بزوجته كما يحب ويختار وان جرى عليها أمر من الامور العظام فما يكون في ذلك علينا ملام وأنت أخبر بهذه الامور والسلام (قال الراوي) فلما أن سمع أبو عبلة من ولده ذلك الكلام فأنفذ رسولا الى حضرة مسحل يعرفه بذلك الامر

ويقول له اعلم أيها السيد الجليل أنني نكبت مع ابن أخي مرارا كثير غير قليل وأنا الى الآن قلبي فزعان لانى أعلم انه هجوم على الامور الخطره وله قلب على لقاء الامور المنكره وأن أمر زوجتك قد راج ولا بقى فى ارسالها احتجاج ولكن ما أقدر أبعثها مع احد خوفا لا يحدث علينا حادث من الامور الحوادث والصواب أنك تأتى تأخذها فى جماعة من رجالك وابطالك وتمضى بها الى أرضك وأطلالك قال فلما أن وصل الخبر مع الرسول الى مسحل تبسم عجبا واهتز طربا وقال ان هذا الرجل العبسى طائر القلب زائد الفكر مما هو فيه من خوفه من ابن اخيه عنتر ولكن ما فى الامر الا الى المسير اليه كما أراد واتبع رأيه ولا اخالف مقاله وان كانت اللات والعزى ساقت هذا العبد الى هذه البلاد كنت افرج عليه مالك بن قراد وأريه فيه ما يسره وامنع عنه ما يضره وأريه ما أصنع ان كان غر ذلك العبد الطمع (قال الراوى) ولما أن فرغ من ذلك الكلام أمر قومه بالاهتمام ويكون ذلك بعد ثلاثة أيام ثم انه جهز نفسه وركب فى رابع يوم فى سبعمائة فارس من فرسانه العوابس لابسين الحديد والزرد النضيد راكبين على الخيول المجحفه وبايديهم السيوف المرهفه وعلى ظهورهم الدرق المكلفه وعلى اكتافهم الرماح المثقفه وقد تزينوا للزفاف باطيب الملبوس حتى يتفاخروا قدام العروس قال وما زال مسحل سائرا برجاله وأبطاله حتى قدم على خاله فلما علم حاله بقدومه ركب الى لقائه فى جماعة كثيرة من قومه وفى الجملة مالك وولده عمرو وجميع فرسانه الاخيار وقد التقوه على بعد من الديار فعند ذلك تقدموا اليه

وسلموا

232

وسلموا عليه ثم انهم لما فرغوا من السلام اخذوا يتحادثون في الكلام واخبر معمل لخاله بالكتاب الذي وصل اليه من عند مالك أبي عبلة (قال الراوي) فلما سمع عمر والمقصود ذلك ضحك وقد تعجب وأخذه من فزع مالك الطرب فالتفت اليه وقال له ياوجه العرب سمعت أنك أرسلت الى ابن اختي كتاب من خوفك من ذلك العبد المرتاب فقال مالك نعم أيها السيد الامجد لاني اعرف من ابن أخي مالا يعرفه أحد وخفت لا يأتي ويفعل شيأ يحقد عليه النكد وما فعلت هذه الاسباب الا ورأيتها عين الصواب فاحتجت أنني اعلمك أيها الملك المهاب وأنا الى الآن ما أنا طيب القلب بهذه الحساب فقال الملك عمرو ياوجه العرب طيب خاطرك من هذا السبب فان ابنتك الآن ما تقدر عليها كسرى ولا قيصر ولا الجندلي ابن كركر ولا ملوك بني الاصفر فافرح يا أمير بهذا الفارس الذي أذل رقاب الشجعان وأكل عقارات الملوك والفرسان ثم انهم عادوا راجعين الى الخيام ونزلوا واستقر بهم المقام وأكلوا الطعام وشربوا المدام وأتت اليهم العبيد بالنوق والجمال وشدوا عليها الهوادج والاحمال ونشرت عليهما الثياب الديباج الملونات ورفعوا عبلة على هودج من المحامل وهو جمل عظيم كامل وزينوها باصناف الحرير الفاخر والبسوها الخلع المذهبات والعقود واللآلي المثمنات ودارت بها العبيد والاماء البنات كما جرت العادات (قال الراوي) وكانت عبلة ما تحتاج الى زينة من دون البنات لان جمالها عجيب وكمالها غريب الغصن من قوامها تعلم الميل والاطراب والسحر من جفونها يلعب بعقول

أولى الالباب قال فلما أن تمت الامور وبقيت عبلة على ذلك الحال أظهر الفرح والابتهال وطلعت امها قدامها فى هودج ثانى وبنو كندة يتعجبون من ذلك الحسن والمعانى وطلعت معهم جماعة من بنات بنى كندة فى الهوادج المزينات والحلل الفاخرات المذركشات وساروا فى الربا والسباسب وبين أيديهم الخيل والجنائب والعبيد قدامهم يلعبون بالسيوف وجميع البنات اليهم تشوف والبر قد ارتج من اسنة الرماح ولمعان الصفاح وتقدم بين ايديهم مسحل بن طراق والفرسان من حواليه قد أكثروا الصياح والزعاق وفى ايديهم الصوارم القاطعه وعلى رؤسهم الخود اللامعه (قال الراوى) كل هذه الامور تجرى ومالك أبو عبلة وأخوها عمرو افرح الخلق بين العباد ويقولون فى انفسهم انهم تخلصوا من عنتر بن شداد وانزاحت عنهم جميع الانكاد وعبلة فى هودجها وقد أظهرت الفرح والاستبشار وصارت تكشف سجاف الهودج وتلتفت فى البر والقفار وتنظر يمينا ويسار قال وكان هودجها الى جانب هودج أمها فبان لها منها المحال فقالت لها ويلك يا عبلة لما ابصرت منها الفرح بعد الهم والترح أنا ما كنت أقول ان فى ذلك اليوم تنشف لك دمعه ولا ترد لك لوعه وأراك اليوم فرحانه مستبشرة بخلاف العاده فأى شىء السبب فى ذلك فلعل أن يكون من أجل هذه السعاده فقالت لها يا أماه أنا أقول لك الموجب لهذا الشأن انى ايست من الرجوع الى الاوطان وقد رأيت هذا الفارس البهلول الذى قد زوجتمونى به ورغبتم فى ماله وقد سلب عقلى بحسنه وجماله وقده واعتداله وطرفه وقوته وعذوبة منطقه وكلامه

وحق

وحق اللات والعزى يا أماه انه اليوم أحب الى من كل أحد ولا سيما
وقد أتاني من ذلك العبد الاسود لانه فارس العرب وصاحب
الحسب والنسب وانه عالي المقدار وأحسن من البدر اذا
استنار وحياة رأس أبي وأخي لو قدرت الساعة على عنتر لأكلت
من لحمه وشربت من دمه لاني ضجرت مما قاسيت من أجله ومن
كثرة هذيانه وشقشقة لسانه واغضب أبي وأخي من شأنه
واعاير بسواده ففرحت أمها بذلك المقال وانطلا عليها ذلك
المحال فأعلمت أخاها وأباها بذلك السؤال فزادوا بذلك فرحا
وسرورا وابتهال هذا وقد قالت لها أمها يا عبلة من يكن اليوم مثلك
وقد صرت صاحبة هذه الارض والحاكمة في طولها والعرض
ثم انهم ساروا من بعدما دار بينهم الكلام ومازالوا سائرين
الى أن قاربوا المكان الذي مكمن فيه عنتر فسمع عنتر صياحهم
ففرح وركب جواده واعتدل في الحال هو وأصحابه قال وكان
عنتر مراده يجرب عروة هو ورجاله فقال له يا أبا الابيض ها هي
عبلة ابنة عمي قد اقبلت والى هنا قد وصلت وأنا أعلم أنها ما تأتي
الا والخيل خلفها تحميها ومسحل بن طراق وراءها يطلب
رضاها وأنت أحب اليك تلقى الخيل أنت ورجالك حتى آخذ عبلة
وأسلمها لاخي شيبوب وأأتي اليك وأعمل مثل اعمالك أو تعود
أنت بزمام ناقتها وتحفظها حتى أرد أنا الخيل عنك وعنها فقال له
عروة لا والله يا أبا الفوارس دعني أنا أحفظ عبلة وأنت رد الخيل
عنا ونحن نتولى أمرها فلما سمع عنتر ذلك الكلام تبسم لما ان رد
عليه عروة بهذا الخطاب في ذلك المقام قال له أي وأبيك أيها
الفارس الهمام أنا الكاس لها شارب ولها مخاطب ومحارب

تسلم أنت وأصحابك زمام ناقة عبلة اذا قربت من هؤلاء القوم
اللئام حتى اريك ما أفعل فى ذلك اليوم ما تقر به عينيك فى هذا
البر والاكام وأرد عنكم الخيل من فرد حمله وافرقهم جميعهم جمله
وسيروا بها الى هذا الوادى حتى اشفى من هؤلاء الاوغاد فؤادى
ولا فيكم من يحمل لا قليل ولا كثير الا أن رأيتم فرسان بنى كندة
قد حملت على جميعها واما عبلة فانها صارت تكشف سجاف
الهودج وتلتفت يمينا وشمالا فقالت لها أمها يا عبلة أما تلفتك
فى هذا البر الاقفر أنا أقول ان عندك خبر من ابن عمك عنتر فقالت
لها من أين يعلم بى عنتر صاحب الوجه الاغبر وأنا مخبية
لا يرانى بشر ولم يدخل على لا انثى ولا ذكر وانما يا أماه
تلفتى هكذا فى البر الاقفر لا طلب الفرجة فى هذه الارض
والحجر لانها أرض عزيزه وهى كثيرة الرياض والاشجار
كثيرة النبات والاثمار فقالت لها أمها تكذبى يا لخنا فى هذا
الامر المنكر وحق اللات والعزى ما هذا التلفت وهذا الفرح
الا لخبر أتاك من عند ابن عمك عنتر وما زالوا على مثل ذلك الكلام
الى ان سمعوا من بين أيديهم صياح قد اقلب الربا والبطاح فسكتوا
واذا هم يسمعون لقائل يقول يا أوغاد غير انجاد جالكم عنتر بن
شداد واذا به قد خرج من بطن الوادى خروج الجان وقد
طلب عبلة وقاربها وصار قدامها وضرب العبد الذى قائد
زمامها اطاح رأسه على الثرى وضرب آخر أنزل به العبر والثالث
أورثه الخبل والرابع كان لهم تابع وطعن الخامس أقلبه
والسادس والسابع والثامن صاروا نواكثا وصاح يا أوغاد
غير انجاد أنا عنتر بن شداد حبيب عبلة ابنت مالك بن قراد

فلما

فلما علموا أنه عنتر هجوا من بين يديه في البر الاقفر مع ما سمعوا عنه
من الخبر فلما سمعه عمه مالك حلت به العبر وقد دارت حسرته
وانقطع كلامه وكلام زوجته وقد وقفت العبيد عن قتاله
لما ذاقوا حربه ونزاله فعند ذلك ترنم في سرجه ترنم السادات
وعجب بفعاله التي جرت له بها عادات وارتجز وأنشد يقول صلوا
على محمد الرسول

اليوم يوم به الهيجاء تنتظر * برهفات ترى الاعمار تنصرم
يوم تروع قلوب الشامتين به * يفيض فيه الدما بالصارم الخذم
اذا الكماة تساقت من منيتها * كأسا وفي سرجه القمقام لم يقم
من غير ضحك ولا لهو ولا لعب * ابدا مضاربه والنقع مرتكم
هناك حقا تراني في معامعها * ابري الرؤس ببيض حدها وضم
واترك القوم حقا في صحاصحها * بابيض الحد قد زادت به النقم
من ضرب هام ومن قطع الى زرد * يظل من قسطل الهيجاء مرتسم

قال الاصمعي وأبو عبيد المصنفان لهذا الكلام ولما فرغ عنتر
من هذا الشعر والنظام زعق في عمه مالك ابي عبلة وحمل عليه
حملة وأي حمله وكان في قلبه منه ألف دبله وقال له لعنك الله بين
الرجال ولا قاك من المنايا والاهوال أبشر بالهلاك وسوء
الارتباك فقد أتى الليث المشابك والقرم المماحك فلما سمع
عمه مالك انقطع قلبه وزاد رعبه وأخذه الزمع ووكف طرفه
ودمع فهمز جواده وولى يطلب مسحل بن طراق حتى انه يعلمه بما
وقع من شؤم هذا الاتفاق فعند ذلك تسلم عنتر زمام ناقة عبله
وانفرج عن قلبه ما كان قد اعتراه من هذه الدبله وقال لها السلام
عليك يا منية القلب ومزيلة الكرب وحبيبة الصب فقالت

له عبلة وأنت حييت بالسلام ياذا البطل الهمام ياصاحب القلب القوى والفؤاد الجرى والعنان الذى لم يلتوى وصاحب الحسام الجوهرى والرمح الكعوب السمهرى فقال لها عنتر لاتسألى ياابنة العم عما جرى لى بعدك من الهم والغم ياصاحبة الوجه المليح والقد الرجيح ثم انه لما فرج عن قلبه تلك الكربه أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ياعبل ياابنة مالك بن قرادى ✻ غدروا وحبك فى صميم فؤادى
ولسوف القاهم بطعن خارق ✻ بالرمح حتى اشفى الاكبادى
ولاضربن بالسيف وسط رقابهم ✻ ولاطعنن به رقاب الاعادى
ولاقصمن اعمارهم وديارهم ✻ ولارتعن الوحش فى الاجسادى
أنا عنتر ذونجدة وحمية ✻ من نسل فارس جيد جوادى
أنعم به فى الحرب فارس قومه ✻ يدعى لدى الهيجا باشدادى

(قال الراوى) فلما سمعت عبلة من عنتر هذا الكلام ورأت منه ذلك الاهتمام قالت له بلسان عذب مليح يداوى القلب الجريح ياابن العم أنعم الله صباحك وازال عنك همك وانزاحك ثم أنها اجابته تقول صلوا على طه الرسول

اليك عنترة الفوارس كلما ✻ أنا فيه من أمرى بغير مرادى
والله انى لم أحل عن ودكم ✻ لو أن منى يشتفى احسادى
فاعدد اليهم لاعدمتك دائما ✻ ضربا وطعنا يهلك الاضدادى
ياابن عمى عنتر يااليثنا ✻ اسق عدائه السم نقعا صادى
ياابن عمى دام ركنى عاليا ✻ مادمت تحمينى من الاوغادى
فاشبعهموا حربا وضربا دائما ✻ طعنا يشك علائق الاكبادى
حتى تعودوأنت قد فقت الورى ✻ فخرا واقبالا وكيدا عادى

يعطيك ربى كل يوم جلادة * حتى تعود بنيل كل مرادى
(قال الراوى) فلما سمعت أمها منها ذلك الكلام قالت لها ما الخنا
أما قلتى ما عندك خبر منه فانى عرفت هذا منك لما رأيتك تتلفتى
فى البر الاقفر وحصل لك الفرح وزال عنك الضرر (قال
الراوى) فهذا ما كان من عبلة وأمها وأما ما كان من العبيد
لما عادوا الى مسحل بن طراق وأعلموه بشؤم هذا الاتفاق فاحمرت
منه الاماق واشدت من غيظه الاشداق فحرك جواده هو
وقومه الى نحو عنتر على الخيول السباق وهو ينادى الى اين
تجومنى يا عبد السوء وأنا فارس العرب والعجم واليمن والعراق
ومعى فرسان تطعن بالرماح الدقاق ومازال يكد بالجواد حتى
لحق بعنتر بن شداد وكان التحاقه به عند باب المضيق وقد اطلقت
فى قلبه نيران الحريق وكان عنتر قد سلم عبلة الى أخيه شيبوب
فبعد بهما كأنه الريح الهبوب وكان عنتر قال له ادخل بها الى
الوادى حتى اشفى من هؤلاء الاوغاد فؤادى ثم انه عاد راجعا
واستقبل وجوه الخيل ونزل عليها نزول السيل وقصد ركابها
بالحرب والويل ونظر الى مقدمها مسحل وهو فى المقدمة وهو
فارس طويل فى تقاطيع الفيل وهو يهز رمحه على كتفه وهو
ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أيسبى زوجتى راعى النياق * ويرشقنى بسهم من الفراق
ويملك ظبيـــة أسرت فؤادى * بسحر من الجفون مع الاماق
حرمت وصـــالها ان لم أراها * عـــلى خيل مضمرة عتاق
واسقى عبدها كأس المنايا * بعسال من السمـــر الدقاق
وأترك فى ديار جموع ويـــلا * تردده النساء بالاتفـــاق

أنا البطل الذى قد شاع ذكرى * من أرض الروم الى أرض العراق

(قال الراوى) لهذا الكلام صلوا على بدر التمام فلما سمع عنتر منه ذلك الشعر والنظام حمل عليه حملة الغضب وعبس فى وجهه وقطب وأجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

امسحل دون وصالك والتلاقى * طعنا بالمثقفة الدقاق

وضربة فيصل من بدليث * كريم الجذفاق على الرقاق

ودون عبيلة ضرب المواضى * وطعن منه تنفجر الاماقى

أنا الاسد الذى خبرت عنه * وشعرى فاق فى كل الافاق

اذا طعنوا الفوارس طعن خصم * فطعنى فى الصدور وفى الاماقى

اذا افتخر الجبان بفخر مال * ففخرى بالمضمرة العتاق

الا ان المنية رأس رمحى * ولا لاطعنق بالرمح باقى

الا ان الفخار على وفق * فلا بعدى لمن يرقى الترقى

الا انى سبقت لكل فعل * وقد اعيا الاعادى للحاقى

الا فاخبر لكندة ماتراه * عويلا مع فناء مع محاقى

وأوصيهم بما تختارمنهم * فمالك رجعة من ذا التلاقى

(قال الراوى) فلما سمع مسحل شعر عنتر استعظم كلامه عليه فأجابه يقول

من يفتدبك الآن بالاطلاق * من سطوتى يا ارذل المشاق

يا قاتلا بالسيف منه لنفسه * ما كان اغناها عن الاسواق

ياساعيا يبقى خراب دياره * مهلا رويدا لا تروم لحاقى

قد أوثقتك يد المنايا وثقة * لا تستطيع بها الى الاطلاق

سل مجمع البحرين عما ودعت * فيهم يدى فمالهم من راقى

واسأل

واسأل قلوب الشاكلات رجالهم ✽ ماقد لقوا من شدة الاحراق
ماهز كفى صارما فى معرك ✽ الا وزلت لى ذوا الاعناق

(قال الراوى) فلما فرغ مسحل من كلامه فما أمهله عنتر أن يتم نظامه دون أن حمل عليه حملة بطل همام وأخذ معه فى الطعان والصدام والانطباق والالتزام فالتقاه مسحل بن طراق وقد أكثر من الصياح والزعاق وأخذ معه فى الانطباق والافتراق وتضاربا على القتال بالسيوف الرقاق الى ان طارت عليهم طيور الاجل رحى الحرب واشتعل واشتد الكرب والوجل وثار الغبار وتقسطل وأبصر مسحل بن طراق من عنتر ما أطرش منه السمع وأعمى البصر واذهل عقله وضمير ولكنه أظهر الصبر والجلد قدام عنتر بعدما كان منه تقهقر وتأخر وأخفا الكمد واشتهر وزاد عليهما الغبار وانعقد ورأى عنتر أن الخيل أدركته من جنبات البر والعدد فهاجم خصمه مهاجمة الأسد وطعنه طعنة الحنق والحرد فاخرقت الطعنه ما عليه من الزرد ومزقت أحشاءه والكبد وأخرج ما فى أحشائه وتبدد وانقلب الى الارض فصار مثل الجزع الممدد وصار يختبط فى دمه ويضارب فى عندمه ويلعب بيديه ورجليه وداست سوابق الخيل عليه وبعد ذلك انطبق عنتر على الخيل وتلقاها بضارب الحرب والويل وكانوا قد هابوه وصاروا يرقبوه بالاحداق لما رأوا منه تلك الطعنة التى طعنها المسحل بن طراق الذى كان فارس الآفاق ووقع فى قلوبهم منه الفزع وزادهم الهلع والجزع وقاتلوه على قدر جهدهم حتى أيسوا من الوصول اليه وأبصروا المنايا تحمل من خلفه ومن بين يديه فأوسعوا من قدامه وساروا يتهاربون

من حواليه بعد ما قتل منهم جماعة من أصحابهم وتفرق
الباقون على أعقابهم وكان أبو عبلة وأخوها
لما وقعوا فى تلك الامور التى عاينوها وقد
أخذوا فى هزيمتهم مما قاسوه من
الشده حتى أشرفوا على حى بنى كندة
ونادوا بالويل والثبور وعظائم
الامور وصاحوا عن
صوت واحد يا للعرب
دهمتكم الفرسان
بالحرب
والاجل
منكم قد
اقترب